

الفتوى الحموية الكبرى

تأليف الإمام شيخ الإسلام

أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية

حَقَّقَهُ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

أبو عبد الله عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دار العاصمة للنشر والتوزيع

اليمه-صنعاء-شارع نزع جوار جامع الخيد

ت(٠١٦٣٣٨٠٦) سيار(٧٧٧٧١١٤٢٥)

حقوق الطبع محفوظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]
 ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١]

أما بعد:

فإن نعم الله تعالى على العباد كثيرة قال الله تعالى ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [النحل: ١٨] ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣] ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠]، وإن من أعظم النعم على العبد نعمة المعتقد الصحيح في ربه وخالقه وبارئه الموافق للكتاب والسنة، وعلى فهم سلف الأمة، الذين هم خير القرون، وعن طريقهم جاءنا هذا الدين صافياً نقياً، أُمِرْنَا أَنْ نؤمن كما آمنوا قال تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنَتْ بِهِ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ نُؤَلُّوا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ [البقرة: ١٣٧] أتباع سبيلهم نجاة، ومخالفتهم هلكة قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ

الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُولَّيْ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ [النساء: ١١٥].

وإنَّ من أحسن الأئمة تبيناً لهذه العقيدة الصحيحة المستمدة من الكتاب والسنة، وعلى فهم سلف الأمة هو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كثير من مؤلفاته القيمة، ومن تلك المؤلفات هذه "الفتوى" الموسومة بـ "الحموية" التي حصل فيها الخير الكثير من تبين هذه العقيدة، أعني عقيدة الأسماء والصفات على منهج السلف، وكانت هذه الفتوى سبباً لأول محنة حصلت له من أعداء السنة والمخالفين للسلف والمتكبرين عن طريقهم.

قال الحافظ ابن حجر **رَحِمَهُ اللَّهُ** في "الدرر الكامنة" (١/١٥٥): «أول ما أنكروا عليه من مقالاته في شهر ربيع الأول سنة ٦٩٨ قام عليه جماعة من الفقهاء بسبب الفتوى الحموية وبحثوا معه، ومُنِعَ من الكلام ثم حضر مع القاضي إمام الدين القزويني فانتصر له، وقال هو وأخوه جلال الدين: من قال عن الشيخ تقي الدين شيئاً عززناه، ثم طلب ثاني مرة في سنة ٧٠٥ إلى مصر فتعصب عليه بيبرس الجاشنكير وانتصر له سلاّر ثم آل أمره أن حبس في خزانة البنود مدة ثُمَّ نُقِلَ في صفر سنة ٧٠٩ إلى الاسكندرية ثم أفرج عنه، وأعيد إلى القاهرة، ثُمَّ أُعيد إلى الاسكندرية، ثم حضر النَّاصر من الكرك فأطلقه ووصل إلى دمشق في آخر سنة ٧١٢هـ». انتهى.

قلت: وكان السبب في تأليفها أنَّ رجلاً قدم من حماة يسأله عن آيات، وأحاديث الصفات فأحاله على غيره فذكر أنَّهم لا يريدون الجواب إلا منه فكتب لهم هذه الفتوى في قعدة بين الظهر والعصر وعمره إذ ذاك دون الأربعين سنة. وانظر "العقود الدرية" (ص ٦٧-٩٥)، و"نقض أساس التقديس" (ص ٢).

هذا وإنِّي بحمد الله قد قُمتُ بتدريسها في دار الحديث السلفية بدماج حفظها الله ورحم بانيها ومؤسسها شيخنا العلامة الإمام مقبل بن هادي الوادعي، وحفظ من خلفه عليها شيخنا العلامة يحيى بن علي الحجوري، وأحببت أن أقوم بخدمتها رجاء الثواب من الله تعالى، والانتفاع بذلك لنفسي ولإخواني، فيسر الله ذلك وله الحمد والمنة.

ويسر أيضاً مقابلتها على أربع مخطوطات، من الله بها من مكتبة الحرم المدني إلا واحدة أعطاها الأخ الفاضل تركي العبديني جزاءه الله خيراً.

الأولى: من وزارة الأوقاف وعدد أوراقها (٤٠) ورقة، وعدد الأسطر (٢٢) سطراً ونُسخت في عام ١٢٩٥هـ. وهي واضحة جداً وقد جعلتها الأصل.

والثانية: مكتوب عليها من إهداء الراجحي، وعدد أوراقها (٤٢) ورقة ونُسخت في عام ١٢٨٣هـ. وهي واضحة أيضاً وقد رمزت لها بـ **(ب)**.

والثالثة: مصدرها من ألمانيا الغربية وعدد أوراقها (٣٦) ورقة وهي مكتوبة بخط نسخ جيد إلا أنَّها كثيرة السُّقوط وقد رمزت لها بـ **(ل)**.

والرابعة: أوقفها محمد بن عبد الله الجبرتي، وعدد أوراقها (٣٨) ورقة ونُسخت في عام ١٢٨٥هـ وقد رمزت لها بـ **(م)** فما كان من فرق بينها وبين الأصل يستحق أن يُبين بينته وإلا تركته حذراً من تثقيل حواشي الكتاب، وإذا كان الذي فيها أو في أحدها أحسن مما في الأصل أثبته وبينت الذي في الأصل في الحاشية.

واعلم أن شيخ الإسلام **رحمهُ اللهُ** لم يبوب كتابه هذا وإنما هو عبارة عن فتوى سردها فجعلت لها عناوين من عندي ليسهل الوصول إلى فوائدها.

وقد كان خدَم الكتاب من قبل الأخ حمد التويجري وفقه الله، إلا أنني رأيت أنَّ الكتاب لا زال يحتاج إلى خدمة من النَّاحية الحديثية ، فكان هذا و ما ذكرته سابقاً هو الحامل لي على إخراج هذه الخدمة المتواضعة التي أسأل الله أن ينفع بها، وقد استفدتُ منه في بعض التعليقات من إحالته إلى المراجع ومن ثم أرجع إلى مصادرهما بحمد الله التي نقل هو منها.

وأسأل الله تعالى أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم موصلاً لي إلى جنات النعيم، والحمد لله رب العالمين.

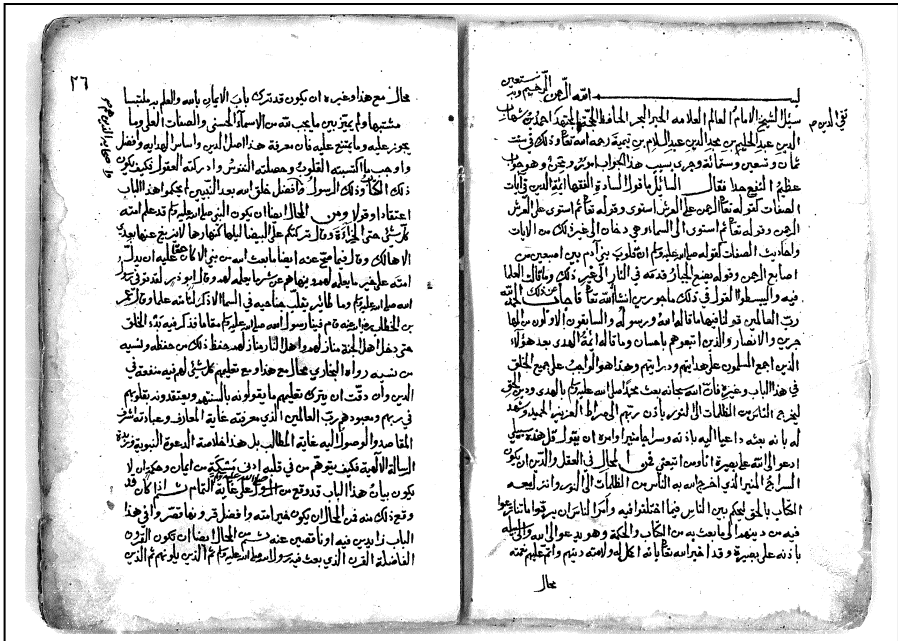
كتبه:

أبو عبد الله عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري

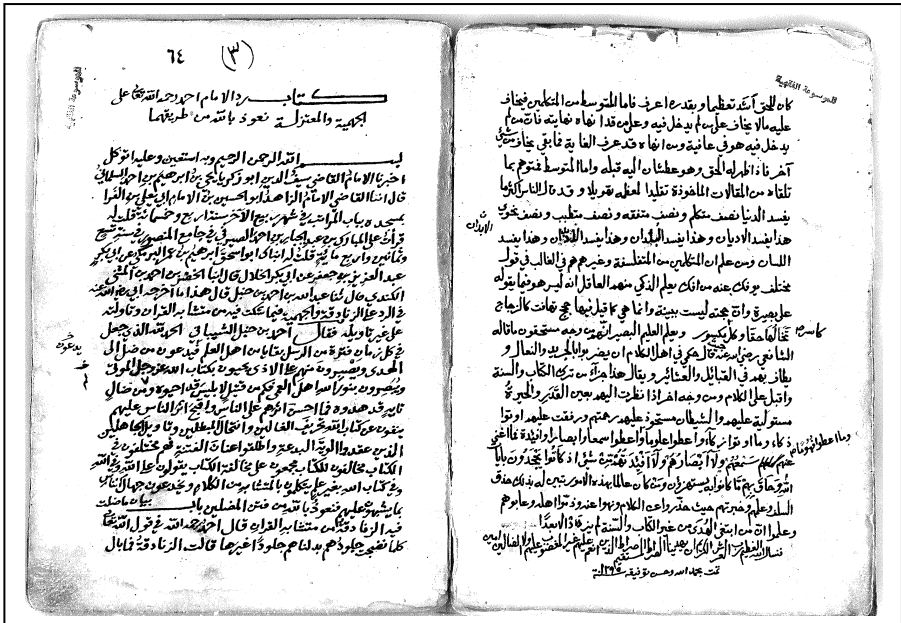
في ١ شعبان ١٤٣٢ هـ



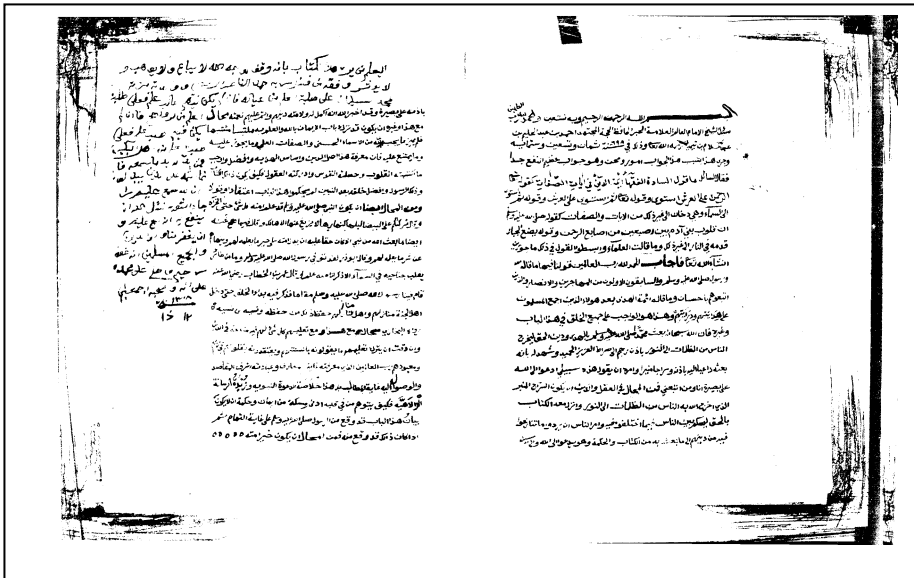
الصفحة الأولى من المخطوطة (الأصل)



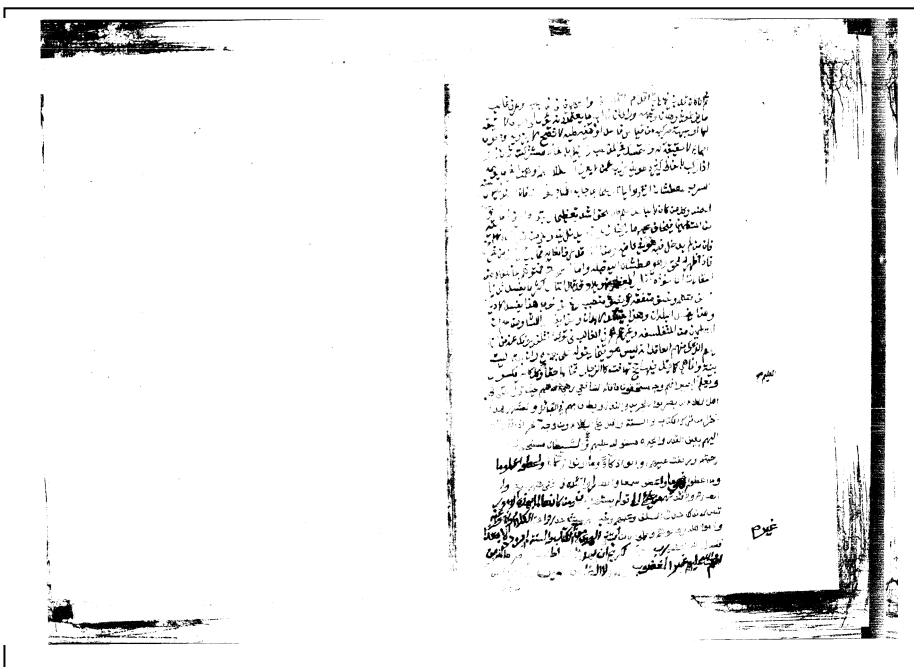
الصفحة الأخيرة من المخطوطة (الأصل)



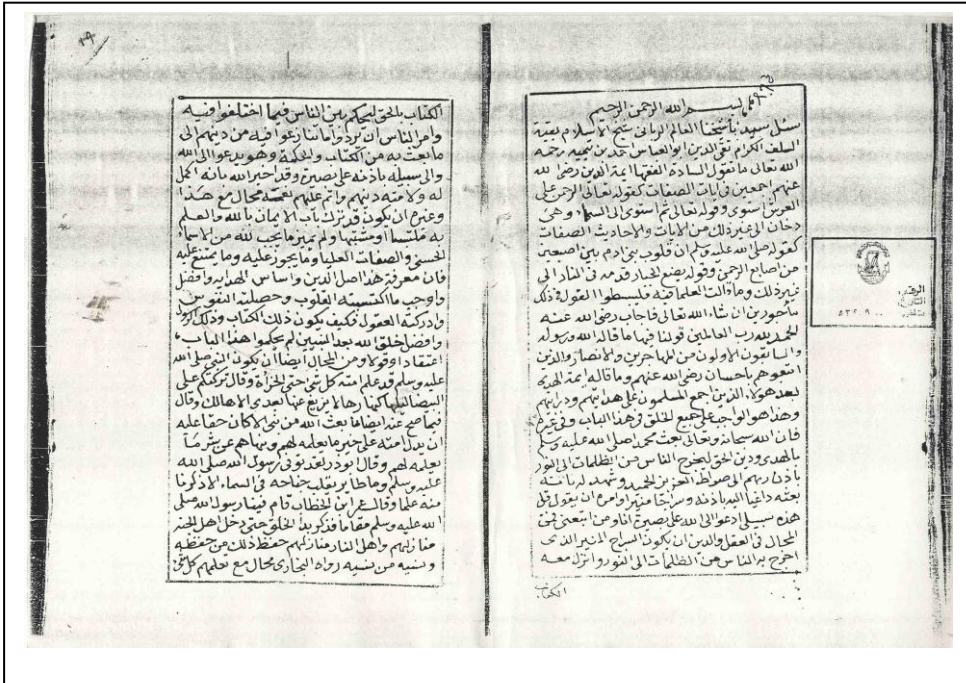
الصفحة الأولى من المخطوطة (ب)



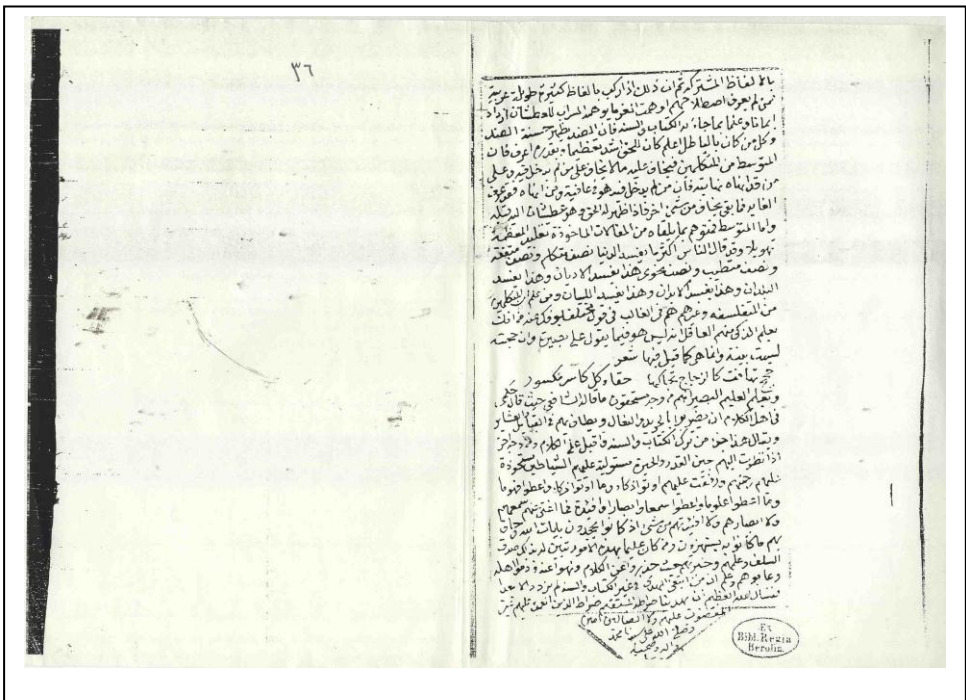
الصفحة الأخيرة من المخطوطة (ب)



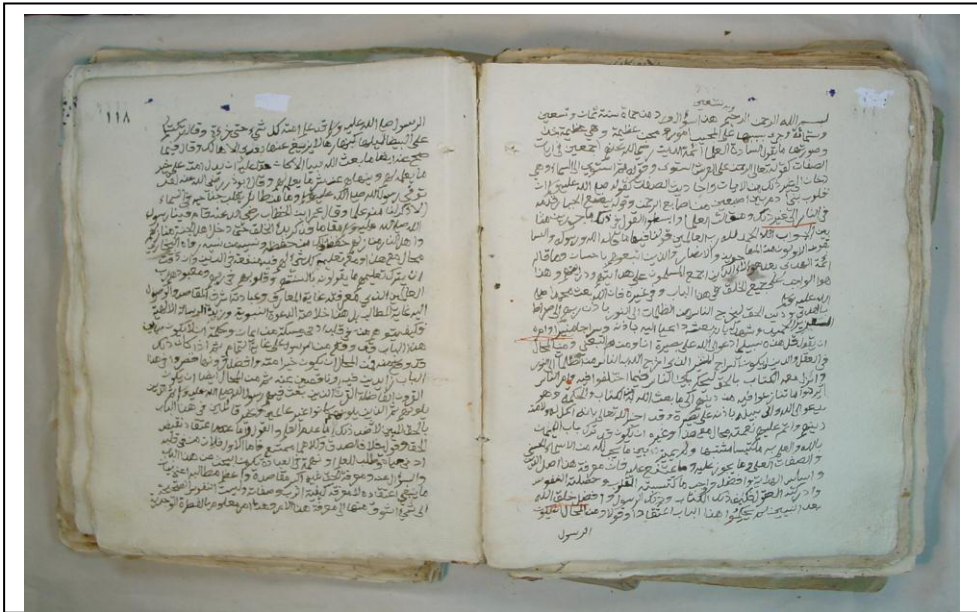
الصفحة الأولى من المخطوطة (ل)



الصفحة الأخيرة من المخطوطة (ل)



الصفحة الأولى من المخطوطة (م)



الصفحة الأخيرة من المخطوطة (م)



ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله

قال الحافظ عمر بن علي البزار في "الأعلام الزكية ترجمة ابن تيمية" (١).

الفصل الأول

في ذكر مولده ومنشئه ومدة عمره رضى الله عنه وأرضاه

أمّا مولده فكان كما أخبرني به غير واحد من الحفاظ أنّه ولد في حران في عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين ومئة، وبقي بها إلى أن بلغ سبع سنين، ثم انتقل به والده **رَحْمَةُ اللَّهِ** إلى دمشق المحروسة؛ فنشأ بها أتمّ النّشء، وأزكاه وأنبته الله أحسن النّبات وأوفاه، وكانت مخايل النّجابة عليه في صغره لائحة، ودلائل العناية فيه واضحة أخبرني من أثق به عن من حدثه أنّ الشيخ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** في حال صغره كان إذا أراد المضي إلى المكتب يعترضه يهودي كان منزله بطريقه بمسائل يسأله عنها لما كان يلوح عليه من الذّكاء والفتنة، وكان يحيبه عنها سريعاً حتى تعجب منه، ثمّ إنّّه صار كلّما اجتاز به يخبره بأشياء مما يدلّ على بطلان ما هو عليه فلم يلبث أن أسلم، وحسن إسلامه وكان ذلك ببركة الشيخ على صغر سنّه.

ولم يزل منذ إبان صغره مستغرق الأوقات في الجهد والاجتهاد، وختم القرآن صغيراً، ثمّ اشتغل بحفظ الحديث والفقه والعربية حتى برع في ذلك، مع ملازمة مجالس الذّكر وسماع الأحاديث، والآثار.

(١) هذه الترجمة نقلتها من هذه الرسالة لكونها مختصرة وقد ساقها مؤلفها رحمه الله سياقاً طيباً وهو أحد تلامذته فهو أعرف به من غيره وهو أحسن مما لو جمعتهما من هنا وهناك وقد حذفت منها ما يحتاج إلى حذف وهو شيء يسير والله الموفق.

ولقد سمع غير كتاب على غير شيخ من ذوي الروايات الصحيحة العالية أمّا دواوين الإسلام كـ "مسند أحمد" و "صحيح البخاري ومسلم"، و "جامع الترمذي"، و "سنن أبي داود السجستاني"، و "النسائي"، و "ابن ماجه"، و "الدارقطني"؛ فإنه سمع كل واحد منها عدة مرات، وأول كتاب حفظه في الحديث "الجمع بين الصحيحين" للإمام الحميدي وقلّ كتاب من فنون العلم إلا وقف عليه، وكان الله قد خصّه بسرعة الحفظ وإبطاء النسيان لم يكن يقف على شيء أو يستمع لشيء غالباً إلا ويبقى على خاطره إمّا بلفظه أو معناه، وكان العلم كأنه قد اختلط بلحمه ودمه وسائره؛ فإنه لم يكن له مستعاراً بل كان له شعاراً ودثاراً لم يزل آباؤه أهل الدراية التامة، والنقد، والقدم الراسخة في الفضل لكن جمع الله له ما خرق بمثله العادة، ووفقه في جميع أمره لإعلام السعادة، وجعل مآثره لإمامته من أكبر شهادة حتى اتفق كل ذي عقل سليم أنه ممن عنى نبينا **صلى الله عليه وسلم** بقوله: **«إن الله يبعث على رأس كل مئة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها»**؛ فلقد أحيا الله به ما كان قد دُرس من شرائع الدين وجعله حجة على أهل عصره أجمعين والحمد لله رب العالمين.



الفصل الثاني

في غزارة علومه ومؤلفاته ومصنفاته وسعة نقله في فتاويه ودروسه البديهية ومنصوصاته

أمّا غزارة علومه فمنها ذكر معرفته بعلوم القرآن المجيد، واستنباطه لدقائقه، ونقله لأقوال العلماء في تفسيره واستشهاده بدلائله وما أودعه الله تعالى فيه من عجائبه وفنون حكمه، وغرائب نوادره، وباهر فصاحته وظاهر ملاحظته؛ فإنّه فيه من الغاية التي ينتهي إليها، والنّهاية التي يعول عليها.

ولقد كان إذا قرىء في مجلسه آيات من القرآن العظيم يشرع في تفسيرها فينقضي المجلس بجملته والدّرس بزمنه وهو في تفسير بعض آية منها، وكان مجلسه في وقت مقدر بقدر ربع النّهار يفعل ذلك بديهية من غير أن يكون له قارئ معيّن يقرأ له شيئاً معيّنًا يبيته ليستعد لتفسيره بل كان من حضر يقرأ ما تيسر، ويأخذ هو في القول على تفسيره، وكان غالبًا لا يقطع إلا ويفهم السّامعون أنّه لولا مضي الزّمن المعتاد لأورد أشياء أخر في معنى ما هو فيه من التّفسير لكن يقطع نظرًا في مصالح الحاضرين ولقد أملى في تفسير ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] مجلدًا كبيرًا، وقوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]. نحو خمس وثلاثين كراسة، ولقد بلغني أنّه شرع في جمع تفسير لو أتمه لبلغ خمسين مجلدًا.

أمّا معرفته وبصره بسنة رسول الله ﷺ وأقواله، وأفعاله، وقضاياه، ووقائعه، وغزواته وسراياه وبعوثه، وما خصه الله تعالى من كراماته ومعجزاته، ومعرفته بصحيح المنقول عنه وسقيمه، وبقية المنقول عن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في أقوالهم وأفعالهم وقضاياهم وفتاويهم وأحوالهم، وأحوال مجاهداتهم في دين الله، وما

خصوا به من بين الأمة؛ فإنه كان **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** من أضبط الناس لذلك، وأعرفهم فيه، وأسرعهم استحضارًا لما يريد منه؛ فإنه قلَّ أن ذكر حديثًا في مصنف أو فتوى أو استشهاد به أو استدلال به إلا وعزاه في أي دواوين الإسلام هو، ومن أي قسم من الصحيح أو الحسن أو غيرهما، وذكر اسم روايه من الصحابة، وقلَّ أن سئل عن أثر إلا وبين في الحال حاله، وحال أثره، وذكره.

ومن أعجب الأشياء في ذلك أنه في محنته الأولى بمصر لما أخذ وسجن وحيل بينه وبين كتبه صنف عدة كتب صغارًا وكبارًا وذكر فيها ما احتاج إلى ذكره من الأحاديث والآثار، وأقوال العلماء، وأسماء المحدثين، والمؤلفين ومؤلفاتهم، وعزا كل شيء من ذلك إلى ناقله وقائليه بأسمائهم وذكر أسماء الكتب التي ذلك فيها وأي موضع هو منها كل ذلك بديهة من حفظه؛ لأنه لم يكن عنده حينئذ كتاب يطالعُه ونقيت واعتبرت فلم يوجد فيها بحمد الله خلل ولا تغير ومن جهلتها "كتاب الصارم المسلول على شاتم الرسول" وهذا من الفضل الذي خصَّه الله تعالى به.

ومنها ما منحه الله تعالى من معرفة اختلاف العلماء ونصوصهم وكثرة أقوالهم واجتهادهم في المسائل وما روي عن كل منهم من راجح ومرجوح ومقبول، ومردود في كل زمان ومكان، وبصره الصحيح الثاقب الصائب للحق مما قالوه ونقلوه وعزوه ذلك إلى الأماكن التي بها أودعوه حتَّى كان إذا سئل عن شيء من ذلك كأنَّ جميع المنقول عن الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وأصحابه والعلماء فيه من الأولين والآخرين متصور مسطور بإزائه يقول منه ما شاء ويذر ما يشاء، وهذا قد اتَّفَق عليه كل من رآه أو وقف على شيء من علمه ممن لا يغطي عقله الجهل والهوى.

وأما مؤلفاته ومصنفاته؛ فإنها أكثر من أن أقدر على إحصائها أو يحضرنى جملة أسمائها بل هذا لا يقدر عليه غالباً أحد لأنها كثيرة جداً كباراً وصغاراً وهي منشورة في البلدان فقلّ بلد نزلته إلا ورأيت فيه من تصانيفه.

فمنها: ما يبلغ إثني عشر مجلداً كـ "تلخيص التلخيص من تأسيس التقديس" وغيره
ومنها: ما يبلغ سبع مجلدات كالجمع بين العقل والنقل، ومنها ما يبلغ خمس مجلدات كـ "منهاج الاستقامة والاعتدال" ونحوه. **ومنها:** ما يبلغ ثلاث مجلدات كـ "الرد على النصارى وشبهه"، **ومنها:** مجلدان كـ "نكاح المحلل وإبطال الحيل"، و "شرح العقيدة الأصبهانية"، **ومنها:** مجلد ودون ذلك، وهذان القسمان من مؤلفاته فهي كثيرة جداً لا يمكنني استقصاؤها؛ لكن أذكر بعضها إستئناساً: "كتاب تفسير سورة الإخلاص" مجلد، كتاب "الكلام على قوله عز وجل ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾" مجلد، كتاب "الصارم المسلول على شاتم الرسول" مجلد، كتاب الفرق المبين بين الطلاق واليمين به، كتاب "الفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان"، كتاب "اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم"، كتاب "الكلم الطيب"، كتاب "إثبات الكمال"، كتاب "الرد على تأسيس التقديس"، كتاب "نقض أقوال المبتدعين"، كتاب "الرد على النصارى"، كتاب "منهاج الاستقامة"، كتاب "إبطال الحيل ونكاح المحلل"، كتاب "شرح العقيدة الأصبهانية"، كتاب "الفتاوى"، كتاب "الدر الملتقط"، كتاب "أحكام الطلاق"، كتاب "الرسالة"، كتاب "اعتقاد الفرقة الناجية"، كتاب "رفع الملام عن الأئمة الأعلام"، كتاب "تقرير مسائل التوحيد"، كتاب "الاستغاثة"، و "التوسل"، كتاب "المسائل الحموية"، كتاب "المسائل الجزرية"، كتاب "المسائل المفردة".

ولا يليق هذا المختصر بأكثر من هذا القدر من مؤلفاته وإلا فيمكن تعداد ما ينيف على المأتين لكن لم نر الإطالة بذكره.

وأما فتاويه ونصوصه وأجوبته على المسائل فهي أكثر من أن أقدر على إحصائها لكن دون بمصر منها على أبواب الفقه سبعة عشر مجلدًا وهذا ظاهر مشهور وجمع أصحابه أكثر من أربعين ألف مسألة وقلَّ أن وقعت واقعة وسئل عنها إلا وأجاب فيها بديهة بما بهر واشتهر، وصار ذلك الجواب كالمصنّف الذي يحتاج فيه غيره إلى زمن طويل ومطالعة كتب وقد لا يقدر مع ذلك على إبراز مثله.

أخبرني الشيخ الصالح تاج الدين محمد المعروف بابن الدوري أنه حضر مجلس الشيخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد سأله يهودي عن مسألة في القدر قد نظمها شعرًا في ثمانية أبيات فلمّا وقف عليها فكر لحظة يسيرة وأنشأ يكتب جوابها وجعل يكتب ونحن نظنُّ أنه يكتب نثرًا فلمّا فرغ تأمله من حضر من أصحابه وإذا هو نظم في بحر أبيات السؤال وقافيتها تقرب من مائة وأربعة وثمانين بيتًا وقد أبرز فيها من العلوم ما لو شرح بشرح لجاء شرحه مجلدين كبيرين هذا من جملة بواهره وكم من جواب فتوى لم يسبق إلى مثله. وأما ذكر دروسه فقد كنت في حال إقامتي بدمشق لا أفوتها وكان لا يهين شيء من العلم ليلقيه ويورده بل يجلس بعد أن يصلي ركعتين فيحمد الله، ويثني عليه، ويصلي على رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على صفة مستحسنة مستعذبة لم أسمعها من غيره ثم يشرع فيفتح الله عليه إيراد علوم وغوامض ولطائف ودقائق وفنون ونقول واستدلالات بآيات وأحاديث وأقوال العلماء ونصر بعضها وتبيين صحته أو تزيف بعضها وإيضاح حجته واستشهاد بأشعار العرب، وربما ذكر اسم ناظمها وهو مع ذلك يجري كما يجري السيل، ويفيض كما يفيض البحر، ويصير منذ يتكلم إلى أن يفرغ

كالغائب عن الحاضرين مغمضاً عينيه، وذلك كله مع عدم فكر فيه أو روية من غير تعجرف، ولا توقف ولا لحن؛ بل فيض إلهي حتى يبهر كل سامع وناظر، فلا يزال كذلك إلى أن يصمت، وكنت أراه حينئذ كأنه قد صار بحضرة من يشغله عن غيره ويقع عليه إذ ذاك من المهابة ما يرعد القلوب، ويحير الأبصار والعقول، وكان لا يذكر رسول الله ﷺ قط إلا ويصلي ويسلم عليه، ولا والله ما رأيت أحداً أشد تعظيماً لرسول الله ﷺ ولا أحرص على أتباعه ونصر ما جاء به منه؛ حتى كان إذا أورد شيئاً من حديثه في مسألة ويرى أنه لم ينسخه شيء غيره من حديثه يعمل به، ويقضي، ويفتي بمقتضاه، ولا يلتفت إلى قول غيره من المخلوقين كائنًا من كان. وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كل قائل إنَّما يحتج لقوله لا به إلا الله ورسوله ﷺ.

وكان إذا فرغ من درسه يفتح عينيه ويقبل على النَّاس بوجه طلق بشيش، وخلق دِمث^(١) كأنه قد لقيهم حينئذٍ، وربما اعتذر إلى بعضهم من التقصير في المقال مع ذلك الحال، ولقد كان درسه الذي يورده حينئذٍ قدر عدة كراريس، وهذا الذي ذكرته من أحوال درسه أمر مشهور يوافقني عليه كل حاضر بها، وهم بحمد الله خلق كثير لم يحصر عددهم علماء، ورؤساء، وفضلاء من القراء، والمحدثين، والفقهاء، والأدباء، وغيرهم من عوام المسلمين.



(١) دِمث أي: سهل ولين. "المعجم الوسيط" (ص: ٢٩٥).

الفصل الثالث

في ذكر معرفته بأنواع أجناس المذكور والمقول والمنقول والمتصور والمفهوم والمعقول

أما معرفته بصحيح المنقول وسقيمه؛ فإنه في ذلك من الجبال التي لا يرتقي ذروتها ولا ينال سنامها قل أن ذكر له قول إلا وقد أحاط علمه بمبتكره، وذاكره، وناقله، وآثره، أو راويه إلا وقد عرف حاله من جرح وتعديل بإجمال وتفصيل.

حكى من يوثق بنقله أنه كان يوماً بمجلس ومحدث يقرأ عليه بعض الكتب الحديثية، وكان سريع القراءة فعارضه الشيخ في اسم رجل في سند الحديث قد ذكره القاريء بسرعة فذكر الشيخ أن اسمه فلان بخلاف ما قرأ فاعتبروه فوجدوه كما قال الشيخ فانظر إلى هذا الإدراك السريع، والتنبيه الدقيق العجيب، ولا يقدر على مثله إلا من اشتدت معرفته، وقوي ضبطه.

وأما ما وهبه الله تعالى ومنحه به من استنباط المعاني من الألفاظ النبوية والأخبار المروية وإبراز الدلائل منها على المسائل، وتبيين مفهوم اللفظ ومنطوقه، وإيضاح المخصص للعام والمقيد للمطلق.

والنسخ للمنسوخ، وتبيين ضوابطها، ولوازمها، وملزوماتها، وما يترتب عليها، وما يحتاج فيه إليها، حتى كان إذا ذكر آية أو حديثاً، وبين معانيه، وما أريد به؛ أعجب العالم الفطن من حسن استنباطه، ويدهشه ما سمعه أو وقف عليه منه.

ولقد سئل يوماً عن الحديث: **«لعن الله المحلل والمحلل له»**. فلم يزل يورد فيه وعليه حتى بلغ كلامه فيه مجلداً كبيراً.

وقلَّ أن كان يذكر له حديث أو حكم؛ فيشاء أن يتكلم عليه يومه أجمع إلا فعل، أو يقرأ بحضرته آية من كتاب الله تعالى، ويشرع في تفسيرها إلا وقطع المجلس كله فيها. وأما ما خصَّه الله تعالى به من معارضة أهل البدع في بدعتهم، وأهل الأهواء في أهوائهم، وما ألفه في ذلك من دحض أقوالهم، وتزييف أمثالهم، وإشكالهم، وإظهار عوارهم، وانتحالهم، وتبديد شملهم، وقطع أوصالهم، وأجوبته عن شبههم الشيطانية ومعارضتهم النفسانية للشريعة الحنيفية المحمدية بما منحه الله تعالى به من البصائر الرحمانية والدلائل النقلية والتوضيحات العقلية؛ حتى ينكشف قناع الحق وبان بما جمعه في ذلك وألفه الكذب من الصدق؛ حتى لو أن أصحابها أحياء، ووقفوا لغير الشقاء لأذعنوا له بالتصديق، ودخلوا في الدين العتيق.

ولقد وجب على كل من وقف عليها وفهم ما لديها أن يحمد الله تعالى على حسن توفيقه هذا الإمام لنصر الحق بالبراهين الواضحة العظام.

حدثني غير واحد من العلماء الفضلاء النبلاء المعنيين بالخوض في أقاويل المتكلمين؛ لإصابة الثواب، وتمييز القشر من اللباب، أن كلا منهم لم يزل حائرًا في تجاذب أقوال الأصوليين ومعقولاتهم، وأنه لم يستقر في قلبه منها قول، ولم يبين له من مضمونها حق بل رآها كلها موقعة في الحيرة والتضليل وجلها مدعن بتكافي الأدلة والتعليل، وأنه كان خائفًا على نفسه من الوقوع بسببها في التشكيك والتعطيل حتى من الله تعالى عليه بمطالعة مؤلفات هذا الإمام أحمد ابن تيمية شيخ الإسلام، وما أورده من النقلات والعقليات في هذا النظام فما هو إلا أن وقف عليها وفهمها فرآها موافقة للعقل السليم وعلمها؛ حتى انجلى ما كان قد غشيه من أقوال المتكلمين من الظلام وزال عنه ما خاف أن يقع فيه من الشك وظفر بالمرام.

ومن أراد اختبار صحة ما قلته فليقف بعين الإنصاف العرية عن الحسد والانحراف إن شاء على مختصراته في هذا الشأن كـ"شرح الأصبهانية" ونحوها، وإن شاء على مطولاته كـ"تخليص التلبیس من تأسيس التقديس" و"الموافقة بين العقل والنقل" و"منهاج الاستقامة والاعتدال"؛ فإنه والله يظفر بالحق والبيان، ويستمسك بأوضح برهان، ويزن حينئذ في ذلك بأصح ميزان.

ولقد أكثر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** التصنيف في الأصول فضلا عن غيره من بقية العلوم فسألته عن سبب ذلك، والتمست منه تأليف نص في الفقه يجمع اختياراته، وترجيحاته ليكون عمدة في الإفتاء؛ فقال لي ما معناه: الفروع أمرها قريب ومن قلد المسلم فيها أحد العلماء المقلدين جاز له العمل بقوله؛ ما لم يتيقن خطأه، وأما الأصول فإني رأيت أهل البدع والضلالات والأهواء كالمفلسفة، والباطنية، والملاحدة، والقائلين بوحدة الوجود والدهرية، والقدرية، والنصيرية، والجهمية، والحلولية، والمعطلة، والمجسمة، والمشبهة، والراوندية، والكلابية، والسليمية، وغيرهم من أهل البدع قد تجاذبوا فيها بأزمة الضلال وبأن لي أن كثيرا منهم إنما قصد إبطال الشريعة المقدسة المحمدية الظاهرة العلية على كل دين وأن جمهورهم أوقع الناس في التشكيك في أصول دينهم؛ ولهذا قل أن سمعت أو رأيت معرضا عن الكتاب والسنة مقبلا على مقالاتهم إلا وقد تزندق أو صار على غير يقين في دينه واعتقاده.

فلما رأيت الأمر على ذلك بان لي أنه يجب على كل من يقدر على دفع شبههم وأباطيلهم، وقطع حجتهم، وأضاليلهم أن يبذل جهده ليكشف رذائلهم، ويزيف دلائلهم ذبا عن الملة الحنيفة، والسنة الصحيحة الجليلة.

ولا والله ما رأيت فيهم أحداً ممن صنّف في هذا الشأن وادّعى علوم المقام إلا وقد ساعد بمضمون كلامه في هدم قواعد دين الإسلام، وسبب ذلك إعراضه عن الحقّ الواضح المبين، وعن ما جاءت به الرُّسل الكرام عن ربِّ العالمين وأتباعه طرق الفلسفة في الاصطلاحات التي سمّوها بزعمهم حكميات وعقليات، وإنما هي جهالات وضلالات وكونه التزمها معرضاً عن غيرها أصلاً ورأساً فغلبت عليه حتى غطت على عقله السليم؛ فتخبط فيها خبط عشواء، ولم يفرق بين الحق والباطل، وإلا فالله أعظم لطفاً بعباده أن لا يجعل لهم عقلاً يقبل الحق ويثبت، ويبطل الباطل وينفيه؛ لكن عدم التوفيق وغلبة الهوى أوقع من أوقع في الضلال، وقد جعل الله تعالى العقل السليم من الشوائب ميزاناً يزن به العبد الواردات فيفرق به بين ما هو من قبيل الحق وما هو من قبيل الباطل، ولم يبعث الله الرسل إلا إلى ذوي العقل، ولم يقع التكليف إلا مع وجوده فكيف يقال: إنّه مخالف لبعض ما جاءت به الرسل الكرام عن الله تعالى هذا باطل قطعاً يشهد له كل عقل سليم لكن ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور.

قال الشيخ الإمام قدس الله روحه: فهذا ونحوه هو الذي أوجب أنّي صرفت جلّ همّي إلى الأصول، وألزماني أن أوردت مقالاتهم وأجبت عنها بما أنعم الله تعالى به من الأجوبة النقلية والعقلية.

قلت: وقد أبان بحمد الله تعالى فيما ألف فيها لكل بصير الحق من الباطل، وأعان به توفيقه حتى ردّ عليهم بدعهم وآراءهم وخدعهم وأهواءهم مع الدلائل النقلية بالطريقة العقلية حتى يجب عن كل شبهة من شبههم بعدة أجوبة جلية واضحة يعقلها كل ذي عقل صحيح ويشهد لصحتها كل عالم رجيح.

فالحمد لله الذي من علينا برؤيته، وصحبته؛ فلقد جعله الله حجةً على أهل هذا العصر المعرض غالب أهله عن قليله وكثيره لاشتغالهم بفاني الدنيا عمّا يحصل به باقي الآخرة، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

لكن الله ذو القوة المتين صَمِنَ حفظ هذا الدين إلى يوم الدين، وإظهاره على كل دين فالحمد لله رب العالمين.

الفصل الرابع في ذكر تعبده

أمّا تعبده **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**؛ فَإِنَّهُ قَلَّ أَنْ يَسْمَعَ بِمِثْلِهِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ قَطَعَ جُلَّ وَقْتِهِ وَزَمَانِهِ فِيهِ حَتَّى إِنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ لِنَفْسِهِ شَاغِلَةً تَشْغَلُهُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى، وَمَا يَرَادُ لَهُ لَا مِنْ أَهْلٍ، وَلَا مِنْ مَالٍ.

وكان في ليله منفردًا عن النَّاسِ كلهم خاليًا بربه عزَّ وجلَّ ضارِعًا مواظبًا على تلاوة القرآن العظيم مكرّرًا لأنواع التَّعَبُّدَاتِ اللَّيْلِيَّةِ وَالنَّهَارِيَّةِ، وكان إذا ذهب اللَّيْلُ وحضر مع النَّاسِ بدأ بصلاة الفجر يأتي بسنتها قبل إتيانه إليهم، وكان إذا أحرم بالصلاة تكاد تتخلع القلوب لهيبة إتيانه بتكبيرة الإحرام؛ فإذا دخل في الصلاة ترتعد أعضاؤه حَتَّى يَمِيلُهُ يَمَنَةً وَيَسْرَةً، وكان إذا قرأ يمدُّ قراءته مدًّا كما صحَّحَ في قراءة رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وكان ركوعه وسجوده وانتصابه عنهما من أكمل ما ورد في صلاة الفرض وكان يخفف جلوسه للتَّشْهَدِ الْأَوَّلِ خفة شديدة، ويجهز بالتسليمة الأولى حتى يسمع كل من حضر؛ فإذا فرغ من الصلاة أثنى على الله عز وجل هو ومن حضر بما ورد من قوله: **«اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمَنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»** ثم يقبل

على الجماعة ثم يأتي بالتَهليلات الواردات حينئذٍ، ثم يسبح الله ويحمده ويكبره ثلاثاً وثلاثين، ويختتم المائة بالتهليل؛ كما ورد وكذا الجماعة

وكان قد عرفت عادته لا يكلمه أحد بغير ضرورة بعد صلاة الفجر فلا يزال في الذكر يسمع نفسه، وربما يسمع ذكره من إلى جانبه مع كونه في خلال ذلك يكثر من تقليب بصره نحو السماء هكذا دأبه حتى ترتفع الشمس، ويزول وقت النهي عن الصلاة.

وكنت مدة إقامتي بدمشق ملازمه جلّ النهار وكثيراً من الليل، وكان يدنيني منه حتى يجلسني إلى جانبه، وكنت أسمع ما يتلو وما يذكر حينئذٍ فرأيتَه يقرأ الفاتحة ويكررها ويقطع ذلك الوقت كلّ أعني من الفجر إلى ارتفاع الشمس في تكرير تلاوتها ففكرت في ذلك لم قد لزم هذه السورة دون غيرها فبان لي والله أعلم: أن قصده بذلك أن يجمع بتلاوتها حينئذٍ بين ما ورد في الأحاديث، وما ذكره العلماء هل يستحب حينئذٍ تقديم الأذكار الواردة على تلاوة القرآن أو العكس فرأى **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن في الفاتحة وتكرارها حينئذٍ جمعاً بين القولين وتحصيلاً للفضيلتين، وهذا من قوة فطنته، وثاقب بصيرته.

ثم إنّه كان يركع، فإذا أراد سماع حديث في مكان آخر سارع إليه من فوره مع من يصحبه.

فقلّ أن يراه أحد ممن له بصيرة إلا وانكب على يديه يقبلهما حتى إنّه كان إذا رآه أرباب المعاش يتخطون من حوانيتهم للسّلام عليه وهو مع هذا يعطي كلا منهم نصيباً وافراً من السّلام وغيره

وإذا رأى منكراً في طريقه أزاله، أو سمع بجنائز سارع إلى الصلاة عليها، أو تأسف على فواتها، وربما ذهب إلى قبر صاحبها بعد فراغه من سماع الحديث فصلى عليه، ثم يعود إلى مسجده فلا يزال تارة في إفتاء النَّاس وتارة في قضاء حوائجهم حتى يصلي الظهر مع الجماعة ثمَّ كذلك بقية يومه.

وكان مجلسه عاماً للكبير والصغير، والجليل والحقير، والحر والعبد، والذكر والأنثى قد وسع على كل من يرد عليه من النَّاس يرى كل منهم في نفسه أنه لم يكرم أحداً بقدره، ثم يصلي المغرب، ثم يتطوع بما يسره الله، ثم اقرأ عليه من مؤلفاته أو غيري فيفيدنا بالطرائف، ويمدنا باللطائف حتى يصلي العشاء، ثم بعدها كما كُنَّا وكان من الإقبال على العلوم إلى أن يذهب هوي من اللَّيل طويل وهو في خلال ذلك كله في النَّهار والليل لا يزال يذكر الله تعالى ويوحده ويستغفره.

وكان **رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ** كثيراً ما يرفع طرفه إلى السَّماء لا يكاد يفتر من ذلك كأنه يرى شيئاً يشبهه بنظره فكان هذا دأبه مدة إقامتي بحضرته.

فسبحان الله ما أقصر ما كانت يا ليتها كانت طالت ولا والله ما مرَّ على عمري إلى الآن زمان كان أحب إلي من ذلك الحين، ولا رأييني في وقت أحسن حالا مني حينئذٍ وما كان إلا ببركة الشيخ **رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ**.

وكان في كل أسبوع يعود المرضى خصوصاً الذين بالمارستان وأخبرني غير واحد ممن لا يشك في عدالته أنَّ جميع زمن الشيخ ينقضي على ما رأيته فأَيُّ عبادة وجهاد أفضل من ذلك فسبحان الموفق من يشاء لما يشاء.



الفصل الخامس

في ذكر بعض ورعه

كان **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** في الغاية التي ينتهي إليها في الورع؛ لأنَّ الله تعالى أجراه مدة عمره كلها عليه؛ فإنَّه ما خالط النَّاسَ في بيع ولا شراء، ولا معاملة، ولا تجارة، ولا مشاركة، ولا زراعة، ولا عمارة، ولا كان ناظرًا مباشرًا لمال وقف، ولم يكن يقبل جراية ولا صلة لنفسه من سلطان، ولا أمير، ولا تاجر، ولا كان مدخرًا دينارًا ولا درهمًا، ولا متاعًا، ولا طعامًا، وإنَّما كانت بضاعته مدة حياته وميراثه بعد وفاته **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** العلم اقتداءً بسيد المرسلين وخاتم النبيين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين؛ فإنَّه قال: إِنَّ العلماء ورثة الأنبياء، وإنَّ الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا إنَّما ورثوا العلم فمن أخذ به فقد أخذ بحظٍّ وافر.

وكان ينبه العاقل بحسن الملاحظة ودقيق المخاطبة ليختار لنفسه طريقتهم ويسلك سبيلهم، وإنَّ كان دونها من الطَّرِيق من اتخاذ المباحات جائز لكن العاقل يدله عقله على طلب الأعلى.

فانظر بعين الإنصاف إلى ما وفق له هذا الإمام، وأجري عليه ما أقعد عنه غيره وخذل عن طلبه لكن لكل شئ سبب وعلامة عدم التَّوفيق سلب الأسباب، ومن أعظم الأسباب لترك فضول الدنيا التخلي عن غير الضروري منها.

فلما وفق الله هذا الإمام لرفض غير الضروري منها انصبت عليه العواطف الإلهية فحصل بها كل فضيلة جليلة بخلاف غيره من علماء الدنيا مختاريها وطالبيها والسَّاعين لتحصيلها؛ فإنَّهم لما اختاروا ملاذها وزينتها ورئاستها انسدت عليهم غالبًا طرق

الرشاد فوقعوا في شركها يخبطون خبط عشواء ويخطبونها كحاطب ليل لا يبالون ما يأكلون ولا ما يلبسون ولا ما يتأولون ما يحصل لهم أغراضهم الدنيئة ومقاصدهم الخبيثة الخسيسة فهم متعاضدون على طلبها يتحاسدون بسببها أجسامهم مليئة وقلوبهم من غيرها فارغة وظواهرهم مزخرفة معمورة وقلوبهم خربة مأسورة، ولم يكفهم ما هم عليه حتى أصبحوا قالين^(١) رافضها معادين باغضها.

ولما رأوا هذا الإمام عالم الآخرة تاركاً لما هم عليه من تحصيل الخطام من الشبه الحرام رافضاً الفضل المباح فضلاً عن الحرام تحققوا أنَّ أحواله تفضح أحوالهم، وتوضح خفي أفعالهم، وأخذتهم الغيرة النفسانية على صفاتهم الشيطانية المبينة لصفاته الروحانية؛ فحرصوا على الفتك به أين ما وجدوه ونسوا أنَّهم ثعالب وهو أسد فحماه الله تعالى منهم بحراسته وصنع له غير مرة كما صنع لخاصته وحفظه مدة حياته وحماه ونشر له عند وفاته علماً في الأقطار بها والاه.



(١) قالين أي: مبغضين.

الفصل السادس

في ذكر بعض زهده وتجرده وتقاعده عن الدنيا وتبعده

أمّا زهده في الدنيا ومتاعها؛ فإنَّ الله تعالى جعل ذلك له شعارًا من صغره حدثني من أثق به عن شيخه الذي علَّمه القرآن المجيد قال: قال لي أبوه وهو صبي يعني الشيخ أحب إليك أن توصيه وتعهده بأنك إن لم تنقطع عن القراءة والتلقين أدفع إليك كل شهر أربعين درهما. قال: ودفع إلي أربعين درهمًا، وقال: أعطه إياها؛ فإنَّه صغير وربما يفرح بها فيزداد حرصه في الاشتغال بحفظ القرآن ودرسه، وقُلْ له لك في كلِّ شهر مثلها. فامتنع من قبولها وقال: يا سيدي إنِّي عاهدت الله تعالى أن لا آخذ على القرآن أجرًا، ولم يأخذها. فرأيت إن هذا لا يقع من صبي إلا لما لله فيه من العناية.

قلت: وصدق شيخه؛ فإنَّ عناية الله هي التي أوصلته إلى ما وصل من كل خير من صغره إلى كبره.

ولقد اتَّفَق كل من رآه خصوصًا من أطال ملازمته أنَّه ما رأى مثله في الزُّهد في الدنيا حتى لقد صار ذلك مشهورًا بحيث قد استقر في قلب القريب والبعيد من كل من سمع بصفاته على وجهها بل لو سئل عامي من أهل بلد بعيد عن الشيخ من كان أزهد أهل هذا العصر وأكملهم في رفض فضول الدنيا وأحرصهم على طلب الآخرة لقال ما سمعت بمثل ابن تيمية رحمة الله عليه.

وما اشتهر له ذلك إلا لمبالغته فيه مع تصحيح النية وإلا فمن رأينا من العلماء قنع من الدنيا بمثل ما قنع هو منها أو رضي بمثل حالته التي كان عليها لم يسمع أنَّه رغب في زوجة حسناء، ولا سرية حوراء، ولا دار قوراء، ولا ممالك، ولا جوار ولا بساتين،

ولا عقار، ولا شد على دينار، ولا درهم، ولا رغب في دواب، ولا نعم ولا ثياب فاخرة، ولا حشم ولا زاحم في طلب الرئاسة، ولا رئي ساعياً في تحصيل المباحات مع أن الملوك والأمراء والتجار والكبراء كانوا طَوَّعَ أمره خاضعين لقوله وفعله، وادَّين أن يتقربوا إلى قلبه مهما أمكنهم مظهرين لإجلاله أو أن يؤهل كلا منهم في بذل ماله.

فأين حاله هذه من أحوال بعض المنتسبين إلى العلم وليسوا من أهله ممن قد أغراه الشَّيْطَانُ بالوقعة فيه بقوله وفعله أترى ما نظروا ببصائرهم إلى صفاتهم وصفاته وسماتهم وسماته وتحاسدهم في طلب الدنيا وفراغه عنها وتحاشدهم في الاستكثار منها ومبالغته في الهرب منها وخدمتهم الأمراء واختلافهم إلى أبوابهم وذل الأمراء بين يديه وعدم اكتراثه بكبرائهم وأترابهم ومداجاتهم، وإظهار تعبداتهم وصدعه إياهم بالحق، وقوة جأشه في محاورتهم بل والله، ولكن قتلتهم الحالقة، حالقة الدين لا حالقة الشعر، وغطى على أحلامهم حُبُّ الدنيا السَّارِقة سارقة العقل لا سارقة البدن حتى أصبحوا قاطعين من يأتيهم في طلبها واصلين من واصلهم في جلبها.



الفصل السابع

في إيثاره مع فقره وتواضعه

كان رضي الله عنه مع شدة تركه للدنيا ورفضه لها وفقره فيها وتقلله منها مؤثراً بما عساه يجده منها قليلاً كان أو كثيراً جليلاً أو حقيراً لا يحتقر القليل فيمنعه ذلك عن التصدق به ولا الكثير فيصرفه النظر إليه عن الإسعاف به فقد كان يتصدق حتى إذا لم يجد شيئاً نزع بعض ثيابه المحتاج إليه فيصّل به الفقير وكان يستفضل من قوته القليل الرغيف و الرغيفين فيؤثر بذلك على نفسه، وربما خبأهما في كُمّه ويمضي ونحن معه لساع الحديث فيراه بعضنا وقد دفعه إلى الفقير مستخفياً يحرص أن لا يراه أحد.

وكان إذا ورد عليه فقير وآثر المقام عنده يؤثره عند الأكل بأكثر قوته الذي جعل برسمه.

حدثني الشيخ الصّالح العارف زين الدين علي الواسطي ما معناه أنّه أقام بحضرة الشيخ مدة طويلة قال: فكان قوتنا في غالبها أنّه كان في بكرة النّهار يأتيني ومعه قرص قدره نصف رطل خبزاً بالعراقي فيكسره بيده لقمًا ونأكل منه أنا وهو جميعاً ثم يرفع يده قبلي ولا يرفع باقي القرص من بين يدي حتى أشبع بحيث أنّي لا أحتاج إلى الطعام إلى الليل وكنت أرى ذلك من بركة الشيخ، ثم يبقى إلى بعد العشاء الآخرة حتى يفرغ من جميع عوائده التي يفيد الناس بها في كل يوم من أصناف القرب فيؤتي بعشائنا فيأكل هو معي لقيّات ثم يؤثّرني بالباقي وكنت أسأله أن يزيد على أكله فلا يفعل حتى إنّني كنت في نفسي أتوجع له من قلة أكله.

وكان هذا دأبنا في غالب مدة إقامتي عنده، وما رأيت نفسي أغنى منها في تلك المدة ولا رأيتني أجمع همًا مني فيها.

وحكى غير واحد ما اشتهر عنه من كثرة الإيثار وتفقد المحتاجين والغرباء ورققي الحال من الفقهاء والقراء واجتهاده في مصالحهم وصلاتهم ومساعدته لهم بل ولكل أحد من العامة والخاصة ممن يمكنه فعل الخير معه وإسداء المعروف إليه بقوله وفعله ووجهه وجاهه.

وأما تواضعه فما رأيت ولا سمعت بأحد من أهل عصره مثله في ذلك كان يتواضع للكبير والصغير والجليل والحقير والغني الصالح والفقير وكان يديني الفقير الصالح ويكرمه ويؤنسه ويباسطه بحديثه المستحلى زيادة على مثله من الأغنياء حتى إنه رُبما خدمه بنفسه وأعانه بحمل حاجته جبرًا لقلبه وتقربًا بذلك إلى ربه.

وكان لا يسأم ممن يستفتيه أو يسأله بل يقبل عليه ببشاشة وجه، ولين عريكة، ويقف معه حتى يكون هو الذي يفارقه كبيرًا كان أو صغيرًا رجلًا أو امرأة حرًا أو عبدًا عالمًا أو عاميًا حاضرًا أو باديًا ولا يجبهه ولا يخرجه ولا ينفره بكلام يوحشه بل يجيبه ويفهمه ويعرفه الخطأ من الصواب بلطف وانبساط.

وكان يلزم التواضع في حضوره من الناس ومغيبه عنهم في قيامه وقعوده ومشيه ومجلسه ومجلس غيره. ولقد بالغ معي في حال إقامتي بحضرته في التواضع والإكرام حتى إنه لا يذكرني باسمي بل يلقبني بأحسن الألقاب ويظهر لي خصوصًا بين أصحابي من الإكرام والتبجيل والإدناء منه بحيث لا يتركني أجلس إلا إلى جانبه قصيرا كان مجلسه أو طويلا خاصا أو عاما ولازمي في حال قراءتي صحيح البخاري وكان قصدي قراءته على رواية منفردا لاستصغاري نفسي عن القراءة هناك بمحضر من الناس

ولقصدي تعجيل فراغي منه انتهازا للفرصة وخوفا من فوات ذلك الشيخ الراوي لكونه تفرد بروايته سماعا على أصحاب أبي الوقت السجزي.

فلما سمع الشيخ بذلك ألزمني قراءته بمجمع كثير من الناس رجالا ونساء وصبياناً وقال: ما ينبغي إلا على صفة يكون نفعها متعدداً إلى المسلمين فتجرد لي بحيث حصل لي مرادي وفوقه من تحصيل قراءتي له في عشرين مجلساً متوالية لم يتخللها سوى الجمعة ولازميني فيها وحضر القراءة كلها يضبطها بنسخة كانت بيده هي أصل ابن ناصر الحافظ يعارض بها نسخة القراءة وكانت أصل الشيخ المسمى.

وأظهر لي من حسن الأخلاق والمبالغة في التواضع بحيث أنه كان إذا خرجنا من منزله بقصد القراءة يحمل هو بنفسه النسخة ولا يدع أحداً منا يحملها عنه وكنت أعتذر إليه من ذلك خوفاً من سوء الأدب فيقول: لو حملته على رأسي لكان ينبغي، ألا أحمل ما فيه كلام رسول الله ﷺ؟

وكان يجلس تحت الكرسي ويدع صدر المجالس حتى إني لأستحي من مجلسه هناك وأعجب من شدة تواضعه ومبالغته في إكرامي بما لا أستحق ورفعني عليه في المجلس ولولا قراءتي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظم حرمتها لما كان ينبغي لي ذلك.

وكان هذا حاله في التواضع والتنازل والإكرام لكل من يرد عليه أو يصحبه أو يلقاه حتى أن كل من لقيه يحكي عنه من المبالغة في التواضع نحو ما حكيت وأكثرت من ذلك فسبحان من وفقه وأعطاه وأجراه على خلال الخير وحباه.



الفصل الثامن

في هيئته ولباسه

كان **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** متوسطاً في لباسه وهيئته لا يلبس فاخر الثياب بحيث يرمق ويمد النظر إليه ولا أطماراً ولا غليظة تشهر حال لا بسها ويميز من عامة الناس بصفة خاصة يراه الناس فيها من عالم وعابد بل كان لباسه وهيئته كغالب الناس ومتوسطهم ولم يكن يلزم نوعاً واحداً من اللباس فلا يلبس غيره بل كان يلبس ما اتفق وحصل ويأكل ما حضر وكانت بذاعة الإيمان عليه ظاهرة لا يرى متصنعاً في عمامة ولا لباس ولا مشية ولا قيام ولا جلوس ولا يتهياً لأحد يلقاه ولا لمن يرد عليه من بلد.

ومن العجب أني كنت قد رأيته قبل لقيه بمدة فيما يرى النائم ونحن جلوس نأكل طعاماً على صفة معينة فحال لقيتي له ودخولي عليه وجدته يأكل مثل ذلك الطعام على نحو من الصفة التي رأيت فأجلسني وأكلنا جميعاً كما رأيت في المنام.

وأخبرني غير واحد أنه ما رآه ولا سمع أنه طلب طعاماً قط ولا غداء ولا عشاء ولو بقي مهما بقي لشدة اشتغاله بما هو فيه من العلم والعمل بل كان يؤتى بالطعام وربما يترك عنده زماناً حتى يلتفت إليه وإذا أكل شيئاً يسيراً، قال: وما رأيناه يذكر شيئاً من ملاذ الدنيا ونعيمها ولا كان يخوض في شيء من حديثها ولا يسأل عن شيء من معيشتها بل جعل همته وحديثه في طلب الآخرة، وما يقرب إلى الله تعالى.

وهكذا كان في لباسه لم يسمع أنه أمر أن يتخذ له ثوب بعينه بل كان أهله يأتون بلباسه وقت علمهم باحتياجه إلى بدل ثيابه التي عليه وربما بقيت عليه مدة حتى تتسخ ولا يأمر بغسلها حتى يكون أهله هم الذين يسألونه ذلك.

وأخبر أخوه الذي كان ينظر في مصالحه الدنيوية أنَّ هذا حاله في طعامه وشرابه ولباسه وما يحتاج إليه مما لا بدَّ مِنْهُ من أمور الدنيا، وما رأيت أحداً كان أشدَّ تعظيماً للشيخ من أخيه - هذا أعني - القائم بأوده^(١)، وكان يجلس بحضرته كأنَّ على رأسه الطير وكان يهابه كما يهاب سلطاناً، وكنا نعجب منه في ذلك ونقول: من العرف والعادة أنَّ أهل الرِّجل لا يحتشمونه كالأجانب بل يكون انبساطهم معه فضلاً عن الأجنبي ونحن نراك مع الشيخ كتلميذ مبالغ في احتشامه واحترامه، فيقول: إني أرى منه أشياء لا يراها غيري أوجبت عليَّ أن أكون معه كما ترون. وكان يسأل عن ذلك فلا يذكر مِنْهُ شيئاً لما يعلم من عدم إثارة الشيخ لذلك.

الفصل التاسع

في ذكر بعض كراماته وفراسته

أخبرني غير واحد من الثِّقات ببعض ما شاهده من كراماته وأنا أذكر بعضها على سبيل الاختصار وأبدأ من ذلك ببعض ما شاهده.

فمنها اثنين جرى بيني وبين بعض الفضلاء منازعة في عدة مسائل، وطال كلامنا فيها، وجعلنا نقطع الكلام في كل مسألة؛ بأن نرجع إلى الشيخ وما يرجِّحه من القول فيها، ثُمَّ إِنَّ الشيخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حضر فلما همَّنا بسؤاله عن ذلك سبقنا هو وشرع يذكر لنا مسألة مسألة كما كُنَّا فيه وجعل يذكر غالب ما أوردناه في كل مسألة ويذكر أقوال العلماء ثُمَّ يرجِّح منها ما يرجِّحه الدليل حتَّى أتى على آخر ما أردنا أن نسأله عَنْهُ وبيَّن

(١) هكذا، والظاهر المراد بأموره.

لنا ما قصدنا أن نستعلمه منه فبقيت أنا وصاحبي ومن حضرنا أولاً مبهورين متعجبين مما كاشفنا به وأظهره الله عليه مما كان في خواطرنا.

وكُنْتُ في خلال الأيام التي صحبته فيها إذا بحث مسألة يحضر لي إيراد فما يستتم خاطري به حتى يشرع فيورده ويذكر الجواب من عدة وجوه.

وحدثني الشيخ الصالح المقريء أحمد بن الحريمي أنه سافر إلى دمشق قال: فاتَّفَقَ أَنِّي لَمَّا قَدِمْتُهَا لم يكن معي شيء من النِّفَّة البتة وأنا لا أعرف أحداً من أهلها فجعلت أمشي في زقاق منها كالحائر فإذا بشيخ قد أقبل نحوي مسرعاً فسَلَّم وهش في وجهي ووضع في يدي صرة فيها دراهم صالحة، وقال لي: أنفق هذه الآن وخلي خاطرك مما أنت فيه؛ فإنَّ الله لا يضيعك ثُمَّ رَدَّ على أثره كأنَّه ما جاء إلا من أجلي فدعوت له وفرحت بذلك، وقلت لبعض من رأيته من النَّاس من هذا الشيخ؟ فقال: وكأنَّك لا تعرفه هذا ابن تيمية لي مدة طويلة لم أره اجتاز بهذا الدَّرب.

وكان جُل قصدي من سفري إلى دمشق لقاءه فتحققت أنَّ الله أظهره علي وعلى حالي فما احتجت بعدها إلى أحدٍ مدة إقامتي بدمشق بل فتح الله علي من حيث لا أحسب واستدللت فيما بعد عليه وقصدت زيارته والسَّلام عليه فكان يكرمني ويسألني عن حالي فأحمد الله تعالى إليه.

وحدثني الشيخ العالم المقريء تقي الدِّين عبد الله ابن الشيخ الصالح المقريء أحمد بن سعيد قال: سافرت إلى مصر حين كان الشَّيخ مقيماً بها فاتَّفَقَ أَنِّي قَدِمْتُهَا لَيْلاً وأنا مثقل مريض فَأُنْزِلْتُ في بعض الأمكنة؛ فلم ألبث أن سمعت من ينادي باسمي وكنيتي فأجبتة وأنا ضعيف فدخل إلي جماعة من أصحاب الشَّيخ ممن كنت قد اجتمعت ببعضهم في دمشق فقلت: كيف عرفتم بقدومي، وأنا قدمت هذه السَّاعة فذكروا أنَّ

الشيخ أخبرنا بأنك قدمت وأنت مريض، وأمرنا أن نسرع بنقلك وما رأينا أحدًا جاء ولا أخبرنا بشيء، فعلمت أن ذلك من كرامات الشيخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وحدثني أيضًا قال: مرضت بدمشق إذ كنت فيها مرضة شديدة منعيني حتى من الجلوس فلم أشعر إلا والشيخ عند رأسي وأنا مثقل مشد بالحمى والمرض؛ فدعاني وقال: جاءت العافية، فما هو إلا أن فارقني، وجاءت العافية وشفيت من وقتي

وحدثني قال: كنت قد استكتبت شعرًا لبعض من انحرف عن الحق في الشيخ قد تنقصه فيه وكان سبب قول ذلك الشعر أنه نسب إلى قائله شعر وكلام يدل على الرِّفْض فأخذ الرجل وأثبت ذلك عليه في وجهه عند حاكم من حكام الشرع المطهر فأمر به فشهر حاله بين الناس فتوهم أن الذي كان سبب ذلك الشيخ فحمله ذلك على أن قال فيه ذلك الشعر، وبقي عندي وكنت ربما أورد بعضه في بعض الأحيان ف وقعت في عدة أشياء من المكروه والخوف متواترة، ولولا لطف الله تعالى بي فيها لأتت على نفسي فنظرت من أين دهيت فلم أر لذلك سببًا إلا إيرادى لبعض ذلك الشعر فعاهدت الله أن لا أتفوه بشيء منه فزال عني أكثر ما كنت فيه من المكروه وبقي بعضه، وكان ذلك الشعر عندي فأخذته وحرقته وغسلته حتى لم يبق له أثر واستغفرت الله تعالى من ذلك فأذهب الله عني جميع ما كنت فيه من المكروه والخوف وأبدلني الله به عكسه، ولم أزل بعد ذلك في خير وعافية، ورأيت ذلك حالًا من أحوال الشيخ ومن كرامته على الله تعالى.

وحدثني أيضًا قال: أخبرني الشيخ ابن عماد الدين المقرئ المطرز قال: قدمت على الشيخ ومعني حينئذ نفقة فسلمت عليه فرد علي ورحب بي وأداني ولم يسألني هل معك نفقة أم لا، فلمّا كان بعد أيام ونفدت نفقتي أردت أن أخرج من مجلسه بعد أن

صليت مع الناس وراءه فمنعني وأجلسني دونهم فلما خلا المجلس دفع إلي جملة دراهم، وقال: أنت الآن بغير نفقة فارتفق بهذه فعجبت من ذلك وعلمت أن الله كشفه على حالي أولاً لما كان معي نفقة وآخرًا لما نفدت واحتجت إلى نفقة.

وحدثني من لا أتهمه أن الشيخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين نزل المغل بالشام لأخذ دمشق وغيرها رَجَفَ أهلها وخافوا خوفًا شديدًا، وجاء إليه جماعة منهم وسألوه الدعاء للمسلمين فتوجه إلى الله ثُمَّ قال: أبشروا؛ فإنَّ الله يأتيكم بالنَّصر في اليوم الفلاني بعد ثلاثة حتَّى ترون الرؤوس معبأة بعضها فوق بعض.

قال الذي حدثني: فوالذي نفسي بيده أو كما حلف ما مضى إلا ثلاث مثل قوله حتَّى رأينا رؤوسهم كما قال الشيخ على ظاهر دمشق معبأة بعضها فوق بعض.

وحدثني الشيخ الصالح الورع عثمان بن أحمد بن عيسى النَّسَّاج أنَّ الشيخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يعود المرضى بالبيمارستان بدمشق في كل أسبوع فجاء على عادته فعادهم فوصل إلى شابٍ منهم فدعا له فشفي سريعًا، وجاء إلى الشيخ يقصد السلام عليه فلما رآه هش له وأدناه، ثم دفع إليه نفقة، وقال: قد شفاك الله فعاهد الله أن تعجل الرجوع إلى بلدك أيجوز أن تترك زوجتك وبناتك أربعًا ضيقة وتقيم هاهنا؟ فقبل يده وقال: يا سيدي أنا تائب إلى الله على يدك. وقال الفتى: وعجبتُ مما كاشفني به وكنت قد تركتهم بلا نفقة ولم يكن قد عرف بحالي أحد من أهل دمشق.

وحدثني من أثق به أنَّ الشيخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخبر عن بعض القضاة أنَّه قد مضى متوجهًا إلى مصر المحروسة ليقلد القضاء، وأنَّه سمعه يقول: حال ما أصل إلى البلد قاضيًا أحكم بقتل فلان رجل معين من فضلاء أهل العلم والدين قد أجمع النَّاس على علمه وزهده وورعه ولكن حصل في قلب القاضي منه من الشَّحناء والعداوة ما صوب

له الحكم بقتله فعظم ذلك على من سمعه خوفاً من وقوع ما عزم عليه من القتل لمثل هذا الرجل الصالح وحذرا على القاضي أن يوقعه الهوى والشيطان في ذلك فيلقى الله متلبساً بدم حرام، وفتك بمسلم معصوم الدم بيقين، وكرهوا وقوع مثل ذلك لما فيه من عظيم المفسد فأبلغ الشيخ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** هذا الخبر بصفته، فقال: إِنَّ اللَّهَ لَا يَمَكِّنُهُ مِمَّا قَصَدَ وَلَا يَصِلُ إِلَى مَصْرَ حَيًّا فَبَقِيَ بَيْنَ الْقَاضِي وَبَيْنَ مَصْرَ قَدَرٌ يَسِيرٌ وَأَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فَمَاتَ قَبْلَ وَصُولِهَا كَمَا أَجْرَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ الشَّيْخِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

قلت: وكرامات الشيخ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** كثيرة جداً لا يليق بهذا المختصر أكثر من ذكر هذا القدر منها، ومن أظهر كراماته أنه ما سمع بأحد عاداه أو غص منه إلا وابتلي بعده بلايا غالبها في دينه، وهذا ظاهر مشهور لا يحتاج فيه إلى شرح صفته.

الفصل العاشر في ذكر كرمه رضي الله عنه

كَانَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** مَجْبُولًا عَلَى الْكَرَمِ لَا يَتَطَبَّعُهُ وَلَا يَتَصَنَّعُهُ بَلْ هُوَ لَهُ سَجِيَّةٌ، وَقَدْ ذَكَرْتُ فِيمَا تَقَدَّمَ أَنَّهُ مَا شَدَّ عَلَى دِينَارٍ وَلَا دِرْهَمٍ قَطُّ بَلْ كَانَ مَهْمَا قَدَرَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ يَجُودُ بِهِ كُلَّهُ، وَكَانَ لَا يَرُدُّ مِنْ يَسْأَلُهُ شَيْئًا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ دِرَاهِمٍ وَلَا دَنَانِيرٍ وَلَا ثِيَابٍ وَلَا كُتُبٍ وَلَا غَيْرِ ذَلِكَ؛ بَلْ رَبَّمَا كَانَ يَسْأَلُهُ بَعْضُ الْفُقَرَاءِ شَيْئًا مِنَ النَّفَقَةِ؛ فَإِنْ كَانَ حِينَئِذٍ مُتَعَذِّرًا لَا يَدْعُهُ يَذْهَبُ بِمَا شَاءَ بَلْ كَانَ يَعْمَدُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ لِبَاسِهِ فَيُدْفَعُهُ إِلَيْهِ، وَكَانَ ذَلِكَ الْمَشْهُورَ عِنْدَ النَّاسِ مِنْ حَالِهِ.

حَدَّثَنِي الشَّيْخُ الْعَالِمُ الْفَاضِلُ الْمُقَرَّرُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ الشَّيْخِ الصَّالِحِ الْمُقَرَّرِ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: كُنْتُ يَوْمًا جَالِسًا بِحَضْرَةِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** فَجَاءَ إِنْسَانٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَأَاهُ الشَّيْخُ مُحْتَاجًا إِلَى مَا يَعْتَمُّ بِهِ فَتَرَعَّ الشَّيْخُ عِمَامَتَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْأَلَهُ

الرَّجُلَ ذَلِكَ فَقَطَعَهَا نَصْفَيْنِ وَاعْتَمَّ بِنَصْفِهَا وَدَفَعَ النَّصْفَ الْآخَرَ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ وَلَمْ يَحْتَشِمَ لِلْحَاضِرِينَ عِنْدَهُ.

قلت: وربّما توهم بعض من يحتاج إلى التّفهيم أنّ هذا الفعل من الشّيخ فيه إضاعة المال أو نوع من التّبذل الذي يشين المروءة، وليس الأمر كذلك؛ فإنّه لم يكن عنده حينئذٍ معلوم غير ثيابه ورأى أنّ قطع غير العمامة من بقية لباسه مما يفسدّه ولا يحصل به المقصود ولم يكن عليه ولا عنده حينئذٍ ثوب صحيح لا يحتاج إليه حتّى يدفعه إليه فسارع إلى قطع ما يستغنى ببعضه عن كلّ فيه وضع له وهو العمامة فنفع أخاه المسلم وسدّ حاجته حينئذٍ ببعضها واستغنى هو بباقيها وهذا هو أكمل التّصرف الصّالح والرّشد التّام، والوجود المذكور المشهور والإيثار بالميسور وأمّا التّبذل الذي فيه نوع إسقاط المروءة فليس من هذا القبيل في شيء بل هذا من المبالغة في التّواضع، وعدم رؤية النّفس في محل الاحتشام ورفض إرادة المرء تعظيم نفسه بحضرة الحاضرين وهذه خصال محمودة مطلوبة شرعاً وعقلاً.

وقد روي مثل ذلك عن سيد الأنام، وأكمل الخلق مروءة وعقلاً وعلماً محمد المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنّه لبس يوماً شملة سوداء لها حواشي بيض وخرج إلى المسجد وجماعة من المسلمين حضور فرآه إنسان فقال: يا رسول الله أعطني هذه الشّملة وكان لا يمنع سائلاً يسأله فنزعها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن جسده المكرم ودفعها إلى ذلك الرّجل، وطَفِقَ النَّاسُ يُلُومُونَ ذَلِكَ الرَّجُلَ عَلَى مَا فَعَلَ وَكَوْنَهُ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكان محتاجاً إلى ما لبسه وقد علم أنّه لا يمنع شيئاً يسأله فقال الرجل معترداً إليهم إنّني لم أطلبها لألبسها لكن لأجعلها لي كفناً عند موتي.

قال الراوي: فأمسكها عنده حتّى كانت كفنه.

وهذا حديث مشهور قد رواه غير واحد من الحفاظ النقلة الثقات وهو من أوضح الدلائل على ما قلناه بل أبلغ في الجود والتواضع وكسر النفس وكرم الأخلاق.

وحدثني من أثق به أن الشيخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان مارةً يوماً في بعض الأزقة فدعا له بعض الفقراء وعرف الشيخ حاجته ولم يكن مع الشيخ ما يعطيه فنزع ثوباً على جلده ودفعه إليه وقال: به بما تيسر وأنفقه، واعتذر إليه من كونه لم يحضر عنده شيء من النفقة.

وهذا أيضاً من المبالغة في عدم اكتراثه في غير ما يقرب إلى الله تعالى وجوده بالميسور كائناً ما كان وهذا من أبلغ إخلاص العمل لله عز وجل فسبحان الموفق من شاء لما شاء.

وحدثني من أثق به أن الشيخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان لا يردُّ أحداً يسأله شيئاً كتبه بل يأمره أن يأخذ هو بنفسه ما يشاء منها.

وأخبرني أنه جاءه يوماً إنسان يسأله كتاباً ينتفع به فأمره أن يأخذ كتاباً يختاره فرأى ذلك الرجل بين كتب الشيخ مصحفاً قد اشترى بدراهم كثيرة فأخذه ومضى فلام بعض الجماعة الشيخ في ذلك فقال أيحسن بي أن أمنعه بعد ما سأله دعه فليتنفع به.

وكان الشيخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ينكر إنكاراً شديداً على من يسأل شيئاً من كتب العلم التي يملكها ويمنعها من السائل ويقول: ما ينبغي أن يمنع العلم ممن يطلبه.

ومن كرمه أنه كان لا ينظر مع ذلك إلى جهة الملك والتمول وهذا القدر من كرمه يغني المقتدي به.



الفصل الحادي عشر في ذكر قوة قلبه وشجاعته

كان **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** من أشجع النَّاس وأقواهم قلبًا ما رأيت أحدًا أثبت جأشًا منه ولا أعظم عناءً في جهاد العدو مِنْهُ كان يجاهد في سبيل الله بقلبه ولسانه ويده، ولا يخاف في الله لومة لائم.

وأخبر غير واحد أنَّ الشيخ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** كان إذا حضر مع عسكر المسلمين في جهاد يكون بينهم واقيتهم، وقطب ثباتهم إنْ رأى من بعضهم هلعًا أو رقةً أو جبانةً شجَّعه وثبَّته وبشَّره ووعدَهُ بالنَّصر والظَّفَر والغنيمة، وبين له فضل الجهاد والمجاهدين وإنزال الله عليهم السكينة.

وكان إذا ركب الخيل يتحنَّك ويمجول في العدو؛ كأعظم الشجعان ويقوم كأثبت الفرسان ويكبر تكبيرًا أنكى في العدو من كثير من الفتك بهم ويخوض فيهم خوض رجل لا يخاف الموت.

وحدثوا أنَّهم رأوا منه في فتح عكة أمورًا من الشَّجاعة يعجز الواصف عن وصفها، قالوا: ولقد كان السبب في تلك المسلمين إيَّاها بفعله ومشورته وحسن نظره. ولما ظهر السلطان غازان على دمشق المحروسة جاءه ملك الكرج وبذل له أموالًا كثيرة جزيلة على أن يُمكنَهُ من الفتك بالمسلمين من أهل دمشق ووصل الخبر إلى الشيخ فقام من فوره وشجَّع المسلمين، ورغبهم في الشهادة، ووعدهم على قيامهم بالنَّصر والظَّفَر والأمن وزوال الخوف؛ فانتدب منهم رجال من وجوهم وكبرائهم وذوي الأحلام منهم فخرجوا معه إلى حضرة السُّلطان غازان فلما رآهم السُّلطان قال: من هؤلاء فقيل: هم رؤساء دمشق فأذن لهم فحضروا بين يديه. فتقدم الشيخ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**

أولاً فلما أن رآه أوقع الله له في قلبه هيبة عظيمة حتّى أدناه وأجلسه، وأخذ الشيخ في الكلام معه أولاً في عكس رأيه عن تسليط المخذول ملك الكرج على المسلمين، وضمن له أموالاً وأخبره بحرمة دماء المسلمين وذكره ووعدته فأجابه إلى ذلك طائِعاً وحَقْنَتْ بسببه دماء المسلمين، وحملت ذرايرهم وصين حريمهم.

وحدثني من أثق به عن الشيخ وجيه الدين ابن المنجا قدس الله روحه قال: كنت حاضراً مع الشيخ حينئذ فجعل يعني الشيخ يحدث السلطان بقول الله ورسوله في العدل، وغيره ويرفع صوته على السلطان في أثناء حديثه حتّى جثأ على ركبتيه وجعل يقرب منه في أثناء حديثه حتّى لقد قرب أن تلاصق ركبته ركة السلطان والسلطان مع ذلك مقبل عليه بكلية مصغٍ لما يقول شاخص إليه لا يعرض عنه، وأن السلطان من شدة ما أوقع الله ما في قلبه من المحبة والهيبة سأل من يخصّه من أهل حضرته من هذا الشيخ. وقال: ما معناه إنّي لم أر مثله ولا أثبت قلباً منه ولا أوقع من حديثه في قلبي ولا رأيته أعظم انقياداً منّي لأحد منه فأخبر بحاله وما هو عليه من العلم والعمل، فقال الشيخ للترجمان: قل لغازان أنت تزعم أنّك مسلم، ومعك قاضي وإمام وشيخ ومؤذنون على ما بلغنا، فغزوتنا وأبوك وجدك كانا كافرين وما عملا الذي عملت عاهداً فوقياً وأنت عاهدت فغدرت، وقلتَ فما وفيت وجرت.

وسأله إن أحببت أن أعمّر لك بلد آبائك حران وتنتقل إليه ويكون برسمك فقال: لا والله لا أرغب عن مهاجر إبراهيم استبدل به غيره.

فخرج من بين يديه مكرماً معزّزاً قد صنع له الله بما طوى عليه نيته الصالحة من بذله نفسه في طلب حقن دماء المسلمين فبلغه ما أَرَادَهُ، وكان ذلك أيضاً سبباً لتخليص غالب أسارى المسلمين من أيديهم وردّهم على أهلهم وحفظ حريمهم.

وهذا من أعظم الشجاعة والثبات وقوة الجأش.

وكان يقول: لن يخاف الرجل غير الله إلا لمرض في قلبه؛ فإن رجلاً شكى إلى أحمد ابن حنبل خوفه من بعض الولاة فقال: لو صححت لم تخف أحداً، أي: خوفك من أجل زوال الصّحة من قلبك.

وأخبرني من لا أتهمه أنّ الشيخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين وشي به إلى السلطان المعظم الملك الناصر محمد أحضره بين يديه قال: فكان من جملة كلامه:

إنّني أخبرت أنّك قد أطاعك النَّاسُ، وأنّ في نفسك أخذ الملك، فلم يكثرث به بل قال له بنفس مطمئنة وقلب ثابت وصوت عال سمعه كثير ممن حضر: أنا أفعل ذلك والله إنّ ملكك وملك المغل لا يساوي عندي فلسين. فتبسم السُّلطان لذلك وأجابه في مقابله بما أوقع الله له في قلبه من الهيبة العظيمة إنّك والله لصادق، وإنّ الذي وشى بك إلي كاذب واستقر له في قلبه من المحبة الدّينية ما لولاه لكان قد فتك به منذ دهر طويل من كثرة ما يلقي إليه في حقّه من الأقاويل الزور والبهتان ممن ظاهر حاله للطعام العدالة وباطنه مشحون بالفسق والجهالة.

ولم يزل المبتدعون أهل الأهواء وآكلو الدُّنيا بالدّين متعاضدين متناصرين في عدوانه باذلين وسعهم بالسّعي في الفتك به متخرصين عليه بالكذب الصّراح مختلفين عليه وناسبين إليه ما لم يقله، ولم ينقله، ولم يوجد له به خطٌّ، ولا وجد له في تصنيف ولا فتوى ولا سمع منه في مجلس أتراهم ما علموا أنّ الله سائلهم عن ذلك ومحاسبهم عليه أو ما سمعوا قول الله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ١٧ مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾. بلى والله ولكن غلب عليهم ما هم فيه من إيثار الدُّنيا على الآخرة،

والعمل للعاجلة دون الآجلة؛ فلهذا حسدوه وأبغضوه؛ لكونه مباينهم ومخالفهم لبغضه ورفضه ما أحبوا وطلبوا ومحبتهم ما باينوا ورفضوا، ولما علم الله نياته ونياتهم أبى أن يظفرهم فيه بما راموا حتى إنه لم يحضر معه منهم أحد في عقد مجلس إلا وصنع الله له ونصره عليهم بما يظهره على لسانه من دحض حججهم الواهية وكشف مكيدتهم الداهية للخاصة والعامة.

الفصل الثاني عشر: في ذكر قوته في مرضاة الله وصبره على الشدائد واحتماله إياها وثبوته على الحق إلى أن توفاه الله تعالى على ذلك صابراً محتسباً راضياً شاكراً

كان **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** من أعظم أهل عصره قوةً، ومقاماً وثبوتاً على الحق، وتقريراً لتحقيق توحيد الحق لا يصده عن ذلك لوم لائم، ولا قول قائل، ولا يرجع عنه لحجة محتج بل كان إذا وَضَحَ له الحق يعرض عليه بالتواجد ولا يلتفت إلى مباين معاند فأتفق غالب النَّاسِ على معاداته وجُل من عاداه قد تستروا باسم العلماء والزمرة الفاخرة، وهم أبغ النَّاسِ في الإقبال على الدنيا والإعراض عن الآخرة.

وسبب عدواتهم له أن مقصودهم الأكبر طلب الجاه والرئاسة، وإقبال الخلق، ورأوه قد رقاها الله إلى ذروة السنام من ذلك بما أوقع له في قلوب الخاصة والعامة من المواهب التي منحه بها وهم عنها بمعزل؛ فنصبوا عداوته وامتلائت قلوبهم بمحاسدته وأرادوا ستر ذلك عن النَّاسِ حتى لا يفتن بهم فعمدوا إلى اختلاق الباطل والبهتان عليه، والوقوع فيه خصوصاً عند الأمراء والحكام، وإظهارهم الإنكار عليه ما يفتي به من الحلال والحرام؛ فشققوا قلوب الطُّغام بما اجتروحه من زور الكلام ونسوا أن لكل

قول مقاماً أي: مقام بين يدي أحكم الحكام يسأله هل قلته بحق أو بذاًم فيجازي المحق دار السلام والمبطل دار الانتقام. فبعضهم صَبَاً إلى أقوالهم تقليداً وصار في حقّ هذا الإمام جباراً عنيداً أحس بذلك من العامة قوم قد أصبحوا للحكام عبيداً وتصوروا أنّ أخذهم بزمّام حصول المال يكون شديداً فأصبحوا وهم لهم مصدقين وفي طاعتهم مستبقيين؛ فاجتمع من هذا التركيب العتيد بحيث عاداه أكثر السّادات والعبيد كل بحسب غرضه الفاسد.

وهو مع ذلك كلما رأى تحاشدهم في مباينته وتعاضدهم في مناقضته لا يزداد إلاّ للحقّ انتصاراً ولكثرة حججه وبراهينه إلاّ إظهاراً.

ولقد سجن أزماناً وأعصاراً وسنين وشهوراً ولم يولهم دُبْرَه فراراً ولقد قصد أعداؤه الفتك به مراراً وأوسعوا حيلهم عليه إعلاناً وإساراً فجعل الله حفظه منهم له شعاراً ودثاراً ولقد ظنّوا أنّ في حبسه مشينة فجعله الله له فضيلة وزينة وظهر له يوم موته ما لو رآه وأدّه أقرّ به عينيه؛ فإنّ الله تعالى لعلمه بقرب أجله ألبسه الفراغ عن الخلق للقدوم على الحقّ أجمل حلل كونه حبس على غير جريرة ولا جريمة بل على قوة في الحقّ وعزيمة.

هذا مع ما نشر الله له من علومه في الآفاق وبهر بفنونه البصائر والأحداق، وملاً بمحاسن مؤلفاته الصّحف والأوراق كتباً ورغماً للأعداء أهل البدع المضلة والأهواء وصنعاً عظيمة من ربّ السماء لعوائده الخاصة الأولياء أهل المحبة والولاء.



الفصل الثالث عشر

في أن الله جعله حجة في عصره ومعيارا للحق والباطل ومريد الأجل وغير مؤثر العاجل

وهذا أمر قد اشتهر وظهر؛ فإنه **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** ليس له مصنف ولا نص في مسألة ولا فتوى إلا وقد اختار فيه ما رجحه الدليل النقلى والعقلي على غيره، وتحرى قول الحق المحض فبرهن عليه بالبراهين القاطعة الواضحة الظاهرة بحيث إذا سمع ذلك ذو الفطرة السليمة يثلج قلبه بها ويجزم بأنها الحق المبين، وتراه في جميع مؤلفاته إذا صحَّ الحديث عنده يأخذ به ويعمل بمقتضاه ويقدمه على قول كل قائل من عالم ومجتهد وإذا نظر المنصف إليه بعين العدل يراه واقفاً مع الكتاب والسنة لا يميله عنهما قول أحد كائناً من كان، ولا يراقب في الأخذ بعلومهما أحداً، ولا يخاف في ذلك أميراً ولا سلطاناً ولا سوطاً ولا سيفاً، ولا يرجع عنهما لقول أحد وهو متمسك بالعروة الوثقى، واليد الطولى، وعامل بقوله تعالى: ﴿فَإِنْ نَزَعْنَاهُ مِنْ شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولُ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩] وبقوله تعالى ﴿وَمَا أَخْلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠]. وما سمعنا أنه اشتهر عن أحد منذ دهر طويل ما اشتهر عنه من كثرة متابعتة للكتاب والسنة، والإمعان في تتبع معانيهما، والعمل بمقتضاهما؛ ولهذا لا يرى في مسألة أقوالاً للعلماء إلا وقد أفتى بأبلغها موافقة للكتاب والسنة وتحرى الأخذ بأقومها من جهة المنقول والمعقول.

ولما منَّ الله عليه بذلك جعله حجة في عصره لأهله حتى إنَّ أهل البلد البعيد عنه كانوا يرسلون إليه بالاستفتاء عن وقائعهم، ويعولون عليه في كشف ما التبس عليهم

حكمه؛ فيشفي غلتهم بأجوبته المسددة، ويبرهن على الحق من أقوال العلماء المقيدة حتى إذا وقف عليها كل محق ذو بصيرة وتقوى ممن قد وفق لترك الهوى أذعن بقبولها وبأن له حق مدلولها، وإن سمع عن أحد من أهل وقته مخالفته في حقه المشهور يكون ممن قد ظهر عليه للخاصة وللعمامة فعل الشرور والاشتغال بترهات الغرور ومن أراد تحقيق ما ذكرته فليمعن النظر ببصيرته؛ فإنه حيث لا يرى عالماً من أي أهل بلد شاء موافقاً لهذا الإمام معترفاً بما منحه الله تعالى من صنوف الإلهام مثنياً عليه في كل محفل ومقام إلا وراه من أتبع علماء بلده للكتاب والسنة وأشغلهم بطلب الآخرة، وأرغبهم فيها وأبلغهم في الإعراض عنها وأهملهم لها ولا يرى عالماً مخالفاً له منحرفاً عنه ملتبساً بالشحناء له إلا وهو من أكبرهم نهمة في جمع الدنيا، وأوسعهم حيلة في تحصيلها وأكثرهم رياء، وأطلبهم سمعة، وأشهرهم عند ذي اللب أحوالاً ردية، وأشدّهم على ذوي الحكم والظلم دهاءً ومكرًا، وأبسطهم في الكذب لساناً.

وإن نظر إلى محبيه ومبغضيه من العوام رآهم كما وصفت من اختلاف القبيلين الأولين ولقد أمعنت فكري ونظري فيما ذكرته فرأيت كما وصفته لا والله ما أخرج في أحد منهما، ومن ارتاب في ذلك فليعتبر هو بنفسه؛ فإنه يراه كذلك إن أزاح عنه غطاء الهوى، وما كان ذلك كذلك إلا لما علّم الله سبحانه من حسن طويّة هذا الإمام وإخلاص قصده وبذل وسعه في طلب مرضاة ربه ومتابعة سنة نبيه صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه.



الفصل الرابع عشر

في ذكر وفاته وكثرة من صلى عليه وشيعه

أخبرني غير واحد ممن كان حاضراً بدمشق حين وفاته **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قالوا إِنَّ الشيخ قدس الله روحه مرض أياماً يسيرة، وكان إذ ذاك الكاتب شمس الدين الوزير بدمشق المحروسة فلما عَلِمَ بمرضه استأذن في الدُّخُول عليه لعيادته فَأَذِنَ الشيخ له في ذلك فلما جَلَسَ عِنْدَهُ أَخَذَ يعتذر له عن نفسه، ويلتمس مِنْهُ أَنْ يحله ممَّا عَسَاهُ أَنْ يكون قد وقع منه في حَقِّهِ من تقصير أو غيره، فأجابه الشيخ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** بأني قد أحللتك وجميع من عاداني وهو لا يعلم أَنِّي على الحق. وقال ما معناه: إِنِّي قد أحللت السُّلطان الملك النَّاصر من حبسه إِيَّايَ لكونه فعل ذلك مقلداً غيره معذوراً ولم يفعله لحظ نفسه بل لما بلغه ممَّا ظَنَنَّهُ حقاً من مبلغه والله يعلم أَنَّهُ بخلافه. وقد أحللت كل واحد ممَّا كان بيني وبينه إلا من كان عدواً لله ورسوله. قالوا: ثُمَّ إِنَّ الشيخ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** بقي إلى ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة الحرام، وتوفي إلى رحمة الله تعالى ورضوانه في بكرة ذلك اليوم وذلك من سنة ثمان وعشرين وسبع مئة وهو على حاله مجاهدًا في ذات الله تعالى صابراً محتسباً لم يجبن ولم يهْلَعْ، ولم يضعف، ولم يتتبع؛ بل كان **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** إلى حين وفاته مشغولاً بالله عن جميع ما سواه.

قالوا: فما هو إلا أَنْ سَمِعَ النَّاسُ بموته فلم يبقَ في دمشق من يستطيع المجئ للصلاة عليه وأرادَه إلا حضر لذلك وتفرغ له حتَّى غُلِّقَتِ الأسواق بدمشق وعُطِّلَت معاشها حينئذٍ وحصل للنَّاس بمصابه أمر شغلهم عن غالب أمورهم، وأسبابهم

وخرج الأمراء، والرؤساء، والعلماء، والفقهاء، والأثراك، والأجناد، والرجال، والنساء والصبيان من الخواص والعوام.

قالوا: ولم يتخلف أحدٌ من غالب النَّاسِ فيما أعلم إلا ثلاثة أنفس كانوا قد اشتهروا بمعاندته فاختلفوا مِنَ النَّاسِ خوفاً على أنفسهم بحيث غلب على ظنهم أنهم متى خرجوا رجمهم النَّاسُ فأهلكوهم.

فغُسِّلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكُفِّنَ. ثُمَّ أخرجت جنازته فما هو إلا أن رآها النَّاسُ فأكبوا عليها من كل جانب كلاً منهم يقصد التبرُّك بها حتَّى خشي على النَّعش أن يحطم قبل وصوله إلى القبر فأحرق بها الأمراء والأجناد، واجتمع الأثراك فمنعوا النَّاسَ من الزحام عليها خشية من سقوطها وعليهم من اختناق بعضهم، وجعلوا يردونهم عن الجنازة بكل ما يمكنهم وهم لا يزدادون إلا إزدحاماً وكثرة حتَّى أدخلت جامع بني أمية المحروس ظناً منهم أنَّه يسع النَّاسَ فبقي كثير من الناس خارج الجامع وصلى عليه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الجامع ثم حمل على أيدي الكبراء والأشراف ومن حصل له ذلك من جميع النَّاسِ إلى ظاهر دمشق ووضع بأرض فسحة متسعة الأطراف وصلى عليه النَّاسُ.

قال أحدهم: وكنت أنا قد صليت عليه في الجامع، وكان لي مستشف على المكان الذي صلى فيه عليه بظاهر دمشق فأحببت أن أنظر إلى النَّاسِ وكثرتهم فأشرفت عليهم حال الصلاة وجعلت أنظر يميناً وشمالاً ولا أرى أواخرهم بل رأيت النَّاسَ قد طبقوا تلك الأرض كلها.

واتَّفَقَ جماعة من حضر حينئذ وشاهد النَّاسَ والمصلين عليه على أنَّهم يزيدون على خمسمائة ألف. وقال العارفون بالنقل والتَّاريخ: لم يسمع بجنازة بمثل هذا الجمع إلا جنازة الإمام أحمد بن حنبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ثم حمل بعد ذلك إلى قبره فوضع وقد جاء الكاتب شمس الدين الوزير ولم يكن حاضراً قبل ذلك فصلى عليه أيضاً، ومن معه من الأمراء والكبراء ومن شاء الله من الناس.

ولم ير جنازة أحد ما رئي لجنازته من الوقار، والهيبة، والعظمة، والجلالة، وتعظيم الناس لها وتوقيرهم إيّاها، وتفخيمهم أمر صاحبها، وثنائهم عليه بما كان عليه من العلم والعمل، والزهادة، والعبادة، والإعراض عن الدنيا، والاشتغال بالآخرة، والفقر والإيثار، والكرم، والمروءة، والصبر، والثبات، والشجاعة، والفراصة، والإقدام والصدع بالحق، والإغلاظ على أعداء الله، وأعداء رسوله، والمنحرفين عن دينه، والنصر لله ولرسوله، ولدينه، ولأهله، والتواضع لأولياء الله، والتذلل لهم، والإكرام والإعزاز والاحترام لجنازتهم، وعدم الاكتراث بالدنيا وزخرفها ونعيمها ولذاتها وشدة الرغبة في الآخرة والمواظبة على طلبها؛ حتى لتسمع ذلك ونحوه من الرجال والنساء والصبيان، وكل منهم يثنى عليه بما يعلمه من ذلك.

ودفن في ذلك اليوم **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وأعاد علينا من بركاته. ثم جعل الناس يتناوبون قبره للصلاة عليه من القرى والأطراف والأماكن والبلاد مشاة وركبانا.

وما وصل خبر موته إلى بلد فيما نعلم إلا وصلي عليه في جميع جوامعه ومجامعه خصوصاً أرض مصر، والشام، والعراق، وتبريز، والبصرة، وقراها وغيرها.

وقد رثاه كثير من الفضلاء بقصائد متعددة ولا يسع هذا المختصر ذكرها

وذلك لما وجب للشيخ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عليهم من الحق في إرشادهم إلى الحق والمنهج المستقيم بالأدلة الواضحة الجلية النقية، والعقلية خصوصاً في أصول الدين؛ فإن الله

أنعم على النَّاس في هذا الزَّمان الذي قد ظهرت فيه البدع فأُميتت السُّنن وصار أغلب أهله ممرجين في البدع والحرام من حيث لا يشعرون ومن حيث لا يعلمون.

ومنَّ الله عليهم بما وفقه له من إيضاح أصول الدين، وتبيين الحق المحض والاعتقاد العدل وإفراده عن غيره من البدع والضلالات بأمور لم يسبق إلى مثلها وإظهارها على لسانه بما أورده من ذلك في مؤلفاته ومصنَّفاتِه وقواعده المطابقة للحق وتقريراته، وما أبرزه من الحجج والبراهين الظاهرة الموافقة للمعقول والمنقول ممَّا لم يتمكن أحد من المتكلمين والمناظرين الإتيان بمثله وما أظهره وأوردَه من كثرة الدلائل العقلية بعد النَّقلية حتَّى قطع به جميع المبتدعين وكشف به عوار حجج الشَّاكين المشكِّكين. اهـ.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُئِلَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْعَلَامَةُ الْخَبَرُ الْبَحْرُ الْحَافِظُ الْحُجَّةُ الْمُجْتَهِدُ، تَقِيُّ الدِّينِ ^(١) أَحْمَدُ بْنُ [شَهَابِ الدِّينِ عَبْدِ الْحَلِيمِ بْنِ مُحَمَّدِ الدِّينِ عَبْدِ السَّلَامِ] بْنِ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : وَذَلِكَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتَسْعِينَ وَسِتْمِائَةٍ، وَجَرَى بِسَبَبِ هَذَا الْجَوَابِ ^(٢) أُمُورٌ وَمَحَنٌ، وَهُوَ جَوَابٌ عَظِيمٌ النِّفْعُ جَدًّا ^(٣)، فَقَالَ السَّائِلُ:

مَا تَقُولُ السَّادَةُ الْفُقَهَاءُ أَيْمَةُ الدِّينِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ فِي آيَاتِ الصِّفَاتِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] ^(٤)، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ

^(١) هَذَا اللَّقْبُ سَقَطَ مِنْ (ب) وَ(م)، وَهَذِهِ الْأَلْقَابُ غَيْرُ مَشْرُوعَةٍ؛ بَلْ هِيَ مَكْرُوهَةٌ فِي حَقِّ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالصَّلَاحِ مُحَرَّمَةٌ فِي حَقِّ غَيْرِهِمْ؛ وَلَا دَلِيلٌ عَلَيْهَا مِنْ كِتَابٍ وَلَا سَنَةٍ وَلَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ يَطْلُقُونَهَا عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ وَالصَّلَاحِ فَضْلًا عَنْ غَيْرِهِمْ، قَالَ الْعَلَامَةُ بَكْرُ أَبُو زَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "مَعْجَمِ الْمَنَاهِي اللَّفْظِيَّةِ" (ص ٩٢): «الْمُتَحَصِّلُ مِنْ كَلَامِ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي التَّلْقِيبِ مُضَافًا إِلَى الدِّينِ سِوَاكَ لِلْعُلَمَاءِ أَوْ السَّلَاطِينِ أَوْ خِلَافِهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَوْ غَيْرِهِمْ مَا يَلِي: أَوَّلًا: إِنَّ هَذَا مِنْ مُحَدَّثَاتِ الْقُرُونِ الْمُتَأَخِّرَةِ مِنْ وَارِدَاتِ الْأَعَاجِمِ عَلَى الْعَرَبِ الْمُسْلِمِينَ فَلَا عَهْدَ لِلْقُرُونِ الْمُفْضَلَةِ بِذَلِكَ لَا سِوَاكَ الصَّدْرِ مِنْهَا. ثَانِيًا: حَرَمَةُ تَلْقِيبِ الْكَافِرِ بِذَلِكَ.

ثَالِثًا: وَيُلْحَقُ بِهِ تَلْقِيبُ الْمُبْتَدِعِ وَالْفَاسِقِ وَالْمَاجِنِ. رَابِعًا: فِيمَا عَدَا ذَلِكَ مُخْتَلَفٌ بَيْنَ الْحَرَمَةِ وَالْكَرَاهَةِ وَالْجَوَازِ وَالْأَكْثَرُ عَلَى كِرَاهَتِهِ». اهـ. وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي (ص ٢٩١): «وَهِيَ تَقْتَضِي تَرْكِيةَ الْمَرْءِ نَفْسَهُ وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿فَلَا تَرْكُؤُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النجم: ٣٢].

^(٢) فِي (م): وَجَرَى بِسَبَبِهَا عَلَى الْمُجِيبِ.

^(٣) وَقَدْ ذَكَرْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ سَبَبَ هَذِهِ الْفَتْوَى وَمَا حَصَلَ لَهُ مِنَ الْمَحْنِ بِسَبَبِهَا فِي الْمَقْدَمَةِ.

^(٤) لَيْسَتْ فِي (ل) وَ(م).

الرَّحْمَنُ ﴿[الفرقان: ٥٢]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ [نضلت: ١١] إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ، وَأَحَادِيثِ الصِّفَاتِ كَقَوْلِهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ»**^(١)، وَقَوْلِهِ: **«يَضَعُ الْجَبَّارُ قَدَمَهُ فِي النَّارِ»**^(٢) إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، وَمَا قَالَتْ الْعُلَمَاءُ فِيهِ، وَابْتَسُطُوا الْقَوْلَ فِي ذَلِكَ مَا جُورِينَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. فَأَجَابَ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، قَوْلُنَا فِيهَا مَا قَالَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ؛ وَمَا قَالَهُ أَيْمَةُ الْهُدَى^(٣) بَعْدَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى هِدَايَتِهِمْ وَدِرَائَتِهِمْ، وَهَذَا هُوَ الْوَاجِبُ عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ فِي هَذَا الْبَابِ^(٤) وَغَيْرِهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ^(٥)؛ لِيُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ، وَشَهِدَ لَهُ بِأَنَّهُ بَعَثَهُ دَاعِيًا إِلَيْهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا، وَأَمَرَهُ أَنْ يَقُولَ: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾^(٦).....

(١) أخرجه مسلم (٢٦٥٤) عن عبد الله بن عمرو بن العاص **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، وأخرجه أحمد (١٨٢/٤) عن النّوّاس بن سمعان **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، وهو في "الصحيح المسند" (٢٢٩/٢) لشيخنا العلامة الوادعي **رَحِمَهُ اللَّهُ**.

(٢) أخرجه البخاري (٦٦٦١)، ومسلم (٢٨٤٨) عن أنس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

(٣) كالإمام مالك، والشافعي، وأحمد، والسفيانين، والحمادين، وابن المبارك، وغيرهم.

(٤) أي: باب الصفات.

(٥) قال شيخ الإسلام في "الجواب الصحيح" (١٠٦/١): «الهدى يتضمن العلم النافع ودين الحق يتضمن العمل الصالح».

(٦) على بصيرة: أي: على علم، والعلم هنا ينقسم إلى ثلاثة أقسام: ١- العلم بالشرع. ٢- العلم بحال المدعو. ٣- العلم بالسبيل الموصل إلى المقصود وهو الحكمة؛ فيكون بصيرًا بحكم. =

أَنَا وَمَنْ أَتَّبَعَنِي ﴿١﴾ [يوسف: ١٠٨].

محال أن النبي صلى الله عليه وسلم ترك البيان في باب الإيمان بالله تعالى

فَمِنْ الْمُحَالِ فِي الْعَقْلِ وَالِدِّينِ أَنْ يَكُونَ السَّرَاجُ الْمُنِيرُ ^(٢) الَّذِي أَخْرَجَ اللَّهُ بِهِ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَأَنْزَلَ مَعَهُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ؛ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ، وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَرُدُّوا مَا تَنَازَعُوا فِيهِ مِنْ دِينِهِمْ إِلَى مَا بُعِثَ بِهِ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ ^(٣) وَهُوَ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ وَإِلَى سَبِيلِهِ بِإِذْنِهِ عَلَى بَصِيرَةٍ، وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ أَكْمَلَ لَهُ وَلِأُمَّتِهِ دِينَهُمْ وَأَتَمَّ عَلَيْهِمْ نِعْمَتَهُ - مُحَالٌ مَعَ هَذَا وَغَيْرِهِ - أَنْ يَكُونَ قَدْ تَرَكَ بَابَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْعِلْمِ بِهِ مُلْتَبِسًا مُشْتَبِهًا، وَلَمْ يُمَيِّزْ بَيْنَ مَا يَجِبُ لِلَّهِ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتِ الْعُلَى ^(٤)، وَمَا يَجُوزُ عَلَيْهِ وَمَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ.

= الشَّرْعُ وبصيرًا بحال المدعو، وبصيرًا بالطريق الموصلة لتحقيق الدعوة؛ ولهذا قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمعاذ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ» متفق عليه عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. انظر «القول المفيد شرح كتاب التوحيد» (١٢٧/١) للعلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ.

(١) قال ابن القيم في «مدارج السالكين» (٤٨٢/٢): «أي: أنا وأتباعي على بصيرة وقيل: «من اتبعني» عطف على المرفوع بـ(أدعو) أي: أنا أدعو إلى الله على بصيرة، ومن اتبعني كذلك يدعو إلى الله على بصيرة. وعلى القولين فالآية تدلُّ أَنَّ أَتْبَاعَهُ هُمُ أَهْلُ الْبَصَائِرِ الدَّاعِينَ إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ فَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ فَلَيْسَ مِنْ أَتْبَاعِهِ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَالْمُوَافَقَةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَتْبَاعِهِ عَلَى الْإِنْتِسَابِ وَالِدَعْوَى».

(٢) وهو محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ٤٥ وداعيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿[الأحزاب: ٤٥-٤٦].

(٣) الحكمة المقصود بها هُنَا السُّنَّةُ وغالبًا إذا قرنت الحكمة بالقرآن فالمراد بها السُّنَّةُ.

(٤) في (ل): العليا.

فَإِنَّ مَعْرِفَةَ هَذَا أَصْلُ الدِّينِ وَأَسَاسُ الْهِدَايَةِ وَأَفْضَلُ وَأَوْجِبُ مَا اكْتَسَبَتْهُ الْقُلُوبُ وَحَصَلَتْهُ النَّفُوسُ وَأَدْرَكَتْهُ الْعُقُولُ، فَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ الْكِتَابُ وَذَلِكَ الرَّسُولُ وَأَصْحَابُهُ الَّذِينَ هُمْ^(١) أَفْضَلُ خَلَقِ اللَّهِ بَعْدَ النَّبِيِّينَ لَمْ يُحْكِمُوا هَذَا الْبَابَ اعْتِقَادًا وَقَوْلًا؟!

وَمِنْ الْمَحَالِ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ عَلَّمَ أُمَّتَهُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْخِرَاءَةُ^(٢)، وَقَالَ: «تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلَهَا كَنْهَارُهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا [بَعْدِي]^(٣) إِلَّا هَالِكٌ»^(٤)،

(١) مثبتة من الأصل فقط.

(٢) يشير إلى حديث في هذا عن سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: قَدْ عَلَّمَكُمْ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْخِرَاءَةَ فَقَالَ: أَجَلُ «لَقَدْ نَهَانَا أَنْ نَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ لَغَائِطٍ أَوْ بَوْلٍ أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِالْيَمِينِ أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِأَقْلٍ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِرَجِيعٍ أَوْ بِعَظْمٍ». رواه مسلم (٢٦٢). قال ابن الأثير في «النهاية»: «الخرءاء بالكسر والمد: التخلي والعود للحاجة».

(٣) ليست في (ب).

(٤) حسن. أخرجه أحمد (١٢٦/٤)، وابن ماجه (٤٣)، والحاكم (٩٦/١)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٣٣)، والطبراني في «الكبير» (٦١٩/١٨)، والآجري في «الشرعية» (ص ٤٧)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (ص ٤٨٤) من طريق معاوية بن صالح، عن ضمرة بن حبيب، عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي، أنه سمع العرباض بن سارية ذكره مرفوعاً وهذا إسناد حسن. عبد الرحمن بن عمرو السلمي روى عنه جمع، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال الذهبي في «الكاشف»: «صدوق»، وصحح حديثه الترمذي والحاكم والذهبي وأبو نعيم فيما نقله ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (١٠٩/٢)، والبزار فيما نقله ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (ص ٤٩٣)، وابن عبد البر. والحديث صححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «الصحيحة» (٩٣٧).

=

وَقَالَ فِيمَا صَحَّ عَنْهُ أَيُّضًا: «مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ (١) إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتُهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ هُمْ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ شَرٍّ مَا يَعْلَمُهُ هُمْ» (٢).

وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: «لَقَدْ تُوِّفِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا مِنْ طَائِرٍ يُقَلِّبُ جَنَاحَيْهِ فِي السَّمَاءِ إِلَّا ذَكَرَ لَنَا مِنْهُ عِلْمًا» (٣)، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَامًا فَذَكَرَ فِيهِ: «بَدْءَ الْخَلْقِ؛ حَتَّى دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنَازِلَهُمْ، وَأَهْلُ النَّارِ مَنَازِلَهُمْ حَفِظَ ذَلِكَ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤).

= تنبيه: هذا الحديث قطعة من حديث العرياض بن سارية في «الموعظة» وهو حديث طويل له طرق كثيرة يصحح بها وليس هذا الحديث إلا في هذه الطريق التي بين يديك وبقية الطرق ليس فيها ذكر له والله أعلم.

(١) في (م): نبيًا إلا كان حق.

(٢) أخرجه مسلم (١٨٤٤) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٣) ضعيف. أخرجه أحمد (١٦٢/٥)، والطيالسي (٤٧٩) من طريق شعبة، عن سليمان، عن المنذر

الثوري، عن أشياخ لهم، عن أبي ذر فذكره. وهذا إسناد ضعيف لإبهام أشياخ منذر الثوري.

وله طريق أخرى عند البزار في «مسنده» (٣٨٩٧)، وابن حبان (٦٥)، والطبراني في «الكبير»

(١٦٤٧) من طريق سفيان بن عيينة، عن فطر بن خليفة، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، عن أبي

ذر. وخالف سفيان بن عيينة وكيع، في «الزهد» (٥٢٢)، وحجاج بن محمد المصيصي عند أحمد

(١٦٢/٥) فروياه عن فطر بن خليفة، عن منذر، عن أبي ذر. ورجح هذه الطريق على الأولى

الدارقطني في «العلل» (٢٩٠/٦) وهذه التي رجحها ضعيفة؛ لانقطاعها؛ فإن منذرًا الثوري لم

يدرك أبا ذر، وخالفهم يحيى بن سعيد القطان فرواه عن فطر، عن عطاء بن أبي رباح، عن أبي

الدرداء أخرجه من طريقه أبو يعلى (٥١٠٩) قال الحافظ ابن حجر في «المطالب العالية»

(٢٨/٤): «رجاله ثقات إلا أنه منقطع أي: بين عطاء وأبي الدرداء».

(٤) صحيح. أخرجه البخاري (٣١٩٢) معلقًا، ووصله الطبراني، وابن منده كما في «تغليق

التعليق» (٣/ ٤٨٦-٤٨٨). وقال ابن منده: «هذا حديث صحيح».

مُحَالٌّ مَعَ^(١) هذا ومع تَعْلِيمِهِمْ كُلَّ شَيْءٍ هُمْ فِيهِ مَنْفَعَةٌ فِي الدِّينِ - وَإِنْ دَقَّتْ - أَنْ يَتْرَكَ تَعْلِيمَهُمْ مَا يَقُولُونَهُ بِأَلْسِنَتِهِمْ وَيَعْتَقِدُونَهُ^(٢) فِي قُلُوبِهِمْ فِي رَبِّهِمْ وَمَعْبُودِهِمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ الَّذِي مَعْرِفَتُهُ غَايَةُ الْمَعَارِفِ، وَعِبَادَتُهُ أَشْرَفُ الْمَقَاصِدِ وَالْوُصُولُ إِلَيْهِ غَايَةُ الْمَطَالِبِ، بَلْ هَذَا خُلَاصَةُ الدَّعْوَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَزُبْدَةُ الرِّسَالَةِ الْإِلَهِيَّةِ، فَكَيْفَ يَتَوَهَّمُ مَنْ فِي قَلْبِهِ أَذْنَى مَسْكَةٍ^(٣) مِنْ إِيْمَانٍ وَحِكْمَةٍ أَنْ لَا يَكُونَ بَيَانُ هَذَا الْبَابِ قَدْ وَقَعَ مِنَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى غَايَةِ التَّمَامِ، ثُمَّ إِذَا كَانَ قَدْ وَقَعَ ذَلِكَ مِنْهُ: فَمِنْ الْمُحَالِّ أَنْ يَكُونَ خَيْرُ أُمَّتِهِ، وَأَفْضَلُ قُرُونِهَا قَصَرُوا فِي هَذَا الْبَابِ زَائِدِينَ فِيهِ، أَوْ نَاقِصِينَ عَنْهُ.



= قلت: الحديث له شواهد كثيرة في الصحيحين وغيرها، فقد روى نحوه البخاري (٦٦٠٤)، ومسلم (٢٨٩١) عن حذيفة، وجاء بنحوه أيضًا عن أبي زيد عمرو بن أخطب عند مسلم (٢٨٩٢). وجاء عن المغيرة بن شعبه عند البخاري في "التاريخ الكبير" (١٤١/٦)، والطبراني في "الكبير" (١٠٧٧/٢٠) بإسناد ضعيف فيه عمر بن إبراهيم بن محمد قال العقيلي: لا يتابع على حديثه. وجاء عن أبي سعيد الخدري عند أحمد (١٩/٣)، والطيالسي (٢١٥٦) بإسناد ضعيف فيه علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف.

(١) في (ل): محال مع تعلمهم كل شيء.

(٢) في (ل) و(م): بألسنتهم وقلوبهم.

(٣) مسكة أي: بقية قال في "لسان العرب": «ويقال فيه مسكة من خير بالضم أي: بقية».

من المحال أن يكون السلف الصالح غير عالمين أو غير قائلين بالحق في باب الإيمان بالله □

ثُمَّ مِنَ الْمُحَالِ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ ^(١) الْقُرُونُ الْفَاضِلَةُ - الْقَرْنُ الَّذِي بُعِثَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُوهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُوهُمْ - كَانُوا غَيْرَ عَالِمِينَ، وَغَيْرَ قَائِلِينَ فِي هَذَا الْبَابِ بِالْحَقِّ الْمُبِينِ؛ لِأَنَّ ضِدَّ ذَلِكَ إِمَّا عَدَمُ الْعِلْمِ وَالْقَوْلِ وَإِمَّا اعْتِقَادُ نَقِيضِ الْحَقِّ وَقَوْلٍ خِلَافِ الصِّدْقِ، وَكِلَاهُمَا مُتَمَنِّعٌ.

أَمَّا الْأَوَّلُ: فَلِأَنَّ مَنْ فِي قَلْبِهِ أَذْنَى حَيَاةٍ وَطَلَبٍ لِلْعِلْمِ أَوْ مَهْمَةٍ ^(٢) فِي الْعِبَادَةِ يَكُونُ الْبَحْثُ عَنْ هَذَا الْبَابِ وَالسُّؤَالُ عَنْهُ وَمَعْرِفَةُ الْحَقِّ فِيهِ أَكْبَرَ مَقَاصِدِهِ، وَأَعْظَمَ مَطَالِبِهِ؛ أَغْنِي بَيَانَ مَا يَنْبَغِي اعْتِقَادُهُ لَا مَعْرِفَةَ كَيْفِيَّةِ الرَّبِّ وَصِفَاتِهِ، وَلَيْسَتْ النُّفُوسُ الصَّحِيحَةُ إِلَى شَيْءٍ أَشَوْقَ مِنْهَا إِلَى مَعْرِفَةِ هَذَا الْأَمْرِ.

وَهَذَا أَمْرٌ مَعْلُومٌ بِالْفِطْرَةِ الْوَجْدِيَّةِ، فَكَيْفَ يَتَصَوَّرُ مَعَ قِيَامِ هَذَا الْمُقْتَضِي ^(٣) - الَّذِي هُوَ مِنَ ^(٤) أَفْوَى الْمُقْتَضِيَّاتِ - أَنْ يَتَخَلَّفَ عَنْهُ مُقْتَضَاهُ ^(٥) فِي أَوَّلِيكَ السَّادَةِ، فِي جَمْعٍ عَصُورِهِمْ هَذَا لَا يَكَادُ يَقَعُ ^(٦) فِي أَبْلَدِ الْخَلْقِ، وَأَشَدَّهُمْ إِعْرَاضًا عَنِ اللَّهِ،

(١) في (م): يكون.

(٢) نهمة: قال في "القاموس": «والنهمة الحاجة وبلوغ الهمة والشهوة في الشيء، وهو منهوم بكذا:

مولع به». اهـ.

(٣) وهو الحياة وطلب العلم والنهمة.

(٤) في (م): الذي هو أفوى مقتضيات.

(٥) أي: معرفة الرب.

(٦) في (ل): إلا في أبلد.

وَأَعْظَمِهِمْ إِكْبَابًا عَلَى طَلَبِ الدُّنْيَا، وَالْغَفْلَةَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى؛ فَكَيْفَ يَقَعُ فِي أَوْلَئِكَ
السَّادَةِ (١)؟!

وَأَمَّا كَوْنُهُمْ كَانُوا مُعْتَقِدِينَ فِيهِ غَيْرَ الْحَقِّ أَوْ قَائِلِيهِ، فَهَذَا لَا يَعْتَقِدُهُ مُسْلِمٌ وَلَا عَاقِلٌ
عَرَفَ حَالَ الْقَوْمِ.

ثُمَّ الْكَلَامُ فِي هَذَا الْبَابِ عَنْهُمْ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُمَكِّنَ سَطْرُهُ فِي هَذِهِ الْأَوْرَاقِ (٢)، أَوْ
أَضْعَافُهَا يَعْرِفُ ذَلِكَ مَنْ طَلَبَهُ وَتَتَبَعَهُ (٣).

الرد على الذين يفضلون طريقة الخلف على طريقة السلف

وبيان من أين أتوا

وَلَا يَجُوزُ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ الْخَالِفُونَ أَعْلَمَ مِنَ السَّالِفِينَ كَمَا [قَدْ] (٤) يَقُولُهُ بَعْضُ
الْأَغْبِيَاءِ مِمَّنْ لَمْ يَعْرِفْ (٥) قَدَرَ السَّلَفِ؛ بَلْ وَلَا عَرَفَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ [بِهِ] (٦)
حَقِيقَةَ الْمَعْرِفَةِ الْمَأْمُورِ بِهَا مِنْ أَنْ طَرِيقَةَ السَّلَفِ أَسْلَمَ وَطَرِيقَةُ الْخَلْفِ أَعْلَمُ وَأَحْكَمُ (٧).
فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْمُبْتَدِعَةَ الَّذِينَ يُفَضِّلُونَ طَرِيقَةَ الْخَلْفِ [مِنَ الْمُتَفَلِّسَةِ وَمَنْ حَذَا.....

(١) كلمة السَّادَةِ سقطت من (م) و(ل).

(٢) في (م): الفتيا.

(٣) أي: تتبع كلام السلف الصالح في هذا الباب.

(٤) ليست في (ل).

(٥) في (ل): يقدر.

(٦) ليست في (م).

(٧) هذه المقالة مع كونها باطلة؛ فَإِنَّ فِيهَا تَنَاقُضًا ظَاهِرًا وَذَلِكَ أَنَّ السَّلَامَةَ لَا تَحْصُلُ إِلَّا بِعِلْمٍ وَحِكْمَةٍ.

حَذَوْهُمْ] ^(١) عَلَى طَرِيقَةِ السَّلَفِ، إِنَّمَا ^(٢) أُتُوا مِنْ حَيْثُ ظَنُّوا أَنَّ طَرِيقَةَ السَّلَفِ هِيَ
مُجَرَّدُ الْإِيمَانِ بِالْفَاطِ الْفُرَّانِ وَالْحَدِيثِ مِنْ غَيْرِ فَقِهِ لِذَلِكَ، بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّيِّينَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ
فِيهِمْ: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيً﴾ ^(٣) وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿[البقرة
٧٨]، وَأَنَّ طَرِيقَةَ الْخَلْفِ هِيَ اسْتِخْرَاجُ مَعَانِي النُّصُوصِ [المصروفة] ^(٤) عَنْ حَقَائِقِهَا
بِأَنْوَاعِ الْمَجَازَاتِ ^(٥) وَغَرَائِبِ اللُّغَاتِ. فَهَذَا الظَّنُّ الْفَاسِدُ أَوْجَبَ تِلْكَ الْمَقَالَةَ الَّتِي
مَضْمُونُهَا نَبْذُ الْإِسْلَامِ وَرَاءَ الظُّهْرِ، وَقَدْ كَذَّبُوا عَلَى طَرِيقَةِ السَّلَفِ، وَضَلُّوا فِي تَصْوِيبِ
طَرِيقَةِ الْخَلْفِ؛ فَجَمَعُوا بَيْنَ الْجَهْلِ بِطَرِيقَةِ السَّلَفِ فِي ^(٦) الْكَذِبِ عَلَيْهِمْ، وَبَيْنَ الْجَهْلِ
وَالضَّلَالِ ^(٧) بِتَصْوِيبِ طَرِيقَةِ الْخَلْفِ.

وَسَبَبُ ذَلِكَ اعْتِقَادُهُمْ أَنَّهُ لَيْسَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، صِفَةٌ دَلَّتْ عَلَيْهَا هَذِهِ النُّصُوصُ
بِالشُّبُهَاتِ الْفَاسِدَةِ ^(٨)، الَّتِي شَارَكُوا فِيهَا إِخْوَانَهُمْ مِنَ الْكَافِرِينَ ^(٩)؛ فَلَمَّا اعْتَقَدُوا انْتِفَاءَ

(١) ليست في (ب).

(٢) في (ب): وإنما.

(٣) أَمَانِي أَي: قراءة، وهذا الظن الذي ظنَّوه في السَّلَفِ غير صحيح فقد روى ابن جرير في
”تفسيره“ رقم (٨١) بإسناد حسن عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ مَنَّا
إِذَا تَعَلَّمَ عَشْرَ آيَاتٍ لَمْ يَجَاوِزْهُنَّ حَتَّى يَعْرِفَ مَعَانِيَهُنَّ وَالْعَمَلُ بِهِنَّ، فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى اهْتِمَامِهِمُ الْبَلِغِ
بِمَعَانِي الْقُرْآنِ».

(٤) سقطت من (م).

(٥) المجاز هو: اللفظ المستعمل في غير موضوعه على وجه يصح كاستعمال لفظ الأسد في الرجل
الشجاع. انظر ”روضة الناظر“ (١٥/٢-١٦).

(٦) في (م): والكذب.

(٧) في (ب) و(م): الضلالة.

(٨) أَي: نفیهم الصفات كان بالشبهات الفاسدة مثل اعتقاد التَّمثِيلِ، وتعدد الآلهة وغير ذلك.

(٩) من الفلاسفة والملاحدة ونحوهم.

الصفات في نفس الأمر، وكان مع ذلك لا بُدَّ لِلنُّصُوصِ مِنْ مَعْنَى بَقُوا مُتَرَدِّدِينَ بَيْنَ
الْإِيمَانِ بِاللَّفْظِ وَتَفْوِيضِ الْمَعْنَى، - وَهِيَ الَّتِي يُسَمُّوْنَهَا طَرِيقَةَ السَّلَفِ ^(١) - وَبَيْنَ
صَرَفِ الْكَلَامِ ^(٢) إِلَى مَعَانٍ بِنَوْعِ تَكْلُفٍ، - وَهِيَ الَّتِي يُسَمُّوْنَهَا طَرِيقَةَ الْخَلْفِ، - فَصَارَ
هَذَا الْبَاطِلُ مُرْكَبًا مِنْ فَسَادِ الْعَقْلِ وَالْكَفْرِ بِالسَّمْعِ؛ فَإِنَّ النَّفْيَ ^(٣) إِنَّمَا اعْتَمَدُوا فِيهِ عَلَى
أُمُورٍ عَقْلِيَّةٍ ظَنُّوْهَا بَيِّنَاتٌ وَهِيَ شُبُهَاتٌ، وَالسَّمْعُ حَرَّفُوا فِيهِ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ.
فَلَمَّا ابْتَنَى ^(٤) أَمْرُهُمْ عَلَى هَاتَيْنِ الْمُقَدِّمَتَيْنِ الْكَافِرَتَيْنِ، كَانَتْ النَّتِيجَةُ
اسْتِحْجَالُ ^(٥) السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، وَاسْتِبْلَاهُهُمْ ^(٦) وَاعْتِقَادُ أَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا أُمِّيِّينَ ^(٧)
بِمَنْزِلَةِ الصَّالِحِينَ مِنَ الْعَامَّةِ؛ لَمْ يَتَبَحَّرُوا فِي حَقَائِقِ الْعِلْمِ بِاللَّهِ وَلَمْ يَتَفَقَّطُوا لِذَقِيقِ الْعِلْمِ
الْإِلَهِيِّ وَأَنَّ الْخَلْفَ الْفُضْلَاءَ حَازُوا قَصَبَ السَّبْقِ ^(٨) فِي هَذَا كُلِّهِ.

(١) وكذبوا في هذا فليس هذا هو طريقة السلف بل هو طريقة المفوضة، وإنَّما طريقة السلف إثبات
اللفظ والمعنى وتفويض الكيفية.

(٢) في (ب) و(ل) و(م): اللفظ.

(٣) أي: نفي الصفات.

(٤) في (ل): ابتنى.

(٥) أي: نسبتهم إلى الجهل وهو عدم العلم.

(٦) أي: نسبتهم إلى البله وهو: ضعف العقل، وغلبة الغفلة، وقلة الفطنة لمذاق الأمور. انظر
«القاموس» و«المعجم الوسيط» مادة: بله.

(٧) الأمي هو: الذي لا يكتب ولا يقرأ المكتوب.

(٨) قال في «لسان العرب» (١١/١٧٩): «وقيل للسابق: أحرز القصب؛ لأنَّ الغاية التي يسبق
إليها تدرع بالقصب، وتركز تلك القصبه عند منتهى الغاية، فمن سبق إليها حازها واستحق
الخطر ويقال: حاز قصب السبق أي: استولى على الأمد». اهـ.

فَلَمْ أَرِ إِلَّا وَاضِعًا كَفَّ حَائِرٍ عَلَى ذَقْنٍ أَوْ قَارِعًا سِنَّ نَادِمٍ^(١)
 ثُمَّ^(٢) هَذَا الْقَوْلُ^(٣) إِذَا تَدَبَّرَهُ الْإِنْسَانُ وَجَدَهُ فِي غَايَةِ الْجَهَالَةِ؛ بَلْ فِي غَايَةِ
 الضَّلَالَةِ. كَيْفَ يَكُونُ هَؤُلَاءِ الْمُتَأَخَّرُونَ - لَا سِيَّما وَالْإِشَارَةُ بِالْخَلْفِ^(٤) إِلَى ضَرْبٍ مِنَ
 الْمُتَكَلِّمِينَ الَّذِينَ كَثُرَ فِي بَابِ الدِّينِ اضْطِرَابُهُمْ وَغُلْظُ عَنْ مَعْرِفَةِ اللَّهِ حُجَابُهُمْ وَأَخْبَرَ
 الْوَاقِفُ عَلَى نِهَايَةِ إِقْدَامِهِمْ بِمَا أَنْتَهَى إِلَيْهِ مِنْ مَرَامِهِمْ حَيْثُ يَقُولُ:
 لَعَمْرِي^(٥) لَقَدْ طُفْتُ الْمَعَاهِدَ كُلَّهَا وَسَيَّرْتُ طُرْفِي بَيْنَ تِلْكَ الْمَعَالِمِ

(١) هذه الآيات نسبها ابن أبي العز **رَحِمَهُ اللَّهُ** في "شرح الطحاوية" (ص ٢٠٩) إلى أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم الشهرستاني. ورد عليه الصنعاني **رَحِمَهُ اللَّهُ** فقال:

لعلك أهملت الطواف بمعهد الرسول ومن والاه من كل عالم
 فما حار من يهدي بهدي محمد ولست تراه قارِعاً سن نادِم

(٢) في (ل): فإن هذا.

(٣) أي: طريقة السلف أسلم... إلخ.

(٤) أي: في قولهم: (والخلف أعلم وأحكم) الإشارة في هذا إلى ضرب **أي**: نوع من المتكلمين الذين تكلموا في الله بغير الحق قاله شيخ الإسلام.

(٥) ليست في (م). وفي معجم المناهي اللفظية (ص ٤٥٥-٤٥٦) للعلامة بكر أبو زيد **رَحِمَهُ اللَّهُ** ما

يلي: «قال القرطبي **رَحِمَهُ اللَّهُ** في تفسيره عند قوله تعالى ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: ٧٢] كره كثير من العلماء أن يقول الإنسان: لعمرى؛ لأنَّ معناه: وحياتي. قال إبراهيم النخعي: يكره للرجل أن يقول: لعمرى؛ لأنَّه حلف بحياة نفسه، وذلك من كلام ضعفة الرجال، ونحو هذا قال مالك: إن المستضعفين من الرجال، والمؤنثين: يقسمون بحياتك وعيشك، وليس من كلام أهل الذكران، وإن كان الله سبحانه أقسم به في هذه القصة، فذلك بيان لشرف المنزلة والرفعة لمكانه، فلا يحمل عليه سواه، ولا يستعمل في غيره.

=

وَأَقْرُوا عَلَى نَفْسِهِمْ ^(١) بِمَا قَالُوهُ مُتَمَثِّلِينَ بِهِ ^(٢) أَوْ مُنْشِئِينَ لَهُ ^(٣) فِيمَا صَنَعُوهُ مِنْ كُتُبِهِمْ، كَقَوْلِ بَعْضِ رُؤَسَائِهِمْ ^(٤):

نَهَايَةُ إِقْدَامِ الْعُقُولِ عِقَالٌ وَأَكْثَرُ سَعْيِ الْعَالَمِينَ ضَلَالٌ
وَأَزْوَاحُنَا فِي وَحْشَةٍ مَنْ جُسُومِنَا وَحَاصِلُ دُنْيَانَا أَدَى وَوَبَالٌ
وَلَمْ نَسْتَفِدْ مِنْ بَحْثِنَا طَوْلَ سِوَى أَنْ جَمَعْنَا فِيهِ قِيلَ وَقَالُوا ^(٥)

= وقال ابن حبيب: ينبغي أن يصرف: لعمرك، في الكلام لهذه الآية. وقال قتادة: هو من كلام العرب. قال ابن العربي: وبه أقول، لكن الشرع قد قطعه في الاستعمال ورد القسم إليه. **قلت:** القسم بـ(لعمرك)، و: (لعمرى)، ونحوه في أشعار العرب وفصيح كلامها كثير ثم ذكر شواهد ذلك ثم قال: وقال بعض أهل المعاني: لا يجوز هذا؛ لأنه لا يقال: لله عمر، وإنما هو أزلي. ذكره الزهراوي. انتهى. وابن القيم **رَحِمَهُ اللَّهُ** قد استعملها في مواضع من كتبه كقوله في "روضة المحبين": «ولعمرى لقد نزع أبو القاسم السهيلي بذنوب صحيح» **اهـ**. وفي "زاد المعاد": «ولعمرى ما بشارة موسى بعيسى إلا كبشارة عيسى بمحمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**» **اهـ**. وللشيخ حماد الأنصاري المدني رسالة باسم "القول المبين في أن لعمرى ليست نصاً في اليمين". والتوجيه أن يقال: إن أراد القسم منع، وإلا فلا، كما يجري على اللسان من الكلام مما لا يراد به حقيقة معناه، كقوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لعائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**: «عقرى حلقى» الحديث. والله أعلم. **اهـ**.

(١) في (ب) و(م): أنفسهم.

(٢) أي: ليس من قولهم وإنما هو من قول غيرهم.

(٣) أي: أنه من إنشائهم وقولهم.

(٤) وهو أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، كما في "شرح العقيدة الطحاوية" (ص ٢٠٨).

(٥) في (م): وقال أيضاً.

«لَقَدْ تَأَمَّلْتُ الطَّرِيقَ الْكَلَامِيَّةَ^(١) وَالْمَنَاهَجَ الْفَلَسَفِيَّةَ؛ فَمَا رَأَيْتُهَا تَشْفِي عَلِيًّا وَلَا تَرَوِي غَلِيًّا^(٢) وَرَأَيْتُ أَقْرَبَ الطَّرِيقِ طَرِيقَةَ الْقُرْآنِ، أَقْرَأُ فِي الْإِثْبَاتِ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]، وَأَقْرَأُ فِي النَّفْيِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ﴾ [علماء: ١١٠]، وَمَنْ جَرَّبَ مِثْلَ تَجَرِبَتِي عَرَفَ مِثْلَ مَعْرِفَتِي» اهـ^(٣).

وَيَقُولُ الْآخَرُ مِنْهُمْ^(٤): «لَقَدْ خُضْتُ الْبَحْرَ الْخِصَمَّ وَتَرَكْتُ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَعُلُومَهُمْ وَخُضْتُ فِي الَّذِي نَهَوْنِي عَنْهُ وَالْآنَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُنِي رَبِّي بِرَحْمَتِهِ فَالْوَيْلُ لِفُلَانٍ وَهَذَا أَنَا ذَا أَمُوتُ عَلَى عَقِيدَةِ أُمِّي». اهـ.

وَيَقُولُ الْآخَرُ مِنْهُمْ^(٥): «أَكْثَرُ النَّاسِ شَكًّا عِنْدَ الْمَوْتِ أَصْحَابُ الْكَلَامِ». ثُمَّ هَؤُلَاءِ الْمُتَكَلِّمُونَ الْمُخَالَفُونَ لِلْسَّلَفِ إِذَا حُقِّقَ عَلَيْهِمُ الْأَمْرُ، لَمْ يُوَجَدْ عِنْدَهُمْ مِنْ حَقِيقَةِ الْعِلْمِ بِاللَّهِ وَخَالِصِ الْمَعْرِفَةِ بِهِ خَبْرٌ وَلَمْ يَقِفُوا^(٦) مِنْ ذَلِكَ عَلَى عَيْنٍ وَلَا أَثَرٍ، كَيْفَ يَكُونُ هَؤُلَاءِ الْمَحْجُوبُونَ الْمَسْبُوقُونَ الْمَنْقُوصُونَ [الْمَفْضُولُونَ]^(٧) الْخِيَارَى^(٨)

(١) أي: العقلية كما في "مجموع فتاوى شيخ الإسلام" ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ (٣٣٦/١١).

(٢) عليلاً أي: مريضاً، غليلاً أي: عطشاناً.

(٣) سقط من (ل).

(٤) وهو أبو المعالي الجويني كما في "شرح الطحاوية" لابن أبي العز رَحِمَهُ اللَّهُ (ص ٢٠٩).

(٥) وهو الغزالي كما في "نقض المنطق" (ص ٢٥) لشيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ انظر "تحقيق التوجيهي

على الحموية" (ص ٢١١).

(٦) في (ل): لم يقعوا.

(٧) سقطت من (ل).

(٨) الخياري جمع حائر وهو: المضطرب المتردد. انظر "المعجم الوسيط" (ص ٢٣٣).

الْمُتَهَوِّكُونَ^(١) أَعْلَمَ بِاللَّهِ وَأَسْمَاءَهُ وَصِفَاتِهِ، وَأَحْكَمَ فِي بَابِ ذَاتِهِ وَآيَاتِهِ مِنَ السَّابِقِينَ^(٢) الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ مِنْ وَرَثَةِ الْأَنْبِيَاءِ، وَخُلَفَاءِ الرُّسُلِ، وَأَعْلَامِ الْهُدَى، وَمَصَابِيحِ الدُّجَى، الَّذِينَ بِهِمْ قَامَ الْكِتَابُ وَبِهِ قَامُوا وَبِهِمْ نَطَقَ الْكِتَابُ وَبِهِ نَطَقُوا الَّذِينَ وَهَبَهُمُ اللَّهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ مَا بَرَّرُوا بِهِ عَلَى سَائِرِ أَتْبَاعِ الْأَنْبِيَاءِ [فَضْلًا عَنْ سَائِرِ الْأُمَمِ الَّذِينَ لَا كِتَابَ لَهُمْ]^(٣) وَأَحَاطُوا مِنْ حَقَائِقِ الْمَعَارِفِ وَبَوَاطِنِ الْحَقَائِقِ بِمَا لَوْ جُمِعَتْ حِكْمَةُ غَيْرِهِمْ إِلَيْهَا لَاسْتَحْيَا مَنْ يَطْلُبُ الْمُقَابَلَةَ.

ثُمَّ كَيْفَ يَكُونُ خَيْرُ قُرُونِ الْأُمَّةِ أَنْقَصَ فِي الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ - لَا سِيَّامَا الْعِلْمُ بِاللَّهِ وَأَحْكَامِ أَسْمَاءِهِ وَآيَاتِهِ - مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَصَاغِرِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ؟ أَمْ كَيْفَ يَكُونُ أَفْرَاحُ الْمُتَفَلِّسَةِ [وَأَتْبَاعِ]^(٤) الْهِنْدِ وَالْيُونَانِ^(٥) وَوَرَثَةِ الْمَجُوسِ^(٦) وَأَنْبَاطِ الْفَرَسِ وَوَرَثَةِ

(١) قال في "النهاية" مادة هوك: «التَّهْوُكُ كالتَّهْوَرُ وهو: الوقوع في الأمر بغير روية، والمتهوك الذي يقع في كل أمر، وقيل هو: التحير». اهـ.

(٢) في (ل): التابعين.

(٣) ليست في (ل).

(٤) سقطت من (م).

(٥) اليونان قال في "مراصد الإطلاع" (١٤٨٨/٣): «يونان بالضم ثم السكون ونونين بينهما ألف:

موضع منه إلى بردغة سبعة فراسخ وإلى بيلقان مثلها. ويونان أيضًا: من قرى بعلبك». اهـ. وذكر

صاحب "الموسوعة العربية الميسرة" (٣٦٧٩/٧): أن اليونان جنوب الصين.

(٦) المجوس هم: الذين يعبدون النار ويقولون: إنَّ للعالم أصلين النور والظلمة انظر "فتح القدير"

تفسير آية (١٧) من سورة الحج.

الروم] ^(١) وَالْمُشْرِكِينَ وَضَلَّالِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ ^(٢) وَأَشْكَاهُمْ وَأَشْبَاهَهُمْ،
أَعْلَمَ بِاللَّهِ مِنْ وَرَثَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَهْلِ الْقُرْآنِ وَالْإِيمَانِ؟!
وَإِنَّمَا قَدَّمْتُ هَذِهِ الْمَقْدَمَةَ لِأَنَّ مَنْ اسْتَقَرَّتْ هَذِهِ الْمَقْدَمَةُ عِنْدَهُ عِلْمَ طَرِيقِ الْهُدَى أَيْنَ
هُوَ فِي هَذَا الْبَابِ وَغَيْرِهِ.

وَعِلْمَ أَنَّ الضَّلَالَ وَالْتَهْوُكَ إِنَّمَا اسْتَوَى عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ بِنَبَذِهِمْ كِتَابَ اللَّهِ
وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَإِعْرَاضِهِمْ عَمَّا بَعَثَ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى
وَتَرْكِهِمُ الْبَحْثَ عَنْ طَرِيقِ السَّابِقِينَ وَالتَّابِعِينَ وَالتَّيَمَّاسِهِمْ عِلْمَ مَعْرِفَةِ اللَّهِ مِمَّنْ لَمْ يَعْرِفِ
اللَّهُ بِإِقْرَارِهِ عَلَى نَفْسِهِ وَبِشَهَادَةِ الْأُمَّةِ عَلَى ذَلِكَ وَبِدَلَالَاتٍ كَثِيرَةٍ؛ وَلَيْسَ غَرَضِي وَاحِدًا
مُعَيَّنًا وَإِنَّمَا أَصِفُ نَوْعَ هَؤُلَاءِ وَنَوْعَ هَؤُلَاءِ [وَالْعَاقِلُ قَدْ يَسِيرُ فَيَنْظُرُ] ^(٣).



(١) سقطت من (ل) و(ب) و(م).

(٢) الصابئون: اختلف أهل العلم فيهم على أقوال كثيرة اختار ابن كثير والشوكاني منها: أنهم الذين
ليس لهم دين. والله أعلم. انظر "تفسير ابن كثير" عند آية (٦٢) من سورة البقرة و"فتح
القدير" عند آية (١٧) من سورة الحج.

(٣) كذا في (م) وليست هذه الفقرة في الأصل و(ب) و(ل).

إثبات علو الله تعالى وفوقيته على عرشه □

وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ: فَهَذَا كِتَابُ اللَّهِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا ثُمَّ عَامَّةُ كَلَامِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

ثُمَّ كَلَامُ سَائِرِ الْأَيَّامَةِ: مَمْلُوءٌ بِمَا هُوَ إِمَّا نَصٌّ ^(٢) وَإِمَّا ظَاهِرٌ فِي أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الْعَلِيُّ الْأَعْلَى وَهُوَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَالٍ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَأَنَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ وَأَنَّهُ فَوْقَ السَّمَاءِ، مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ ^(٣) [فاطر: ١٠] ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ ^(٤) وَرَافِعُكَ إِلَيَّ [آل عمران: ٥٥]، ﴿أَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦]، ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ

(١) في (ل): لهم بإحسان.

(٢) النَصُّ هو: ما لا يحتمل إلا معنى واحداً نحو قوله تعالى: ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦].

والظَّاهِر: ما احتمل معنيين فأكثر ويكون أحدهما أظهر من الآخر كالأسد؛ فإنه ظاهر في الحيوان المفترس ومحمّل في الرجل الشُّجاع. انظر "المذكرة" (ص ٢٧٥) للعلامة الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٣) قال مجاهد وأبو العالية وعكرمة وإبراهيم النخعي والضحاك والسدي وغيرهم في هذه الآية: «العمل الصالح يرفع الكلام الطيب». انظر "تفسير ابن كثير" عند هذه الآية.

(٤) اختلف المفسرون في معنى ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ فقيل: هذا من باب المقدم والمؤخر تقديره: إِنِّي

رافعك إلي ومتوفيك يعني: بعد ذلك، وقيل: مميتك، وقال الأكثرون: المراد بالوفاة هاهنا النوم كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ﴾ [الأنعام: ٦٠]، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الزمر: ٤٢]، وكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول إذا قام من النوم:

«الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور». رواه البخاري (٦٣١٢) عن حذيفة

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وقيل: بمعنى قابضك، ومنه قولهم: توفي حقه أي: قبضه.

=

مَنْ فِي السَّمَاءِ ﴿الملك: ١٧﴾، ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨] ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾
 [المعارج: ٤] ﴿يُذِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [السجدة: ٥]، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ
 فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠]، ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، فِي سِتَّةِ مَوَاضِعَ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى
 الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، ﴿يَهْتَمُّنُ ابْنُ لِي صَرَحًا^(١) لَعَلِّي أَتْلُجُ الْأَسْبَبَ ﴿٣١﴾ أَتْلُجُ
 السَّمَوَاتِ فَأَطْلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾ [غافر: ٣٦-٣٧]، ﴿تَنْزِيلُ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]، ﴿مُنْزَلٌ
 مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ [الأنعام: ١١٤]. إِلَى أَمْثَالِ ذَلِكَ مِمَّا لَا^(٢) يُحْصَى إِلَّا بِكُلْفَةٍ.

وَفِي الْأَحَادِيثِ الصَّحَاحِ وَالْحِسَانِ مَا لَا يُحْصَى [إِلَّا بِكُلْفَةٍ]^(٣).

مِثْلُ قِصَّةِ مِعْرَاجِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى رَبِّهِ^(٤)، وَنُزُولِ الْمَلَائِكَةِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
 وَصُعودِهَا إِلَيْهِ^(٥)، وَقَوْلِهِ فِي الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ يَتَعَابُونَ فِيكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ:

= قال العلامة العثيمين: إنَّه يمكن أن يجمع بينهما - أي: هذان القولان الأخيران - فيكون قابضًا
 له حال نومه أي: أن الله تعالى ألقى عليه النوم ثم رفعه ولا منافاة بين الأمرين. اهـ. من "شرح
 العقيدة الواسطية" (ص ٣٢٨).

(١) صَرَحًا أي: قصرًا عاليًا منيفًا شاهقًا، أسباب السموات: أي: أبوابها، وقيل: طرقها. انظر
 "تفسير ابن كثير" عند هذه الآية.

(٢) في (ل) و(م): يكاد.

(٣) سقطت من (ل).

(٤) وهي أحاديث كثيرة ذكر أكثرها الحافظ ابن كثير في "تفسيره" عند قوله تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي
 أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [الإسراء: ١].

(٥) من ذلك حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند مسلم (٧٩٦) وفيه: أن أسيد بن حضير كان
 يقرأ فرأى مثل الظلة فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما يراها، =

«فَيَعْرِجُ الَّذِينَ بَاثُوا فِيكُمْ إِلَى رَبِّهِمْ فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ»^(١).

وفي «الصحيح» في حديث الخوارج: «أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً»^(٢).

وفي حديث الرُّفَيْةِ الَّذِي رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ^(٣) «رَبُّنَا اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ تَقَدَّسَ اسْمُكَ أَمْرُكَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ كَمَا رَحِمْتِكَ فِي السَّمَاءِ اجْعَلْ رَحْمَتَكَ فِي الْأَرْضِ اغْفِرْ لَنَا

= فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تلك الملائكة كانت تستمع لك»، ومن ذلك حديث أنس عند مسلم (٦٠٠) وفيه: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لقد رأيت اثني عشر ملكاً يتدرونها أيهم يرفعها».

(١) أخرجه البخاري (٥٥٥)، ومسلم (٦٣٢) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري (٤٣٥١)، ومسلم (١٠٦٤) عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) ضعيف. أخرجه أبو داود (٣٨٩٢)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٠٣٨)، والدارمي في «الرد على المريسي» (ص ١٠٤)، والحاكم في «المستدرک» (١/ ٣٤٤) و(٤/ ٢١٨-٢١٩)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٨٩٢)، وابن عدي في «الكامل» (٣/ ١٠٥٤)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٦٤٧) و(٦٤٨)، وابن حبان في «المجروحين» (١/ ١٠٨)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٩/ ٥٣٥)، وابن قدامة في «العلو» (١٨) من طرق عن الليث بن سعد، عن زيادة بن محمد، عن محمد بن كعب القرظي، عن فضالة بن عبيد، عن أبي الدرداء مرفوعاً. وهذا إسناد ضعيف جداً من أجل زيادة بن محمد الأنصاري قال البخاري والنسائي وأبو حاتم: «منكر الحديث». وقال ابن حبان في «المجروحين»: «منكر الحديث جداً يروي المناكير عن المشاهير فاستحق التَّرك»، وقال ابن عدي في «الكامل»: «لا أعلم له إلا حديثين أو ثلاثة ومقدار ماله لا يتابع عليه». اهـ. والحديث أخرجه أحمد (٦/ ٢٠-٢١) فقال: حدثنا أبو اليمان، قال: حدثنا أبو بكر يعني ابن أبي مريم، عن الأشياخ، عن فضالة بن عبيد =

حَوْبَنَا وَخَطَايَانَا أَنْتَ رَبُّ الطَّيِّينِ أَنْزِلْ رَحْمَةً مِنْ رَحْمَتِكَ وَشِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ عَلَى هَذَا
الْوَجْعِ»^(١) قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِذَا اشْتَكَى أَحَدٌ مِنْكُمْ أَوْ اشْتَكَى أَخٌ لَهُ فَلْيَقُلْ: رَبُّنَا اللَّهُ
الَّذِي فِي السَّمَاءِ» وَذَكَرَهُ.
وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثِ الْأَوْعَالِ^(٢) «وَالْعَرْشُ فَوْقَ ذَلِكَ وَاللَّهُ فَوْقَ عَرْشِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ....

= وهذا إسناد ضعيف لضعف ابن أبي مريم واختلاطه وإلهاهم الأشياخ الذين روى عنهم. وله
شاهد من حديث رجل عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند النسائي في "عمل اليوم والليلة" (١٠٣٥)
و(١٠٣٦) لكن اختلف في إسناده فقد أخرجه في الموضع الأول (١٠٣٥) من طريق سفيان
الثوري، عن منصور بن المعتمر، عن طلق بن حبيب العنزي، عن أبيه أنه كان به الأسر فانطلق
إلى المدينة والشام يطلب من يداويه فلقي رجلاً... فذكره. وأخرجه في الموضع الثاني (١٠٣٦)
من طريق شعبة، عن يونس بن خباب، عن طلق بن حبيب، عن رجل من أهل الشام، عن أبيه أن
رجلاً أتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان به الأسر... فذكره. ورجَّح هذه الرواية عبدان في
"الصحابة" فيما نقله عنه الحافظ ابن حجر في "الإصابة" (٢/ ٢٦ و٢٠٢) ويونس بن خباب
قال البخاري: «منكر الحديث». وقال النسائي: «ليس بثقة». وقال الجوزجاني: «كذاب مفتر».
وقال ابن معين: «لا شيء». وقال مرة: «رجل سوء وكان يشتم عثمان». ونقل ابن الجوزي أن
يحيى بن سعيد كذبه. وقال الحاكم أبو أحمد: «تركه يحيى وعبد الرحمن وأحسننا في ذلك؛ لأنه كان
يشتم عثمان ومن سب أحداً من الصحابة فهو أهل أن لا يروى عنه». وقال العقيلي: «يغلو في
الرفض»، وحبيب العنزي في الطريق الأولى والد طلق مجهول عين فالحديث ضعيف لا يثبت.
وقد ضعفه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "ضعيف أبي داود"، وانظر "حاشية مسند أحمد" (٣٩/
٣٧٩-٣٨١). وقوله: (حوبنا) قال في "النهاية" «أي: إثمنا، وتفتح الحاء وتضم. وقيل: الفتح
لغة الحجاز والضم لغة تميم.

(١) هنا زيادة في الأصل وهي: فيراً بإذن الله تعالى.

(٢) الأوعال: قال في "النهاية" «جمع وعل - بكسر العين - وهو: تيس الجبل».

مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ رَوَاهُ [أَحْمَد] ^(١)، وَأَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُمَا ^(٢) [وهذا الحديث مع أنه قد رواه أهل السُّنَنِ كأبي داود وابن ماجه والترمذي وغيرهم، فهو مروى من طريقين مشهورين؛ فالقدح في أحدهما لا يقدر في الآخر وقد رواه إمام الأئمة ابن خزيمة في

(١) سقطت من (ل).

(٢) **ضعيف**. أخرجه أحمد (١/ ٢٠٦-٢٠٧)، وأبو داود (٤٧٢٣)، والترمذي (٣٣٢٠)، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة في "العرش" (١٠)، وأبو يعلى (٦٧١٣)، والحاكم (٥٠١/٢)، والآجري في "الشرعة" (ص ٢٩٢-٢٩٣)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (ص ٣٩٩)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٥٧٧)، وابن خزيمة في "التوحيد" (ص ١٠١-١٠٢)، واللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد" (٣/ ٣٨٩-٣٩٠)، والدارمي في "الرد على الجهمية" (٢٣٣)، وفي "الرد على المريسي" (ص ٩٠، ٩١)، وابن منده في "التوحيد" (٢١)، والعقيلي في "الضعفاء" (٢/ ٢٨٤)، وابن الجوزي في "العلل المتناهية" (١/ ٩، ١٠)، وأبو نعيم في "أخبار أصبهان" (٢/ ٢)، وأبو الشيخ في "العظمة" (٢/ ٥٦٦-٥٦٩) من طرق عن سمالك بن حرب، عن عبد الله بن عميرة، عن الأحنف بن قيس، عن العباس مرفوعاً. **وهذا إسناد ضعيف** لعدة أمور: **الأول**: تفرد سمالك بن حرب به وهو لا يتحمل التفرد. قال النَّسَائِيُّ: «ربما لقن فإذا انفرد بأصل لم يكن حجة؛ لأنَّه كان يُلقِّنُ فَيَلْقَنُ». انظر "تهذيب التهذيب". **الثاني**: جهالة عبد الله بن عميرة قال فيه إبراهيم الحربي: «لا أعرفه». وقال الذهبي في "الميزان": «فيه جهالة». وقال مسلم في "الوحدان": «تفرد سمالك بالرواية عنه». فعلى هذا هو مجهول عين. **الثالث**: للانقطاع بين عبد الله بن عميرة والأحنف فقد قال البخاري: «لا يعلم له سماع من الأحنف». **الرابع**: الاختلاف على سمالك قال البخاري في "التاريخ الكبير" (٥/ ١٥٩): «عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس قاله شريك عن سمالك، وقال مرة: شريك عن عبد الله بن عمارة وهو وهم، وروى محمد بن عبد الله الأسدي، عن إسرائيل، عن سمالك، عن عبد الله بن عميرة، عن زوج بنت أبي لهب، وقال أبو نعيم: عن إسرائيل عن سمالك، عن عبد الله بن عميرة أو عمير والأول أصح ولا نعلم له سماعاً من الأحنف». **اهـ**. والحديث قد ضعفه العلامة الألباني **رَحْمَةُ اللَّهِ** في "ظلال الجنة" (٥٧٧).

«كتاب التوحيد» الذي اشترط فيه أنه لا يحتج فيه إلا بما نقله العدل عن العدل موصولاً إلى النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** [١]. **«وَقَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ لِلْجَارِيَةِ «أَيُّنَ اللَّهِ؟» قَالَتْ فِي السَّمَاءِ قَالَ: مَنْ أَنَا؟ قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ: «أَعْتَقَهَا فَإِنَّهَا مُؤَمَّنَةٌ» (٢). وَقَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «إِنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابٍ مَوْضُوعٍ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي» (٣) [٤].**

وَقَوْلِهِ فِي حَدِيثِ قَبْضِ الرُّوحِ «حَتَّى يَعْرُجَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي فِيهَا اللَّهُ تَعَالَى» (٥) (٦).

وَقَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ الَّذِي أَنْشَدَهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقْرَهُ عَلَيْهِ:
شَهِدْتُ بِأَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ النَّارَ مَثْوَى الْكَافِرِينَ

(١) ما بين المعكوفين سقط من (م) و(ل).

(٢) أخرجه مسلم (٥٣٧) عن معاوية بن الحكم السلمي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

(٣) أخرجه البخاري (٣١٩٤)، ومسلم (٢٧٥١) عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

(٤) سقط من (ل).

(٥) في (ل): وإسناده على شرط مسلم.

(٦) **صحيح**. أخرجه أحمد (١٣٩-١٤٠)، وابن ماجه (٤٢٦٢)، والنسائي في «الكبرى»

(١١٤٤٢)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٢٧٦-٢٧٧)، وابن جرير في «تفسيره»

(١٧٧/٨)، والآجري في «الشریعة» (ص ٣٩٢)، وابن منده في «الإيمان» (١٠٦٨) من طرق

عن ابن أبي ذئب، عن محمد بن عمرو بن عطاء، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**

مرفوعاً مطولاً. **وهذا إسناد صحيح**. وقد صحح الحديث شيخنا العلامة الوادعي **رَحِمَهُ اللَّهُ** في

«الصحيح المسند» (٢/ ٣٤٣-٣٤٤).

وَأَنَّ الْعَرْشَ فَوْقَ الْمَاءِ طَافٍ وَفَوْقَ الْعَرْشِ رَبُّ الْعَالَمِينَ^(١)

(١) حسن لغيره. أخرجه الدارمي في "الرد على الجهمية" (ص ٢١) فقال: حدثنا سعيد بن أبي مريم المصري، أنبأنا يحيى بن أيوب، حدثني عمارة بن غزية، عن قدامة بن إبراهيم بن محمد بن حاطب أنه حدثه أن عبد الله بن رواحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقع بجارية له فقالت له امرأته: فعلتها، قال: أما أنا فأقرأ القرآن، فقالت: أما أنت فلا تقرأ القرآن وأنت جنب، فقال: أنا أقرأ لك، فقال:

شهدت بأن وعد الله حق وأن النار مثوى الكافرينا
وأن العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمينا
وتحملة ملائكة كرام ملائكة الإله مسومينا

وهذا إسناد ضعيف من أجل انقطاعه بين قدامة وابن رواحة؛ فإنه لم يدركه وقد حكم عليه بالانقطاع الذهبي في "العلو" (ص ٤٢) فقال رحمه الله: «روي من وجوه مرسله منها يحيى بن أيوب المصري، أنا عمارة بن غزية، عن قدامة بن محمد بن إبراهيم الحاطبي...» ذكره؛ فهو منقطع. قلت: فمن هذه الأوجه المرسل ما أخرجه ابن عساكر في "تاريخ دمشق" (١١٤/٢٨)، والذهبي في "السير" (١/ ٢٣٧-٢٣٨) من طريق عبدان بن رزين، أنا نصر بن إبراهيم، نا عبد الوهاب بن الحسين بن عمر، أنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عبيد العسكري، نا أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي، نا محمد بن حرب، نا محمد بن عباد، نا عبد العزيز بن أخي الماجشون قال: بلغنا أنه كانت لعبد الله بن رواحة الأنصاري جارية... فذكر نحوه. وأخرجه ابن عساكر (١١٤/٢٨)، والسبكي في "طبقات الشافعية الكبرى" (١/ ٢٦٤) من طريق عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة، عن الثقة أن عبد الله بن رواحة الأنصاري. وهذا إسناد ضعيف لإبهام هذا الرجل. وأخرجه الدارقطني في "سننه" (١/ ١٢٠)، وابن عساكر (١١٦/٢٨).

[وَرُوِيَ عَنْهُ مِنْ وَجْهِ صَحَّاحٍ أَخْرَجَهُ أَبُو عُمَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْإِسْتِيعَابِ] (١)
 وَقَوْلِ أُمِّيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ الثَّقَفِيِّ الَّذِي أَنْشَدَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ وَغَيْرُهُ مِنْ
 شِعْرِهِ فَاسْتَحْسَنَهُ وَقَالَ: «أَمِنْ شِعْرِهِ وَكَفَرَ قَلْبُهُ» (٢) حَيْثُ قَالَ:

= من طريق زمعة بن صالح، عن سلمة بن وهرام، عن عكرمة مولى ابن عباس، أن عبد الله بن رواحة... وهذا إسناد ضعيف. زمعة بن صالح ضعيف، وسلمة وثق لكنه ضعيف فيما يرويه عنه زمعة. وأخرجه ابن أبي شيبه (٦٩٧/٨)، ومن طريقه ابن قدامة في «إثبات العلو» (٦٨)، وابن عساكر (١١٣/٢٨) من طريق أبي أسامة حماد بن أسامة، عن أسامة بن زيد، عن نافع أن عبد الله بن رواحة. ونافع هنا هو ابن عمر الجمحي لم يدرك ابن رواحة. وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب «العيال» (٢/ ٧٧٢ ح ٥٧٢)، وفي كتاب «الإشراف» (ح ٢١٢ ص ١١٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١١٤/٢٨) من طريق يزيد بن الهاد، أن امرأة ابن رواحة فذكره. وابن الهاد لم يدرك ابن رواحة. وأخرجه ابن عساكر (١١٥/٢٨) من طريق الهيثم بن عدي قال: ذكروا أن عبد الله بن رواحة فذكره. وهذا إسناد فيه مبهمون. فالخلاصة: أن هذا الأثر ثابت بمجموع هذه الطرق عن عبد الله بن رواحة، ولهذا قال ابن عبد البر في «الإستيعاب» (٢٩٦/٢): «وقصته مع زوجته في حين وقع على أمته مشهورة روينها من وجوه صحاح». اهـ.

(١) ما بين المعكوفين زيادة من (م) وليست في الأصل و(ل) و(ب).

(٢) ضعيف جداً. أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٧١-٢٧٢/ ٩)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٧/٤) من طريق أبي بكر الهذلي، عن عكرمة قال: قلت لابن عباس: رأيت ما جاء عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أمية بن أبي الصلت «أَمِنْ شِعْرِهِ وَكَفَرَ قَلْبُهُ» فقال: هو حق. وهذا إسناد ضعيف جداً. أبو بكر الهذلي قال في «التقريب»: «متروك الحديث». وله شاهد عند الفاكهي في «أخبار مكة» (برقم ١٩٧٣) من طريق هشام بن الكلبي، عن أبيه قال: أنشد =

جَدُّوا اللَّهَ فَهُوَ لِلْمَجْدِ أَهْلٌ رَبُّنَا فِي السَّمَاءِ أَمْسَى كَبِيرًا
بِالْبِنَاءِ الْأَعْلَى الَّذِي سَبَقَ النَّاسُ وَسَوَّى فَوْقَ السَّمَاءِ سَرِيرًا
شَرَجًا مَا يَنَالُهُ بَصَرُ الْعَيْنِ مِنْ يُرَى ^(١) دُونَهُ الْمَلَائِكُ صُورًا ^(٢)
[وَقَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي فِي السَّنَنِ: «إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ
يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا» ^(٣)].

= النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شعر أمية بن أبي الصلت فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمِنَ شَعْرُهُ وَكَفَرَ قَلْبُهُ». وهذا إسناد ضعيف جدًا. معضل فالكلي هو: محمد بن السائب كذاب. والحديث ضعفه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الضعيفة» (١٥٤٦).

(١) في (ل): ترى.

(٢) هذه الآيات عند ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٧٧/٩) من طريق محمد بن يونس الكديمي قال: أنشدنا الأصمعي لأمية الملائك بن أبي الصلت في ذكر العرش فذكر هذه الآيات. وهذا إسناد معضل ضعيف. محمد بن يونس الكديمي قال في «التقريب»: «ضعيف»، وفي «التهذيب» نقل عن بعض الأئمة تكذيبه. وقد ذكر هذه الآيات الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «البداية والنهاية» (١٢/١) ثم قال عقبها مبينًا معانيها: «صورًا جمع أصور وهو: المائل العنق لنظره إلى العلو والشرج هو: العالي المنيف والسرير هو: العرش في اللغة».

(٣) صحيح لغيره. أخرجه أحمد (٤٣٨/٥)، وأبو داود (١٤٨٨)، والترمذي (٣٥٥٦)، وابن ماجه (٣٨٦٥)، وابن حبان (٨٧٦)، والطبراني في «الكبير» (٦١٤٨)، والحاكم (٤٩٧/١)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (١٥٥)، وابن عدي في «الكمال» (٥٦٢/٢)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١١١١)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٢٣٥-٢٣٦) من طرق عن جعفر بن ميمون، حدثني أبو عثمان، عن سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا =

= **وهذا إسناد ضعيف.** جعفر بن ميمون ضعيف ضعفه غير واحد من الأئمة. وقد تابعه أبو المعلى يحيى بن ميمون العطار عن أبي عثمان به. أخرجه الخطيب في "تاريخ بغداد" (٣١٧/٨)، والبخاري في "شرح السنة" (١٨٥/٥). وخالفهما يزيد بن أبي صالح فرواه عن أبي عثمان، عن سلمان موقوفاً أخرجه وكيع في كتاب "الزهد" (٥٠٤)، ويزيد بن أبي صالح: هو الدبّاغ وثقه ابن معين كما في "تعجيل المنفعة". وتابعه على وقفه حميد الطويل، وثابت البناني، وسعيد بن إياس الجريري فرووه عن أبي عثمان، عن سلمان أنه قال: أجد في التوراة... فذكره. أخرجه البيهقي في "الأسماء والصفات" (١٥٦). ورواه سليمان التيمي، عن أبي عثمان واختلف عليه فرواه يزيد بن هارون، عن سليمان التيمي عن أبي عثمان، عن سلمان موقوفاً أخرجه أحمد (٤٣٨/٥). وتابعه يحيى بن سعيد عند أحمد في "الزهد" (ص ١٥١)، ومعاذ بن معاذ عند ابن أبي شيبه في "المصنف" (٣٤٠/١٠) و(٣٣٩/١٣) فروياه عن سليمان التيمي به. وخالفهم محمد بن الزبرقان فرواه عن سليمان التيمي عن أبي عثمان، عن سلمان مرفوعاً. أخرجه ابن حبان (٨٨٠)، والحاكم (٥٣٥/١) وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه». **قلت:** يزيد بن هارون ويحيى بن سعيد ومعاذ بن معاذ خالفوا محمد بن الزبرقان فرووه عن سليمان التيمي موقوفاً موافقاً لرواية الجماعة وهؤلاء أوثق من محمد بن الزبرقان فرواية سليمان التيمي الموافقة لرواية الجماعة هي الأرجح. فعلم مما تقدّم أنّ حميداً الطويل وثابتاً البناني وسعيداً الجريري ويزيد بن أبي صالح وسليمان التيمي روه عن أبي عثمان، عن سلمان موقوفاً وخالفهم جعفر بن ميمون، وأبو المعلى فروياه عن أبي عثمان، عن سلمان مرفوعاً وجعفر ضعيف، وأبو يعلى ثقة وأولئك أحفظ وأكثر عدداً فروايتهم هي المحفوظة ورواية هذين شاذة والله أعلم لكن **للحديث شواهد: الأول:** عن أنس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وجاء من **طريقين: الأول** عند الحاكم (١/ ٤٩٧ - ٤٩٨) قال الحاكم: «وله شاهد بإسناد صحيح من حديث أنس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أخبرناه أبو عبد الله الصفار، ثنا أبو بكر ابن أبي الدنيا، ثنا بشر بن الوليد القاضي، ثنا عامر بن يساف عن حفص بن عمر بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري قال: حدثني أنس بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال =

[أي خالية] ^(١). وَقَوْلِهِ: «يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبُّ يَا رَبُّ» ^(٢) [٣] إِلَى أَمْثَالِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يُخَصِّصُهُ إِلَّا اللَّهُ مِمَّا هُوَ مِنْ أَبْلَغِ الْمُتَوَاتِرَاتِ ^(٤) اللَّفْظِيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ الَّتِي تُورِثُ عِلْمًا يَقِينًا مِنْ أَبْلَغِ الْعُلُومِ الضَّرُورِيَّةِ ^(٥) أَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُبَلِّغِ عَنِ اللَّهِ أَلْقَى إِلَى أُمَّتِهِ

= رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ رَحِيمٌ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ ثُمَّ لَا يَضَعُ فِيهِمَا خَيْرًا». قلت: إسناده حسن. أبو عبد الله الصفار وابن أبي الدنيا إمامان. وبشر بن الوليد القاضي هو الكندي حاصل ترجمته في «لسان الميزان» أنه حسن الحديث، وكذلك عامر بن يساف، وأما حفص بن عمر فمترجم في «التهذيب»، وثقه الدارقطني. **والثانية** عند عبد الرزاق (١٩٦٤٨) ومن طريقه البغوي في «شرح السنة» (١٣٨٦) من طريق معمر، عن أبان، عن أنس مرفوعاً نحوه. **وهذا إسناده ضعيف جداً** لا يفرح به أبان هو ابن أبي عياش متروك. **الثاني:** عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند أبي يعلى (١٨٦٧)، وابن عدي في «الكامل» (٢٦١٣/٧) من طريق يوسف بن محمد بن محمد بن المنكدر، عن أبيه، عن جابر مرفوعاً. **وهذا إسناده ضعيف؛** لضعف يوسف بن محمد بن محمد بن المنكدر. **فالخلاصة** أَنَّ الحديث بهذه الشواهد صحيح لغيره. وقد صححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «صحيح أبي داود» (٥/٢٢٦).

(١) مثبتة من الأصل فقط.

(٢) أخرجه مسلم (١٠١٥) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) سقطت من (ل).

(٤) المتواتر: ما رواه جماعة كثيرون يستحيل في العادة أَنْ يتواطئوا على الكذب وأسندوه إلى شيء محسوس انظر «شرح الأصول من علم الأصول» (ص ٤٧٢).

(٥) العلم الضروري هو: ما يكون إدراك المعلوم فيه ضرورياً بحيث يضطر إليه من غير نظر ولا استدلال كالعلم بأن الكل أكبر من الجزء، وأنَّ النَّارَ حارة، وأنَّ محمداً رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انظر «شرح الأصول من علم الأصول» (ص ٩٧).

الْمَدْعُومِينَ - أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ عَلَى الْعَرْشِ وَأَنَّهُ فَوْقَ السَّمَاءِ كَمَا فَطَرَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ جَمِيعَ الْأُمَمِ عَرَبِهِمْ وَعَجَبِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ؛ إِلَّا مَنْ اجْتَالَتَهُ ^(١) الشَّيَاطِينُ عَنْ فِطْرَتِهِ. ثُمَّ عَنِ السَّلَفِ فِي ذَلِكَ مِنَ الْأَقْوَالِ مَا لَوْ جُمِعَ لَبَلَغَ مِئِينَ أَوْ أَلْفًا.

ثُمَّ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَا سُنَّةِ رَسُولِهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وَلَا عَنْ أَحَدٍ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ - [لَا] ^(٢) مِنَ الصَّحَابَةِ وَلَا مِنَ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَلَا عَنِ الْأَئِمَّةِ الَّذِينَ أَدْرَكُوا زَمَنَ ^(٣) الْأَهْوَاءِ وَالْإِخْتِلَافِ - حَرْفٌ وَاحِدٌ يُخَالِفُ ذَلِكَ لَا نَصًّا وَلَا ظَاهِرًا.

وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ قَطُّ إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ فِي السَّمَاءِ وَلَا إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْعَرْشِ وَلَا إِنَّهُ [بِذَاتِهِ] ^(٤) فِي كُلِّ مَكَانٍ وَلَا إِنَّ جَمِيعَ الْأَمَكْنَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ سَوَاءٌ وَلَا إِنَّهُ لَا دَاخِلَ الْعَالَمِ وَلَا خَارِجَهُ وَلَا مُتَّصِلٌ [وَلَا مُنْفَصِلٌ] ^(٥) وَلَا إِنَّهُ لَا تَجَوُّزُ الْإِشَارَةُ الْحُسِّيَّةُ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ وَنَحْوِهَا؛ بَلْ قَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لَمَّا خَطَبَ خُطْبَتَهُ الْعَظِيمَةَ يَوْمَ عَرَفَاتٍ فِي أَعْظَمِ مَجْمَعٍ حَضَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** جَعَلَ يَقُولُ: «أَلَا هَلْ بَلَغْتُ؟» فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيَرْفَعُ إصْبَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ يَنْكَبُهَا إِلَيْهِمْ وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ» غَيْرَ مَرَّةٍ ^(٦)، وَأَمْثَالُ ذَلِكَ كَثِيرٌ.

(١) قال في "النهاية": مادة جول «فاجتالتهم الشياطين» أي: استخفتهم فجالوا معهم في الضلال يقال: جال واجتال: إذا ذهب وجاء.

(٢) سقطت من (ب).

(٣) في (م): أهل الأهواء

(٤) سقطت من (ل) و(م).

(٥) سقطت من (ب).

(٦) أخرجه مسلم (١٢١٨) من حديث جابر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** الطويل في صفة حجة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**. وقوله: «ينكبها إليهم» قال في "النهاية" مادة نكب: «أي: يميلها إليهم يريد بذلك أن يُشْهَدَ اللَّهُ عليهم». عليه.

الرد على من نفى صفات الله تعالى □

فَإِنْ كَانَ الْحَقُّ فِيمَا يَقُولُهُ هَؤُلَاءِ السَّالِبُونَ النَّافُونَ لِلصِّفَاتِ الثَّابِتَةِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَاتِ وَنَحْوِهَا؛ دُونَ مَا يُفْهَمُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ إِمَّا نَصًّا وَإِمَّا ظَاهِرًا فَكَيْفَ يَجُوزُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ثُمَّ عَلَى رَسُولِهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ثُمَّ عَلَى خَيْرِ الْأُمَّةِ: أَنَّهُمْ يَتَكَلَّمُونَ دَائِمًا بِمَا هُوَ نَصٌّ أَوْ ظَاهِرٌ فِي خِلَافِ الْحَقِّ ثُمَّ الْحَقُّ الَّذِي يَجِبُ اعْتِقَادُهُ لَا يَبْهُوُونَ^(١) بِهِ قَطُّ وَلَا يَذَلُّونَ عَلَيْهِ لَا نَصًّا وَلَا ظَاهِرًا؛ حَتَّى يَجِيءَ أَنْبَاطُ^(٢) الْفُرْسِ^(٣) وَالرُّومِ وَفُرُوخُ^(٤) الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْفَلَاسِفَةُ يُبَيِّنُونَ لِلْأُمَّةِ الْعَقِيدَةَ الصَّحِيحَةَ الَّتِي يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ أَوْ كُلِّ فَاضِلٍ أَنْ يَعْتَقِدَهَا.

لَئِنْ كَانَ مَا يَقُولُهُ هَؤُلَاءِ الْمُتَكَلِّمُونَ الْمُتَكَلِّفُونَ هُوَ الْاِعْتِقَادُ الْوَاجِبُ وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ أُحِيلُوا^(٥) فِي مَعْرِفَتِهِ عَلَى مُجَرَّدِ عُقُولِهِمْ وَأَنْ يَدْفَعُوا بِمَا افْتَضَى قِيَاسُ عُقُولِهِمْ مَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ نَصًّا أَوْ ظَاهِرًا؛ لَقَدْ كَانَ تَرَكُّ النَّاسِ بِلَا كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ أَهْدَى لَهُمْ وَأَنْفَعَ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ؛ بَلْ كَانَ وُجُودُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ضَرَرًا مُحْضًا فِي أَصْلِ الدِّينِ؛ فَإِنَّ حَقِيقَةَ الْأَمْرِ عَلَى مَا يَقُولُهُ هَؤُلَاءِ: إِنَّكُمْ يَا مَعْشَرَ الْعِبَادِ لَا تَطْلُبُوا مَعْرِفَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.....

(١) يبهوون أي: يظهرون.

(٢) في (م): أبناء.

(٣) أي: أتباع الفرس وهم: المجوس وملكهم كسرى والروم نصارى وملكهم قيصر.

(٤) الفروخ جمع فرخ وهو: ولد الطائر شبه شيخ الإسلام **رَحِمَهُ اللَّهُ** أهل الكلام في أتباعهم لليهود

والنصارى وتأثرهم بهم بالفراخ عند أن تتبع أمهاتها.

(٥) في (ل): اختلفوا.

وَمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الصِّفَاتِ نَفِيًا وَإِثْبَاتًا لَا مِنَ الْكِتَابِ وَلَا مِنَ السُّنَّةِ وَلَا مِنْ طَرِيقِ سَلَفِ الْأُمَّةِ.

وَلَكِنْ أَنْظَرُوا أَنْتُمْ فَمَا وَجَدْتُمُوهُ مُسْتَحِقًّا لَهُ مِنَ الصِّفَاتِ فَصِفُوهُ بِهِ - سَوَاءً كَانَ مَوْجُودًا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَوْ لَمْ يَكُنْ - وَمَا لَمْ تَجِدُوهُ مُسْتَحِقًّا لَهُ فِي عُقُولِكُمْ فَلَا تَصِفُوهُ بِهِ!

ثُمَّ هُمْ هَاهُنَا فَرِيقَانِ: أَكْثَرُهُمْ يَقُولُونَ: مَا لَمْ تُثْبِتْهُ عُقُولُكُمْ فَأَنْفُوهُ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: بَلْ تَوَقَّفُوا فِيهِ، وَمَا نَفَاهُ قِيَاسُ عُقُولِكُمْ - الَّذِي أَنْتُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ [و] (١) مُصْطَرِبُونَ اخْتِلَافًا أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ اخْتِلَافٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ - فَأَنْفُوهُ وَإِلَيْهِ عِنْدَ التَّنَازُعِ فَارْجِعُوا، فَإِنَّهُ الْحَقُّ الَّذِي تَعَبَّدْتُمْ بِهِ؛ وَمَا كَانَ مَذْكُورًا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِمَّا يُخَالِفُ قِيَاسَكُمْ هَذَا أَوْ يُثْبِتُ مَا لَمْ تُدْرِكْهُ عُقُولُكُمْ - عَلَى طَرِيقَةٍ أَكْثَرِهِمْ - فَاعْلَمُوا أَنِّي امْتَحَنْتُكُمْ (٢) بِتَنْزِيلِهِ لَا لِتَأْخُذُوا الْهُدَى مِنْهُ؛ لَكِنْ لِتَجْتَهِدُوا فِي تَخْرِيجِهِ عَلَى شَوَاطِئِ اللُّغَةِ (٣) وَوَحْشِيَّ الْأَلْفَاظِ وَغَرَائِبِ الْكَلَامِ، أَوْ أَنْ تَسْكُتُوا عَنْهُ مُفَوِّضِينَ عِلْمَهُ إِلَى اللَّهِ مَعَ نَفْيِ (٤) دَلَالَتِهِ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الصِّفَاتِ؛ هَذَا حَقِيقَةُ الْأَمْرِ عَلَى رَأْيِ هَؤُلَاءِ الْمُتَكَلِّمِينَ. وَهَذَا الْكَلَامُ قَدْ رَأَيْتُهُ صَرَّحَ بِمَعْنَاهُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ (٥) وَهُوَ لَا زِمَ لِحِمَايَتِهِمْ لَزُومًا.....

(١) سقطت من (م).

(٢) أي: اختبرتكم.

(٣) أي: النادر منها فالشذوذ هو الدور كما في "القاموس".

(٤) في (ل): تبين.

(٥) قال شيخ الإسلام كما في "مجموع الفتاوى" (١٧/٧٣٥): «وهذا قول أكثر المتكلمين النفاة من الجهمية والمعتزلة ومن سلك مسلكهم حتى ابن عقيل وأمثاله وأبو حامد وابن رشد الحفيد». اهـ.

لَا مَحِيدَ عَنْهُ وَمَضْمُونُهُ: أَنَّ كِتَابَ اللَّهِ لَا يُهْتَدَى بِهِ فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ وَأَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعزُولٌ عَنِ التَّعْلِيمِ وَالْإِخْبَارِ بِصِفَاتٍ مَن أَرْسَلَهُ وَأَنَّ النَّاسَ عِنْدَ التَّنَازُعِ لَا يَرُدُّونَ مَا تَنَازَعُوا فِيهِ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ؛ بَلْ إِلَى مِثْلِ مَا كَانُوا عَلَيْهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَإِلَى مِثْلِ مَا يَتَحَاكَمُونَ إِلَيْهِ مَن لَا يُؤْمِنُ بِالْأَنْبِيَاءِ كَالْبِرَاهِمَةِ^(١) وَالْفَلَاسِفَةِ - وَهُمْ الْمُشْرِكُونَ - وَالْمَجُوسُ وَبَعْضُ الصَّابِيِّينَ.

وَإِنْ كَانَ هَذَا الرَّدُّ لَا يَزِيدُ الْأَمْرَ إِلَّا شِدَّةً؛ وَلَا يَرْتَفِعُ الْخِلَافُ بِهِ؛ إِذْ لِكُلِّ فَرِيقٍ طَوَاعِيْتُ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَيْهِمْ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِمْ، وَمَا أَشْبَهَ حَالُ هَؤُلَاءِ الْمُتَكَلِّفِينَ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ^(٢) وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ٦٠] ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتُ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا^(٣) فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا أَحْسَنًا وَتَوَفِّيَقًا﴾ [النساء: ٦١ - ٦٢].

فَإِنَّ هَؤُلَاءِ إِذَا دُعُوا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَإِلَى الرَّسُولِ - وَالِدُّعَاءُ إِلَيْهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ هُوَ الدُّعَاءُ إِلَى سُنَّتِهِ - أَعْرَضُوا عَنْ ذَلِكَ وَهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّا قَصَدْنَا الْإِحْسَانَ عِلْمًا..

(١) البراهمة: قبيلة بالهند ينكرون النبوات. انظر "الفصل في الملل والأهواء والنحل" (١/١٣٧)

لأبي محمد بن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) أحسن تعريف للطاغوت هو ما عرفه به العلامة بن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في "إعلام الموقعين"

(٥٠/١) حيث قال: «والطاغوت: كل ما تجاوز به العبد حده من معبود، أو متبوع، أو مطاع

فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله، أو يعبدونه من دون الله، أو يتبعونه على

غير بصيرة من الله أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله». اهـ.

وَعَمَلًا بِهَذِهِ الطَّرِيقِ الَّتِي سَلَكَنَاهَا وَالتَّوْفِيقَ بَيْنَ الدَّلَائِلِ الْعَقْلِيَّةِ وَالنَّقْلِيَّةِ ^(١)
 ثُمَّ عَامَّةُ هَذِهِ الشُّبُهَاتِ الَّتِي يُسَمُّونَهَا دَلَائِلَ: إِنَّمَا تَقَلَّدُوا أَكْثَرَهَا عَنْ طَاغُوتٍ مِنْ
 طَوَاغِيتِ الْمُشْرِكِينَ أَوْ الصَّابِئِينَ أَوْ بَعْضِ وَرَثَتِهِمُ الَّذِينَ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِمْ مِثْلُ فَلَانٍ
 وَفُلَانٍ أَوْ عَمَّنْ قَالَ كَقَوْلِهِمْ ^(٢)؛ لِشَبَابِهِ قُلُوبِهِمْ. ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ
 فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا ^(٣) مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]
 ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً ^(٤) وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ
 لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ تَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا
 بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ
 مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ٢١٣]

لوازم باطلية لمقالة من نفى صفات الله تعالى □

وَلَا زُمْ هَذِهِ الْمَقَالَةِ أَنْ لَا يَكُونَ الْكِتَابُ هُدًى لِلنَّاسِ وَلَا بَيِّنًا وَلَا شِفَاءً لِمَا فِي
 الصُّدُورِ وَلَا نُورًا وَلَا مَرَدًّا عِنْدَ التَّنَازُعِ لِأَنَّا نَعْلَمُ بِالِاضْطِرَارِّ أَنَّ مَا يَقُولُهُ هَؤُلَاءِ
 الْمُتَكَلِّفُونَ ^(٥) إِنَّهُ الْحَقُّ الَّذِي يَجِبُ اعْتِقَادُهُ: لَمْ يَدَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ لَا نَصًّا وَلَا

(١) الذي يفعل هذا هم: الفلاسفة الإلهيون.

(٢) كالجعد بن درهم وأمثاله.

(٣) حرجاً أي: ضيقاً. وقيل: شكاً.

(٤) أمة واحدة أي: كانوا على الهدى جميعاً قاله ابن عباس وقتادة ومجاهد ورجح هذا القول ابن كثير

رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٥) في (م): المتكلمون.

ظَاهِرًا، وَإِنَّمَا غَايَةُ الْمُتَحَذِّقِ ^(١) أَنْ يَسْتَنْتِجَ هَذَا ^(٢) مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤] ﴿هَلْ تَعَلَّمْ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]. وَبِالْإِضْطِرَارِ يَعْلَمُ كُلُّ عَاقِلٍ أَنَّ مَنْ دَلَّ الْخَلْقَ عَلَى أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ عَلَى الْعَرْشِ وَلَا فَوْقَ السَّمَوَاتِ وَنَحْوَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿هَلْ تَعَلَّمْ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥] لَقَدْ أَبْعَدَ النُّجْعَةَ ^(٣) وَهُوَ إِمَّا مُلْغِزٌ ^(٤) وَإِمَّا مُدَلِّسٌ ^(٥) لَمْ يُخَاطِبْهُمْ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ.

وَلَا زِمَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ: أَنَّ يَكُونَ تَرَكُّ النَّاسِ بِلَا رِسَالَةٍ خَيْرًا لَهُمْ فِي أَصْلِ دِينِهِمْ؛ لِأَنَّ مَرَدَّهُمْ قَبْلَ الرِّسَالَةِ وَبَعْدَهَا وَاحِدٌ؛ وَإِنَّمَا الرِّسَالَةُ زَادَتْهُمْ عَمَى وَضَلَالَةً.

يَا سُبْحَانَ اللَّهِ كَيْفَ لَمْ يَقُلِ الرَّسُولُ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ وَلَا أَحَدٌ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ هَذِهِ الْآيَاتُ وَالْأَحَادِيثُ ^(٦) لَا تَعْتَقِدُوا مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ اعْتَقِدُوا الَّذِي تَقْتَضِيهِ مَقَايِسُكُمْ أَوْ اعْتَقِدُوا كَذَا وَكَذَا؛ فَإِنَّهُ الْحَقُّ وَمَا خَالَفَهُ ظَاهِرًا فَلَا تَعْتَقِدُوا ظَاهِرَهُ وَانْظُرُوا فِيهَا فَمَا وَافَقَ قِيَاسَ عُقُولِكُمْ فَاعْتَقِدُوهُ وَمَا لَا فَتَوَقَّفُوا فِيهِ وَانْفُوهُ؟ ^(٧)

(١) المتحذلق: قال في "القاموس" مادة حذق: «حذلق أظهر الحذق أو ادعى أكثر مما عنده كتحذلق». اهـ.

(٢) الإشارة إلى نفي الصفات.

(٣) أبعد النُّجْعَةَ أي: ابتعد عن الصَّواب وأصل النُّجْعَةُ عند العرب: المذهب في طلب الكلا في موضعه. انظر "لسان العرب" مادة: نجع.

(٤) الملغز هو: الذي يعمي مراده. انظر "القاموس" مادة لغز.

(٥) في (م) ملبس والتدليس هو: إخفاء العيب، ويطلق على المخادعة. انظر "لسان العرب" مادة دلس.

(٦) أي: في الصفات.

(٧) في (ل) و(م): أو انفوه.

ثُمَّ الرّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَخْبَرَ بَأَنَّ أُمَّتَهُ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فَقَدْ عَلِمَ مَا سَيَكُونُ. ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابُ اللَّهِ»^(١).
وَرَوَى عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي صِفَةِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ «هُوَ مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي»^(٢).

(١) أخرجه مسلم (١٢١٨) من حديث جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وهو ضمن حديثه الطويل في صفة حجة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٢) هذا جزء من حديث الافتراق وهو حديث صحيح مشهور جاء عن عدة من الصحابة إلا أن هذه الزيادة فيه جاءت عند الترمذي (٢٦٤١)، والحاكم (١٢٨/١)، والمروزي في "السنة" رقم (٦٠)، واللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد" (رقم ١٤٧)، والآجري في "الشرعية" (ص ١٥-١٦)، وابن بطة في "الإبانة" (٢٦٤ و ٢٦٥)، والعقيلي في "الضعفاء" (٢/٢٦٢) من طرق عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي، عن عبد الله بن يزيد، عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً. وهذا إسناد ضعيف. عبد الرحمن بن زياد ضعيف. وهذه الزيادة تدور عليه. وقد جاء لها شواهد لا يفرح بها: الأول: أخرجه الطبراني في "الأوسط" (٥/٤٦٠)، وبحشل في "تاريخ واسط" (ص ١٩٦)، ومن طريقه العقيلي في "الضعفاء" (٢/٢٦٢) من طريق عبد الله بن سفيان، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن أنس بن مالك مرفوعاً وفيه: ما هذه الفرقة قال: «من كان على ما أنا عليه اليوم وأصحابي». وهذا إسناد ضعيف. عبد الله بن سفيان هو الخزاعي الواسطي قال فيه العقيلي: «لا يتابع على حديثه». ثم ذكر له هذا الحديث. وقال عقبه: «ليس له من حديث يحيى بن سعيد أصل وإنها يعرف هذا الحديث من حديث الإفريقي». قلت: فعلى هذا لا يصلح أن يكون شاهداً؛ إذ كيف يستشهد بها لا أصل له. الشاهد الثاني: أخرجه الطبراني في "الكبير" (٨/٧٦٥٩) من طريق كثير بن مروان الفلسطيني عن عبد الله بن يزيد بن آدم الدمشقي قال: حدثني أبو الدرداء وأبو أمية ووائلته بن الأسقع وأنس بن مالك مرفوعاً =

فَهَلَّا قَالَ مَنْ تَمَسَّكَ بِالْقُرْآنِ أَوْ بِدَلَالَةِ الْقُرْآنِ أَوْ بِمَفْهُومِ الْقُرْآنِ أَوْ ^(١) بِظَاهِرِ الْقُرْآنِ فِي بَابِ الْإِعْتِقَادِ فَهُوَ ضَالٌّ؟ وَإِنَّمَا الْهُدَى رُجُوعُكُمْ إِلَى مَقَاسِ عُقُولِكُمْ وَمَا يُجِدُّهُ الْمُتَكَلِّمُونَ مِنْكُمْ بَعْدَ الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ - وَهَذِهِ الْمَقَالَةُ - وَإِنْ كَانَ [قَدْ] ^(٢) نَبَغَ أَصْلُهَا فِي أَوَاخِرِ عَصْرِ التَّابِعِينَ.

نفي الصفات مأخوذ عن □

ثُمَّ أَصْلُ هَذِهِ الْمَقَالَةِ - مَقَالَةُ التَّعْطِيلِ لِلصِّفَاتِ - إِنَّهَا هُوَ مَا أُخِذَ عَنْ تَلَامِيذَةِ الْيَهُودِ وَالْمُشْرِكِينَ وَضَلَالِ [اليهود و] ^(٣) الصَّابِيِّينَ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ حَفِظَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ فِي الْإِسْلَامِ هُوَ الْجَعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ ^(٤).....

= في حديث طويل وفيه: «إلا السواد الأعظم» قال: «من كان على ما أنا عليه وأصحابي». وهذا إسناد ضعيف جدًا. عبد الله بن يزيد بن آدم مترجم في «الميزان» قال أحمد: «أحاديثه موضوعة». وقال الجوزجاني: «أحاديثه منكورة» وكثير بن مروان الفلسطيني كذبه ابن معين والدارقطني قاله الهيثمي بعد أن أورده في «المجمع» (٢٠٦/١)؛ فعلى هذا فهذه الزيادة ضعيفة، وقد كان شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ يضعفها لكن معناها صحيح مؤيد بأدلة كثيرة من الكتاب والسنة ليس هذا موضع ذكرها والله أعلم.

(١) سقط من (ل).

(٢) سقطت من الأصل.

(٣) سقطت من (ل).

(٤) قال الذهبي في «السير» (٤٣٣/٥) في ترجمة الجعد: «مؤدب مروان الحمار: هو أول من ابتدع بأن الله ما اتخذ إبراهيم خليلًا، ولا كلم موسى، وأنَّ ذلك لا يجوز على الله. قال المدائني: كان زنديقًا، وقد قال له وهب: إني لأظنك من الهالكين، لو لم يخبرنا الله أنَّ له يدًا، وأنَّ له عينًا ما قلنا ذلك، ثم لم يلبث الجعد أن صلب».

وَأَخَذَهَا عَنْهُ الْجَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ^(١)؛ وَأَظْهَرَهَا فَنُسِبَتْ مُقَالَةُ الْجَهْمِيَّةِ إِلَيْهِ، [وَقَدْ قِيلَ^(٢) إِنَّ^(٣) الْجَعْدَ أَخَذَ مُقَالَتَهُ عَنْ أَبَانَ بْنِ سَمْعَانَ^(٤) وَأَخَذَهَا أَبَانُ عَنْ طَالُوتَ بْنِ أُخْتِ لَيْبِدِ بْنِ الْأَعْصَمِ^(٥)، وَأَخَذَهَا طَالُوتُ مِنْ لَيْبِدِ بْنِ الْأَعْصَمِ [الْيَهُودِيَّ]^(٦) السَّاحِرِ الَّذِي سَحَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٧)].

(١) قال الذهبي في "السير" (٦/ ٢٦-٢٧) في ترجمة الجهم: «الكاتب المتكلم أس الضلالة ورأس الجهمية، كان صاحب ذكاء وجدال، كتب للأمير حارث بن سريج التميمي، وكان ينكر الصفات، وينزه الباري عنها بزعمه، ويقول بخلق القرآن، ويقول: إن الله في الأمكنة كلها. قال ابن حزم: كان يخالف مقاتلاً في التجسيم، وكان يقول: الإيوان عقد بالقلب، وإن تلفظ بالكفر. قيل: إن سلم بن أحوز قتل الجهم، لأنكاره أن الله كلم موسى».

(٢) والقاتل هو: ابن عساكر كما في "البداية والنهاية" (٣٥٠/٩).

(٣) سقطت من (ل).

(٤) الصواب: أنه بيان بن سمعان فإنني لم أجد أحدًا ترجم لأبان بن سمعان وأيضًا؛ فإن الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ نقل في "البداية والنهاية" (٣٥٠/٩) عن ابن عساكر: أن الجعد أخذ بدعته عن بيان بن سمعان. اهـ. وذكر الإمام أبو الحسن الأشعري في "مقالات الإسلاميين" (١/ ٦٦-٦٧) أن لبيان هذا أصحاب يقال لهم: البيانية. يقولون: إن الله عز وجل على صورة إنسان، وأنه يهلك كله إلا وجهه، وادّعى بيان أنه يدعو الزهرة فتجيبه وأنه يفعل ذلك بالاسم الأعظم فقتله خالد بن عبد الله القسري، وحكي عنهم أن كثيرًا منهم ثبت لبيان بن سمعان النبوة.

(٥) وزوج ابنته كما في "البداية والنهاية" (٣٥٠/٩).

(٦) سقطت من الأصل، وفي بعض روايات مسلم: «أنه يهودي»، وفي بعض روايات البخاري «أنه منافق» قال الحافظ في "الفتح" (١٠/ ٢٢٦): «ويجمع بينهما بأن من أطلق أنه يهودي نظر إلى ما في نفس الأمر ومن أطلق عليه منافقًا نظر إلى ظاهر أمره، وقد حكى عياض في "الشفاء" أنه كان أسلم ويحتمل أن يكون قيل له يهودي لكونه كان من حلفائهم لا أنه كان على دينهم». اهـ.

(٧) حديث السحر في "صحيح البخاري" (٥٧٦٣)، ومسلم (٢١٨٩) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وَكَانَ الْجَعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ هَذَا - فِيمَا قِيلَ - مِنْ أَهْلِ حَرَّانَ^(١) وَكَانَ فِيهِمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ
 مِنَ الصَّابَةِ وَالْفَلَّاسِفَةِ - بَقَايَا أَهْلِ دِينِ النَّمْرُودِ^(٢) وَالْكِنَعَانِيِّينَ^(٣) الَّذِينَ صَنَّفَ
 بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ فِي سَحَرِهِمْ^(٤) - وَالنَّمْرُودُ هُوَ مَلِكُ الصَّابَةِ الْكَذَّابِينَ^(٥)
 [الْمُشْرِكِينَ]^(٦). كَمَا أَنَّ كِسْرَى مَلِكُ الْفُرْسِ وَالْمَجُوسِ وَفِرْعَوْنُ مَلِكُ الْقِبْطِ^(٧)
 وَالنَّجَاشِيُّ مَلِكُ الْحَبَشَةِ النَّصَارَى. فَهُوَ اسْمُ جِنْسٍ لَا اسْمَ عِلْمٍ.

(١) حران قال في "مراصد الإطلاع" (٣٨٩/١): «حران: بتشديد الراء وآخره نون مدينة قديمة
 قصبة ديار مضر بينهما وبين الرها يوم، وبين الرقة يومان. قيل: هي أول مدينة بنيت بعد الطوفان
 وكانت منازل الصابئة الحرانين الذين يذكروهم مصنفوا "الملل والنحل" وهي مهاجر الخليل عليه
 السلام، وحران أيضًا: من قرى حلب وحران الكبرى وحران الصغرى: قريتان بالبحرين لبني
 عامر، وحران أيضًا قرية بغوطة دمشق». اه. قلت: المراد بحران في كلام شيخ الإسلام هي
 الأولى بدليل أنه قال: «كان فيهم خلق كثير من الصابئة» وقد أثبت هذا صاحب "مراصد
 الإطلاع".

(٢) هو الذي حاج إبراهيم في ربه ولم يثبت في حديث مرفوع أن اسمه نمرود إنما هي إسرائيليات
 والله أعلم.

(٣) الكنعانيون قال في "لسان العرب": «أمة يتكلمون بلغة تضارع العربية» وذكر الحافظ ابن كثير
 في "البداية والنهاية" (١/١٤٠) أن أرض الكنعانيين هي بلاد بيت المقدس.

(٤) هو الرازي وسمى كتابه هذا "السر المكتوم في دعوة الكواكب والنجوم والسحر والطلاسم
 والعزائم". انظر "درء تعارض العقل والنقل" (١/٣١١-٣١٢).

(٥) في (م): الكنعانيين.

(٦) كذا في (ل) وسقطت من باقي النسخ.

(٧) في (ب) و(م): الكفار، وفي (ل): النصارى.

كَانَتْ الصَّابِئَةُ إِذْ ذَاكَ - إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ - عَلَى الشَّرِكِ وَعُلَمَاؤُهُمْ [هُمْ] ^(١)
 الْفَلَاسِفَةُ وَإِنْ كَانَ الصَّابِئُ قَدْ لَا يَكُونُ مُشْرِكًا؛ بَلْ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ كَمَا قَالَ
 تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالصَّيِّئِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
 وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢] وَقَالَ
 تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالصَّيِّئِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ
 صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [المائدة: ٦٩].

لَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ أَوْ أَكْثَرَهُمْ كَانُوا كُفَّارًا أَوْ مُشْرِكِينَ؛ كَمَا أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْيَهُودِ
 وَالنَّصَارَى بَدَّلُوا وَحَرَّفُوا وَصَارُوا كُفَّارًا أَوْ مُشْرِكِينَ فَأُولَئِكَ الصَّابِئُونَ - الَّذِينَ كَانُوا
 إِذْ ذَاكَ - كُفَّارًا أَوْ مُشْرِكِينَ وَكَانُوا يَعْبُدُونَ الْكَوَاكِبَ وَيَتَّبِعُونَ لَهَا الْهِيَاطِلَ ^(٢).

وَمَذْهَبُ النُّفَاةِ مِنْ هَؤُلَاءِ فِي الرَّبِّ: أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ إِلَّا صِفَاتٌ سَلْبِيَّةٌ ^(٣) أَوْ
 إِضَافِيَّةٌ ^(٤) أَوْ مُرَكَّبَةٌ مِنْهُمَا وَهُمْ الَّذِينَ بَعَثَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ الْحَلِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ
 فَيَكُونُ الْجَعْدُ قَدْ أَخَذَهَا عَنِ الصَّابِئَةِ الْفَلَاسِفَةِ.

(١) كذا في (ل) وسقطت من باقي النسخ.

(٢) الهياكل جمع هيكل وهو: بيت الأصنام. انظر "لسان العرب" مادة: هكل.

(٣) سلبية أي: منفية فيصفون الله تعالى بالصفات السلبية على وجه التفصيل فيقولون: لا سميع ولا
 بصير ولا يرضى ولا يضحك ولا ولا.... إلخ انظر "التدمرية" (ص ١٢-١٧).

(٤) قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ كما في "مجموع الفتاوى" (١٧ / ١٤٨-١٤٩): «وأصل النفاة
 المعطلة من الجهمية والمعتزلة: أنهم يصفون الله بما لم يقم به بل بما قام بغيره أو بما لم يوجد
 ويقولون: هذه إضافات لا صفات فيقولون: هو رحيم ويرحم والرحمة لا تقوم به؛ =

وَكَذَلِكَ أَبُو نَصْرِ الْفَارَابِيُّ^(١) دَخَلَ حَرَّانَ وَأَخَذَ عَنْ فَلَاسِفَةٍ^(٢) الصَّابِيِّينَ تَمَامَ
فَلْسَفَتِهِ وَأَخَذَهَا الْجَهْمُ أَيْضًا - فِيمَا ذَكَرَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ - لَمَّا نَاطَرَ السَّمْنِيَّةَ^(٣)
بَعْضَ فَلَاسِفَةِ الْهِنْدِ ، وَهُمْ الَّذِينَ يَجْحَدُونَ مِنَ الْعُلُومِ مَا سِوَى الْحِسِّيَّاتِ .
فَهَذِهِ أَسَانِيدُ جَهْمٍ تَرْجِعُ إِلَى الْيَهُودِ وَالصَّابِيِّينَ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْفَلَّاسِفَةَ الضَّالِّينَ إِمَّا
مِنَ الصَّابِيِّينَ وَإِمَّا مِنَ الْمُشْرِكِينَ .
ثُمَّ لَمَّا عَرَبَتِ الْكُتُبُ الرُّومِيَّةُ [وَالْيُونَانِيَّةُ]^(٤) فِي حُدُودِ الْمِائَةِ الثَّانِيَةِ^(٥) زَادَ الْبَلَاءُ ؛
مَعَ مَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي قُلُوبِ الضَّالِّينَ ابْتِدَاءً مِنْ جِنْسٍ مَا أَلْقَاهُ فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ .

= بل هي مخلوقة وهي نعمته ويقولون: هو يرضي ويغضب والرضا والغضب لا يقوم به بل هو مخلوق وهو ثوابه وعقابه ويقولون: هو متكلم ويتكلم والكلام لا يقوم به بل هو مخلوق قائم بغيره.

(١) أبو نصر الفارابي قال عنه الذهبي في "السير" (١٥ / ٤١٦ - ٤١٧): «شيخ الفلسفة الحكيم أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان... -إلى أن قال - له تصانيف مشهورة من ابتغى الهدى منها ضل وحر منها تخرج ابن سينا نسأل الله التوفيق... -إلى أن قال - وسار إلى حران فلزم بها يوحنا بن جيلان النصراني». اهـ.

(٢) في (ل): فلاسفتها وأخذها.

(٣) قال البغدادي في "الفرق بين الفرق" (ص ٢٥٣) في الكلام على السمنية «قالوا: بقدّم العالم وقالوا أيضًا: بإبطال النظر والاستدلال، وزعموا أنه لا معلوم إلا من جهة الحواس الخمس وأنكر أكثرهم المعاد والبعث بعد الموت، وقال فريق منهم: بتناسخ الأرواح في الصور المختلفة، وأجازوا أن ينقل روح الإنسان إلى كلب، وروح الكلب إلى إنسان، وقد حكى اقلوطرخس مثل هذا القول عن بعض الفلاسفة، وزعموا أن من أذنب في قالب ناله العقاب على ذلك الذنب في قالب آخر».

(٤) سقطت من (ل).

(٥) وذلك في زمن المأمون قال السيوطي رَحِمَهُ اللهُ فِي "الأوائل" كما في "لوامع الأنوار" (١/ ١١): «وأما المأمون فهو أول من أدخل علم المنطق وسائر العلوم اليونانية في الملة الإسلامية، وأحضرها من جزيرة قبرص، وترجمت له كتب كثيرة» انتهى.

انتشار مذهب نفي الصفات كان في حدود المائة الثالثة

بسبب المريسي □

وَلَمَّا كَانَ فِي حُدُودِ الْمِائَةِ الثَّالِثَةِ ^(١) انْتَشَرَتْ هَذِهِ الْمَقَالَةُ الَّتِي كَانَ السَّلَفُ يُسَمُّوْنَهَا
مَقَالَةَ الْجَهْمِيَّةِ؛ بِسَبَبِ ^(٢) بَشْرِ بْنِ غِيَاثِ الْمَرْيَسِيِّ ^(٣) وَطَبَقَتِهِ وَكَلَامِ الْأَئِمَّةِ مِثْلَ مَالِكٍ
وَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ وَابْنِ الْمُبَارَكِ وَأَبِي يُوسُفَ ^(٤) وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ وَإِسْحَاقَ وَالْفَضِيلَ بْنَ
عِيَاضٍ وَبَشِيرَ الْحَافِي وَغَيْرِهِمْ [في هؤلاء] ^(٥) كَثِيرٌ فِي دَمِّهِمْ وَتَضْلِيلِهِمْ.
وَهَذِهِ التَّأْوِيلَاتُ [الْمَوْجُودَةُ الْيَوْمَ بِأَيْدِي النَّاسِ - مِثْلُ أَكْثَرِ التَّأْوِيلَاتِ] ^(٦) الَّتِي
ذَكَرَهَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ فُورِكَ ^(٧) فِي كِتَابِ التَّأْوِيلَاتِ وَذَكَرَهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ

(١) في (ب) و (م) و (ل): الثانية وهو خطأ.

(٢) هنا زيادة من (م) وليست في بقية النسخ وهي: من دخل في الجهم من أهل الكلام كالضرارية
والنجارية والمعتزلة وغيرهم مثل بشر بن غياث...

(٣) المريسي: بتخفيف الراء قال عنه الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ في "السير" (٢٠٠/١٠): «ونظر في الكلام
فغلب عليه وانسلخ من الورع والتقوى، وجرّد القول بخلق القرآن، ودعا إليه، حتّى كان عين
الجهمية في عصره وعالمهم، فمقته أهل العلم، وكفره عدة، ولم يدرك جهم بن صفوان، بل
تلقف مقالاته من أتباعه».

(٤) أبو يوسف هو: يعقوب بن إبراهيم القاضي صاحب أبي حنيفة قال الإمام البخاري في
«الضعفاء الصغير» (٤١٢): «تركه يحيى وابن مهدي وغيرهما». وسئل عنه الدارقطني كما في
«تاريخ بغداد» (٢٦٠/١٤) فقال: «أعور بين عميان».

(٥) سقطت من (م)، وفي (ل): في بشر المريسي هذا كثير في ذمه وتضليله.

(٦) سقطت من (ل).

(٧) هو محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني قال عنه الذهبي في "السير" (٢١٦/١٧): «كان
أشعرًا رأسًا في فن الكلام». اهـ.

الرازبي^(١) في كتابه الذي سمّاه "تأسيس التّقيّيس"^(٢) ويوجد كثيرٌ منها في كلام خَلْقٍ غَيْرِ هَؤُلَاءِ مِثْلَ أَبِي عَلِيٍّ الْجَبَائِي^(٣) وَعَبْدِ الْجُبَّارِ بْنِ أَحْمَدَ الهمداني^(٤) وَأَبِي الْحُسَيْنِ الْبَصْرِيِّ^(٥)، وَأَبِي الْوَفَاءِ بْنِ عَقِيلٍ^(٦) وَأَبِي حَامِدٍ الْغَزَالِيِّ^(٧) وَغَيْرِهِمْ - هِيَ بَعَيْنُهَا

(١) قال عنه الحافظ ابن كثير في "البداية والنهاية" (٥٥/١٣): «وقد ذكرت وصيته عند موته وأَنَّهُ رجع عن مذهب الكلام فيها إلى طريقة السّلف وتسليم ما ورد على وجه المراد اللائق بجلال الله سبحانه». اهـ. قلت: ونص الوصية موجودة في "تاريخ الإسلام" حوادث وفيات ستمائة وستة.

(٢) هذا الكتاب استقصى فيه الرازي شبهات الجهمية، وحرف فيه آيات وأحاديث الصّفات وقد ألفه للملك الشّام ومصر في زمانه أبو بكر بن أيوب ثُمَّ أهدها له ظناً منه أَنَّهُ بجاهه سينشر الكتاب وسيعتقد النّاس أَنَّ هذا الملك يختار مذهب هَؤُلَاءِ المعطلة وقد ردَّ على هذا الكتاب شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ في كتاب سماه "نقض أساس التّقيّيس".

(٣) أبو علي الجبائي هو: محمد بن عبد الوهاب البصري قال عنه الذهبي في "السير" (١٨٣/١٤): «شيخ المعتزلة». اهـ.

(٤) أبو الحسن قال عنه الذهبي في "السير" (٢٤٤/١٧): «شيخ المعتزلة».

(٥) أبو الحسين البصري هو: محمد بن علي بن الطيب قال عنه الذهبي في "السير" (٥٨٧/١٧): «شيخ المعتزلة وصاحب التّصانيف الكلامية».

(٦) أبو الوفاء بن عقيل هو: علي بن عقيل بن محمد بن عبد الله البغدادي الظفري الحنبلي قال عنه الحافظ ابن حجر في "اللسان" (٢٤٣/٤): «وهذا الرجل من كبار الأئمة نعم كان معتزلياً ثُمَّ أشهد على نفسه أَنَّهُ تاب عن ذلك وصحّتْ توبته ثُمَّ صَنَّفَ في الرد عليهم». اهـ.

(٧) أبو حامد الغزالي هو: محمد بن علي بن محمد بن أحمد الطوسي قال عنه ابن العربي كما في "السير" (٣٢٧/١٩): «شيخنا أبو حامد بلغ الفلاسفة، وأراد أن يتيقأهم فما استطاع».

تَأْوِيلَاتُ بَشْرِ الْمَرِيسِيِّ الَّتِي ذَكَرَهَا فِي كِتَابِهِ؛ وَإِنْ كَانَ قَدْ يُوجَدُ فِي كَلَامِ بَعْضِ هَؤُلَاءِ رَدُّ التَّأْوِيلِ وَإِبْطَالُهُ أَيْضًا وَهُمْ كَلَامٌ حَسَنٌ فِي أَشْيَاءَ، فَإِنَّمَا بَيَّنَّتْ أَنَّ عَيْنَ تَأْوِيلَاتِهِمْ هِيَ عَيْنُ تَأْوِيلَاتِ بَشْرِ الْمَرِيسِيِّ وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ كِتَابُ الرَّدِّ الَّذِي صَنَفَهُ عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ ^(١) أَحَدُ الْأَثَمَةِ الْمَشَاهِيرِ فِي زَمَانِ الْبُخَارِيِّ صَنَّفَ كِتَابًا سَمَّاهُ: "رَدُّ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ عَلَى الْكَاذِبِ الْعَنِيدِ فِيمَا افْتَرَى عَلَى اللَّهِ مِنَ التَّوْحِيدِ" حَكَى فِيهِ هَذِهِ التَّأْوِيلَاتِ بِأَعْيَانِهَا عَنْ بَشْرِ الْمَرِيسِيِّ بِكَلَامٍ يَقْتَضِي أَنَّ الْمَرِيسِيَّ أَقْعَدَ ^(٢) بِهَا وَأَعْلَمَ بِالْمَنْقُولِ وَالْمَعْقُولِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُتَأَخِّرِينَ الَّذِينَ اتَّصَلَتْ إِلَيْهِمْ مِنْ جِهَتِهِ وَجِهَةٍ غَيْرِهِ ثُمَّ رَدَّ ذَلِكَ عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ بِكَلَامٍ إِذَا طَالَعَهُ الْعَاقِلُ الذَّكِيُّ عَلِمَ حَقِيقَةَ مَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ وَتَبَيَّنَ لَهُ ظُهُورُ الْحُجَّةِ لِطَرِيقِهِمْ وَضَعْفُ حُجَّةِ مَنْ خَالَفَهُمْ. ثُمَّ إِذَا رَأَى الْأَثَمَةَ - أَيْمَةَ الْهُدَى - قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى ذَمِّ الْمَرِيسِيَّةِ ^(٣)

= وقال القاضي عياض: «غلا في طريقة التصوف». وقال عنه شيخ الإسلام في «درء تعارض العقل والنقل» (٢١٠/٦): «مع أن في كلام أبي حامد من الموافقة للفلاسفة في مواضع كثيرة ما هو معروف وإن كان يقال: إنه رجع عن ذلك واستقر أمره على التلقي من طريقة أهل الحديث بعد أن أيس من نيل مطلوبه من طريقة المتكلمين والمتفلسفة والمتصوفة أيضًا». وقال عنه في كتاب «الرد على المنطقيين» (ص ١٩٨): «ومات وهو مشغل بالبخاري ومسلم». اهـ.

(١) هو أبو سعيد التميمي الدارمي السجستاني قال عنه الذهبي في «السير» (٣١٩/١٣): «الإمام العلامة الحافظ الناقد شيخ تلك الديار». وقال عنه (ص ٣٢٢-٣٢٣): «كان عثمان الدارمي جذعًا في عين المبتدعة، وهو الذي قام على محمد بن كدام وطرده عن هراه فيما قيل». اهـ.

(٢) أقعد بها أي: أمكن بها من المتأخرين.

(٣) المريسية هم: أتباع بشر المريسي يقال لهم: مرجئة بغداد يقولون: الإيمان هو التصديق بالقلب واللسان، ويقولون: بخلق القرآن، ولهم عقائد أخرى باطلة. انظر «مقالات الإسلاميين» (١/ ٢٢٢-٢٢٣)، و«الفرق بين الفرق» (ص ١٩٢-١٩٣).

وَأَكْثَرُهُمْ كَفَرُواهُمْ أَوْ ضَلَّلُوهُمْ وَعَلِمَ أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ السَّارِيَ فِي هَؤُلَاءِ الْمُتَأَخِّرِينَ هُوَ مَذْهَبُ الْمَرِيسِيِّ، تَبَيَّنَ الْهُدَى لِمَنْ يُرِيدُ اللَّهُ هِدَايَتَهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. وَالْفَتْوَى لَا تَحْتَمِلُ الْبَسْطَ فِي هَذَا الْبَابِ وَإِنَّمَا أَشِيرُ إِشَارَةً إِلَى مَبَادِي الْأُمُورِ وَالْعَاقِلُ يَسِيرُ فَيَنْظُرُ.

أين يوجد كلام السلف في باب إثبات الصفات □

وَكَلَامُ السَّلَفِ فِي هَذَا الْبَابِ مَوْجُودٌ فِي كُتُبٍ كَثِيرَةٍ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُذْكَرَ هَهُنَا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُ؛ مِثْلَ كِتَابِ «السَّنَنِ» لِلْإِسْكَنْدَرِيِّ (١) وَ«الْإِبَانَةِ» لِابْنِ بَطَّةَ (٢) وَ«السُّنَّةِ» لِأَبِي ذَرٍّ الْهَرَوِيِّ (٣) وَ«الْأُصُولِ» لِأَبِي عُمَرَ الطَّلَمَنْكِيِّ (٤) وَكَلَامِ أَبِي عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ (٥)

(١) اللالكائي هو: هبة الله بن الحسن بن منصور قال عنه الذهبي في «السير» (١٧/٤١٩): «الإمام الحافظ المجود المفتي مفيد بغداد في وقته».

(٢) ابن بطّة هو: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد العكبري نقل الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «السير» (١٦/٥٢٩) عن عبيد الله الأزهرى أَنَّهُ قَالَ: «ابن بطّة ضعيف». وذكر له قصة فيها بيان لبعض أغلاطه ثم قال: «فبدون هذا يضعف الشيخ»، وقال قبل ذلك: «لابن بطّة مع فضله أوهام وغلط».

(٣) أبو ذر الهروي هو: عبد بن أحمد بن محمد المعروف بِبَلَدِهِ بِابْنِ السَّهَّالِ قَالَ عَنْهُ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «السير» (١٧/٥٥٤): «الحافظ الإمام المجود العلامة شيخ الحرم».

(٤) أبو عمر الطَّلَمَنْكِيُّ هو: أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري الأندلسي الطلمنكي وطلمنك مدينة استولى عليها العدو قديماً. قال ابن بشكوال: «كان سيفاً مجرداً على أهل الأهواء والبدع قامعاً لهم غيوراً على الشريعة شديداً في ذات الله أقرأ الناس محتسباً وأسمع الحديث». اهـ. من «السير» (١٧/٥٦٨).

(٥) ابن عبد البر هو: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري الأندلسي القرطبي المالكي قال عنه الذهبي في «السير» (١٨/١٥٣): «الإمام العلامة حافظ المغرب =

و «الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتِ» للبيهقي ^(١)، وَقَبْلَ ذَلِكَ «السُّنَّةُ» للطبراني ^(٢) وَلِأَيِّ الشَّيْخِ الْأَصْبَهَانِيِّ ^(٣) وَلِأَيِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مِنْدَةَ ^(٤) وَلِأَيِّ أَحْمَدَ الْعَسَّالِ ^(٥) الْأَصْبَهَانِيِّ ^(٦). وَقَبْلَ

= شيخ الإسلام». وقال عنه في (ص ١٥٧): «كان إماماً ديناً ثقة متقناً علامة متبحراً صاحب سنة وأتباع». اهـ.

(١) البيهقي هو: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الخراساني البيهقي، وبيهق: عدة قرى من أعمال نيسابور على يمين منها قال عنه الذهبي في «السير» (١٦٣/١٨): «الحافظ العلامة الثبت الفقيه شيخ الإسلام». اهـ.

(٢) الطبراني هو: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني صاحب المعاجم الثلاثة قال عنه الذهبي: «الإمام الحافظ الثقة الرحال الجوال محدث الإسلام علم المعمرين». اهـ. من «السير» (١١٩/١٦).

(٣) أبو الشيخ الأصبهاني هو: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان قال عنه الذهبي في «السير» (٢٧٩/١٦): «قد كان أبو الشيخ من العلماء العاملين صاحب سنة وأتباع لولا ما يملأ تصانيفه بالواهيات».

(٤) أبو عبد الله بن مندة هو: محمد بن المحدث أبي يعقوب إسحاق بن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يحيى بن مندة واسم مندة إبراهيم بن الوليد قال عنه الذهبي: «الإمام الحافظ الجوال محدث الإسلام». اهـ.

(٥) أبو أحمد العسال الأصبهاني هو: محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان بن محمد القاضي أبو أحمد الأصبهاني الحافظ المعروف بالعسال صاحب المصنفات قال أبو سعيد النقاش: «أخبرنا أبو أحمد العسال ولم نر مثله في الإتيان والحفظ» قال الذهبي: «قلت: وقد رأى النقاش الحاكمين والدارقطني وأبا بكر الجعابي وأبا إسحاق بن حمزة وأخذ عنهم وهو مع ذلك يقول هذا القول».

اهـ من «السير» (١٦/٦-٨).

(٦) في (ل) و(م): الأصبهانيين.

ذَلِكَ «السُّنَّةُ» لِلْخَلَالِ (١)(٢) وَ «التَّوْحِيدُ» لِابْنِ خُزَيْمَةَ (٣) وَكَلَامُ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ سُرَيْجٍ (٤) وَ «الرَّدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ» لِجَمَاعَةِ: [مِثْلُ الْبُخَارِيِّ وَشَيْخِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَعْفِيِّ (٥)] (٦)، وَقَبْلَ ذَلِكَ «السُّنَّةُ» لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ (٧)، وَ «السُّنَّةُ» لِأَبِي بَكْرٍ بْنِ الْأَثَرَمِ (٨)، وَ «السُّنَّةُ» لِحَنْبَلٍ (٩)،

(١) الخلال هو: أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد البغدادي الخلال قال عنه الذهبي في «السير» (٢٩٧/١٤): «الإمام العلامة الحافظ الفقيه شيخ الحنابلة وعالمهم». اهـ

(٢) في (م): زيادة وهي: وكتب عبد الرحمن بن أبي حاتم.

(٣) ابن خزيمة هو: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة قال عنه الذهبي في «السير» (٣٦٥/١٤): «الحافظ الحجة الفقيه شيخ الإسلام إمام الأئمة صاحب التصانيف عني في حديثه بالحديث والفقه حتى صار يضرب به المثل في سعة العلم والإتقان». اهـ

(٤) أبو العباس بن سريج هو: أحمد بن عمر بن سريج البغدادي القاضي الشافعي صاحب المصنفات قال عنه الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ في «السير» (٢٠١/١٤): «الإمام شيخ الإسلام فقيه العراقيين». اهـ. قلت: يعني بالعراقيين: البصرة والكوفة.

(٥) ومثل الإمام أحمد وابن منده والدارمي أيضًا.

(٦) سقطت من (ل).

(٧) ابن محمد بن حنبل أبو عبد الرحمن الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي قال عنه الذهبي في «السير» (٥١٦/١٣): «الإمام الحافظ النّاقِد محدث بغداد». اهـ.

(٨) أبو بكر بن الأثرم هو: أبو بكر أحمد بن محمد بن هانئ الإسكافي الأثرم الطائفي قال عنه الذهبي في «السير» (٦٢٣-٦٢٤/١٢): «الإمام الحافظ العلامة أحد الأعلام ومصنّف السنن وتلميذ الإمام أحمد».

(٩) حنبل هو: ابن إسحاق بن حنبل بن هلال بن أسد أبو علي الشيباني ابن عم الإمام أحمد وتلميذه. قال عنه الذهبي في «السير» (٥١/١٣): «الإمام الحافظ المحدث الصدوق المصنف».

وللمروزي^(١)، ولأبي داود السجستاني^(٢)، ولابن أبي شيبة^(٣) و«السنة» لأبي بكر بن أبي عاصم^(٤)، وكتاب «خلق أفعال العباد» للبخاري^(٥) وكتاب «الرد على الجهمية» لعثمان بن سعيد الدارمي، وغيرهم، وكلام أبي العباس عبد العزيز المكي^(٦) صاحب «الحيدة» في الرد على الجهمية، وكلام نعيم بن حماد الخزاعي^(٧)، وكلام غيرهم.

- (١) هو أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المروزي، نزيل بغداد، وصاحب الإمام أحمد قال عنه الذهبي: «الإمام القدوة الفقيه المحدث شيخ الإسلام». وقال في موضع آخر: «وكان إماماً في السنة شديد الإتياع له جلاله عجيبة ببغداد». «السير» (١٧٣/١٧٥).
- (٢) أبو داود السجستاني هو: سليمان بن الأشعث الأزدي محدث البصرة قال عنه الذهبي في «السير» (٢٠٣/١٣): «الإمام شيخ السنة مقدم الحفاظ».
- (٣) ابن أبي شيبة هو: أبو بكر عبد الله بن محمد بن القاضي أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن خواستي الإمام العلم سيد الحفاظ وصاحب الكتب الكبار «المسند» و«المصنف» و«التفسير». «السير» (١٢٢/١١).
- (٤) أبو بكر بن أبي عاصم هو: أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني من أهل البصرة قال عنه الذهبي في «السير» (٤٣٠/١٣): «حافظ كبير إمام بارع متبع للأثار كثير التصانيف قال أبو الشيخ: «كان من الصيانة والعفة بمحل عجيب».
- (٥) أبو عبد الله البخاري هو: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة قال عنه الحفاظ بن حجر في «التقريب»: «جبل الحفظ وإمام الدنيا في فقه الحديث».
- (٦) عبد العزيز المكي هو: عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز الكناني المكي الشافعي قال عنه في «التقريب»: «صاحب كتاب «الحيدة» كان يلقب بالغول صدوق فاضل». «السير».
- (٧) نعيم بن حماد هو: ابن معاوية بن الحارث الخزاعي أبو عبد الله المروزي نزيل مصر قال ابن معين: «ليس في الحديث بشيء ولكنه صاحب سنة» وقال ابن عدي: «وكان أحد من يتصلب في السنة».

وَكَلَامُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ^(١)، وَإِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوِيَةَ ^(٢)، [وَيَحْيَى بْنَ يَحْيَى النَّيْسَابُورِيَّ ^(٣)، وَأَمْثَالَهُمْ، وَقَبْلَ هَؤُلَاءِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ^(٤)، وَأَمْثَالِهِ] ^(٥)، وَأَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ.

وَعِنْدَنَا مِنَ الدَّلَائِلِ السَّمْعِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ مَا لَا يَتَّسِعُ هَذَا الْمَوْضِعُ لِذِكْرِهِ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ الْمُتَكَلِّمِينَ النُّفَاةَ هُمْ شُبُهَاتٌ مَوْجُودَةٌ.

وَلَكِنْ ^(٦) لَا يُمَكِّنُ ذِكْرُهَا فِي الْفَتْوَى فَمَنْ نَظَرَ فِيهَا وَأَرَادَ إِبَانَةَ مَا ذَكَرُوهُ مِنَ الشُّبْهِ فَإِنَّهُ يَسِيرُ.

فَإِذَا كَانَ أَصْلُ هَذِهِ الْمَقَالَةِ - مَقَالَةِ التَّعْطِيلِ وَالتَّأْوِيلِ - مَأْخُودًا عَنْ تَلَامِذَةِ الْمُشْرِكِينَ وَالصَّابِيِّينَ وَالْيَهُودِ فَكَيْفَ تَطْيِبُ نَفْسُ مُؤْمِنٍ - بَلْ نَفْسُ عَاقِلٍ - أَنْ يَأْخُذَ سَبِيلَ ^(٧) هَؤُلَاءِ الْمَغْضُوبِ ^(٨) عَلَيْهِمُ وَالصَّالِّينَ وَيَدْعَ سَبِيلَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

(١) أحمد بن حنبل هو: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي نزيل بغداد أبو عبد الله أحد الأئمة ثقة حافظ فقيه حجة، وهو رأس الطبقة العاشرة. اهـ من "التقريب".

(٢) إسحاق بن راهويه هو: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي أبو محمد بن راهويه المروزي ثقة حافظ مجتهد قرين أحمد بن حنبل. اهـ من "التقريب".

(٣) يحيى بن يحيى هو: ابن بكر بن عبد الرحمن التميمي أبو زكريا النيسابوري ثقة ثبت إمام. اهـ من "التقريب".

(٤) عبد الله بن المبارك هو: المروزي مولى بني حنظلة ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد جمعته فيه خصال الخير. اهـ من "التقريب".

(٥) سقطت من (ل).

(٦) ليست في الأصل.

(٧) في (ل) و(م): سبيل.

(٨) المغضوب عليهم هم: اليهود، والضالون هم: النصارى.

القول الشامل في جميع أبواب الصفات

فَصُلِّ: ثُمَّ الْقَوْلُ الشَّامِلُ فِي جَمِيعِ هَذَا الْبَابِ: أَنْ يُوصَفَ اللَّهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ أَوْ وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ ^(١) لَا يُتَجَاوَزُ الْقُرْآنَ وَالْحَدِيثُ.

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «لَا يُوصَفُ اللَّهُ إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ أَوْ وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لَا يُتَجَاوَزُ الْقُرْآنَ وَالْحَدِيثُ».

وَمَذْهَبُ السَّلَفِ: أَنَّهُمْ يَصِفُونَ اللَّهَ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ أَوْ وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ ^(٢) وَلَا تَعْطِيلٍ وَمِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ، وَنَعْلَمُ أَنَّ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ حَقٌّ لَيْسَ فِيهِ لُغْزٌ ^(٣) وَلَا أَحَاجِي ^(٤)؛ بَلْ مَعْنَاهُ يُعْرَفُ مِنْ

(١) قوله: (وبما وصفه به السابقون الأولون) أي: مما جاء به الدليل من الكتاب والسنة فيكون إجماعاً منهم على ذلك أمّا من غير دليل؛ فإنّ ذلك لا يكون؛ لأنّ صفات الله تعالى توقيفية كما سيأتي في كلام الإمام أحمد **رَحِمَهُ اللَّهُ**.

(٢) التحريف لغة: الإمالة. واصطلاحاً: إمالة الكلام عن المعنى المتبادر منه إلى معنى آخر لا يدل عليه اللفظ إلا باحتمال مرجوح فلا بدّ فيه من قرينة تبين أنّه المراد. والتعطيل لغة: التخلية والترك. واصطلاحاً: نفي الصفات الإلهية وإنكار قيامها بذاته تعالى. والتكْيِيف: أن يعتقد أنّ صفات الله تعالى على كيفية كذا أو يسأل عنها بكيف. والتمثيل: اعتقاد أنّ صفات الله مثل صفات المخلوقين. انظر "شرح العقيدة الواسطية" (ص ٤٢-٤٤) للعلامة الهراس، "وشرح العقيدة الواسطية" من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحِمَهُ اللَّهُ** (ص ١٨-٢٠).

(٣) اللغز هو: تسمية المراد كما في "القاموس" مادة لغز.

(٤) الأحاجي: الأغاليط كما في "لسان العرب" مادة حجا.

حَيْثُ يُعْرَفُ مَقْصُودُ الْمُتَكَلِّمِ بِكَلَامِهِ؛ [لَا سِيَّأَ إِذَا كَانَ الْمُتَكَلِّمُ أَعْلَمَ الْخَلْقِ بِمَا يَقُولُ وَأَفْصَحَ الْخَلْقِ فِي بَيَانِ الْعِلْمِ وَأَنْصَحَ الْخَلْقِ فِي الْبَيَانِ وَالتَّعْرِيفِ وَالذَّلَالَةِ وَالْإِرْشَادِ] (١).

نفي مماثلة الله تعالى لخلقه □

وَهُوَ سُبْحَانَهُ مَعَ ذَلِكَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ لَا فِي نَفْسِهِ الْمُقَدَّسَةِ الْمَذْكُورَةِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَلَا فِي أَعْمَالِهِ فَكَمَا نَتَيَقَّنُ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَهُ ذَاتٌ حَقِيقَةٌ وَلَهُ أَفْعَالٌ حَقِيقَةٌ، فَكَذَلِكَ لَهُ صِفَاتٌ حَقِيقَةٌ وَهُوَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ لَا فِي ذَاتِهِ وَلَا فِي صِفَاتِهِ وَلَا فِي أَعْمَالِهِ وَكُلُّ مَا أَوْجَبَ نَقْصًا أَوْ حُدُوثًا (٢) فَإِنَّ اللَّهَ مُنَزَّهٌ عَنْهُ حَقِيقَةٌ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ مُسْتَحَقٌّ لِلْكَمَالِ الَّذِي لَا غَايَةَ فَوْقَهُ وَيَمْتَنِعُ عَلَيْهِ الْحُدُوثُ لِامْتِنَاعِ الْعَدَمِ عَلَيْهِ وَاسْتِلْزَامِ الْحُدُوثِ سَابِقَةَ الْعَدَمِ (٣)؛ وَلَا فِتْقَارِ الْمُحْدَثِ إِلَى مُحْدَثٍ وَلَوْ جُوبِ وَجُودِهِ بِنَفْسِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. وَمَذْهَبُ السَّلَفِ بَيْنَ التَّعْطِيلِ وَبَيْنَ التَّمْثِيلِ فَلَا يُمَثَّلُونَ صِفَاتِ اللَّهِ بِصِفَاتِ خَلْقِهِ كَمَا لَا يُمَثَّلُونَ ذَاتَهُ بِذَوَاتِ خَلْقِهِ وَلَا يَنْفُونَ عَنْهُ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ أَوْ وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيُعْطَلُونَ أَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلْيَا وَيُحَرِّفُوا الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيُلْحِدُوا فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ (٤).

(١) سقطت من (ل).

(٢) كلمة الحدوث هنا مجملة يقصد بها حق وباطل؛ فإنَّ الحدوث يأتي بمعنى التجدد فهذا ثابت لله وليس منزهاً عنه؛ لأنَّ أفعاله سبحانه قديمة النوع حادثة الآحاد بمعنى أنَّ آحادها متجددة وإنَّ أريد بالحدوث هنا وجود الشيء بعد عدمه فهذا هو الذي ينزه الله عنه، وهو مراد شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا الموضع والله أعلم.

(٣) أي: يلزم منه سابقة العدم.

(٤) في (م) و(ل) و(ب): وآياته.

كل معطل ممثل وكل ممثل معطل □

وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ فَرِيقَيِ التَّعْطِيلِ وَالتَّمْثِيلِ: فَهُوَ جَامِعٌ بَيْنَ التَّعْطِيلِ وَالتَّمْثِيلِ ^(١).
 أَمَّا الْمُعْطَلُونَ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَفْهَمُوا مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ إِلَّا مَا هُوَ اللَّائِقُ بِالْمَخْلُوقِ ثُمَّ
 شَرَعُوا فِي نَفْيِ تِلْكَ الْمَفْهُومَاتِ؛ فَقَدْ جَمَعُوا بَيْنَ التَّعْطِيلِ وَالتَّمْثِيلِ مَثَلُوا أَوَّلًا وَعَطَّلُوا
 آخِرًا وَهَذَا تَشْبِيهُ وَتَمَثُّلٌ مِنْهُمْ لِلْمَفْهُومِ مِنْ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ بِالْمَفْهُومِ مِنْ أَسْمَاءِ خَلْقِهِ
 وَصِفَاتِهِمْ وَتَعْطِيلٌ لِمَا يَسْتَحِقُّهُ هُوَ سُبْحَانَهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ اللَّائِقَةِ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ
 وَتَعَالَى.

فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ الْقَائِلُ: لَوْ كَانَ اللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ لَلَزِمَ إِمَّا أَنْ يَكُونَ أَكْبَرَ مِنَ الْعَرْشِ أَوْ
 أَصْغَرَ أَوْ مُسَاوِيًا وَكُلُّ ذَلِكَ مُحَالٌ وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنَ الْكَلَامِ.

فَإِنَّهُ لَمْ يَفْهَمْ مِنْ كَوْنِ اللَّهِ عَلَى الْعَرْشِ إِلَّا مَا يَثْبُتُ لِأَيِّ جِسْمٍ كَانَ عَلَى أَيِّ جِسْمٍ
 كَانَ وَهَذَا اللَّازِمُ بَعِينُهُ تَابِعٌ لِهَذَا الْمَفْهُومِ، أَمَّا اسْتِوَاءٌ يَلِيقُ بِجَلَالِ اللَّهِ تَعَالَى وَيَخْتَصُّ بِهِ
 فَلَا يَلْزِمُهُ شَيْءٌ مِنَ اللَّوْازِمِ ^(٢) الْبَاطِلَةِ الَّتِي يَجِبُ نَفْيُهَا [كَمَا يَلْزِمُ مِنْ سَائِرِ
 الْأَجْسَامِ] ^(٣).

وَصَارَ هَذَا مِثْلَ قَوْلِ الْمُثْمِلِ: إِذَا كَانَ لِلْعَالَمِ صَانِعٌ فَمَا أَنْ يَكُونَ جَوْهَرًا ^(٤).....

(١) بمعنى أن كل معطل ممثل، وكل ممثل معطل، وسيأتي إن شاء الله إيضاحه في كلام شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) في (ل): الثلاثة الباطلة.

(٣) سقط من (ل).

(٤) الجوهر هو: القائم بنفسه كزبد، والعرض: القائم بغيره كالعلم، ولا يطلق على صفات الله أعراض؛ فإن هذا مما ابتدعه أهل الكلام فلا يثبت ولا ينفي والله أعلم.

أَوْ عَرَضًا، وَكِلَاهُمَا مُحَالٌ؛ إِذْ لَا يُعْقَلُ مَوْجُودٌ إِلَّا هَذَانِ، أَوْقُولُهُ^(١)؛ إِذَا كَانَ مُسْتَوِيًّا عَلَى الْعَرْشِ فَهُوَ مُمَثَّلٌ لِاسْتِوَاءِ الْإِنْسَانِ عَلَى السَّرِيرِ أَوْ الْفُلْكِ^(٢)؛ إِذْ لَا يُعْلَمُ إِلَّا اسْتِوَاءٌ إِلَّا هَكَذَا فَإِنَّ كِلَاهُمَا^(٣) مَثَلٌ وَكِلَاهُمَا عَطَلٌ حَقِيقَةً مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ وَامْتَّازَ الْأَوَّلُ^(٤) بِتَعْطِيلِ كُلِّ مَسْمُومٍ لِلِاسْتِوَاءِ الْحَقِيقِيِّ وَامْتَّازَ الثَّانِي^(٥) بِإِثْبَاتِ اسْتِوَاءٍ هُوَ مِنْ خَصَائِصِ الْمَخْلُوقِينَ.

وَالْقَوْلُ الْفَاصِلُ: هُوَ مَا عَلَيْهِ الْأُمَّةُ الْوَسْطُ؛ مِنْ أَنَّ اللَّهَ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ اسْتِوَاءً يَلِيْقُ بِجَلَالِهِ وَيَخْتَصُّ بِهِ فَكَمَا أَنَّهُ مَوْصُوفٌ بِأَنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ^(٦) وَنَحْوَ ذَلِكَ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَثْبُتَ لِلْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ خَصَائِصُ الْأَعْرَاضِ الَّتِي لِعِلْمِ الْمَخْلُوقِينَ وَقُدْرَتِهِمْ^(٧) فَكَذَلِكَ هُوَ سُبْحَانَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ وَلَا يَثْبُتُ لِفَوْقِيَّتِهِ خَصَائِصُ فَوْقِيَّةِ الْمَخْلُوقِ عَلَى الْمَخْلُوقِ^(٨).....

(١) في (ب) و (م): وقوله.

(٢) الْفُلْكَ: السفينة.

(٣) في (م): فكلاهما أي: المعطل والممثل.

(٤) أي: المعطل.

(٥) أي: الممثل.

(٦) يريد شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ بهذا إلزام الأشاعرة؛ فَإِنَّهُمْ أَثْبَتُوا هَذِهِ الصِّفَاتَ بِحُجَّةٍ أَنَّ الْعَقْلَ دَلَّ عَلَيْهَا.

(٧) في الأصل و (ب): قدرهم.

(٨) أي: من الحاجة والافتقار؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُسْتَوٍ عَلَى الْعَرْشِ وَلَيْسَ هُوَ مُحْتَاجًا إِلَى الْعَرْشِ بَلِ الْعَرْشُ مُحْتَاجٌ إِلَى اللَّهِ فَكَمَا أَنَّهُ يُقَالُ: السَّمَاءُ عَلَى الْأَرْضِ وَلَا يُلْزَمُ أَنَّ تَكُونَ مُحْتَاجَةً إِلَى الْأَرْضِ فَالرب سبحانه وتعالى وله المثل الأعلى أولى بذلك.

وملزماتها^(١). وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْعَقْلِ الصَّرِيحِ وَلَا فِي النَّقْلِ الصَّحِيحِ^(٢) مَا يُوجِبُ مُخَالَفَةَ الطَّرِيقَةِ السَّلَفِيَّةِ أَصْلًا؛ لَكِنَّ هَذَا الْمَوْضِعَ لَا يَتَّسِعُ لِلْجَوَابِ عَنِ الشُّبُهَاتِ الْوَارِدَةِ عَلَى الْحَقِّ فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ شُبُهَةٌ وَأَحَبَّ حَلَّهَا فَذَلِكَ سَهْلٌ يَسِيرٌ.

اضطراب النافين لصفات الله تعالى □

ثُمَّ الْمُخَالَفُونَ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَسَلَفِ الْأُمَّةِ - مِنَ الْمُتَأَوِّلِينَ لِهَذَا الْبَابِ - فِي أَمْرِ مَرِيحٍ^(٣)؛ فَإِنَّ مَنْ يُنْكِرُ الرُّؤْيَا^(٤) يَزْعُمُ أَنَّ الْعَقْلَ يُحِيلُهَا^(٥) وَأَنَّهُ مُضْطَرٌّ فِيهَا إِلَى التَّأْوِيلِ وَمَنْ يُحِيلُ أَنَّ لِلَّهِ عِلْمًا وَقُدْرَةً وَأَنْ يَكُونَ كَلَامُهُ غَيْرَ مَخْلُوقٍ^(٦) وَنَحْوَ ذَلِكَ يَقُولُ: إِنَّ الْعَقْلَ أَحَالَ ذَلِكَ فَاضْطَرَّ إِلَى التَّأْوِيلِ؛ بَلْ مَنْ يُنْكِرُ حَقِيقَةَ حَشْرِ الْأَجْسَادِ^(٧) وَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ الْحَقِيقِيِّ فِي الْجَنَّةِ^(٨) يَزْعُمُ أَنَّ الْعَقْلَ أَحَالَ ذَلِكَ وَأَنَّهُ مُضْطَرٌّ إِلَى

(١) مثل أنه يلزم من السفينة إذا انكسرت سقوط من عليها وكذلك الكرسي فهذا منتفٍ عن الله سبحانه وتعالى.

(٢) في (م): العقل الصحيح ولا في النقل الصريح.

(٣) أمر مريح: قال في "لسان العرب": «ومرج الأمر مرجًا فهو مارج ومريح: التبس واختلط، وفي التنزيل: ﴿فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيحٍ﴾ [ق: ٥]. يقول في ضلال». وقال أبو إسحاق: «في أمر مختلف ملتبس عليهم». اهـ.

(٤) المنكرون للرؤية هم: الجهمية، والمعتزلة، ومن تبعهم من الخوارج، والإمامية، كما في "شرح الطحاوية" (ص ١٨٩) لابن أبي العز.

(٥) يحيلها أي: يجعلها مستحيلة.

(٦) وهم الجهمية والمعتزلة.

(٧) وهم الفلاسفة، كما في "شرح الواسطية" (ص ٩٧) للهراس.

(٨) وهم القرامطة الباطنية والفلاسفة أتباع المشائين ونحوهم من الملاحدة الذين ينكرون حقائق ما أخبر الله به عن نفسه وعن اليوم الآخر. انظر "التدمرية" (ص ٤٨) لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ.

التَّأْوِيلِ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ فَوْقَ الْعَرْشِ ^(١): يَزْعُمُ أَنَّ الْعَقْلَ أَحَالَ ذَلِكَ وَأَنَّهُ مُضْطَرٌّ إِلَى التَّأْوِيلِ.

وَيَكْفِيكَ دَلِيلًا عَلَى فِسَادِ قَوْلِ هَؤُلَاءِ أَنَّهُ لَيْسَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ قَاعِدَةٌ مُسْتَمَرَّةٌ فِيمَا يُحِيلُهُ الْعَقْلُ بَلْ مِنْهُمْ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّ الْعَقْلَ جَوَزَ أَوْ أَوْجَبَ مَا يَدَّعِي الْآخَرُ أَنَّ الْعَقْلَ أَحَالَ ^(٢).

يَالَيْتَ ^(٣) شِعْرِي ^(٤) بِأَيِّ عَقْلٍ يُوزَنُ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ؟ فَرَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْإِمَامِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ حَيْثُ قَالَ: «أَوْكَلَّمَا جَاءَنَا رَجُلٌ أَجْدَلُ ^(٥) مِنْ رَجُلٍ تَرَكْنَا مَا جَاءَ بِهِ جَبْرِيلُ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَجْدَلِ هَؤُلَاءِ» ^(٦).

وَكُلٌّ مِنْ هَؤُلَاءِ مَخْصُومٌ بِمَا خُصِمَ بِهِ الْآخَرُ وَهُوَ مِنْ **وُجُوهٍ**: **أَحَدُهَا**: بَيَانُ أَنَّ الْعَقْلَ لَا يُحِيلُ ذَلِكَ ^(١). **وَالثَّانِي**: أَنَّ النُّصُوصَ الْوَارِدَةَ لَا تَحْتَمِلُ التَّأْوِيلَ. **وَالثَّالِثُ**: أَنَّ عَامَّةَ

(١) وهم الجهمية، والمعتزلة، والأشاعرة، والماترودية.

(٢) مثال على ذلك المعتزلة أثبتوا الأساء وزعموا أَنَّ العقل يميز ذلك والجهمية نفوها وزعموا أَنَّ العقل أَحَالَ إثباتها.

(٣) في (ب) و(م): فياليت.

(٤) شعري أي: علمي. انظر كتاب "العين" مادة شعر.

(٥) أجدل أي: أكثر جدلاً وأشد خصومة.

(٦) صحيح. أخرجه محمد بن نصر المروزي في "تعظيم قدر الصلاة" (٢/٦٧٠)، وأبو نعيم في

"الحلية" (٦/٣٢٤)، واللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد" (١/١٤٤)، وابن بطة في

"الإبانة" (٢/٥٠٧)، والهروي في "ذم الكلام" (ص ٢٠٧)، والذهبي في "السير" (٨/٨٨)

من طرق عن إسحاق بن عيسى بن الطباع عن مالك وسنده صحيح. وصححه العلامة الألباني

رَحْمَةُ اللَّهِ في "مختصر العلو" (ص ١٤٠).

هَذِهِ الْأُمُورِ قَدْ عَلِمَ أَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ بِهَا بِالْاضْطِرَارِّ كَمَا أَنَّهُ جَاءَ
بِالصَّلَوَاتِ الْخُمْسِ وَصَوْمِ شَهْرِ رَمَضَانَ، فَالتَّأْوِيلُ الَّذِي يُحِيلُهَا عَنْ هَذَا بِمَنْزِلَةِ
تَأْوِيلَاتِ الْفَرَامِطَةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ فِي الْحَجِّ وَالصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ ^(٢) [وَسَائِرِ الْعِبَادَاتِ] ^(٣)
وَسَائِرِ مَا جَاءَتْ بِهِ النُّبُوءَاتُ ^(٤). وَالرَّابِعُ: أَنَّ ^(٥) الْعَقْلَ [الصَّحِيحَ] ^(٦) يُوَافِقُ مَا جَاءَتْ
بِهِ النَّصُوصُ؛ وَإِنْ كَانَ فِي النَّصُوصِ مِنَ التَّفْصِيلِ مَا يَعْجِزُ الْعَقْلَ عَنْ دَرْكِ تَفْصِيلِهِ،
وإنَّمَا يَعْلَمُهُ مُجْمَلًا إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْوُجُوهِ، عَلَى أَنَّ الْأَسَاطِينَ ^(٧) مِنْ هَؤُلَاءِ وَالْفُحُولِ
مُعْتَرِفُونَ بِأَنَّ الْعَقْلَ لَا سَبِيلَ لَهُ إِلَى الْيَقِينِ فِي عَامَّةِ ^(٨) الْمَطَالِبِ ^(٩) الْإِلَهِيَّةِ.

(١) أي: الأسماء والصفات.

(٢) يقولون: إنَّ الصلوات الخمس: معرفة أسرارهم، وإن صيام شهر رمضان: كتمان أسرارهم، وإن
حج البيت: السفر إلى شيوخهم، وهؤلاء الباطنية الملاحدة أجمع المسلمون على أنَّهم أكثر من
اليهود والنصارى قاله شيخ الإسلام في "التدمرية" (ص ٤٨-٤٩). وانظر "الفرق بين الفرق"
(ص ٢٨٠).

(٣) سقطت من (ل) و (م).

(٤) قالوا: الجنة هي: نعيم الدنيا، والعذاب: اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج
والجهاد، والملائكة: الدعاة إلى بدعتهم، والشياطين والأبالسة: مخالفينهم، والزنى: إفشاء سرهم
بغير عهد وميثاق. انظر "الفرق بين الفرق" (ص ٢٧٩-٢٨٠).

(٥) في (ل) و (م): أَنْ يُبَيِّنَ.

(٦) في (ل): الصريح.

(٧) الأساطين جمع أسطون وهو: المبرز الحكيم. انظر "المعجم الوسيط" (ص ١٨).

(٨) في الأصل زيادة وهي: من.

(٩) أي: العلوم.

الواجب تلقي علم صفات الله تعالى من الكتاب والسنة □

وَإِذَا كَانَ هَكَذَا فَالْوَاجِبُ تَلَقِّي عِلْمِ ذَلِكَ مِنَ النَّبَوَاتِ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ.
وَمِنَ الْمَعْلُومِ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ؛ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا وَأَنَّهُ بَيِّنٌ لِلنَّاسِ مَا أَخْبَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنْ أُمُورِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ.

وَالْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ: يَتَضَمَّنُ الْإِيمَانَ بِالْمَبْدَأِ وَالْمَعَادِ وَهُوَ الْإِيمَانُ بِالْخَلْقِ وَالْبَعْثِ كَمَا جَمَعَ بَيْنَهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَا خَلَقْكُمْ وَلَا بَعَثْكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [لقمان: ٢٨] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ [الروم: ٢٧].

وَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَمْرِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ مَا هَدَى اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ وَكَشَفَ بِهِ مُرَادَهُ.

[وَمَعْلُومٌ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمُ مِنْ غَيْرِهِ بِذَلِكَ وَأَنْصَحُ مَنْ غَيْرِهِ لِلْأَمَّةِ وَأَفْصَحُ مَنْ غَيْرِهِ عِبَارَةً وَبَيَانًا] ^(١) بَلْ هُوَ أَعْلَمُ الْخَلْقِ بِذَلِكَ وَأَنْصَحُ الْخَلْقِ لِلْأَمَّةِ وَأَفْصَحُهُمْ فَقَدْ اجْتَمَعَ فِي حَقِّهِ كَمَالُ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ ^(٢) وَالْإِرَادَةِ ^(٣).

وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْمُتَكَلِّمَ وَالْفَاعِلَ إِذَا كَمَلَ عِلْمُهُ وَقُدْرَتُهُ وَإِرَادَتُهُ، كَمَلَ كَلَامُهُ وَفِعْلُهُ وَإِنَّمَا يَدْخُلُ النَّقْصُ إِذَا مِنْ نَقْصِ عِلْمِهِ وَإِمَّا مِنْ عَجْزِهِ عَنْ بَيَانِ عِلْمِهِ وَإِمَّا لِعَدَمِ إِرَادَتِهِ [الْبَيَان] ^(٤).

(١) سقط من الأصل.

(٢) أي: على الإفصاح والبيان.

(٣) أي: إرادة الخير.

(٤) سقطت من الأصل.

وَالرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْغَايَةُ فِي كَمَالِ الْعِلْمِ وَالْغَايَةُ فِي كَمَالِ إِرَادَةِ الْبَلَاغِ الْمُبِينِ وَالْغَايَةُ فِي قُدْرَتِهِ عَلَى الْبَلَاغِ الْمُبِينِ - وَمَعَ وُجُودِ الْقُدْرَةِ التَّامَّةِ وَالْإِرَادَةِ الْجَازِمَةِ، يَجِبُ وُجُودُ الْمُرَادِ ^(١)؛ فَعَلِمَ قَطْعًا أَنَّ مَا بَيْنَهُ مِنْ أَمْرِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ حَصَلَ بِهِ مُرَادُهُ مِنَ الْبَيَانِ وَمَا أَرَادَهُ مِنَ الْبَيَانِ فَهُوَ مُطَابِقٌ لِعِلْمِهِ وَعِلْمُهُ بِذَلِكَ أَكْمَلُ الْعُلُومِ، فَكُلُّ مَنْ ظَنَّ أَنَّ غَيْرَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمَ بِهِذِهِ مِنْهُ [و] ^(٢) أَكْمَلُ بَيَانًا مِنْهُ [و] ^(٣) أَحْرَصَ عَلَى هَذِي الْخَلْقِ مِنْهُ، فَهُوَ مِنَ الْمُلْحِدِينَ لَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

المنحرفون عن طريق السلف منقسمون إلى ثلاث طوائف

وَالصَّحَابَةُ [وَالتَّابِعُونَ] ^(٤) هُمْ بِإِحْسَانٍ وَمَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُمْ ^(٥) هُمْ فِي هَذَا الْبَابِ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِقَامَةِ.
وَأَمَّا الْمُنْحَرِفُونَ عَنْ طَرِيقِهِمْ ^(٦) فَهُمْ ثَلَاثُ طَوَائِفَ: أَهْلُ التَّخْيِيلِ وَأَهْلُ التَّأْوِيلِ وَأَهْلُ التَّجْهِيلِ.
فَأَهْلُ التَّخْيِيلِ ^(٧): هُمْ الْمُتَفَلْسِفَةُ وَمَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُمْ مِنْ مُتَكَلِّمٍ وَمُتَصَوِّفٍ وَمُتَفَقِّهٍ؛

(١) وهو البيان.

(٢) في (ل): أو.

(٣) في (ل) و(م): أو.

(٤) في (ب) و(ل): والتابعين.

(٥) في (ل): سبيل السلف.

(٦) في (ب): طريقته.

(٧) قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في "الصواعق المرسلة" (٢ / ٤١٨ - ٤١٩): «أصحاب التخييل هم الذين اعتقدوا أنَّ الرسل لم تفصح للخلق بالحقائق؛ إذ ليس في قواهم إدراكها وإنما خيلت لهم وأبرزت المعقول في صورة المحسوس».

فَأَمَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ مَا ذَكَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَمْرِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ إِنَّمَا هُوَ تَخْيِيلٌ لِلْحَقَائِقِ لِيَتَنَفَّعَ بِهِ الْجُمْهُورُ لَا [أَنَّهُ] ^(١) بَيِّنَ بِهِ الْحَقَّ وَلَا هَدَىٰ بِهِ الْخَلْقَ وَلَا وَضَّحَ بِهِ الْحَقَائِقَ.

ثُمَّ هُمْ عَلَى قِسْمَيْنِ: مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَعْلَمْ الْحَقَائِقَ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ.

وَيَقُولُ: إِنَّ مِنَ الْفَلَاسِفَةِ الْإِلَهِيَّةِ ^(٢) مَنْ عَلِمَهَا وَكَذَلِكَ فِي الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ يُسَمُّوهُمْ أَوْلِيَاءَ مَنْ عَلِمَهَا وَيَزْعُمُونَ أَنَّ مِنَ الْفَلَاسِفَةِ [و] ^(٣) الْأَوْلِيَاءَ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ مِنَ الْمُرْسَلِينَ، وَهَذِهِ مَقَالَةٌ غَلَاةُ الْمُلْحِدِينَ مِنَ الْفَلَاسِفَةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ: بَاطِنِيَّةِ الشَّيْعَةِ ^(٤) وَبَاطِنِيَّةِ الصُّوفِيَّةِ ^(٥).

وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: بَلِ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِمَهَا لَكِنْ لَمْ يُبَيِّنْهَا وَإِنَّمَا تَكَلَّمَ بِمَا يُنَاقِضُهَا وَأَرَادَ مِنَ الْخَلْقِ فَهَمَّ مَا يُنَاقِضُهَا؛ لِأَنَّ مَصْلَحَةَ الْخَلْقِ فِي هَذِهِ الْإِعْتِقَادَاتِ الَّتِي لَا تُطَابِقُ الْحَقَّ. **وَيَقُولُ هَؤُلَاءِ:** يَجِبُ عَلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى اعْتِقَادِ التَّجَسُّيمِ [أَي: إِلَى إِثْبَاتِ صِفَاتِ اللَّهِ لِأَنَّ الْمُثَبَّتَ لِلصِّفَاتِ يُسَمِّيهِ هَؤُلَاءِ مُجَسِّمًا] ^(٦) مَعَ أَنَّهُ بَاطِلٌ، وَإِلَى اعْتِقَادِ مَعَادِ الْأَبْدَانِ مَعَ أَنَّهُ بَاطِلٌ، وَيُخْبِرُهُمْ بِأَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ

(١) مثبته من (ل): فقط.

(٢) الفلاسفة: ينقسمون إلى قسمين: ١- طبيعويون: وهم الذين يقولون: إن الكون وجد صدفة.

٢- إلهيون: وهم الذين يتكلمون بالشرع ويريدون أن يجمعوا بينه وبين العقل المخالف له.

(٣) في (ل): أو.

(٤) كالإسماعيلية.

(٥) كابن عربي، والحلاج، وابن سبعين، وغيرهم من ملاحدة الصوفية.

(٦) ما بين القوسين سقط من (ب) و(م) و(ل).

يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ مَعَ أَنَّ ذَلِكَ بَاطِلٌ، [قَالُوا] ^(١): لِأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ دَعْوَةُ الْخَلْقِ إِلَّا بِهِذِهِ الطَّرِيقَ الَّتِي تَتَضَمَّنُ الْكَذِبَ لِمَصْلَحَةِ الْعِبَادِ، فَهَذَا قَوْلٌ هُوَ لَا فِي نُصُوصِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ. وَأَمَّا الْأَعْمَالُ ^(٢) فَمِنْهُمْ مَنْ يُقَرِّهَا ^(٣) وَمِنْهُمْ مَنْ يُجْرِيهَا هَذَا الْمَجْرَى ^(٤). وَيَقُولُ: إِنَّمَا يُؤْمَرُ [بِهَا] ^(٥) بَعْضُ النَّاسِ دُونَ بَعْضٍ وَيُؤْمَرُ بِهَا الْعَامَّةُ دُونَ الْخَاصَّةِ وَهَذِهِ طَرِيقَةُ ^(٦) الْبَاطِنِيَّةِ ^(٧) الْمَلَا حِدَةِ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ ^(٨) وَنَحْوِهِمْ.

وَأَمَّا أَهْلُ التَّأْوِيلِ ^(٩) فَيَقُولُونَ: إِنَّ النُّصُوصَ الْوَارِدَةَ فِي الصِّفَاتِ لَمْ يَقْصِدْ بِهَا الرَّسُولُ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَنْ يَعْتَقِدَ النَّاسُ الْبَاطِلَ [وَلَكِنْ] ^(١٠) قَصَدَ بِهَا مَعَانِي وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ تِلْكَ الْمَعَانِي وَلَا دَهَمَ عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرُوا فَيَعْرِفُوا الْحَقَّ بِعُقُولِهِمْ ثُمَّ يَجْتَهِدُوا

(١) ليست في (ل).

(٢) أي: الأوامر والنواهي.

(٣) وهم بعض الصوفية.

(٤) وهم الزنادقة أي: يجريها على التأويل السابق.

(٥) ليست في (م).

(٦) في الأصل: طريق.

(٧) في (ب): و.

(٨) وهم من باطنية الشيعة، ينسبون إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر وأبيه. انظر "الملل والنحل" (١/ ١٧٠ و ١٩٩).

(٩) قال ابن القيم **رَحِمَهُ اللَّهُ** في "الصواعق المرسلة" (٢/ ٤١٨): «أصحاب التأويل هم: أشد الأصناف اضطراباً؛ إذ لم يثبت لهم قدم في الفرق بين ما يتأول وما لا يتأول، ولا ضابط مطرد منعكس تجب مراعاته وتمنع مخالفته، بخلاف سائر الفرق؛ فإنهم جروا على ضابط واحد، وإن كان فيهم من هو أشدُّ خطأً من أصحاب التأويل». اهـ.

(١٠) في الأصل: لكن.

فِي صَرْفِ تِلْكَ النُّصُوصِ عَنْ مَدْلُولِهَا وَمَقْصُودِهَا امْتِحَانُهُمْ وَتَكْلِيفُهُمْ إِتْعَابَ أَذْهَانِهِمْ وَعُقُوبَهُمْ فِي أَنْ يَصْرِفُوا كَلَامَهُ عَنْ^(١) مَدْلُولِهِ وَمُقْتَضَاهُ وَيَعْرِفُوا^(٢) الْحَقَّ مِنْ غَيْرِ جِهَتِهِ وَهَذَا قَوْلُ الْمُتَكَلِّمَةِ الْجَهْمِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ وَمَنْ دَخَلَ مَعَهُمْ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ^(٣).

وَالَّذِينَ^(٤) قَصَدْنَا الرَّدَّ عَلَيْهِمْ فِي هَذِهِ الْفَتْوَى: هُمْ هَؤُلَاءِ؛ إِذْ كَانَ نُفُورُ النَّاسِ عَنِ الْأَوَّلِينَ^(٥) مَشْهُورًا بِخِلَافِ هَؤُلَاءِ فَإِنَّهُمْ تَظَاهَرُوا بِنَصْرِ السُّنَّةِ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ وَهُمْ - فِي الْحَقِيقَةِ - لَا لِلْإِسْلَامِ نَصْرُوا وَلَا لِلْفَلَاسِفَةِ كَسَرُوا؛^(٦) لَكِنَّ أَوْلَئِكَ الْمَلَا حِدَةَ أَلْزَمُوهُمْ^(٧) فِي - نُصُوصِ الْمَعَادِ - نَظِيرَ مَا ادَّعَوْهُ^(٨) فِي نُصُوصِ الصِّفَاتِ، فَقَالُوا لَهُمْ: نَحْنُ نَعْلَمُ بِالْإِضْطِرَارِ أَنَّ الرِّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ^(٩) بِمَعَادِ الْأَبْدَانِ وَقَدْ عَلِمْنَا فَسَادَ الشُّبْهِ الْمَانِعَةِ مِنْهُ.

(١) في (م): من.

(٢) في الأصل: ويعرف، وفي (م): ويعرفون.

(٣) قال شيخ الإسلام في "درء تعارض العقل والنقل" (١/١٣): «وفي الجملة فهذه طريق خلق كثير من المتكلمين وغيرهم وعليها بنى سائر المتكلمين المخالفين لبعض النصوص مذاهبهم من المعتزلة والكلابية والسالمية والكرامية والشيعة وغيرها». اهـ.

(٤) في (م): والذي.

(٥) أي: أصحاب التخييل.

(٦) في (ب): ولكن.

(٧) أي: ألزموا أهل التأويل من المتكلمين.

(٨) أي: ما ادَّعاه أهل التأويل.

(٩) في (ل): الرسل جاءت.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ يَقُولُونَ هَؤُلَاءِ: ^(١) نَحْنُ نَعْلَمُ بِالِاضْطِرَارِ أَنَّ الرُّسُلَ جَاءَتْ بِإِثْبَاتِ الصِّفَاتِ، وَنُصُوصِ الصِّفَاتِ فِي الْكُتُبِ الْإِلَهِيَّةِ: أَكْثَرُ وَأَعْظَمُ مِنْ نُصُوصِ الْمَعَادِ. وَيَقُولُونَ لَهُمْ: مَعْلُومٌ أَنَّ مُشْرِكِي الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ كَانُوا يُنْكِرُونَ الْمَعَادَ وَقَدْ أَنْكَرُوهُ عَلَى الرُّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَاطَرُوهُ عَلَيْهِ؛ بِخِلَافِ الصِّفَاتِ [فَإِنَّهُ لَمْ تَكُنِ الْعَرَبُ تُنْكِرُهَا] ^(٢).

فَعَلِمَ أَنَّ إِفْرَارَ الْعُقُولِ بِالصِّفَاتِ أَعْظَمُ مِنْ إِفْرَارِهَا بِالْمَعَادِ وَأَنَّ إِنكَارَ الْمَعَادِ أَعْظَمُ مِنْ إِنكَارِ الصِّفَاتِ فَكَيْفَ ^(٣) يَجُوزُ مَعَ هَذَا أَنْ يَكُونَ مَا أَخْبَرَ بِهِ مِنَ الصِّفَاتِ لَيْسَ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ وَمَا أَخْبَرَ بِهِ مِنَ الْمَعَادِ هُوَ [عَلَى مَا] ^(٤) أَخْبَرَ بِهِ.

وَأَيْضًا؛ فَقَدْ عَلِمَ [أَنَّ النَّبِيَّ] ^(٥) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ ذَمَّ أَهْلَ الْكِتَابِ عَلَى مَا حَرَّفُوهُ وَبَدَّلُوهُ ^(٦)، وَمَعْلُومٌ أَنَّ التَّوْرَةَ مَمْلُوءَةٌ مِنْ ذِكْرِ الصِّفَاتِ فَلَوْ كَانَ هَذَا مِمَّا [يُبَدَّلُ وَحُرِّفَ] ^(٧) لَكَانَ إِنكَارُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ أَوْلَى فَكَيْفَ وَكَانُوا إِذَا ذَكَرُوا بَيْنَ يَدَيْهِ الصِّفَاتِ

(١) في (ب) و(م): ونحن.

(٢) في (ل): ؛ فإنه لم ينكر شيئاً منها أحد من العرب.

(٣) في (ل): وكيف.

(٤) في (م): كما.

(٥) في (م) و(ب) و(ل): أنه.

(٦) قال الله تعالى ﴿فِيمَا نَقُصُّهُمْ مَيِّتَاتِهِمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَدْسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا نَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ﴾ [الملك: ١٣] والأدلة في هذا كثيرة.

(٧) في (ل): حرف وبدل.

صَحِكَ تَعَجُّبًا وَتَصْدِيقًا لَهُمْ ^(١) وَلَمْ يَعْبَهُمْ قَطُّ بِمَا تَعِيبُ النُّفَاةَ لِأَهْلِ الْإِثْبَاتِ عَلَى ^(٢) لَفْظِ التَّجْسِيمِ وَالتَّشْبِيهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ؛ بَلْ عَابَهُمْ بِقَوْلِهِمْ: ﴿يُدُّ اللَّهُ مَغْلُوبُهُ﴾ [المائدة: ٦٤]. وَقَوْلِهِمْ: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [آل عمران: ١٨١]. وَقَوْلِهِمْ: إِنَّهُ اسْتَرَاخَ لَمَّا خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ ^(٣) [ق: ٣٨] وَالتَّوْرَةَ مَمْلُوءَةً مِنَ الصِّفَاتِ الْمُطَابِقَةِ لِلصِّفَاتِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ؛ وَلَيْسَ فِيهَا تَصْرِيحٌ بِالْمَعَادِ كَمَا فِي الْقُرْآنِ ^(٤). فَإِذَا جَازَ أَنْ تُتَأَوَّلَ ^(٥) الصِّفَاتُ الَّتِي اتَّفَقَ عَلَيْهَا الْكِتَابَانِ فَتَأْوِيلُ الْمَعَادِ الَّذِي انْفَرَدَ بِهِ أَحَدُهُمَا.....

(١) يشير شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «جَاءَ حَبْرٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَوْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى إصْبَعٍ، وَالْأَرْضِينَ عَلَى إصْبَعٍ، وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرِ عَلَى إصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالشَّرَى عَلَى إصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى إصْبَعٍ، ثُمَّ يَهْزَنُ فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الْمَلِكُ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَجُّبًا مِمَّا قَالَ الْحَبْرُ تَصْدِيقًا لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَفَعَلَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧]» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤٨١١)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٨٦).

(٢) فِي (ل): مِثْلُ.

(٣) اللَّغُوبُ: التَّعَبُ.

(٤) كَوْنُ التَّوْرَةِ لَيْسَ فِيهَا تَصْرِيحٌ بِالْمَعَادِ هَذَا فِيهِ نَظَرٌ، وَيَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ؛ لِأَنَّ التَّوْرَةَ قَدْ حُرِفَتْ وَبَدِلَتْ فَلَا نَسْتَطِيعُ الْجُزْمَ بِهَذَا مَعَ أَنَّ تَقْرِيرَ أَمْرِ الْمَعَادِ شَيْءٌ عَظِيمٌ وَمَا أَظُنُّ أَنْ يَخْلُو مِنْهُ التَّوْرَةُ قَبْلَ تَبْدِيلِهَا وَتَحْرِيفِهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٥) فِي (م): يَتَأَوَّلُ.

أَوَّلَى وَالثَّانِي (١) مِمَّا يُعْلَمُ بِالِاضْطِرَارِّ مِنْ دِينِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ بَاطِلٌ
فَالْأَوَّلُ (٢) أَوَّلَى بِالْبُطْلَانِ.

وَأَمَّا الصَّنْفُ الثَّالِثُ: وَهُمْ أَهْلُ التَّجْهِيلِ (٣) فَهُمْ كَثِيرٌ مِنَ الْمُتَسَبِّغِينَ إِلَى السُّنَّةِ وَاتِّبَاعِ
سَلَفِ الْأُمَّةِ، يَقُولُونَ: إِنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ (٤) يَعْرِفْ مَعَانِي مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ
مِنْ آيَاتِ الصِّفَاتِ وَلَا جَبْرِيلُ يَعْرِفُ مَعَانِي تِلْكَ الْآيَاتِ وَلَا السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ عَرَفُوا
ذَلِكَ.

وكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ فِي أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ: إِنَّ مَعْنَاهَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ مَعَ أَنَّ الرَّسُولَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَكَلَّمَ بِهَا ابْتِدَاءً فَعَلَى قَوْلِهِمْ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ لَا يَعْرِفُ مَعْنَاهُ.
وَهُؤُلَاءِ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ اتَّبَعُوا قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧] [فَإِنَّهُ
وَقَفَ كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧] (٥). وَهُوَ وَقَفَ
صَحِيحٌ لَكِنْ لَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ مَعْنَى الْكَلَامِ وَتَفْسِيرِهِ؛ وَتَأْوِيلُهُ (٦) الَّذِي أَنْفَرَدَ اللَّهُ تَعَالَى
بِعِلْمِهِ؛ وَظَنُّوا أَنَّ التَّأْوِيلَ الْمَذْكُورَ فِي كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى هُوَ التَّأْوِيلُ الْمَذْكُورُ فِي كَلَامِ
الْمُتَأَخِّرِينَ وَغَلِطُوا فِي ذَلِكَ.

(١) وهو إنكار المعاد.

(٢) وهو إنكار الصفات.

(٣) قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "الصَّوَاعِقُ" (٤٢٢/٢): «أَصْحَابُ التَّجْهِيلِ الَّذِينَ قَالُوا:

نصوص الصفات ألفاظ لا تعقل معانيها، وما ندري ما أراد الله ورسوله منها، ولكن نقرأها

ألفاظاً لا معاني لها ونعلم أنَّ لها تأويلاً لا يعلمه إلا الله وهي عندنا بمنزلة ﴿كَهَيْعَصَ﴾

[مريم: ١] ﴿حَمَّ عَسَقَ﴾ [الشورى: ١-٢]، و﴿الْمَصَّ﴾ [الأعراف: ١].

(٤) فِي (ل): لَمْ يَكُنْ.

(٥) سَقَطَتْ مِنْ (ل).

(٦) فِي (ب) وَ(ل) وَ(م): وَبَيْنَ التَّأْوِيلِ.

معاني التأويل والرد على المفوضة

فَإِنْ لَفْظَ التَّأْوِيلِ يُرَادُ بِهِ ثَلَاثُ مَعَانٍ:

فَالْتَّأْوِيلُ فِي اصْطِلَاحِ كَثِيرٍ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ هُوَ: صَرْفُ اللَّفْظِ عَنِ الْإِحْتِمَالِ الرَّاجِحِ إِلَى الْإِحْتِمَالِ الْمَرْجُوحِ لِذِلَّةِ دَلِيلٍ يَقْتَرِنُ بِذَلِكَ ^(١)

فَلَا يَكُونُ مَعْنَى اللَّفْظِ الْمُوَافِقِ لِدَلَالَةِ ظَاهِرِهِ تَأْوِيلًا عَلَى اصْطِلَاحِ هَؤُلَاءِ؛ وَظَنُّوا أَنَّ مُرَادَ اللَّهِ تَعَالَى بِلَفْظِ التَّأْوِيلِ ذَلِكَ وَأَنَّ لِلنَّصُوصِ تَأْوِيلًا مُخَالَفًا ^(٢) لِمَذْلُومِهَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ أَوْ يَعْلَمُهُ الْمُتَأَوِّلُونَ.

^(١) هذا ليس مذمومًا فإذا وجد الدليل الصحيح الصَّارِفُ للفظ عن ظاهره فصرناه عن ظاهره فهذا تفسير صحيح وهذا الدليل إما أن يكون في النص أو خارجه فمثال ما كان في النص قول الله تعالى: ﴿أَفَأَمَرَ اللَّهُ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل: ١] فأتى بمعنى سيأتي فصرنا اللفظ عن ظاهره لكن بدليل وهو قوله ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل: ١]، والإستعجال لا يكون إلا على شيء سيأتي لا على شيء قد مضى ومعلوم أن أمر الله وهو قيام الساعة لم يأت بعد. ومثال ما كان خارج النص قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨]. فظاهر قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾ [النحل: ٩٨] إذا فرغت من قراءته وهذا الظاهر غير مراد، بل المراد إذا أردت قراءة القرآن فصرنا اللفظ عن ظاهره لكن بدليل خارج عن النص وهو فعل النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؛ فإنه لم يكن يستعيز إلا قبل القراءة. فعلم أن هذا الصَّرف عن الظاهر ليس بمذموم؛ لأن له دليلاً ويسمى تفسيرًا أمّا إذا لم يكن له دليل؛ فإنه مذموم ويسمى تحريفًا فيكون التحريف معناه صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح بدون دليل يقترب بذلك والله أعلم.

^(٢) في (م): يخالف.

ثُمَّ كَثِيرٌ مِنْ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ: تَجْرِي عَلَى ظَوَاهِرِهَا فَظَاهِرُهَا ^(١) مُرَادٌ مَعَ قَوْلِهِمْ: إِنَّ لَهَا تَأْوِيلًا بِهَذَا الْمَعْنَى لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، وَهَذَا تَنَاقُضٌ وَقَعَ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ ^(٢) الْمُتَسَيِّينَ إِلَى السُّنَّةِ مِنَ أَصْحَابِ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ وَغَيْرِهِمْ.

وَالْمَعْنَى الثَّانِي: أَنَّ التَّأْوِيلَ [هُوَ] ^(٣) تَفْسِيرُ الْكَلَامِ - سَوَاءً وَافَقَ ظَاهِرُهُ أَوْ لَمْ يُوَافِقْهُ - وَهَذَا هُوَ ^(٤) التَّأْوِيلُ ^(٥) [الذي] ^(٦) يَعْلَمُهُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ^(٧) وَهُوَ مُوَافِقٌ لَوْفَقِ مَنْ وَقَفَ مِنَ السَّلَفِ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٧] كَمَا نُقِلَ ذَلِكَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(٨)، وَمُجَاهِدٍ ^(٩) وَمُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ ^(١٠)،

(١) في (م): غير.

(٢) في (ل) و (م): هؤلاء.

(٣) ليست في (م).

(٤) في (ب) و (م) و (ل): هو معنى.

(٥) في (ل): زيادة وهي: في اصطلاح جمهور المفسرين وغيرهم.

(٦) ليست في (ل).

(٧) الراسخون في العلم قال ابن جرير في "تفسيره" (١٨٤/٣): «الذين أتقنوا علمهم ووعوه وحفظوه حفظاً لا يدخلهم في معرفتهم وعلمهم بما علموه شك ولا لبس». **اهـ.** وقال في "المعجم الوسيط" مادة رسخ: «رسخ العلم في قلبه تمكن فيه، ولم تعرض له فيه شبهة ويقال: هو من الراسخين في العلم وله فيه قدم راسخة».

(٨) رواه ابن جرير في "تفسيره" (١٨٣/٣) **بإسناد صحيح.**

(٩) رواه ابن جرير في "تفسيره" (١٨٣/٣) **بإسناد صحيح.**

(١٠) رواه ابن جرير في "تفسيره" (١٨٣/٣) من طريق ابن حميد قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير **وهذا إسناد ضعيف جداً؛** فابن حميد هو محمد بن حميد =

وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ^(١) وَابْنُ قُتَيْبَةَ وَغَيْرَهُمْ.

وَكَلاَ الْقَوْلَيْنِ حَقٌّ بِاعْتِبَارٍ، كَمَا قَدْ بَسَطْنَاهُ فِي مَوَاضِعٍ أُخَرَ ^(٢)؛ وَهَذَا نُقِلَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هَذَا وَهَذَا ^(٣) وَكَلاَهُمَا حَقٌّ.

وَالْمَعْنَى الثَّالِثُ: أَنَّ التَّأْوِيلَ: هُوَ الْحَقِيقَةُ الَّتِي يُؤْوَلُ الْكَلَامُ إِلَيْهَا ^(٤) - وَإِنْ وَافَقَتْ ظَاهِرُهُ - فَتَأْوِيلُ مَا أَخْبَرَ بِهِ فِي الْجَنَّةِ - مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَاللَّبَاسِ وَالنِّكَاحِ وَقِيَامِ السَّاعَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ - هُوَ الْحَقَائِقُ الْمَوْجُودَةُ أَنْفُسُهَا، لَا مَا يُتَصَوَّرُ مِنْ مَعَانِيهَا فِي الْأَذْهَانِ وَيُعْبَرُ عَنْهُ بِاللِّسَانِ وَهَذَا هُوَ التَّأْوِيلُ فِي لُغَةِ الْقُرْآنِ كَمَا قَالَ تَعَالَى عَنْ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: ﴿يَتَأَبَّتْ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ [يوسف: ١٠٠]، وَقَالَ

= الرازي، وقد كذبه أبو زرعة، والنسائي، وابن وارة، وصالح بن محمد الأسدي، وابن خراش كما في "التهذيب"، وابن إسحاق مدلس وقد عنعن، وسلمة هو ابن الفضل الأبرش ضعيف.

(١) رواه ابن أبي حاتم في "تفسيره" (٦٠٠/٢) بإسناد صحيح، ونقله عنه ابن هشام في "السيرة" (٥٧٥-٥٧٧).

(٢) في (ل): في موضع آخر.

(٣) وكلاهما صحيح فقوله بالوقف على قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧] رواه عنه ابن جرير في "تفسيره" (١٨٢/٣)، وعبد الرزاق في "تفسيره" (١١٦/١) ومن طريقه ابن أبي داود في "المصاحف" (ص ٧٥). وأخرجه الحاكم في "المستدرک" (٢٨٩/٢) من طريق محمد، عن ابن طاوس، عن أبيه، قال: كان ابن عباس يقول: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا﴾ [آل عمران: ٧] وهذا إسناد صحيح. وقوله بالوصل قد تقدم.

(٤) وهو على قسمين: الأول في الأخبار وهو وقوعها ومنه قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾ [الأعراف: ٥٣] أي: وقوعه. والثاني في الأوامر وهو امتثالها، ومنه قول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول في ركوعه وسجوده: «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي يتأول القرآن» متفق عليه، فمعنى يتأول القرآن أي: يمثل ما أمر به في القرآن، في قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ٣].

تَعَالَى: ﴿هَلْ يُنْظَرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِي نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٥٣] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ نَنْزَعْنَهُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩] ^(١).

وَهَذَا التَّأْوِيلُ هُوَ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ.

فتأويل ^(٢) الصفات هو الحقيقة التي انفرد الله تعالى بعلمها وهو الكيف المجهول الذي قال فيه السلف - كمالك وغيره - : الاستواء معلوم والكيف مجهول؛ فإن الاستواء معلوم - يعلم معناه [ويفسر] ^(٣) ويترجم بلغة أخرى [وهو من التأويل الذي يعلمه الراسخون في العلم] ^(٤) وأما كيفية ذلك الاستواء فهو التأويل الذي لا يعلمه إلا الله تعالى.

وقد روي عن ابن عباس ما ذكره عبد الرزاق وغيره في تفسيرهم عنه أنه قال: «تفسير القرآن على أربعة ^(٥) أوجه: - تفسير تعرفه العرب من كلامها وتفسير لا يعذر أحد بجهاله وتفسير يعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه إلا الله عز وجل فمن ^(٦) ادعى علمه فهو كاذب» ^(٧).

(١) التأويل يفسر في هذه الآيات بالوقع.

(٢) في (ل) و(م): وتأويل. والمثبت أفضل.

(٣) في (ل): وتفسيره.

(٤) سقطت من (ل).

(٥) في (ل): على اللغة.

(٦) في (ل): من.

(٧) ضعيف مرفوعاً وموقوفاً. رواه ابن جرير في «تفسيره» (٣٤/١) من طريق مؤمل، قال: حدثنا

سفيان، عن أبي الزناد، قال: قال ابن عباس موقوفاً عليه. وهذا إسناد ضعيف؛ لضعف مؤمل =

وَهَذَا كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
[السجدة: ١٧] وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا
عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ»^(١).

وَكَذَلِكَ عِلْمٌ وَفَتْ السَّاعَةِ وَنَحْوُ ذَلِكَ فَهَذَا مِنَ التَّأْوِيلِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ
تَعَالَى، وَإِنْ كُنَّا نَفْهَمُ مَعَانِي مَا خُوطِبْنَا بِهِ وَنَفْهَمُ مِنَ الْكَلَامِ مَا قُصِدَ^(٢) إِنْهَا مَنَا إِيَّاهُ كَمَا
قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَاتِ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَلَمْ
يَذَكِّرُوا الْقَوْلَ﴾ [المؤمنون: ٦٨] فَأَمَرَ بِتَذَكُّرِ الْقُرْآنِ كُلِّهِ^(٣) لَا بِتَذَكُّرِ بَعْضِهِ.

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ: «حَدَّثَنَا الَّذِينَ كَانُوا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَغَيْرُهُمَا أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا تَعَلَّمُوا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ آيَاتٍ

= وهو ابن إسماعيل ولا نقطاعه؛ فَإِنَّ أَبَا الزُّنَادِ لَمْ يَثْبِتْ سَمَاعَهُ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَدْ ضَعَفَهُ مِنْ هَذِهِ
الطَّرِيقِ شَيْخُنَا الْإِمَامُ الْوَادِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَحْرِيجِهِ عَلَى "تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ" (١٩/١). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ
جَرِيرٍ فِي "تَفْسِيرِهِ" (٣٤/١) مِنْ طَرِيقِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ مَوْلَى أُمِّ هَانِئٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
مَرْفُوعًا. وَهَذَا إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ جَدًّا؛ فَالْكَلْبِيُّ مَتَّعَهُمْ، وَأَبُو صَالِحٍ ضَعِيفٌ وَهَذَا قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: «فِي
إِسْنَادِهِ نَظَرٌ». قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَالنَّظَرُ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ فِي إِسْنَادِهِ هُوَ مِنْ جِهَةِ مُحَمَّدِ
بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ؛ فَإِنَّهُ مَتْرُوكُ الْحَدِيثِ لَكِنْ قَدْ يَكُونُ إِنَّمَا وَهَمٌ فِي رَفْعِهِ وَلَعَلَّهُ مِنْ كَلَامِ ابْنِ
عَبَّاسٍ».

قلت: وما قاله الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ أَنَّهُ وَهَمٌ فِي رَفْعِهِ حَقٌّ، فَقَدْ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي "مُسْنَدِ
الشَّامِيِّينَ" (٣٠٢/٢) مِنْ طَرِيقِ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ مَوْلَى أُمِّ هَانِئٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَوْقُوفًا
عَلَيْهِ. وَأَبُو حَصِينٍ هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَاصِمٍ الْأَسَدِيُّ وَهُوَ ثِقَةٌ؛ فَتَكُونُ رَوَايَةُ الرَّفْعِ الَّتِي مِنْ طَرِيقِ
الْكَلْبِيِّ مَنْكُورَةً. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٢٤٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٢٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) فِي (ل): قُصِدْنَا.

(٣) وَنُصُوصُ الصِّفَاتِ دَاخِلَةٌ ضَمْنِ ذَلِكَ.

[لَا يَتَجَاوَزُونَهَا] ^(١) حَتَّى يَتَعَلَّمُوهَا ^(٢) وَمَا فِيهَا مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، قَالُوا: فَتَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ وَالْعِلْمَ وَالْعَمَلَ جَمِيعًا ^(٣).

(١) في (ل): لم يتجاوزوها وفي (م): لا يتجاوزها.

(٢) في (ل): حتى يتعلموا ما فيها، وفي (م): يتعلمها و...).

(٣) أخرجه أحمد (٤١٠/٥)، وابن أبي شيبة (٤٦٠-٤٦١) من طريق محمد بن فضيل، وابن سعد (١٧٢/٦) من طريق حماد بن زيد، وابن جرير في "تفسيره" (٣٥/١) من طريق جرير بن عبد الحميد، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (١٤٥١) من طريق سفيان، و(١٤٥٢) من طريق همام بن يحيى خمستهم عن عطاء بن السائب، عن أبي عبد الرحمن السلمي، قال: «حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي ﷺ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقْتَرُونَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ آيَاتٍ فَلَا يَأْخُذُونَ فِي الْعَشْرِ الْأُخْرَى حَتَّى يَعْلَمُوا مَا فِي هَذِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ قَالُوا: فَعَلِمْنَا الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ». وهذا إسناد حسن من أجل عطاء بن السائب؛ فإنه حسن الحديث، إذا كان الراوي عنه قد روى عنه قبل الاختلاط، وهؤلاء جميعاً ممن رَوَوْا عَنْهُ قَبْلَ الْاِخْتِلَاطِ كَمَا فِي «الْكَوَاكِبِ النِّيرَاتِ» إِلَّا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ وَجَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ؛ فَقَدْ رَوَى عَنْهُ بَعْدَ الْاِخْتِلَاطِ. وَأَمَّا بِالنِّسْبَةِ لَهُمَا مِنْ يَحْيَى فَقَدْ أُثْبِتَ لَهُ السَّمْعُ مِنْهُ قَبْلَ الْاِخْتِلَاطِ الطَّحَاوِيُّ فِي «شرح مشكل الآثار» (١٤٩-١٥٠) وَلَمْ أَجِدْ ذَلِكَ فِي «الْكَوَاكِبِ النِّيرَاتِ». وَهَذَا اللَّفْظُ الَّذِي ذَكَرَهُ الشَّيْخُ الْإِسْلَامُ بِزِيَادَةِ تَسْمِيَةِ الصَّحَابَةِ أَوْرَدَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ فِي «الْعِلَلِ» (٦٠/٣) مِنْ طَرِيقِ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّرْمِذِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ كَثِيرٍ أَبِي النُّضَرِ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: حَدَّثَنِي الَّذِينَ كَانُوا يَقْرَأُونَا: عَثَانَ بْنَ عَفَّانَ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ، وَأَبِي بَنْ كَعْبٍ، فَسَمَّيْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ وَلَمْ يَسْمَعْهُمْ سِوَاهُ وَالْأَوَّلُ أَشْبَهَ بِالصَّوَابِ.

قلت: فعلم من هذا أن تسميتهم لا تصح بل هي منكرة؛ لأن الذي زادها هو يحيى بن كثير أبو النضر وهو ضعيف وقد خالف جمعاً من الثقات وهم حماد بن زيد، وسفيان، وهمام بن يحيى كما سبق، ولو كان خالف واحداً من هؤلاء لحكم على مخالفته بالنكارة فكيف وقد خالف هؤلاء جميعاً مع من روى عن عطاء بعد الاختلاط وهم: محمد بن فضيل، وجرير بن عبد الحميد. هذا وقد جاء نحو هذا عن ابن مسعود عند ابن جرير في "تفسيره" (٣٥/١) =

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: «عَرَضْتُ الْمُصْحَفَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنْ فَاتِحَتِهِ^(١) إِلَى خَاتَمَتِهِ أَقْفُ عِنْدَ كُلِّ آيَةٍ وَأَسْأَلُهُ عَنْهَا»^(٢)

= من طريق الحسين بن واقد، عن الأعمش، عن شقيق بن سلمة، عن ابن مسعود قال: «كان الرجل منّا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن». وهذا إسناد صحيح.

(١) في (ب): فاتحة الكتاب.

(٢) صحيح لغيره. أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» (ص ٣٣١)، وابن أبي شيبة (٥٥٩/١٠)، وأحمد في «الفضائل» (١٨٦٦) من طريق أبي نعيم، ثنا شبل بن عباد، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: «عرضت القرآن على ابن عباس مرتين أو ثلاث مرات». وهذا إسناد رجاله ثقات إلا أنّ ابن أبي نجيح مدلس وقد عنعنه لكن هذا لا يضر؛ لأنّه متابع. فقد أخرجه أحمد في «الفضائل» (١٨٦٧) من طريق خفيف، عن مجاهد قال: «قرأت القرآن على ابن عباس ثلاث مرات أقفه عند كل آية»، وخفيف هو: ابن عبد الرحمن الجزري صدوق سيء الحفظ. وأخرجه ابن أبي شيبة (٥٥٩/١٠)، وابن جرير في «تفسيره» (٤٠/١)، والطبراني في «الكبير» (١١٠٩٧/١١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢٧٩/٣)، ومن طريقه الذهبي في «السير» (٤٥٦/٤) من طريق ابن إسحاق، عن أبان بن صالح، عن مجاهد قال: «عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقفه عند كل آية أسأله فيم نزلت وكيف كانت». ابن إسحاق مدلس وقد عنعن ولا يضر؛ لأنّه في المتابعات؛ فالأثر صحيح لغيره ومن أجل هذا قال سفيان الثوري: «إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به» رواه ابن جرير في «تفسيره» (٤٠/١) بإسناد حسن. وجاء أثر مجاهد بلفظ: «ثلاثين عرضة». ولا يصح أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٤٦٦/٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢٨٠/٣) من طريق محمد بن عبد الله الأنصاري، قال: حدثني الفضل بن ميمون، قال: سمعت مجاهدًا يقول: «عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين عرضة». والفضل بن ميمون هو أبو الليث ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٦٧/٧) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا فعلى هذا فهو مجهول لا يصح ما رواه بلفظ: «ثلاثين عرضة» لمخالفتها الروايات السابقة التي فيها أنّه عرضه ثلاث مرات والله أعلم.

وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: «مَا ابْتَدَعَ أَحَدٌ بَدْعَةً إِلَّا وَفِي كِتَابِ اللَّهِ بَيَانُهَا»^(١).
 وَقَالَ مَسْرُوقٌ: «مَا قَالَ^(٢) أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [من]^(٣) شَيْءٍ إِلَّا وَعِلْمُهُ
 فِي الْقُرْآنِ وَلَكِنْ عَلِمْنَا قَصْرَ عَنْهُ»^(٤).
 وَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ قَدْ بُسِطَ فِي مَوْضِعِهِ.

وَالْمَقْصُودُ هُنَا: التَّنْبِيهُ عَلَى [أُصُولِ]^(٥) الْمَقَالَاتِ الْفَاسِدَةِ الَّتِي أَوْجَبَتْ الضَّلَالَ
 فِي بَابِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ بِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّ مَنْ جَعَلَ الرَّسُولَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرَ عَالِمٍ^(٦) بِالسَّمْعِيَّاتِ [لَمْ]^(٧) يَجْعَلِ الْقُرْآنَ هُدًى وَلَا بَيَانًا
 لِلنَّاسِ^(٨).

(١) صحيح. أخرجه الخلال في "السنة" برقم (٩١٤) من طريق حنبل، قال: حدثنا سليمان بن
 حرب، قال: ثنا حماد بن زيد، عن داود، عن الشعبي قال: «ما ابتدع في الإسلام بدعة إلا وفي
 كتاب الله عز وجل ما يكذبه». وهذا إسناد صحيح، وداود هو ابن أبي هند.

(٢) في (ل): ما نسأل.

(٣) في (م) و(ل): عن

(٤) صحيح. أخرجه أبو خيثمة في "كتاب العلم" (ص ٥٠)، والخطيب البغدادي في "الفيح
 والمتفق" رقم (١٩٥) من طريق الأعمش، عن مسلم بن صبيح، عن مسروق قال: «ما تساءل
 أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن شيء إلا وعلمه في القرآن ولكن قصر علمنا عنه». وهذا
 إسناد صحيح.

(٥) سقطت من (ل).

(٦) في (ل): زيادة وهي: بمعاني القرآن الذي أنزل عليه ولا جبريل جعله غير عالم.

(٧) في (ب) و(ل) و(م): ولم.

(٨) ليست في (م).

ثُمَّ هَؤُلَاءِ يُنْكِرُونَ الْعَقَلِيَّاتِ ^(١) فِي هَذَا الْبَابِ بِالْكُلِّيَّةِ [فَلَا] ^(٢) يَجْعَلُونَ عِنْدَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَّتِهِ فِي بَابِ مَعْرِفَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ^(٣) لَا عُلُومًا عَقْلِيَّةً وَلَا سَمْعِيَّةً؛ [وَهُمْ] ^(٤) قَدْ شَارَكُوا فِي هَذَا الْمَلَا حِدَةٍ ^(٥) مِنْ وُجُوهِ مُتَعَدِّدَةٍ وَهُمْ مُخْطِئُونَ فِيمَا نَسَبُوهُ إِلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِلَى السَّلَفِ مِنَ الْجَهْلِ كَمَا أَخْطَأَ فِي ذَلِكَ أَهْلُ التَّحْرِيفِ وَالتَّأْوِيلَاتِ الْفَاسِدَةِ وَسَائِرُ ^(٦) الْمَلَا حِدَةٍ.

ذكر بعض كلام السلف في باب إثبات صفات الله تعالى

وَنَحْنُ ^(٧) نَذْكُرُ مِنَ أَلْفَاظِ السَّلَفِ بِأَعْيَانِهَا وَأَلْفَاظِ مَنْ نَقَلَ مَذْهَبَهُمْ - بِحَسَبِ مَا يَحْتَمِلُهُ هَذَا الْمَوْضِعُ - مَا يُعْلَمُ بِهِ مَذْهَبُهُمْ.

رَوَى أَبُو بَكْرٍ الْبَيْهَقِيُّ فِي "الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ" بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ: «كُنَّا - وَالتَّابِعُونَ مُتَوَافِرُونَ - نَقُولُ إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى ذِكْرُهُ - فَوْقَ عَرْشِهِ ^(٨) وَنُؤْمِنُ بِمَا وَرَدَتْ فِيهِ السُّنَّةُ مِنْ صِفَاتِهِ» ^(٩).

(١) هي ما كان طريق الوصول إليها بالعقل.

(٢) في (م): و.

(٣) أي: أسماء الله وصفاته وأفعاله.

(٤) ليست في (ل).

(٥) في (م): الملاحدة من الكفار وجوه.

(٦) في (ل): وسائر أصناف.

(٧) في (م): سنذكر.

(٨) في (م): العرش.

(٩) حسن. أخرجه البيهقي في "الأسماء والصفات" (٨٦٥)، ومن طريقه الذهبي في "تذكرة

الحفاظ" (١/ ١٨١-١٨٢) من طريق الحاكم، قال: أخبرني أبو عبد الله محمد بن علي الجوهري =

فَقَدْ حَكَى الْأَوْزَاعِي - وَهُوَ أَحَدُ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ فِي عَصْرِ تَابِعِ التَّابِعِينَ: الَّذِينَ هُمْ مَالِكُ إِمَامٍ أَهْلُ الْحِجَازِ وَالْأَوْزَاعِي إِمَامٌ أَهْلُ الشَّامِ وَاللَّيْثُ إِمَامٌ أَهْلُ مِصْرَ وَالثَّوْرِيُّ إِمَامٌ أَهْلُ الْعِرَاقِ - حَكَى شُهْرَةَ الْقَوْلِ فِي زَمَنِ التَّابِعِينَ بِالْإِيمَانِ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَوْقَ الْعَرْشِ وَبِصِفَاتِهِ السَّمْعِيَّةِ.

وَرَوَى أَبُو بَكْرِ الْحَلَّالُ فِي كِتَابِ "السُّنَّةِ" عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ: «سُئِلَ مَكْحُولٌ وَالزُّهْرِيُّ عَنْ تَفْسِيرِ الْأَحَادِيثِ فَقَالَا: - أَمَرُوهَا كَمَا جَاءَتْ»^(١).

وَرَوَى أَيْضًا عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: «سَأَلْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ وَاللَّيْثَ بْنَ سَعْدٍ وَالْأَوْزَاعِيَّ عَنِ الْأَخْبَارِ الَّتِي جَاءَتْ فِي الصِّفَاتِ، فَقَالُوا: أَمَرُوهَا كَمَا جَاءَتْ» وَفِي رِوَايَةٍ: «بَلَا كَيْفٍ»^(٢).

= ببغداد، ثنا إبراهيم بن الهيثم، ثنا محمد بن كثير المصيصي، قال: سمعت الأوزاعي فذكره. أبو عبد الله محمد بن علي الجوهري: هو محمد بن أحمد بن علي بن مخلد المعروف بابن محرم ترجمه الذهبي في "السير" (٦٠/١٦). قال الدارقطني: «لا بأس به». وإبراهيم بن الهيثم: هو البلدي، وثقه الخطيب كما في "تاريخ بغداد" (٦/٢٠٦، ٢٠٧)، ومحمد بن كثير المصيصي مختلف فيه كما في "التهذيب" وجمع بينها الحافظ في "التقريب" فقال: «صدوق كثير الغلط» فعلى هذا فالإسناد حسن وهذا ليس مظنة لغلظه؛ ولهذا صححه شيخ الإسلام هنا، وجود إسناد الحافظ في "الفتح" (٤٠٦/١٣) وقال ابن القيم كما في "مختصر الصواعق" (٢/٢١١): «رواته كلهم أئمة ثقات»، وقال الذهبي في "تذكرة الحفاظ" عقبه: «إسناد صحيح».

(١) حسن. أخرجه البيهقي في "الأسماء والصفات" (٩٥٤)، واللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد" (٧٣٥) من طريقين عن بقية، قال: ثنا الأوزاعي، قال: كان الزهري ومكحول يقولان: «أمرنا الأحاديث كما جاءت». وهذا إسناد حسن.

(٢) صحيح. أخرجه الخلال في "السنة" برقم (٣١٣)، واللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد" برقم (٩٣)، والآجري في "الشرعة" (ص ٣١٤)، والدارقطني في "الصفات" رقم (٦٩)، =

فَقَوْلُهُمْ (١) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - أَمَرُواَهَا كَمَا جَاءَتْ، رَدُّ عَلَى الْمُعْطَلَةِ.
وَقَوْلُهُمْ: بَلَا كَيْفٍ (٢) رَدُّ عَلَى الْمُثَلَّةِ، وَالزُّهْرِيُّ وَمَكْحُولٌ هُمَا أَعْلَمُ التَّابِعِينَ فِي
زَمَانِهِمُ وَالْأَرْبَعَةُ الْبَاقُونَ أَئِمَّةُ الدِّينِ (٣) فِي عَصْرِ تَابِعِي التَّابِعِينَ.
وَأِنَّمَا قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ هَذَا بَعْدَ ظُهُورِ أَمْرِ جَهْمِ الْمُنْكَرِ لِكَوْنِ اللَّهِ فَوْقَ عَرْشِهِ (٤)
وَالنَّافِي لِصِفَاتِهِ؛ لِيَعْرِفَ النَّاسُ أَنَّ مَذْهَبَ السَّلَفِ خِلَافُ ذَلِكَ.
وَمِنْ طَبَقَتِهِمْ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ وَأَمْثَلُهُمَا.

وَرَوَى أَبُو الْقَاسِمِ الْأَزْجِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ
أَنْسٍ إِذَا ذُكِرَ عَنْدهُ مَنْ يَدْفَعُ (٥) أَحَادِيثَ الصِّفَاتِ يَقُولُ: قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ
رَحِمَهُ اللَّهُ: «سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَلَاةُ الْأَمْرِ بَعْدَهُ» (٦) سُنْنَا، الْأَخْذُ بِهَا تَصْدِيقٌ

= وابن منده في "التوحيد" برقم (٥٢٠)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" برقم (٩٥٥)، وفي
"الاعتقاد" (ص ١١٨)، والصابوني في "عقيدة السلف" (ص ٥٤)، وابن عبد البر في
"التمهيد" (١٤٩/٧) من طرق عن الهيثم بن خارجة قال: سمعت الوليد بن مسلم به فذكره.
وهذا إسناد صحيح. وقال العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "مختصر العلو" (ص ١٤٢): «إسناده
صحيح رجاله كلهم ثقات وقد صححه المؤلف - يعني الذهبي - في "الأربعين"».

(١) في (م): وقولهم.
(٢) وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في "اجتماع الجيوش" كما في "مختصر العلو" (ص ١٤٣): «ومراد
السلف بقولهم: بلا كيف هو نفي للتأويل؛ فإنه التكيف الذي تزعمه أهل التأويل؛ فإنهم هم
الذين يثبتون كيفية تخالف الحقيقة فيقعون في ثلاثة محاذير: نفي الحقيقة، إثبات التكيف
بالتأويل، وتعطيل الرب تعالى عن صفته التي أثبتها لنفسه، وأمّا أهل الإثبات فليس أحد منهم
يكيف ما أثبته الله تعالى لنفسه».

(٣) في (ل) و (م): الدنيا.

(٤) في (ل): العرش.

(٥) أي: يرد.

(٦) أي: الخلفاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

لِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتِكْمَالِ لِبَاعَةِ اللَّهِ وَقُوَّةِ عَلَى دِينِ اللَّهِ لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى تَغْيِيرُهَا وَلَا النَّظَرُ فِي شَيْءٍ خَالَفَهَا^(١) مَنْ اهْتَدَى بِهَا فَهُوَ مُهْتَدٍ وَمَنْ اسْتَنْصَرَ^(٢) بِهَا فَهُوَ مَنْصُورٌ وَمَنْ خَالَفَهَا وَاتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَاَهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى وَأَصْلَاهُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا^(٣).

وَرَوَى الْحَلَّالُ بِإِسْنَادٍ - كُلُّهُمْ أئِمَّةٌ ثِقَاتٌ - عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ. قَالَ: سُئِلَ رَبِيعَةُ بْنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] [كَيْفَ اسْتَوَى]^(٤). قَالَ: «الْإِسْتَوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ وَالْكَيفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ وَمِنْ اللَّهِ الرَّسَالَةُ وَعَلَى الرَّسُولِ الْبَلَاغُ [الْمُبِينُ]^(٥) وَعَلَيْنَا التَّصَدِيقُ»^(٦).

(١) أي: خالف طريقة رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين من بعده.

(٢) استنصر أي: طلب النصرة.

(٣) حسن لغيره. أخرجه عبد الله بن أحمد في "السنة" برقم (٧٦٦)، وأبو يعلى في "إبطال التأويلات" (٥٢/١)، وأبو نعيم في "الحلية" (٣٢٤/٦)، والآجري في "الشرعية" (ص ٤٨)، وابن عبد البر في "جامع بيان العلم" (٢٣٢٦)، وابن بطة في "الإبانة الكبرى" (١/ ٣٥٢ - ٣٥٣) من طريق مالك بن أنس قال: قال عمر بن عبد العزيز فذكره. وهذا إسناد منقطع؛ فإن مالكا لم يدرك عمر بن عبد العزيز فيما يظهر والله أعلم؛ لكن له شاهد عند الخطيب في "الفتاوى والمتفقه" (٤٥٥)، واللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد" (١٣٤) من طريق رشدين بن سعد، قال: حدثني عقيل، عن ابن شهاب، عن عمر بن العزيز به. ورشدين بن سعد قال في "التقريب": «ضعيف رجح أبو حاتم عليه ابن لهيعة»، وقال ابن يونس: «كان صالحا في دينه فأدرسته غفلة الصالحين فخلط في الحديث».

(٤) ليست في (م).

(٥) مثبتة من (ب) و (م): فقط.

(٦) حسن. أخرجه الذهبي في "العلو" (ص ٩٨) قال: كتب إلي محمد بن إلياس أن أبا محمد بن قدامة أخبرهم: أنبأنا ابن البطي، أنبأنا ابن خيرون، أنبأنا أبو القاسم الحرفي، حدثنا النجاد، حدثنا معاذ بن المنثي، حدثني محمد بن بشر، حدثنا سفيان، قال: كنت عند ربيعة فذكره =

وَهَذَا ^(١) يُرَوَّى عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ تَلْمِيزَ رِبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ.

مِنْهَا: مَا رَوَاهُ أَبُو الشَّيْخِ الْأَصْبَهَانِي وَأَبُو بَكْرِ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى؛ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ؛ فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] كَيْفَ اسْتَوَى؟ فَأَطْرَقَ [مَالِكٌ] ^(٢) بِرَأْسِهِ حَتَّى عَلَاهُ الرَّحْضَاءُ ثُمَّ قَالَ: «الْإِسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ وَالْكَيفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ، وَمَا أَرَاكَ إِلَّا مُبْتَدِعًا»؛ فَأَمَرَ بِهِ أَنْ يُخْرَجَ ^(٣)

= وهذا إسناد رجاله ثقات إلا الحرفي؛ فإنه صدوق، وإلا محمد بن بشير؛ فإنه لم أجد له ترجمة؛ لكن هذا لا يضر؛ فإنه متابع بيحيى بن آدم عند اللالكائي برقم (٦٦٥)، وابن قدامة في «إثبات العلو» برقم (٩٠) يرويه يحيى بن آدم، عن ابن عيينة، عن ربيعة. وأخرجه العجلي في «الثقات» (ص ١٥٨)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٨٦٨) من طريق عبد الله بن صالح، قال: قيل لربيعة فذكره. وعبد الله بن صالح هو: ابن مسلم العجلي ثقة إلا أنه لم يدرك ربيعة كما أبانه الإمام الذهبي في «تاريخ الإسلام» حوادث (١٢١-١٤٠) (ص ٤٢٢) فقال **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «هذه رواية منقطعة والظاهر سقوط شيء، وإنها المحفوظ عنه بإسنادين أنه أجاب... فذكره.

قلت: وبيان ذلك أن موت ربيعة كان سنة ١٣٦ هـ. وولادة عبد الله بن صالح كانت في سنة ١٤١ هـ. والأثر حكم عليه شيخ الإسلام بالثبوت كما في «مجموع الفتاوى» (٣٦٥/٥). وقال العلامة الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في «مختصر العلو» (ص ١٣٢): «وهو صحيح».

(١) في (ل) و(م): الكلام مروي.

(٢) ليست في (م).

(٣) **صحيح بمجموع طرقه.** أخرجه البيهقي (٨٦٧) من طريق أبي جعفر أحمد بن زيرك اليزدي، قال: سمعت محمد بن عمرو بن النضر النيسابوري، يقول: سمعت يحيى بن يحيى يقول: كنا عند مالك بن أنس فذكره. أحمد بن زيرك اليزدي هو: أحمد بن مهران بن خالد اليزدي الأصبهاني ترجمته في «الأنساب» (٤٩٣/١٣)، و«أخبار أصبهان» (٩٥/١) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً لكن هذا لا يضر؛ فإنه قد توبع. أخرجه الدارمي في «الرد على الجهمية» (١٠٤)، =

فَقَوْلُ رَيْبَعَةَ [بن أبي عبد الرحمن] ^(١) وَمَالِكُ: الْإِسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ وَالْكِيفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ [وَالْإِيَّانُ بِهِ وَاجِبٌ] ^(٢) مُوَافِقٌ لِقَوْلِ الْبَاقِينَ: أَمْرُهَا كَمَا جَاءَتْ بِلاَ كَيْفٍ فَإِنَّمَا نَفَوْا عِلْمَ الْكِيفِيَّةِ وَلَمْ يَنْفُوا حَقِيقَةَ الصِّفَةِ.

وَلَوْ كَانَ الْقَوْمُ قَدْ آمَنُوا بِاللَّفْظِ الْمَجْرَدِ مِنْ غَيْرِ فَهَمَّ لِمَعْنَاهُ - عَلَى مَا يَلِيقُ بِاللَّهِ - لَمَا قَالُوا: الْإِسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ وَالْكِيفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ وَلَمَا قَالُوا: أَمْرُهَا كَمَا جَاءَتْ بِلاَ كَيْفٍ؛ فَإِنَّ الْإِسْتِوَاءَ حِينَئِذٍ لَا يَكُونُ مَعْلُومًا بَلْ مَجْهُولًا بِمَنْزِلَةِ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ^(٣).

= واللالكائي (٣٩٨/٣)، وأبو عثمان الصابوني في "عقيدة السلف" (ص ٢٥)، وأبو نعيم في "الحلية" (٢٣٥/٦) من طريق مهدي بن جعفر بن ميمون الرملي، عن جعفر بن عبد الله، قال: جاء رجل إلى مالك فذكره **وسنده حسن**. وأخرجه البيهقي (٨٦٦) من طريق أبي الربيع ابن أخي رشدين بن سعد، قال: سمعت عبد الله بن وهب يقول: كنا عند مالك بن أنس فذكره. وأبو الربيع بن أخي رشدين بن سعد لم أجد ترجمته لكن قال الحافظ ابن حجر في "الفتح" (١٣/٤٠٦-٤٠٧): «وأخرج البيهقي بسند جيد عن عبد الله بن وهب قال: كنا عند مالك» فذكره. وأخرجه الصابوني في "عقيدة السلف" (ص ٢٤-٢٥) من طريق جعفر بن ميمون، قال: سئل مالك بن أنس فذكره. وجعفر بن ميمون مترجم في "تهذيب الكمال" قال أحمد: «ليس بقوي»، وقال ابن معين: «ليس بثقة»، وقال الدارقطني: «يعتبر به»، وقال أبو حاتم: «صالح».

قلت: أي: في الشواهد والمتابعات. **فالأثر صحيح بهذه الطرق**، وقد صححه الإمام الذهبي وقواه العلامة الألباني **رَحِمَهُمَا اللَّهُ** انظر "مختصر العلو" (ص ١٤١) قوله: (الرحضاء) أي: العرق.

(١) ليست في (ب) و(م).

(٢) ليست في (ل) و(م).

(٣) أي: الحروف التي ليست بمركبة التي لا يفهم معناها.

وَأَيْضًا: فَإِنَّهُ لَا يُحْتَاجُ إِلَى نَفْيِ عِلْمِ الْكَيْفِيَّةِ إِذَا لَمْ يُفْهَمْ عَنِ اللَّفْظِ مَعْنَى؛ وَإِنَّمَا يُحْتَاجُ إِلَى نَفْيِ عِلْمِ الْكَيْفِيَّةِ إِذَا ثَبَتَ ^(١) الصِّفَاتُ.

وَأَيْضًا: فَإِنَّ مَنْ يَنْفِي الصِّفَاتِ الْخَبَرِيَّةَ ^(٢) - أَوْ الصِّفَاتِ مُطْلَقًا - لَا يُحْتَاجُ أَنْ يَقُولَ بِلَا كَيْفٍ فَلَوْ كَانَ مَذْهَبُ السَّلَفِ نَفْيَ الصِّفَاتِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ لَمَّا قَالُوا بِلَا كَيْفٍ.

وَأَيْضًا: فَقَوْهُمْ: أَمَرُوهَا كَمَا جَاءَتْ يَقْتَضِي إِنْقَاءَ دَلَالَتِهَا عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ فَإِنَّمَا جَاءَتْ أَلْفَاظًا دَالَّةً عَلَى مَعَانٍ؛ فَلَوْ كَانَتْ دَلَالَتُهَا مُتَنَفِّيةً لَكَانَ الْوَاجِبُ أَنْ يُقَالَ: أَمَرُوا لَفْظُهَا مَعَ اعْتِقَادِ أَنَّ الْمَفْهُومَ مِنْهَا غَيْرُ مُرَادٍ؛ أَوْ أَمَرُوا لَفْظُهَا مَعَ اعْتِقَادِ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُوصَفُ بِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ حَقِيقَةً وَحِينَئِذٍ فَلَا تَكُونُ ^(٤) قَدْ أَمَرْتُ كَمَا جَاءَتْ وَلَا يُقَالُ حِينَئِذٍ بِلَا كَيْفٍ؛ إِذْ نَفَى [الْكَيْفِ] ^(٥) عَمَّا لَيْسَ بِثَابِتٍ لَعُوٌّ مِنَ الْقَوْلِ ^(٦).

وَرَوَى الْأَثَرُ فِي "السُّنَّةِ" وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ بَطَّةَ فِي "الإِبَانَةِ" وَأَبُو عَمْرٍو الطَّلَمَنْكِيُّ وَغَيْرُهُمْ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ ^(٧) عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ الْمَاجَشُونِ - وَهُوَ

(١) في (ب) و(م): أثبت.

(٢) الصفات الخبرية مثل: اليد والوجه وُسِّمَتْ خبرية؛ لِأَنَّهَا مُتَلَقَاةٌ مِنَ الْخَبَرِ؛ فَإِنْ عَقُولُنَا لَا تَدُلُّنَا عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَدًا لَكِنْ عَلِمْنَاهُ بِمَجْرَدِ الْخَبَرِ. انظر "مجموع الفتاوى" (٣٢/١٢)، و"شرح القواعد المثلث" (١٣٨) للعلامة العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٣) ليست في (م).

(٤) في (م): يكون.

(٥) في الأصل و(ب): الكيفية.

(٦) أي: زائد وباطل ليس فيه حاجة ولا فائدة.

(٧) صحيح. أخرجه أبو بكر الأثرم كما في "درء تعارض العقل والنقل" (٢/ ٣٥-٣٧)، وابن بطّة في "الإبانة" (٣/ ٦٣-٧٠)، والذهبي في "العلو" (ص ١٠٥-١٠٦)، واللالكائي (٨٧٣) =

أَحَدُ أَيْمَةِ الْمَدِينَةِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ هُمْ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ وَابْنُ الْمَاجَشُونِ وَابْنُ أَبِي ذَنْبٍ - وَقَدْ سُئِلَ فِيهَا جَحَدَتْ بِهِ الْجَهْمِيَّةُ:

«أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ فَهِمْتُ مَا سَأَلْتَ [عنه] ^(١) فِيمَا تَتَابَعَتِ الْجَهْمِيَّةُ وَمَنْ [خالفها] ^(٢) فِي ^(٣) صِفَةِ الرَّبِّ الْعَظِيمِ الَّذِي فَاقَتْ عَظَمَتُهُ الْوَصْفَ وَالتَّقْدِيرَ وَكَلَّتِ الْأَلْسُنُ عَنْ تَفْسِيرِ صِفَتِهِ ^(٤) وَانْحَصَرَتِ الْعُقُولُ دُونَ مَعْرِفَةِ قَدْرِهِ [و] ^(٥) رَدَّتْ عَظَمَتُهُ الْعُقُولَ فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغًا فَرَجَعَتْ خَاسِئَةً وَهِيَ حَسِيرَةٌ ^(٦). وَإِنَّمَا أُمِرُوا بِالنَّظَرِ وَالتَّفَكُّرِ فِيمَا خَلَقَ بِالتَّقْدِيرِ وَإِنَّمَا يُقَالُ كَيْفَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ مَرَّةً ثُمَّ كَانَ. فَأَمَّا الَّذِي لَا يَحُولُ ^(٧) وَلَا يَزُولُ وَلَمْ يَزَلْ وَلَيْسَ لَهُ مِثْلٌ فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ كَيْفَ هُوَ إِلَّا هُوَ، وَكَيْفَ يُعْرَفُ قَدْرَ مَنْ لَمْ يَبْدَ وَلَمْ

= مختصرًا من طريق عبد الله بن صالح، قال: أخبرني عبد العزيز بن عبد الله بن سلمة الماجشون أملاها علي املاء وسألته فيما جحدت الجهمية... فذكره.

وعبد الله بن صالح هو: كاتب الليث قال فيه الحافظ في "التقريب": «صدوق كثير الغلط ثبت في كتابه وكانت فيه غفلة». وهذا يقتضي أنَّ في حفظه ضعف وفي كتابه ضبط وهذه الرواية من كتابه؛ لأنَّ الماجشون أملاها عليه املاء وهو كتبها ثُمَّ هو السائل ومثل هذا مظنة لضبطه فعلى هذا فروايته هذه صحيحة، وقد قال يحيى بن معين كما في "التهذيب": «هما ثبتان ثبت حفظ وثبت كتاب، وأبو صالح كاتب الليث ثبت كتاب». **قلت:** ومن أجل هذا صحح هذا الأثر شيخ الإسلام هنا، وكذلك الحافظ الذهبي **رَحِمَهُمَا اللَّهُ** في "العلو" (ص ١٠٥).

(١) ليست في (ل) و(م).

(٢) في (م): وافقها إلى.

(٣) في الأصل: إلى وهي مثبتة من (ب) و(ل).

(٤) أي: معرفة كيفيتها.

(٥) مثبتة من (م): فقط وفي الأصل وبقيّة النسخ: رَدَّتْ.

(٦) قال في "القاموس": «حَسِرَ: أَعْيَا».

(٧) يحول أي: يتغير. انظر "القاموس" مادة: حول.

يمت (١) وَلَا يَلِي؟ وَكَيْفَ يَكُونُ لِصِفَةِ شَيْءٍ مِنْهُ حَدٌّ أَوْ مُتَتَهَى - يَعْرِفُهُ بِهَا عَارِفٌ أَوْ [يَحْذُهُ بِهَا] (٢) وَاصِفٌ؟ - عَلَى أَنَّهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ لَا حَقَّ أَحَقُّ مِنْهُ وَلَا [شَيْءٌ] (٣) أُيِّنَ مِنْهُ، الدَّلِيلُ عَلَى عَجْزِ الْعُقُولِ عَنْ (٤) تَحْقِيقِ صِفَتِهِ (٥) عَجْزُهَا عَنْ تَحْقِيقِ صِفَةِ أَصْغَرِ خَلْقِهِ لَا تَكَادُ تَرَاهُ صِغَرًا [يَحُولُ] (٦) وَيَزُولُ وَلَا يُرَى لَهُ سَمْعٌ وَلَا بَصَرٌ؛ لِمَا يَتَقَلَّبُ بِهِ وَيَخْتَالُ مِنْ عَقْلِهِ أَعْضَلَ (٧) بِكَ وَأَخْفَى عَلَيْكَ مِمَّا ظَهَرَ مِنْ سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ وَخَالِقَهُمْ وَسَيِّدُ [السَّادَاتِ] (٨) وَرَبُّهُمْ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

اعْرِفْ - رَحِمَكَ اللَّهُ - غِنَاكَ عَنْ تَكْلُفِ صِفَةٍ مَا لَمْ يَصِفِ الرَّبُّ مِنْ نَفْسِهِ (٩) بِعَجْزِكَ عَنْ مَعْرِفَةِ قَدْرِ مَا وَصَفَ مِنْهَا؛ إِذَا لَمْ تَعْرِفْ قَدْرَ مَا وَصَفَ (١٠) فَمَا تُكَلِّفُكَ عِلْمَ مَا لَمْ يَصِفْ؟ هَلْ تَسْتَدِلُّ بِذَلِكَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ طَاعَتِهِ أَوْ تَنْزَجِرُ بِهِ عَنْ شَيْءٍ مِنْ مَعْصِيَتِهِ؟

(١) في (ب) و (ل): ومن لم يمت.

(٢) في (م): يحذ قدره

(٣) ليست في (م).

(٤) في (م): من.

(٥) أي: إدراك كيفية صفته.

(٦) مثبتة من (ل): فقط، وفي بقية النسخ: يحول.

(٧) أعضل أي: اشتد كما في "القاموس" مادة: عضل.

(٨) في (ل) و (م): السادة وهو كذا في الإبانة.

(٩) أي: لا تتكلف أن تصف الله بشيء ما وصف الله به نفسه؛ لأن عقلك لا يدرك ما يستحقه

الرب سبحانه وتعالى.

(١٠) في (م): به.

فَأَمَّا الَّذِي جَحَدَ ^(١) مَا وَصَفَ الرَّبُّ مِنْ نَفْسِهِ تَعَمُّقًا وَتَكَلُّفًا فَقَدْ ﴿اسْتَهْوَتْهُ ^(٢) الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ﴾ [الأنعام: ٧١] فَصَارَ يَسْتَدِلُّ - بِزَعْمِهِ - عَلَى جَحْدِ مَا وَصَفَ الرَّبُّ وَسَمَّى مِنْ نَفْسِهِ بِأَنْ قَالَ: لَا بُدَّ إِنْ كَانَ لَهُ كَذَا مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ كَذَا ^(٣) فَعَمَى عَنِ الْبَيِّنِ ^(٤) بِالْحَقِيقِيِّ ^(٥) وَيُجْحَدُ مَا سَمَّى الرَّبُّ مِنْ نَفْسِهِ بِصَمْتِ ^(٦) الرَّبِّ عَمَّا لَمْ يُسَمِّ مِنْهَا فَلَمْ يَزَلْ يُمِيلُ لَهُ الشَّيْطَانُ حَتَّى جَحَدَ قَوْلَ ^(٧) الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ^(٨) إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ^(٩)﴾ [القيامة: ٢٣] فَقَالَ: لَا يَرَاهُ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَجَحَدَ وَاللَّهِ أَفْضَلَ كَرَامَةِ اللَّهِ الَّتِي أَكْرَمَ بِهَا أَوْلِيَائِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ وَنَضْرَتِهِ إِيَّاهُمْ ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقَدِّرٍ﴾ [القمر: ٥٥] قَدْ قَصَى أَتَّهَمُ لَا يَمُوتُونَ فَهُمْ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ يَنْضَرُونَ ^(١٠).

(١) أي: نفى.

(٢) استهوته أي: أضلته.

(٣) أي: لزم أن يكون جسمًا ونحو ذلك.

(٤) أي: الكتاب والسُّنَّة.

(٥) أي: الشُّبُهَات.

(٦) لا أعلم دليلاً من الكتاب والسنة فيه إثبات صفة الصمت لله تعالى، ولكن هذا من باب الإخبار

وباب الإخبار عن الله أوسع من باب الصفات كما أبانه العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في "بدائع

الفوائد" (١/١٦١). ولو عبر بسكوت الرب لكان أولى؛ لأنَّها صفة ثابتة لله تعالى قال شيخ

الإسلام رحمه الله تعالى كما في مجموع الفتاوى (٦/ ١٧٩): «فُتِّبَتْ بِالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ أَنَّ اللَّهَ

يُوصَفُ بِالسُّكُوتِ».

(٧) في (م): قوله.

(٨) من النضرة وهي: البهاء والحسن.

(٩) من النظر وهو: الرؤية بالبصر؛ لأنَّه عدي بآلى.

(١٠) من النضرة وهي: البهاء والحسن.

إِلَى أَنْ قَالَ: - وَإِنَّمَا جَحَدَ^(١) رُؤْيَا اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِقَامَةً لِلْحُجَّةِ^(٢) الضَّالَّةِ الْمُضِلَّةِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ عَرَفَ إِذَا تَجَلَّى لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَأَوْا مِنْهُ مَا كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُؤْمِنِينَ بِهِ وَكَانَ لَهُ جَاحِدًا.

وَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا [يَوْمَ الْقِيَامَةِ]^(٣) ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ تُضَارُونَ»^(٤) فِي رُؤْيَا الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ. قَالُوا: لَا. قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَا الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟» قَالُوا: لَا. قَالَ: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَذَلِكَ»^(٥).

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَمْتَلِئُ النَّارُ حَتَّى يَضَعَ الْجَبَّارُ فِيهَا قَدَمَهُ فَتَقُولُ قَطُّ قَطُّ وَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ»^(٦).

وَقَالَ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ: «لَقَدْ ضَحِكَ اللَّهُ بِمَا فَعَلْتَ بِضَيْفِكَ الْبَارِحَةَ»^(٧).

(١) في (م): هذا.

(٢) وهي أنه إذا رأى الله سيرى صفاته، فلو أثبت الرؤية لوقع في التناقض فمن ثم جحدتها.

(٣) ليست في (م)، (ل).

(٤) أي: لا تتزاحمون عند النظر إليه. انظر "النهاية" مادة ضرر.

(٥) رواه البخاري (١٨٢)، ومسلم (٨٠٦) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٦) أخرجه البخاري (٤٨٥٠)، ومسلم (٢٨٤٦) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبنحوه أخرجه البخاري

(٤٨٤٨)، ومسلم (٢٨٤٨) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قوله: (قط قط) أي: حسبي حسبي، قوله

(وينزوي) أي: يتقبض وينضم.

(٧) أخرجه البخاري (٣٧٩٨)، ومسلم (٢٠٥٤) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ و النبي ﷺ

قال هذا لرجل من الأنصار يقال له: أبو طلحة كما في رواية مسلم لا ثابت بن قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

جميعًا.

وَقَالَ -فِيمَا بَلَّغَنَا-: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيُضْحَكُ مِنْ أَرْزَلِكُمْ» ^(١) وَتَوُطِّطُكُمْ وَسُرْعَةَ إِجَابَتِكُمْ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ: إِنَّ رَبَّنَا لَيُضْحَكُ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: لَا نَعْدَمُ مِنْ رَبِّ يَضْحَكُ خَيْرًا ^(٢). فِي أَشْبَاهِ هَذَا مِمَّا لَمْ نُحْصِهِ.

(١) أَرْزَلَكُمْ الْأَزْل: الشدة والضيق كأنه أراد من شدة بأسكم وقنوطكم والقنوط هو: أشد اليأس من الشيء. انظر «النهاية» مادة أزل وقنط.

(٢) ضعيف. أخرجه أحمد (١١/٤)، وابن ماجه (١٨١)، والطيلالسي (١٠٩٢)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٥٥٤)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٢٦٤)، والطبراني في «الكبير» (٤٦٩/١٩)، والآجري في «الشرعية» (ص ٢٧٩-٢٨٠)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٩٨٧) من طريق حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن حذس، عن عمه أبي رزين قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره» قال: قلت: يا رسول الله أو يضحك الرب عز وجل؟ قال: «نعم» قلنا: لن نعدم من رب يضحك خيراً. هذا إسناد ضعيف؛ لجهالة وكيع بن حذس، ويقال: ابن عدس قال الذهبي في «الميزان»: «لا يعرف تفرد عنه يعلى بن عطاء». وللحديث طريق أخرى عند عبد الله بن أحمد في «زوائد المسند» (١٣/٤)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٥٢٤) و(٦٣٦)، والطبراني في «الكبير» (٤٧٧/١٩) من طريق عبد الرحمن بن المغيرة الحزامي، قال: حدثني عبد الرحمن بن عياش السمعي الأنصاري القبائي من بني عمرو بن عوف، عن دهم بن الأسود بن عبد الله بن حاجب بن عامر بن المنتفق العقيلي، عن أبيه، عن عمه لقيط بن عامر قال: دهم: وحدثني أبي الأسود، عن عاصم بن لقيط أن لقيطاً خرج وافداً إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحديث بطوله وفيه: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «وعلم يوم الغيث - أي: أن الله يعلمه - يشرف عليكم آزلين آزلين مشفقين فيظل يضحك قد علم أن غيركم إلى قرب». وهذا إسناد مسلسل بالمجهولين؛ فعبد الرحمن بن عياش ودهم بن الأسود وأبوه مجهولون لا يعرفون إلا في هذا الإسناد، وعاصم بن لقيط هو: ابن عامر بن المنتفق مجهول أيضاً. وأخرجه البيهقي في «الدلائل» (١٤٣/٦) =

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، ﴿وَأَصِيرَ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِنُصْنَعَ عَلَى عَيْنَيْ﴾ [طه: ٣٩]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَامْنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ يَمِينَهُ﴾ [سُبْحَنَهُ، وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ] ^(١) [الزمر: ٦٧]. فَوَاللَّهِ مَا دَهَّمَهُمْ عَلَى عِظَمِ مَا وَصَفَ [الله] ^(٢) [به] ^(٣) نَفْسَهُ وَمَا تُحِيطُ بِهِ قَبْضَتُهُ: إِلَّا صَغَرَ نَظِيرُهَا مِنْهُمْ عِنْدَهُمْ إِنَّ ذَلِكَ الَّذِي أُلْقِيَ فِي رُوعِهِمْ ^(٤) وَخُلِقَ عَلَى مَعْرِفَةِ قُلُوبِهِمْ فَمَا وَصَفَ اللهُ مِنْ نَفْسِهِ وَسَمَاءِهِ ^(٥) عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمَيْنَاهُ كَمَا سَمَاهُ وَلَمْ تَتَكَلَّفْ مِنْهُ صِفَةً مَا سِوَاهُ - لَا هَذَا ^(٦) وَلَا هَذَا ^(٧) - لَا نَجْحَدُ مَا وَصَفَ وَلَا تَتَكَلَّفُ مَعْرِفَةَ مَا لَمْ يَصِفْ.

= فقال **رَحْمَةُ اللهِ**: أخبرنا أبو بكر بن الحارث الأصبهاني، حدثنا أبو محمد بن حيان، حدثنا عبد الله ابن مصعب، حدثنا عبد الجبار، حدثنا مروان بن معاوية، حدثنا محمد بن أبي ذئب المدني، عن عبد الله بن محمد بن عمر بن حاطب الجمحي، عن أبي وجزة يزيد بن عبيد السلمي قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ لِيُضْحِكُ مِنْ شَعْنِكُمْ وَأَذَاكُمْ وَقَرَبَ غِيَاثَكُمْ». فقال الأعرابي: أويضحك ربنا يا رسول الله؟ قال: «نعم»، فقال الأعرابي: لن نعدم يا رسول الله من رب يضحك خيرًا، فضحك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من قوله. وهذا إسناد مرسل رجاله محتج بهم إلا عبد الله بن محمد بن عمر بن حاطب الجمحي وعبد الله بن مصعب؛ فإني لم أجد لهما ترجمة. فالذي يظهر أَنَّ الحديث بمجموع ما تقدم لا ينتهض للحجية والله أعلم. وانظر «الصحيحه» (٢٨١٠) للعلامة الألباني **رَحْمَةُ اللهِ**، و«حاشية مسند أحمد» (١٢٨/٢٦)، و«شرح الواسطية» للهراس (ص ١٦٩) بتحقيق الشيخ جميل الصلوي حفظه الله.

(١) سقطت من الأصل.

(٢) ليست في (م)، (ب).

(٣) في (ل): من.

(٤) روعهم أي: أنفسهم وخلدهم. انظر «النهاية» مادة: روع.

(٥) في (ب) و(م) و(ل): فسماه.

(٦) أي: الوصف.

(٧) أي: الاسم.

واعلم^(١) - رَحِمَكَ اللهُ - أَنَّ الْعِصْمَةَ فِي الدِّينِ أَنْ تَنْتَهِيَ فِي الدِّينِ [إِلَى] ^(٢) حَيْثُ انْتَهَى بِكَ وَلَا تَتَجَاوَزَ ^(٣) مَا حَدَّدَ لَكَ فَإِنَّ مِنْ قَوَامِ الدِّينِ مَعْرِفَةَ الْمَعْرُوفِ وَإِنْكَارَ الْمُنْكَرِ فَمَا بُسِطَ عَلَيْهِ الْمَعْرِفَةُ وَسَكَنْتْ إِلَيْهِ الْأَفْعِدَةُ، وَذُكِرَ أَصْلُهُ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَتَوَارَثَ عِلْمُهُ الْأُمَّةُ: فَلَا تَخَافَنَّ فِي ذِكْرِهِ وَصِفَتِهِ مِنْ رَبِّكَ مَا وَصَفَ مِنْ نَفْسِهِ عَيْنًا؛ وَلَا تَكْلُفَنَّ لِمَا وَصَفَ لَكَ مِنْ ذَلِكَ قَدْرًا ^(٤).

وَمَا أَنْكَرْتُهُ نَفْسُكَ وَلَمْ تَجِدْ ذِكْرَهُ فِي كِتَابِ رَبِّكَ وَلَا فِي الْحَدِيثِ عَنْ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ ذِكْرِ صِفَةِ رَبِّكَ - فَلَا [تَتَكَلَّفَنَّ] ^(٥) عِلْمَهُ بِعَقْلِكَ؛ وَلَا تَصِفْهُ بِلِسَانِكَ؛ وَاصْمُتْ عَنْهُ كَمَا صَمَتَ الرَّبُّ ^(٦) عَنْهُ مِنْ نَفْسِهِ فَإِنَّ تَكْلُفَكَ مَعْرِفَةَ مَا لَمْ يَصِفْهُ مِنْ نَفْسِهِ كإِنْكَارِكَ مَا وَصَفَ مِنْهَا؛ فَكَمَا أَعْظَمْتَ مَا جَحَدَهُ ^(٧) الْجَاهِلُونَ مِمَّا وَصَفَ مِنْ نَفْسِهِ: فَكَذَلِكَ أَعْظَمْتَ تَكْلُفَ مَا وَصَفَ الْوَاصِفُونَ مِمَّا لَمْ يَصِفْ مِنْهَا.

فَقَدْ - وَاللَّهِ - عَزَّ ^(٨) الْمُسْلِمُونَ؛ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ الْمَعْرُوفَ وَبِمَعْرِفَتِهِمْ يُعْرِفُ؛ وَيُنْكِرُونَ الْمُنْكَرَ وَيَبْأَنُكَارِهِمْ يُنْكِرُ؛ يَسْمَعُونَ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ مِنْ هَذَا فِي كِتَابِهِ وَمَا يَبْلُغُهُمْ مِثْلُهُ عَنْ نَبِيِّهِ فَمَا مَرَضَ مِنْ ذِكْرِ هَذَا وَتَسْمِيَّتِهِ قَلْبُ مُسْلِمٍ.....

(١) في (ل): اعلم.

(٢) ليست في (ب) و(ل) و(م).

(٣) في (ل): تتجاوز.

(٤) قدرًا أي: كيفية.

(٥) في الأصل: تكلفن.

(٦) تقدم أن هذا من باب الإخبار لا الوصف؛ فإنه لا يُعلم عليه دليل.

(٧) في (م)، (ل): جحد.

(٨) عز أي: قل.

وَلَا تَكَلَّفَ صِفَةً قَدَرَهُ ^(١) وَلَا تَسْمِيَةَ غَيْرَهُ ^(٢) مِنَ الرَّبِّ مُؤْمِنٌ.
وَمَا ذُكِرَ عَنِ الرِّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سَمَّاهُ مِنْ صِفَةِ رَبِّهِ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ مَا سَمَّيَ
وَوَصَفَ الرَّبُّ تَعَالَى مِنْ نَفْسِهِ ^(٣).

وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ^(٤) - الْوَاقِفُونَ حَيْثُ انْتَهَى عِلْمُهُمُ الْوَاصِفُونَ لِرَبِّهِمْ بِمَا
وَصَفَ مِنْ نَفْسِهِ التَّارِكُونَ لِمَا تَرَكَ مِنْ ذِكْرِهَا - لَا يُنْكِرُونَ صِفَةً مَا سَمَّيَ مِنْهَا جَحْداً
وَلَا يَتَكَلَّفُونَ وَصْفَهُ بِمَا لَمْ يُسَمَّ تَعَمُّقاً؛ لِأَنَّ الْحَقَّ تَرَكَ مَا تَرَكَ وَتَسْمِيَةً مَا سَمَّى.
وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُضِلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا وَهَبَ اللَّهُ
لَنَا وَلَكُمْ حُكْماً وَالْحَقَّانَا بِالصَّالِحِينَ». اهـ.

وَهَذَا كُلُّهُ كَلَامُ ابْنِ الْمَاجِشُونَ الْإِمَامِ فَتَدَبَّرْهُ وَانْظُرْ كَيْفَ أَثْبَتَ الصِّفَاتِ وَنَفَى عِلْمَ
الْكَيْفِيَّةِ - مُوَافَقَةً لِعَظِيمِهِ مِنَ الْأَمَّةِ - وَكَيْفَ أَنْكَرَ عَلَى مَنْ نَفَى الصِّفَاتِ بِأَنَّهُ يُلْزَمُ مِنْ
إثباتها كذا وكذا كما تقولُ الْجَهْمِيَّةُ - أَنَّهُ يُلْزَمُ أَنْ يَكُونَ جِسْماً أَوْ عَرَضاً فَيَكُونُ مُحَدَّثاً ^(٥).
وَفِي كِتَابِ «الْفِقْهِ الْأَكْبَرِ» ^(٦) الْمَشْهُورِ عِنْدَ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ؛ الَّذِي رَوَوْهُ
بِالْإِسْنَادِ عَنْ أَبِي مُطِيعِ الْحَكَمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَلْخِي قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا حَنِيفَةَ عَنِ الْفَقْهِ

(١) أي: معرفة كيفيته.

(٢) وذلك بالإتيان بوصف جديد أو اسم جديد.

(٣) لأنه كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَطِّقُ عَنِ الْأَمْرِ﴾ ٢ ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: ٣-٤].

(٤) الراسخ في العلم هو: المتمكن فيه لا تعرض له معه فيه شبهة وقد تقدم.

(٥) محدثاً أي: مخلوقاً.

(٦) هذا الكتاب لا يثبت سنده إلى أبي حنيفة؛ فَإِنَّ لَهُ طَرِيقَيْنِ الْأُولَى: من طريق أبي مطيع الحكم بن عبد الله البلخي قال الذهبي في «الميزان» قال ابن معين: «ليس بشيء». وقال مرة: «ضعيف».

الأكبر فقال: «لَا تُكْفِرَنَّ أَحَدًا بِذَنْبٍ^(١) وَلَا تَنْفِ أَحَدًا بِهِ مِنَ الْإِيمَانِ^(٢)؛ وَتَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؛ وَتَعْلَمُ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئِكَ وَمَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ وَلَا تَتَبَرَّأَ مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا تُؤَالِي أَحَدًا دُونَ أَحَدٍ^(٣)؛ وَأَنْ تَرُدَّ أَمْرَ عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ^(٤)».

= وقال البخاري: «ضعيف صاحب الرأي». وقال النسائي: «ضعيف». قال أحمد: «لا ينبغي أن يروى عنه شيء». وقال أبو داود: «تركوا حديثه وكان جهميًا». وقال ابن عدي: «هو بيِّن الضعف عامة ما يرويه لا يتابع عليه». وقال ابن حبان: «كان من رؤساء المرجئة ممن يبغض السنن ومنتحليها». **والثانية:** من طريق حماد بن أبي حنيفة قال الذهبي في «الميزان»: «ضعفه ابن عدي وغيره من قبل حفظه». **اهـ.** والكتاب نسبته شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحْمَةُ اللَّهِ** إلى أبي حنيفة في «درء تعارض العقل والنقل» (٢٦٣/٦)، ونسبه الإمام الذهبي **رَحْمَةُ اللَّهِ** إلى أبي مطيع في كتاب «العلو» (ص ١٠١)، وعلى تقدير نسبته إلى أبي مطيع لا يثبت أيضًا؛ لأنَّ في الإسناد إلى أبي مطيع ضعفاء. انظر «دراسة الإسناد في كتاب أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة» (١٢١-١٢٢).

(١) هذه العبارة غير صحيحة؛ لأنَّ من الذنوب ما هي مكفرة كسب الله ورسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وكدعاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، وغير ذلك. والصواب أن يقال: (بكل ذنب)، أمَّا عدم التكفير بأي ذنب فهذا مذهب المرجئة وهو مذهب باطل والتكفير بكل ذنب مذهب الخوارج.

(٢) وهذا أيضًا فيه نظر؛ فإنَّ من الذنوب ما تخرج العبد من الإيمان ولكن ليس كل ذنب يخرج من الإيمان.

(٣) **أي:** لا تفرق بين الصحابة بل والجميع **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**.

(٤) قال شيخ الإسلام كما في «مجموع الفتاوى» (٤٢٥-٤٢٨): «وَأَمَّا "عُثْمَانُ وَعَلِيٌّ": فَهَذِهِ دُونَ تِلْكَ فَإِنَّ هَذِهِ كَانَ قَدْ حَصَلَ فِيهَا نِزَاعٌ فَإِنَّ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ وَطَائِفَةً مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ رَجَّحُوا عَلِيًّا عَلَى عُثْمَانَ ثُمَّ رَجَعَ عَنْ ذَلِكَ سُفْيَانُ وَغَيْرُهُ، وَبَعْضُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ تَوَقَّفَ فِي عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، =

= وَهِيَ إِحْدَى الرَّوَائِثِ عَنِ مَالِكٍ؛ لَكِنَّ الرِّوَايَةَ الْأُخْرَى عَنْهُ تَقْدِيمُ عُثْمَانَ عَلَى عَلِيٍّ كَمَا هُوَ مَذْهَبُ سَائِرِ الْأَئِمَّةِ كَالشَّافِعِيِّ وَأَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ وَأَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ وَأَصْحَابِهِ؛ وَغَيْرِ هَؤُلَاءِ مِنْ أَيْمَةِ الْإِسْلَامِ، حَتَّى إِنَّ هَؤُلَاءِ تَنَازَعُوا فِيمَنْ يُقَدَّمُ عَلَيَّا عَلَى عُثْمَانَ هَلْ يُعَدُّ مَنْ أَهْلُ الْبِدْعَةِ؟ عَلَى قَوْلَيْنِ هُمَا رَوَاتَانِ عَنْ أَحْمَدَ. وَقَدْ قَالَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَالِدَارَقُطْنِيُّ: «مَنْ قَدَّمَ عَلِيًّا عَلَى عُثْمَانَ فَقَدْ أَزْرَى بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ» وَأَيُّوبُ هَذَا إِمَامُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَإِمَامُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ رَوَى عَنْهُ مَالِكٌ فِي الْمُوطَّأِ؛ وَكَانَ لَا يَرْوِي عَنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَرَوَى أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الرِّوَايَةِ عَنْهُ فَقَالَ: «مَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ أَحَدٍ إِلَّا وَأَيُّوبُ أَفْضَلُ مِنْهُ» وَذَكَرَهُ أَبُو حَنِيفَةَ فَقَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُهُ قَعَدَ مَقْعَدًا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا ذَكَرْتُهُ إِلَّا أَقْشَعَرَ جِسْمِي» وَالْحُجَّةُ لِهَذَا مَا أَخْرَجَاهُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» وَغَيْرِهِمَا عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: «كُنَّا نَفَاضِلُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنَّا نَقُولُ: أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ عُثْمَانُ» وَفِي بَعْضِ الطُّرُقِ: «يُبْلَغُ ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا يُبْكَرُهُ». وَأَيْضًا فَقَدْ ثَبَتَ بِالنَّقْلِ الصَّحِيحِ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِ الْبُخَارِيِّ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لَمَّا جَعَلَ الْخِلَافَةَ شُورَى فِي سِتَّةِ أَنْفُسٍ عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَسَعْدَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ - وَلَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمْ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ وَهُوَ أَحَدُ الْعَشْرَةِ الْمُشْهُودِ لَهُمْ بِالْحُجَّةِ وَكَانَ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ - قَبِيلَةَ عُمَرَ - وَقَالَ عَنْ ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ: «يُخَضِّرُكُمْ عَبْدُ اللَّهِ وَلَيْسَ لَهُ فِي الْأَمْرِ شَيْءٌ» وَوَصَّى أَنْ يُصَلِّيَ صَهيبَ بَعْدَ مَوْتِهِ حَتَّى يَتَّفِقُوا عَلَى وَاحِدٍ. فَلَمَّا تُوُفِّيَ عُمَرُ وَاجْتَمَعُوا عِنْدَ الْمِنْبَرِ، قَالَ طَلْحَةُ: «مَا كَانَ لِي مِنْ هَذَا الْأَمْرِ فَهُوَ لِعُثْمَانَ» وَقَالَ الزُّبَيْرُ: «مَا كَانَ لِي مِنْ هَذَا الْأَمْرِ فَهُوَ لِعَلِيٍّ» وَقَالَ سَعْدُ: «مَا كَانَ لِي مِنْ هَذَا الْأَمْرِ فَهُوَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ» فَخَرَجَ ثَلَاثَةٌ وَبَقِيَ ثَلَاثَةٌ، فَاجْتَمَعُوا فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: «يُخْرِجُ مِنَّا وَاحِدٌ وَيُوَلِّي وَاحِدًا» فَسَكَتَ عُثْمَانُ وَعَلِيٌّ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: «أَنَا أَخْرُجُ» وَرَوَى أَنَّهُ قَالَ: «عَلَيْهِ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ أَنْ يُوَلِّيَ أَفْضَلَهُمَا» ثُمَّ قَامَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لِبَلَالِهَا يُشَاوِرُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَيُشَاوِرُ أُمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ؛ وَيُشَاوِرُ أُمَرَاءَ الْأَنْصَارِ - فَاتَّهَمُ كَانُوا فِي الْمَدِينَةِ حُجُوجًا مَعَ عُمَرَ وَشَهِدُوا مَوْتَهُ - حَتَّى قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: «إِنِّي ثَلَاثًا مَا اغْتَمَضْتُ بَنَوْمًا» فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّالِثُ قَالَ لِعُثْمَانَ:

=

= «عَلَيْكَ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ إِنْ وَلَّيْتُكَ لَتَعْدِلَنَّ وَلَئِنْ وَلَّيْتُ عَلِيًّا لَتَسْمَعَنَّ وَلَتَطِيعَنَّ؟ قَالَ: نَعَمْ. وَقَالَ لِعَلِيٍّ: «عَلَيْكَ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ إِنْ وَلَّيْتُكَ لَتَعْدِلَنَّ وَلَئِنْ وَلَّيْتُ عُثْمَانَ لَتَسْمَعَنَّ وَلَتَطِيعَنَّ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ: «إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ لَا يَعْدِلُونَ بِعُثْمَانَ» فَبَايَعَهُ عَلِيٌّ وَعَبَدَ الرَّحْمَنَ وَسَائِرَ الْمُسْلِمِينَ بَيْعَةً رَضَى وَاخْتَارَ مِنْ غَيْرِ رَغْبَةً أَعْطَاهُمْ إِيَّاهَا وَلَا رَهْبَةً خَوَّفَهُمْ بِهَا، وَهَذَا إِجْمَاعٌ مِنْهُمْ عَلَى تَقْدِيمِ عُثْمَانَ عَلَى عَلِيٍّ، فَلِهَذَا قَالَ أَيُّوبُ وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَالِدَّارُ قُطَيْبِيُّ «مَنْ قَدَّمَ عَلِيًّا عَلَى عُثْمَانَ فَقَدْ أَزْرَى بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ» فَإِنَّهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عُثْمَانُ أَحَقَّ بِالتَّقْدِيمِ وَقَدْ قَدَّمُوهُ كَانُوا إِمَّا جَاهِلِينَ بِفَضْلِهِ وَإِمَّا ظَالِمِينَ بِتَقْدِيمِ الْمُنْضُولِ مِنْ غَيْرِ تَرْجِيحٍ دِينِيٍّ، وَمَنْ نَسَبَهُمْ إِلَى الْجَهْلِ وَالظُّلْمِ فَقَدْ أَزْرَى بِهِمْ. وَلَوْ زَعَمَ زَاعِمٌ أَنَّهُمْ قَدَّمُوا عُثْمَانَ لِضَعْفِ كَأَن فِي نَفْسِ بَعْضِهِمْ عَلَى عَلِيٍّ وَأَنَّ أَهْلَ الضَّعْفِ كَانُوا ذَوِي شَوْكَةٍ وَنَحَوَ ذَلِكَ مِمَّا يَقُولُهُ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ: فَقَدْ نَسَبَهُمْ إِلَى الْعَجْزِ عَنِ الْقِيَامِ بِالْحَقِّ وَظُهُورِ أَهْلِ الْبَاطِلِ مِنْهُمْ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ، هَذَا وَهُمْ فِي أَعَزِّ مَا كَانُوا وَأَقْوَى مَا كَانُوا، فَإِنَّهُ حِينَ مَاتَ عُمَرُ كَانَ الْإِسْلَامُ مِنَ الْقُوَّةِ وَالْعِزِّ وَالظُّهُورِ وَالْإِجْتِمَاعِ وَالِاتِّلَافِ فِيمَا لَمْ يَصِيرُوا فِي مِثْلِهِ قَطُّ، وَكَانَ عُمَرُ أَعَزَّ أَهْلَ الْإِيمَانِ وَأَذَلَّ أَهْلَ الْكُفْرِ وَالنِّفَاقِ إِلَى حَدِّ بَلَغَ فِي الْقُوَّةِ وَالظُّهُورِ مَبْلَغًا لَا يَخْفَى عَلَى مَنْ لَهُ أَدْنَى مَعْرِفَةٍ بِالْأُمُورِ، فَمَنْ جَعَلَهُمْ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالِ جَاهِلِينَ أَوْ ظَالِمِينَ أَوْ عَاجِزِينَ عَنِ الْحَقِّ فَقَدْ أَزْرَى بِهِمْ وَجَعَلَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ عَلَى خِلَافِ مَا شَهِدَ اللَّهُ بِهِ هُمْ».

وقال **رَحِمَهُ اللَّهُ** كما في «مجموع الفتاوى أيضًا (١٥٣/٣): «بَعْضُ أَهْلِ السُّنَّةِ كَانُوا قَدْ اخْتَلَفُوا فِي عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَعْدَ اتِّفَاقِهِمْ عَلَى تَقْدِيمِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ - أَيُّهُمَا أَفْضَلُ فَقَدَّمَ قَوْمٌ عُثْمَانَ وَسَكَتُوا أَوْ رَبَّعُوا بِعَلِيٍّ وَقَدَّمَ قَوْمٌ عَلِيًّا وَقَوْمٌ تَوَقَّفُوا؛ لَكِنْ اسْتَقَرَّ أَمْرُ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى تَقْدِيمِ عُثْمَانَ وَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ - مَسْأَلَةُ عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ - لَيْسَتْ مِنَ الْأُصُولِ الَّتِي يُضَلَّلُ الْمُخَالِفُ فِيهَا عِنْدَ جُمْهُورِ أَهْلِ السُّنَّةِ لَكِنَّ الْمَسْأَلَةَ الَّتِي يُضَلَّلُ الْمُخَالِفُ فِيهَا هِيَ "مَسْأَلَةُ الْخِلَافَةِ" وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْخَلِيفَةَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ عُثْمَانُ ثُمَّ عَلِيٌّ وَمَنْ طَعَنَ فِي خِلَافَتِهِ أَحَدٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةِ فَهُوَ أَضَلُّ مِنْ حِمَارِ أَهْلِهِ» وقال الحافظ ابن حجر **رَحِمَهُ اللَّهُ** في «فتح الباري» (٧/ ٣٤): «وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُ الْإِخْتِلَافِ فِي أَيِّ الرَّجُلَيْنِ أَفْضَلُ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ عُثْمَانُ أَوْ عَلِيٌّ وَأَنَّ الْإِجْمَاعَ انْعَقَدَ بِآخِرِهِ بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ تَرْتِيبَهُمْ فِي الْفَضْلِ كَتَرْتِيبِهِمْ فِي الْخِلَافَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ».

قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: «الْفَقْهُ الْأَكْبَرُ فِي الدِّينِ» ^(١) خَيْرٌ مِنَ الْفَقْهِ فِي الْعِلْمِ؛ وَلَآنَ يَفْقَهُ الرَّجُلُ كَيْفَ يَعْبُدُ رَبَّهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْمَعَ الْعِلْمَ الْكَثِيرَ».

قَالَ أَبُو مُطِيعٍ: قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ أَفْضَلِ الْفَقْهِ، قَالَ: «تَعَلَّمُ الرَّجُلُ الْإِيمَانَ وَالشَّرَائِعَ وَالسُّنَنَ وَالْحُدُودَ وَاخْتِلَافَ الْأُئِمَّةِ»، وَذَكَرَ مَسَائِلَ الْإِيمَانِ ثُمَّ ذَكَرَ مَسَائِلَ الْقَدَرِ وَالرَّدِّ عَلَى الْقَدَرِيَّةِ بِكَلَامٍ حَسَنِ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُهُ.

قُلْتُ: فَمَا تَقُولُ فِيمَنْ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَيَتَّبِعُهُ عَلَى ذَلِكَ أَنَا؟ ^(٢) فَيَخْرُجُ عَلَى الْجَمَاعَةِ ^(٣) هَلْ تَرَى ذَلِكَ؟ قَالَ «لَا». قُلْتُ: وَلَمْ وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ^(٤) بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَهُوَ فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ؟ قَالَ «كَذَلِكَ» ^(٥)؛ وَلَكِنْ مَا يُفْسِدُونَ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُونَ مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ وَاسْتِحْلَالِ الْحَرَامِ». قَالَ: وَذَكَرَ الْكَلَامَ فِي قِتَالِ الْخَوَارِجِ وَالْبَغَاةِ - إِلَى أَنْ قَالَ - قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ عَمَّنْ قَالَ: لَا أَعْرِفُ رَبِّي فِي السَّمَاءِ أَمْ فِي الْأَرْضِ فَقَدْ كَفَرَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] وَعَرْشُهُ فَوْقَ سَبْعِ سَمَوَاتٍ.

قُلْتُ: فَإِنْ قَالَ إِنَّهُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى وَلَكِنَّهُ يَقُولُ لَا أَدْرِي الْعَرْشَ فِي السَّمَاءِ أَمْ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: هُوَ كَافِرٌ؛ لِأَنَّهُ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ فِي السَّمَاءِ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى فِي أَعْلَى عِلِّيْنِ وَأَنَّهُ يُدْعَى مِنْ أَعْلَى لَا مِنْ أَسْفَلٍ - وَفِي لَفْظٍ - سَأَلْتُ أَبَا حَنِيفَةَ عَمَّنْ يَقُولُ لَا أَعْرِفُ رَبِّي...

(١) أي: في العقيدة والتوحيد.

(٢) في (م): كثير.

(٣) وذلك كالخوارج.

(٤) في (م): رسوله.

(٥) في (م): هي كذلك.

فِي السَّمَاءِ أَمْ فِي الْأَرْضِ، قَالَ: قَدْ كَفَرْتُ، قَالَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: هـ] وَعَرْشُهُ فَوْقَ سَبْعِ سَمَوَاتٍ قَالَ: فَإِنَّهُ يَقُولُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى وَلَكِنْ لَا يَدْرِي الْعَرْشُ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي السَّمَاءِ قَالَ: إِذَا أَنْكَرَ أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ فَقَدْ كَفَرَ.

فَفِي هَذَا الْكَلَامِ الْمَشْهُورِ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ عِنْدَ أَصْحَابِهِ: أَنَّهُ كَفَرَ الْوَاقِفَ الَّذِي يَقُولُ: لَا أَعْرِفُ رَبِّي فِي السَّمَاءِ أَمْ فِي الْأَرْضِ؛ فَكَيْفَ يَكُونُ النَّافِي الْجَاهِدُ^(١) الَّذِي يَقُولُ لَيْسَ فِي السَّمَاءِ؛ أَوْ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ؟ وَاحْتَجَّ عَلَى كُفْرِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: هـ] قَالَ: وَعَرْشُهُ فَوْقَ سَبْعِ سَمَوَاتٍ.

وَيَبَيِّنُ بِهَذَا أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: هـ] يُبَيِّنُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَوْقَ السَّمَوَاتِ فَوْقَ الْعَرْشِ وَأَنَّ الْإِسْتِوَاءَ عَلَى الْعَرْشِ دَلٌّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ نَفْسَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، ثُمَّ أَرَدَفَ ذَلِكَ^(٢) بِتَكْفِيرٍ مَنْ قَالَ: إِنَّهُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى وَلَكِنْ تَوَقَّفَ فِي كَوْنِ الْعَرْشِ فِي السَّمَاءِ أَمْ فِي الْأَرْضِ قَالَ: لِأَنَّهُ أَنْكَرَ أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ؛ وَأَنَّهُ يُدْعَى مِنْ أَعْلَى لَا مِنْ أَسْفَلٍ، وَهَذَا تَصْرِيحٌ مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ بِتَكْفِيرٍ مَنْ أَنْكَرَ أَنَّ يَكُونُ اللَّهُ فِي السَّمَاءِ؛ وَاحْتَجَّ عَلَى ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ وَأَنَّهُ يُدْعَى مِنْ أَعْلَى لَا مِنْ أَسْفَلٍ وَكُلُّ مَنْ هَاتَيْنِ الْحُجَّتَيْنِ فِطْرِيَّةً عَقْلِيَّةً فَإِنَّ الْقُلُوبَ مَفْطُورَةٌ عَلَى الْإِقْرَارِ بِأَنَّ اللَّهَ فِي الْعُلُوفِ وَعَلَى أَنَّهُ يُدْعَى مِنْ أَعْلَى لَا مِنْ أَسْفَلٍ وَقَدْ جَاءَ اللَّفْظُ الْآخِرُ صَرِيحًا عَنْهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ: إِذَا أَنْكَرَ أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ فَقَدْ كَفَرَ.

وَرَوَى هَذَا اللَّفْظَ بِالْإِسْنَادِ عَنْهُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ^(٣) أَبُو إِسْمَاعِيلَ الْأَنْصَارِيُّ.....

(١) في (ل): الجاحد النافي.

(٢) أي: أتبع ذلك.

(٣) في (م): الهروي.

[الهروي] ^(١) في كتاب «الفاروق» ^(٢)

وَرَوَى هُوَ أَيْضًا وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: أَنَّ هِشَامَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ الرَّازِي ^(٣) - صَاحِبَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ - قَاضِي الرَّيِّ ^(٤) حَبَسَ رَجُلًا فِي التَّجَهُمِ فَتَابَ؛ فَجِئَ بِهِ إِلَى هِشَامٍ لِيُطْلِقَهُ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى التَّوْبَةِ؛ فَاُمْتَحَنَهُ هِشَامٌ؛ فَقَالَ: «أَتَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى عَرْشِهِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ؟» فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى عَرْشِهِ؛ وَلَا أَدْرِي مَا بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، فَقَالَ: «رُدُّوهُ إِلَى الْحَبْسِ فَإِنَّهُ لَمْ يَتُبْ» ^(٥).

(١) ليست في (م) وفي (ل): بإسناده.

(٢) لكن ذكر ابن أبي العز **رَحِمَهُ اللَّهُ** في «شرح الطحاوية» (٣٨٦/٢): أَنَّهُ رَوَاهُ أَبُو إِسْمَاعِيلَ الْهَرَوِيُّ بِإِسْنَادِهِ فِي كِتَابِ «الْفَارُوقِ» مِنْ طَرِيقِ أَبِي مَطِيْعِ الْبَلْخِيِّ وَقَدْ عَلِمْتُ فِيمَا سَبَقَ حَالَهُ فَالْإِسْنَادُ لَا يَثْبُت.

(٣) هشام بن عبيد الله الرازي قال عنه الإمام الذهبي **رَحِمَهُ اللَّهُ** في «السير» (٤٤٦/١٠): «السنِّي الفقيه أحد أئمة السُّنَّةِ وكان من بحور العلم»، وقال أبو حاتم: «صدوق وما رأيت أحدًا أعظم قدرًا ولا أجل من هشام بن عبيد الله بالري وأبي مسهر الغساني بدمشق». **اهـ.**

(٤) محمد بن الحسن الشيباني أبو عبد الله صاحب أبي حنيفة قال البرقاني في «سؤالاته للدارقطني» (٤٦٨): «سألته - يعني الدارقطني - عن محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة فقال: قال يحيى بن معين: «كذاب». وقال فيه أحمد - يعني ابن حنبل - نحو هذا. وقال أبو الحسن الدارقطني: «وعندي لا يستحق الترك». **اهـ.**

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم كما في «العلو» (ص ١٢٣) للذهبي، و«نقض أساس التقديس» (ص ١١٩-١٢٠) ومن طريقه الهروي في «ذم الكلام» (ص ٢٦٣) من طريق علي بن الحسن بن يزيد السهيل كما في «النقض»، وفي «العلو» السلمي قال سمعت أبي، يقول: سمعت هشام بن عبيد الله الرازي فذكره. وعلي بن الحسن بن يزيد وأبوه لم أجد لهما ترجمة. وانظر «مختصر العلو» (ص ١٨١).

وروى ^(١) أَيضًا عَنْ يَحْيَى بْنِ مُعَاذٍ الرَّازِيِّ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَلَى الْعَرْشِ بَائِنٌ مِنَ الْخَلْقِ وَقَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا؛ لَا يَشْكُ فِي هَذِهِ الْمَقَالَةِ إِلَّا جَهْمِي رَدِيٌّ ضَلِيلٌ وَهَالِكٌ مُرْتَابٌ يَمْزُجُ اللَّهُ بِخَلْقِهِ وَيَخْلِطُ مِنْهُ الذَّاتَ بِالْأَقْذَارِ وَالْأَنْتَانِ» ^(٢).

وروى ^(٣) أَيضًا عَنْ ابْنِ الْمَدِينِيِّ لَمَّا سُئِلَ مَا قَوْلُ أَهْلِ الْجَمَاعَةِ؟ قَالَ: «يُؤْمِنُونَ بِالرُّؤْيَا وَالْكَلامِ وَأَنَّ اللَّهَ فَوْقَ السَّمَوَاتِ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» فَسُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]. فَقَالَ: اقْرَأْ مَا قَبْلَهَا: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [المجادلة: ٧]. ^(٤).

(١) في (م): وروي.

(٢) هذا الأثر ذكر الإمام الذهبي **رَحِمَهُ اللَّهُ** جزءًا منه في كتابه «العلو» (ص ١٣٩-١٤٠) فقال: قال أبو إسماعيل الأنصاري في «الفاروق» بإسناد إلى محمد بن محمود: سمعت يحيى بن معاذ يقول: «إِنَّ اللَّهَ عَلَى الْعَرْشِ بَائِنٌ مِنَ خَلْقِهِ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا لَا يَشْكُ عَنْ هَذِهِ الْمَقَالَةِ إِلَّا جَهْمِي يَمْزُجُ اللَّهُ بِخَلْقِهِ». قال العلامة الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في «مختصر العلو» (ص ٢٠٧-٢٠٨): «محمد بن محمود لم أعرفه ولم أقف على الإسناد إليه».

(٣) في (م): وروي.

(٤) **ضعيف**. أخرجه أبو إسماعيل الهروي كما في «العلو» للذهبي (ص ١٢٩) فقال: أنا محمد بن محمد بن عبد الله، ثنا أحمد بن عبد الله، سمعت محمد بن إبراهيم بن نافع، ثنا الحسن بن محمد بن الحارث قال: سئل علي بن المديني.... فذكره. أحمد بن عبد الله ومحمد بن إبراهيم بن نافع لم أعرفهما، والحسن بن محمد بن الحارث هو: السجستاني ذكره ابن حبان في «الثقات» (٨/ ١٨٠) وقال: «صاحب سُنَّةٍ وَفَضْلٍ»، وذكره ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (١/ ١٣٩). وقال: «نقل عن إمامنا أشياء». **قلت**: وهذا لا يكفي في توثيقه فمثله مستور الحال. وقال العلامة الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في «مختصر العلو» (ص ١٨٩) عقب ذكر الأثر. «قلت: ابنا الحارث ونافع لم أعرفهما». اهـ.

وَرَوَى أَيُّضًا عَنْ أَبِي عَيْسَى التِّرْمِذِيِّ قَالَ: «هُوَ عَلَى الْعَرْشِ كَمَا وَصَفَ فِي كِتَابِهِ؛ وَعِلْمُهُ وَقُدْرَتُهُ وَسُلْطَانُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ» (١).

وَرَوَى عَنْ أَبِي زُرْعَةَ الرَّازِي أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] فَقَالَ: «تَفْسِيرُهُ كَمَا تَقْرَأُ هُوَ عَلَى الْعَرْشِ [استوى]» (٢) وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ؛ مَنْ قَالَ غَيْرَ هَذَا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ» (٣).

وَرَوَى أَبُو الْقَاسِمِ اللّٰلِكَايِي؛ صَاحِبُ أَبِي حَامِدٍ الْإِسْفَرَايِينِي فِي «أُصُولِ السُّنَّةِ» عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ صَاحِبِ أَبِي حَنِيفَةَ قَالَ: «اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ كُلُّهُمْ - مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ - عَلَى الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ وَالْأَحَادِيثِ؛ الَّتِي جَاءَتْ (٤) بِهَا الثُّبَاتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صِفَةِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ غَيْرِ تَفْسِيرٍ (٥)؛ وَلَا وَصْفٍ وَلَا تَشْبِيهِ؛ فَمَنْ فَسَّرَ الْيَوْمَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَقَدْ خَرَجَ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ؛ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَصِفُوا وَلَمْ يُفَسِّرُوا؛ وَلَكِنْ أَفْتَوْا بِمَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ثُمَّ سَكَتُوا؛ فَمَنْ قَالَ: بِقَوْلِ جَهْمٍ فَقَدْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَإِنَّهُ قَدْ وَصَفَهُ بِصِفَةٍ لَا شَيْءَ» (٦).

(١) هذا الكلام عن الإمام الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ موجود في سننه عند حديث رقم (٣٢٩٨)

(٢) ليست في (ل) و (م).

(٣) ذكره الذهبي في «العلو» (ص ١٣٧) فقال: قال أبو إسماعيل الأنصاري مصنف «ذم الكلام وأهله» أنبأنا أبو يعقوب القراب، أنبأنا جدي، سمعت أبا الفضل بن إسحاق، حدثني محمد بن إبراهيم الأصبهاني، سمعت أبا زرعة الرازي سئل فذكره. وهذا إسناد فيه من لا يعرف. انظر «مختصر العلو» (ص ٢٠٣-٢٠٤).

(٤) في (ب) و (ل): جاء.

(٥) أي: كتفسير الجهمية، و (لا وصف) أي: تكييف.

(٦) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٧٤٠)، وابن قدامة في «ذم التأويل»

(١٣) من طريق عبد الله بن أبي حنيفة الدوسي قال: سمعت محمد بن الحسن فذكره =

[و] (١) مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ أَخَذَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَطَبَقَتَهُمَا مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَقَدْ حَكَى عَلَى هَذَا الْإِجْمَاعِ وَأَخْبَرَ بَأَنَّ (٢) الْجُهْمِيَّةَ تَصِفُهُ بِالْأُمُورِ السَّلْبِيَّةِ غَالِبًا (٣).
[وَقَوْلُهُ مِنْ غَيْرِ تَفْسِيرٍ: أَرَادَ بِهِ تَفْسِيرَ الْجُهْمِيَّةِ الْمُعْطَلَةِ الَّذِينَ ابْتَدَعُوا تَفْسِيرَ الصِّفَاتِ بِخِلَافِ مَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ مِنَ الْإِثْبَاتِ] (٤). وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ بِأَسَانِيدَ صَحِيحَةٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ: «هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا:

«ضَحِكَ رَبُّنَا مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ وَقُرْبِ غَيْرِهِ» (٥) «وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَا تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ الْجَبَّارُ فِيهَا قَدَمَهُ» (٦) «وَالْكَرْسِيُّ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ» (٧)

= وعبد الله بن أبي حنيفة الدوسي، وفي «العلو» للذهبي: الدبوسي لم أجده له ترجمة. لكن ذكر الأثر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ كما في «مجموع الفتاوى» (٤/٤) وقال: «ثبت عن محمد بن الحسن» فذكره.

(١) ليست في (ب).

(٢) في (م) و(ل): أن.

(٣) في (م) و(ل): أو دائمًا.

(٤) سقطت من (ل).

(٥) في (م): أي: غيبه منهم. وقد سبق تخريجه.

(٦) سبق تخريجه.

(٧) صحيح موقوفًا وضعيف مرفوعًا. أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٥٨٦)، ومحمد بن

عثمان بن أبي شيبة في كتاب «العرش» (٦١)، والدارمي في «الرد على المريسي» (ص ٧١، ٧٣،

٧٤)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١٤٤)، والدارقطني في «الصفات» (٣٨)، والحاكم في

«المستدرک» (٢٨٢/٢)، وابن جرير في «تفسيره» (١٠/٣)، والطبراني في «الكبير» =

= (٣٩/١٢) رقم (١٢٤٠٤)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (٧٥٨)، والخطيب في "تاريخ بغداد" (٩/ ٢٥١-٢٥٢) كلهم من طريق سفيان الثوري، عن عمار الدهني، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس موقوفًا. وهذا **إسناد صحيح**، مسلم البطين هو: ابن عمران ويقال: ابن أبي عمران. قال أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي: "ثقة" كما في "التهذيب"، وعمار الدهني هو: ابن معاوية، قال أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي: "ثقة" كما في "التهذيب" والبقية معروفون. وصحح الأثر موقوفًا العلامة الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في "مختصر العلو" (٤٥)، وقد رفع هذا الأثر شجاع بن مخلد وغلطه الحفاظ في ذلك قال الذهبي في "الميزان": "شجاع بن مخلد الفلاس أحد الثقات وثقه ابن معين"، وله عن أبي عاصم، عن سفيان، عن عمار، عن مسلم البطين، عن سعيد، عن ابن عباس مرفوعًا: **«كرسيه موضع قدمه والعرش لا يقدر قدره»**، أخطأ في رفعه رواه الرمادي والكجي عن أبي عاصم موقوفًا، وكذا رواه ابن مهدي ووكيع عن سفيان. **اهـ**. وقال الحفاظ ابن كثير **رَحِمَهُ اللَّهُ** في تفسير آية الكرسي: "وقال شجاع بن مخلد في تفسيره: أخبرنا أبو عاصم، عن سفيان، عن عمار الدهني، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** قال: سئل النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عن قول الله: **﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾** [البقرة: ٢٥٥] قال: **«كرسيه موضع قدميه والعرش لا يقدر قدره إلا الله عز وجل»**. كذا أورد هذا الحديث الحفاظ أبو بكر بن مردويه من طريق شجاع بن مخلد الفلاس فذكره وهو غلط، وقد رواه وكيع في "تفسيره": حدثنا سفيان، عن عمار الدهني، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: **«الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر أحد قدره»**. وقد رواه الحاكم في "مستدركه" عن أبي العباس محمد بن أحمد المحبوبي، عن محمد بن معاذ، عن أبي عاصم، عن سفيان -وهو الثوري- بإسناده عن ابن عباس موقوفًا مثله، وقال: **«صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»**. وقد رواه ابن مردويه من طريق الحاكم بن ظهير الفزاري الكوفي -وهو متروك- عن السدي، عن أبيه، عن أبي هريرة مرفوعًا، ولا يصح أيضًا. **اهـ**.

= وقال ابن الجوزي في "العلل المتناهية" (٢٢/١): «هذا الحديث وهم شجاع بن مخلد في رفعه فقد رواه أبو مسلم الكجي، وأحمد بن منصور الرمادي كلاهما عن أبي عاصم فلم يرفعا، ورواه عبد الرحمن ابن مهدي ووكيع كلاهما عن سفيان فلم يرفعا بل وقفاه على ابن عباس وهو الصحيح». وقال ابن منده في "الرد على الجهمية" (ص ٤٥) بعد أن رواه من طريق شجاع بن مخلد الفلاس عن أبي عاصم، عن سفيان به مرفوعاً. «هكذا رواه شجاع بن مخلد في "التفسير" مرفوعاً عن النبي ﷺ. وقال إسحاق بن يسار في حديثه عن أبي عاصم من قول ابن عباس: وكذلك رواه أصحاب الثوري عنه، وكذلك روي عن عمار الدهني موقوفاً، ورواه أبو بكر الهذلي وغيره عن سعيد بن جبيرة من قوله: قال: «الكرسي موضع القدمين». ورواه جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس قال: «الكرسي علمه» ولم يتابع عليه جعفر، وليس هو بالقوي في سعيد بن جبيرة». اهـ. وحديث جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبيرة أخرجه ابن أبي حاتم كما في "تفسير ابن كثير" تفسير آية الكرسي فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا ابن إدريس، عن مطرف بن طريف، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] قال: «علمه». قال ابن كثير: «وكذا رواه ابن جرير من حديث عبد الله بن إدريس وهشيم كلاهما عن مطرف بن طريف به». ثم علق عليه شيخنا العلامة الوادعي رَحِمَهُ اللهُ بقوله: «تقدم أن رواية جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبيرة ليست بقوة، وقد ذكر الحافظ الذهبي هذا الأثر في ترجمته ثم قال: قلت: قد روى عمار الدهني عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: «كرسيه موضع قدمه والعرش لا يقدر قدره» يقصد الإمام الذهبي رحمه الله أن هذا يدل ما رواه جعفر بن أبي المغيرة إذ عمار الدهني أرجح من جعفر بن أبي المغيرة والله أعلم».

قلت: وورد عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «الكرسي موضع القدمين وله أطياف كأطياف الرحل». رواه عبد الله بن أحمد في "السنة" (٥٨٨)، وابن جرير في "تفسيره" (٣٩٨/٥)، وابن أبي شيبة في كتاب "العرش" (٦٠)، وابن منده في "الرد على الجهمية" =

وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ فِي الرُّؤْيَةِ هِيَ عِنْدَنَا حَقٌّ حَمَلَهَا الثَّقَاتُ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ؛ غَيْرَ أَنَّا إِذَا سُئِلْنَا عَنْ تَفْسِيرِهَا لَا نُفَسِّرُهَا وَمَا أَذْرَكْنَا أَحَدًا يُفَسِّرُهَا»^(١). اهـ.

أَبُو عُبَيْدٍ هُوَ أَحَدُ الْأَثَمَةِ الْأَرْبَعَةِ: الَّذِينَ هُمُ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ وَأَبُو عُبَيْدٍ؛ وَلَهُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ بِالْفِقْهِ وَاللُّغَةِ وَالتَّأْوِيلِ مَا هُوَ أَشْهُرُ مِنْ أَنْ يُوصَفَ، وَقَدْ كَانَ فِي الزَّمَانِ الَّذِي ظَهَرَتْ فِيهِ الْفِتْنُ وَالْأَهْوَاءُ، وَقَدْ أَخْبَرَ أَنَّهُ مَا أَذْرَكَ أَحَدًا [مِنَ الْعُلَمَاءِ]^(٢) يُفَسِّرُهَا: أَيْ تَفْسِيرَ الْجَهْمِيَّةِ.

وَرَوَى اللالكائي والبيهقي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَا أَكْرَهُ الصِّفَةَ^(٣) - أَعْنِي صِفَةَ الرَّبِّ - فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: «أَنَا أَشَدُّ

= (ص ٤٥-٤٦)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٢٤٧) من طرق عن عبد الصمد بن عبد الوارث قال: سمعت أبي قال: ثنا ابن جحادة، عن سلمة بن كهيل، عن عمارة بن عمير، عن أبي موسى به. وهذا سند رجاله كلهم ثقات إلا أن عمارة بن عمير لم يدرك أبا موسى ولم يذكر المزي في «تهذيب الكمال» أنه يروي عنه بل ذكر أنه يروي عن إبراهيم بن أبي موسى الأشعري، وذكر أن عمارة رأى عبد الله بن عمر بن الخطاب؛ وهذا يعني أنه لم يسمع منه وأبو موسى أقدم وفاة من ابن عمر بكثير والله أعلم.

(١) صحيح. أخرجه اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٩٢٨)، وابن منده في «التوحيد» (٥٢٢)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٧٦٠)، والدارقطني في كتاب «الصفات» (٥٩)، والآجري في «الشرعية» (ص ٢٥٥)، والذهبي في «العلو» (ص ١٢٧) من طرق عن العباس بن محمد الدوري، قال: سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام فذكره. وهذا إسناد صحيح. وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «مختصر العلو» (ص ١٨٦).

(٢) سقطت من الأصل.

(٣) أي: أكره أن أصف الرب.

النَّاسِ كَرَاهَةً لِدَلِكْ وَلَكِنْ إِذَا نَطَقَ الْكِتَابُ بِشَيْءٍ قُلْنَا بِهِ وَإِذَا جَاءَتْ الْأَثَارُ بِشَيْءٍ جَسَرْنَا ^(١) عَلَيْهِ وَنَحْنُ هَذَا ^(٢).

أَرَادَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: أَنَا نَكْرَهُ أَنْ نَبْتَدِئَ بِوَصْفِ اللَّهِ مِنْ ذَاتِ أَنْفُسِنَا حَتَّى يَجِيءَ بِهِ الْكِتَابُ وَالْأَثَارُ.

وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ وَغَيْرُهُ بِأَسَانِيدَ صَحَاحٍ عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: بِمَاذَا نَعْرِفُ رَبَّنَا؟ قَالَ: «بِأَنَّهُ فَوْقَ سَمَوَاتِهِ عَلَى عَرْشِهِ بَائِنٌ» ^(٣) مِنْ خَلْقِهِ وَلَا نَقُولُ كَمَا تَقُولُ ^(٤) الْجُهْمِيَّةَ إِنَّهُ هَهُنَا فِي الْأَرْضِ ^(٥).....

(١) أي: أقدمنا عليه.

(٢) أخرجه اللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد" (٧٣٧)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (٧٢٦) من طريق محمد بن أحمد بن حفص، قال: ثنا أبي، قال: قال أفلح بن محمد: قلت لعبد الله بن المبارك فذكره وأفلح بن محمد لم أجده ترجمه. وانظر "مختصر العلو" (ص ١٥٢).

(٣) أي: منفصل.

(٤) في (ل): قالت.

(٥) صحيح. أخرجه عبد الله بن أحمد في "السنة" (١ / ١٧٤ - ١٧٥)، والبخاري في "خلق أفعال العباد" (ص ٨)، والدارمي في "الرد على المريسي" (ص ٢٤ و ١٠٣)، وفي "الرد على الجهمية" (ص ٥٠)، والصابوني في "عقيدة السلف" (ص ٢٦)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (٩٠٢)، وابن منده في "التوحيد" (٨٩٩)، وابن بطة في "الإبانة" (١١٢)، وابن قدامة في "إثبات العلو" (٩٩)، والذهبي في "العلو" (ص ١١٠) من طرق عن علي بن الحسن بن شقيق قال: سمعت عبد الله بن المبارك فذكره. وهذا إسناد صحيح وقد صححه شيخ الإسلام هنا وتلميذه ابن القيم رحمه الله في "اجتماع الجيوش الإسلامية" (ص ٢١٣ - ٢١٤)، =

وَهَكَذَا قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(١) وَغَيْرُهُ. وَرُوِيَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ حَرْبٍ
الْإِمَامِ سَمِعْتُ حَمَّادَ بْنَ زَيْدٍ وَذَكَرَ هَؤُلَاءِ الْجَهْمِيَّةَ. فَقَالَ: «إِنَّمَا يُحَاوِلُونَ أَنْ يَقُولُوا لَيْسَ
فِي السَّمَاءِ شَيْءٌ» ^(٢).

= وقال: «وقد صح عنه صحة قريبة من التواتر». وصححه العلامة الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في «مختصر
العلو» (ص ١٥١-١٥٢).

(١) **صحيح**. أخرجه الخلال كما في «اجتماع الجيوش الإسلامية» (ص ٧٧) من طريق يوسف بن
موسى القطان قال: قيل لأبي عبد الله: الله فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه،
وقدرته وعلمه بكل مكان؟ قال: «نعم هو على عرشه ولا يخلو شيء من علمه». والقطان هذا
ثقة وقد سمع منه الخلال. والأثر ذكره اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٦٧٤)، وابن أبي
يعلى في «طبقات الحنابلة» (٤٢١/١)، وابن قدامة في «إثبات العلو» (٩٦)، والذهبي في
«العلو» (ص ١٣٠). وانظر «الرد على الجهمية» (٣٧-٣٩)، والأثر صححه العلامة الألباني
رَحِمَهُ اللَّهُ في «مختصر العلو» (ص ١٨٩-١٩٠).

(٢) **صحيح**. أخرجه عبد الله بن أحمد في «زوائد المسند» (٤٥٧/٦)، وفي «السنة» (١/ ١١٧-
١١٨)، وابن أبي حاتم كما في «العلو» للذهبي (ص ١٠٦-١٠٧)، والخلال في «السنة»
(٩١/٥)، وابن خزيمة كما في «اجتماع الجيوش الإسلامية» (ص ١٣٦)، وأبو نعيم في «الحلية»
(٢٥٨/٦) كلهم من طريق سليمان بن حرب، قال: سمعت حماد بن زيد فذكره. **وهذا إسناد**
صحيح. وقد صححه شيخ الإسلام هنا وكذلك العلامة الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في «مختصر العلو»
(ص ١٤٦-١٤٧). وذكره الإمام البخاري **رَحِمَهُ اللَّهُ** في «خلق أفعال العباد» (ص ٨) بدون
سند، وذكره العلامة ابن القيم **رَحِمَهُ اللَّهُ** في «اجتماع الجيوش الإسلامية» (ص ١٣٦) وقال عَقِبَهُ:
قال شيخ الإسلام - يعني ابن تيمية - «وهذا الذي كانت الجهمية يحاولونه قد صرح به
المتأخرون منهم وكان ظهور السنة وكثرة الأئمة في عصر أولئك يحول بينهم وبين التصريح به،
فلما بعد العهد وخفيت السُّنَّةُ وانقرضت الأئمة صرحت الجهمية النُّفَاةُ بما كان سلفهم يحاولونه
ولا يتمكنون من إظهاره». اهـ.

وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي كِتَابِ "الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ" عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَامِرٍ الضَّبْعِيِّ ^(١)
 - إِمَامِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ عِلْمًا وَدِينًا مِنْ شُيُوخِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ - أَنَّهُ ذَكَرَ عِنْدَهُ الْجَهْمِيَّةَ فَقَالَ:
 «هُمْ [أَشْرٌ] ^(٢) قَوْلًا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَقَدْ اجْتَمَعَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَأَهْلُ الْأَدْيَانِ
 مَعَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّ اللَّهَ عَلَى الْعَرْشِ [اسْتَوَى] ^(٣) وَقَالُوا هُمْ: لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ» ^(٤).
 وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ إِمَامُ الْأَثَمَةِ: «مَنْ لَمْ يَقُلْ إِنَّ اللَّهَ فَوْقَ سَمَوَاتِهِ عَلَى
 عَرْشِهِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ وَجَبَ أَنْ يُسْتَتَابَ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا ضُرِبَتْ ^(٥) عُنُقُهُ ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَى
 مَرْبَلَةٍ لِثَلَا يَتَأَذَى بَنَاتِنِ رِيحِهِ أَهْلُ الْقِبْلَةِ وَلَا أَهْلُ الذِّمَّةِ» ذَكَرَهُ عَنْهُ الْحَاكِمُ بِإِسْنَادٍ
 صَحِيحٍ ^(٦).

- (١) وصفه الحافظ الذهبي في "السير" (٩ / ٣٨٥-٣٨٦) بالزاهد الحافظ، ثم نقل عن زياد بن
 أيوب أنه قال: «ما رأيت بالبصرة مثل سعيد الضبعي». وعن أحمد بن حنبل أنه قال: «ما رأيت
 أفضل منه ومن حسين الجعفي»، وعن ابن معين أنه قال: «حدثنا سعيد بن عامر الثقة المأمون».
 (٢) مثبتة من (م): فقط وباقي النسخ: شر.
 (٣) ليست في (م) و (ل).
 (٤) ضعيف. أخرجه ابن أبي حاتم كما في "العلو" (ص ١١٧) للذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: حدثنا أبي،
 قال: حَدَّثْتُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَامِرِ الضَّبْعِيِّ فَذَكَرَهُ. وهذا إسناد ضعيف للإبهام الذي فيه.
 وهذا الأثر ذكره شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ في "درء تعارض العقل والنقل" (٦ / ٢٦١)، وعزاه إلى
 عبد الله بن أحمد في "السنة".
 (٥) في (م): ضرب.
 (٦) صحيح. أخرجه الحاكم في "معرفه علوم الحديث" (ص ٨٤)، ومن طريقه أبو عثمان الصابوني
 في "عقيدة السلف" (ص ٢٧)، وابن قدامة في "إثبات صفة العلو" (١١٢)، =

وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدُ عَنْ عَبَّادِ بْنِ الْعَوَّامِ - الْوَاسِطِيِّ ^(١) إِمَامِ أَهْلِ
وَاسِطٍ مِنْ طَبَقَةِ شَيْخِ الشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدُ - قَالَ: «كَلَّمْتُ بِشْرًا الْمَرْيَسِيَّ وَأَصْحَابَ بَشْرٍ؛
فَرَأَيْتُ آخَرَ كَلَامِهِمْ يَنْتَهِي أَنْ يَقُولُوا: لَيْسَ فِي السَّمَاءِ شَيْءٌ» ^(٢).

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ الْإِمَامِ الْمَشْهُورِ أَنَّهُ قَالَ: «لَيْسَ فِي أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ
شَرٌّ ^(٣) مِنْ أَصْحَابِ جَهَنَّمَ يَدُورُونَ عَلَى أَنْ يَقُولُوا: لَيْسَ فِي السَّمَاءِ شَيْءٌ أَرَى وَاللَّهِ أَنْ لَا
يُنَاكِحُوا وَلَا يُوَارِثُوا» ^(٤).

= والجوزقاني في «الأباطيل» (١/ ٨٠-٨١) كلهم من طريق الحاكم قال: سمعت محمد بن صالح
بن هانئ، قال: سمعت محمد بن إسحاق بن خزيمة فذكره. وهذا إسناد صحيح. محمد بن
صالح بن هانئ وثقه الحاكم وغيره، كما في «رجال الحاكم» (٢/ ٢١٦-٢١٧) لشيخنا الوادعي
رَحِمَهُ اللَّهُ.

(١) قال عنه الذهبي في «السير» (٨/ ٥١١-٥١٢): «الإمام المحدث الصدوق، وثقه أبو داود
وغيره»، وقال ابن سعد: «كان من نبلاء الرجال في كل أمره»، قال: «وكان يتشيع فحبسه الرشيد
زماناً ثم خلى عنه فأقام ببغداد».

(٢) حسن. أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١/ ١٢٦-١٢٧)، ومن طريقه الخلال في
«السنة» (٥/ ١١٣) من طريق زياد بن أيوب دلويه، سمعت يحيى بن إسماعيل الواسطي، قال:
سمعت عباد بن العوام فذكره. وهذا إسناد حسن من أجل يحيى بن إسماعيل الواسطي فقد
روى عنه جمع منهم أبو داود ولم يُوثَّق، وقد سئل أبو داود عنه فقال: سمعت أحمد ذكره فقال:
«أعرفه قديماً وكان لي صديقاً». قلت: فمثل هذا يحسن حديثه والله أعلم.

(٣) في (ل): أشر.

(٤) صحيح. أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١٤٧) فقال: حدثني عبد الله بن شبيه، قال:
حدثنا محمد بن عثمان، قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي، وسأله سهل بن أبي خدويه عن
القرآن فقال: «يا أبا يحيى مالك ولهذه المسائل هذه مسائل أصحاب جهنم إنَّه ليس في
أصحاب...» فذكره. وهذا إسناد صحيح؛ فعبد الله بن شبيه هو: عبد الله بن أحمد بن محمد
بن ثابت قال الخطيب في «تاريخ بغداد» (٩/ ٣٧١): «ويعرف بابن شبيه من أئمة =

وَرَوَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي كِتَابِ «الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ» عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ قَالَ: «أَصْحَابُ جَهَنَّمَ يُرِيدُونَ أَنْ يَقُولُوا إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى وَيُرِيدُونَ أَنْ يَقُولُوا: لَيْسَ فِي السَّمَاءِ شَيْءٌ وَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ عَلَى الْعَرْشِ أَرَى أَنْ يُسْتَأْذِنُوا فَإِنْ تَابُوا وَإِلَّا قُتِلُوا» (١).

وَعَنْ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: «قَدِمْتُ امْرَأَةً جَهَنَّمَ فَتَزَلَّتْ بِالذَّبَّاعِينَ فَقَالَ رَجُلٌ عِنْدَهَا: اللَّهُ عَلَى عَرْشِهِ. فَقَالَتْ: مَحْدُودٌ عَلَى مَحْدُودٍ فَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: [هِيَ] (٢) كَافِرَةٌ بِهَذِهِ الْمَقَالَةِ» (٣).

= أهل الحديث. **أ.هـ.** وأما محمد بن عثمان فهو: ابن أبي صفوان الثقفي مترجم في «التهذيب»، قال أبو حاتم: «ثقة». وقال النسائي: «لا بأس به». وأخرجه ابن بطة في «الإبانة» (٢٢٦٩) من طريق أخرى عن ابن مهدي مختصراً.

(١) أخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» (٥٤٦) فقال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو، قالوا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن علي الوراق، ثنا عمرو بن العباس، قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي... فذكره. لكن قال: بدل ليس في السماء شيء وأرادوا أن ينفوا أن القرآن كلام الله. **وهذا إسناد حسن.** وأخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١/ ١١٩-١٢٠) مختصراً ومن طريقه اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد»، والآجري في «الشرعية» (٧٢٤) (٢/ ٣١٦)، وأبو داود في «المسائل» (ص ٢٦٢) من طريق أحمد بن حنبل عن ابن مهدي. **وهذا إسناد صحيح،** والأثر ثبتته شيخ الإسلام كما في «مجموع الفتاوى» (٥/ ١٨٤)، وصححه العلامة ابن القيم **رَحِمَهُ اللَّهُ** في «اجتماع الجيوش» (ص ٢١٤)، والذهبي **رَحِمَهُ اللَّهُ** كما في «مختصر العلو» (ص ١٦٩) وأقره العلامة الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ**.

(٢) ليست في (ب) و (م) و (ل).

(٣) ذكره ابن القيم **رَحِمَهُ اللَّهُ** في «اجتماع الجيوش» (ص ٢٢٥)، وقال: وذكر ابن أبي حاتم عنه بإسناده عن الأصمعي... فذكره. وذكره الذهبي **رَحِمَهُ اللَّهُ** في «العلو» (ص ١١٨)، وقال: بلغنا عنه -أي الأصمعي- أنه قال... فذكره. وأمّا العلامة الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** فلم يذكر عن هذا الأثر شيئاً في مختصره (ص ١٧٠)، وقال العلامة ابن القيم **رَحِمَهُ اللَّهُ** في «اجتماع الجيوش» معلقاً =

وَعَنْ عَاصِمِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَاصِمٍ - شَيْخِ أَحْمَدَ وَابْنِ خَارِيزٍ وَطَبَقَتَهُمَا - قَالَ: «نَظَرْتُ جَهْمًا (١)؛ فَتَيَّنَ مِنْ كَلَامِهِ أَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ بِأَنَّ (٢) فِي السَّمَاءِ رَبًّا» (٣).

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ قَالَ: ثَنَا (٤) سُرَيْجُ (٥) بْنُ النُّعْمَانِ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ نَافِعٍ الصَّائِغَ قَالَ: سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ يَقُولُ: «اللَّهُ فِي السَّمَاءِ وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ؛ لَا يَخْلُو مِنْ عِلْمِهِ مَكَانٌ» (٦).

= على هذا الأثر: «فهذه المقالة إمامها هذا الرجل وامرأته وما أولاه بأن سيصلى ناراً ذات لهب وامرأته حمالة الخطب..» اهـ. واعلم بأن من نفى الحدَّ عن الله سبحانه وتعالى؛ فإنه قد أتى بشيء مجمل يحتمل حقاً وباطلاً؛ فإن أراد بنفي الحدَّ عن الله أن الله تعالى غير مبين لخلقه أي: منفصل عنهم فهذا باطل وإثباته حق قد أثبتته بعض السلف كالدارمي، وابن المبارك. وإن أراد بنفي الحد عن الله أن الله تعالى لا يعلم أحد من العباد حدَّه فهذا حق وإثباته باطل. انظر «رد الإمام الدارمي على بشر المريسي» (٢٣)، و«شرح الطحاوية» (١/ ٢٦٣).

(١) في (م): جهميًا.

(٢) في (م)، (ل): أن.

(٣) ضعيف. أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١٩١) فقال: حَدَّثْتُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ نَصْرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَاصِمٍ بْنِ عَلِيٍّ... فذكره. وهذا إسناد ضعيف لإيهام من حدّته.

(٤) في (م): أخبرنا.

(٥) في (ل) و(م): شريح وهو خطأ.

(٦) صحيح. أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١/ ٢٨٠) ومن طريقه ابن منده في «التوحيد»

(٨٩٣)، واللالكائي في «أصول الاعتقاد» (٦٧٣)، والآجري في «الشرعية» (ص ٢٨٩) من

طريق سريج بن النعمان: ثنا عبد الله بن نافع عن مالك بن أنس فذكره. وهذا إسناد صحيح.

وقد صححه شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ في «درء تعارض العقل والنقل» (٦/ ٢٦٢)، والعلامة

الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «مختصر العلو» (ص ١٤٠).

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: «خِلَافَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ حَقٌّ قَضَاهُ اللَّهُ فِي سَمَائِهِ وَجَمَعَ عَلَيْهِ قُلُوبَ عِبَادِهِ» (١).

وَفِي الصَّحِيحِ (٢) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَتْ زَيْنَبُ تَفْتَخِرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقُولُ: زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ وَزَوَّجَنِي اللَّهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ. وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِ الشَّافِعِيِّ.

وَقِصَّةُ أَبِي يُوسُفَ - صَاحِبِ أَبِي حَنِيفَةَ - مَشْهُورَةٌ فِي اسْتِثْبَاتِهِ لِبَشَرِ الْمُرَيْسِيِّ حَتَّى هَرَبَ مِنْهُ لَمَّا أَنْكَرَ الصِّفَاتِ وَأَظْهَرَ قَوْلَ جَهْمٍ قَدْ ذَكَرَهَا ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ (٣) وَغَيْرُهُ. وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي زَمَنِينَ (٤) الْإِمَامُ الْمَشْهُورُ مِنْ أُمَّةِ الْمَالِكِيَّةِ فِي كِتَابِهِ الَّذِي صَنَفَهُ فِي «أُصُولِ السُّنَّةِ» قَالَ فِيهِ: بَابُ الْإِيمَانِ بِالْعَرْشِ.

قَالَ: «وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْعَرْشَ وَاخْتَصَّهُ بِالْعُلُوِّ وَالْإِرْتِفَاعِ فَوْقَ جَمِيعِ مَا خَلَقَ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَيْهِ كَيْفَ شَاءَ كَمَا أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ فِي قَوْلِهِ

(١) صحيح. ذكره ابن قدامة في «إثبات العلو» (ص ١٢٤-١٢٥) من طريق ابن أبي حاتم: حدثنا يونس بن عبد الأعلى، عن الشافعي به. وهذا إسناد صحيح؛ فيونس هو الصدفي ثقة، وقد صححه العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «اجتماع الجيوش الإسلامية» (ص ١٦٥).

(٢) أي: البخاري (٧٤٢٠).

(٣) ضعيف. ذكره الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «العلو» (ص ١١٢) فقال: «قال ابن أبي حاتم: نا الحسن بن علي بن مهران، نا بشار بن موسى الخفاف.. فذكر نحوه. وهذا إسناد ضعيف؛ لضعف بشار بن موسى الخفاف قال فيه ابن معين: «ليس بثقة»، وقال البخاري: «منكر الحديث»، وقال أبو داود: «ضعيف». وانظر «مختصر العلو» (ص ١٥٥).

(٤) قال عنه الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «السير» (١٧ / ١٨٨-١٨٩): «الإمام القدوة الزاهد تَفَنَّنَ واستبهر من العلم وكان صاحب جد وإخلاص ومجانبة للأمرءاء، وكان من حملة الحجة». اهـ.

تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ [الحديد: ٤] الْآيَةَ. فَسُبْحَانَ مَنْ بَعْدَ وَقَرَبَ بَعْلَمِهِ فَسَمِعَ النَّجْوَى. وَذَكَرَ حَدِيثَ أَبِي رَزِينِ الْعَقِيلِيِّ؛ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ؟ قَالَ: «[كَانَ] ^(١) فِي عَمَاءٍ مَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ وَمَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ ثُمَّ خَلَقَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ» ^(٢).

قَالَ مُحَمَّدٌ: الْعَمَاءُ السَّحَابُ الْكَثِيفُ الْمُطْبِقُ - فِيمَا ذَكَرَهُ الْخَلِيلُ - وَذَكَرَ آثَارًا أُخَرَ، ثُمَّ قَالَ: بَابُ الْإِيمَانِ بِالْكَرْسِيِّ

قَالَ [أَبُو عَبْدِ اللَّهِ] ^(٣) مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: «وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ الْكَرْسِيَّ بَيْنَ يَدَيِ الْعَرْشِ وَأَنَّهُ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ» ^(٤). ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثَ أَنَسٍ الَّذِي فِيهِ التَّجَلِّي يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي الْآخِرَةِ وَفِيهِ «فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ هَبَطَ مِنْ عَلَيَّيْنِ عَلَى كُرْسِيِّهِ ثُمَّ يَخْفُ الْكَرْسِيُّ مَنَابِرَ مَنْ ذَهَبَ مُكَلَّلَةً» ^(٥) بِالْجَوْهَرِ؛

(١) ليست في (ب) و (م).

(٢) ضعيف. أخرجه أحمد (٤ / ١٢)، والترمذي (٣١٠٩)، وابن ماجه (١٨٢)، وابن جرير في "تفسيره" (١٧٩٨١)، والطيلاسي (١٠٩٣)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٦١٢)، وابن حبان (٦١٤١)، والطبراني في "الكبير" (١٩ / ٤٦٨)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (ص ٣٧٦) من طرق عن حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن حداث، عن عمه أبي رزین به. وهذا إسناد ضعيف؛ لجهالة وكيع بن حداث ويقال: ابن عدس فقد انفرد يعلى بالرواية عنه، وقال ابن القطان: «مجهول الحال». وقال الذهبي في "الميزان": «لا يعرف». وقال ابن قتيبة: «غير معروف». والحديث ضعفه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "ظلال الجنة" (١ / ٢٧٢).

(٣) ليست في (ب) و (م).

(٤) ثبت هذا عن ابن عباس موقوفاً عليه، وقد تقدم الكلام عليه.

(٥) (مكلمة بالجواهر) أي: محاطة بها. انظر "القاموس" مادة كلل.

ثُمَّ يَجِيءُ النَّيُّونَ فَيَجْلِسُونَ عَلَيْهَا^(١).

(١) حسن لغيره. وهو الذي يسمى حديث يوم المزيذ. أخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف" (٢/ ١٥٠)، وعبد الله بن أحمد في "السنة" (١/ ٢٥٠) رقم (٤٦٠)، وابن منده في "التوحيد" (٣٩٩)، وفي "الرد على الجهمية" (٩٢)، وابن جرير في "تفسيره" (٢٦/ ١٠٩)، والآجري في "الشريعة" (ص ٢٦٥)، وابن أبي زمنين في "أصول السنة" (٣٦)، والبزار كما في "كشف الأستار" (٥٣١٩)، وأبو يعلى في "طبقات الحنابلة" (٩/ ٢)، والدارمي في "الرد على الجهمية" (١٤٥)، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة في "العرش" (٨٨)، والدارقطني في "الرؤية" (٥٩)، والخطيب في "موضح أوهام الجمع والتفريق" (٢/ ٢٦٦)، والحارث في "مسنده" كما في "بغية الباحث" (١٩٦) من طرق عن عثمان بن عمير، ويقال: ابن أبي حميد، ويقال: ابن قيس، ويقال: ابن أبي مسلم البجلي، عن أنس بن مالك به مرفوعاً. وهذا إسناد ضعيف جداً؛ فعثمان هذا قد ضعفه أحمد، ومحمد بن عبد الله بن نمير، وأبو حاتم وقال: «منكر الحديث». وتركه ابن مهدي، وقال الدارقطني: «متروك». وقال أيضاً: «زائع لم يحتج به». وقال ابن عبد البر: «كلهم على ضعفه». انظر «التهذيب». وأخرجه الدارقطني في "الرؤية" (٦٤)، والعقيلي في "الضعفاء" (١/ ٢٩٢-٢٩٣) من طريق حمزة بن واصل المنقري، قال: حدثنا قتادة، قال: حدثنا أنس بن مالك. وهذا إسناد ضعيف. حمزة بن واصل مجهول، وقال العقيلي: «حديثه غير محفوظ». وقال عقب إخراجه هذا الحديث: «ليس له من حديث قتادة أصل هذا حديث عثمان بن عمير أبو اليقظان، عن أنس. اهـ. وله طريق أخرى عند الشافعي في "الأم" (١/ ٢٣٩) فقال: أخبرنا إبراهيم ابن محمد قال: حدثني موسى بن عبيدة، قال: حدثني أبو الأزهر معاوية بن إسحاق بن طلحة، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، أنه سمع أنس بن مالك فذكره. وهذا إسناد موضوع. إبراهيم بن محمد هو: الأسلمي كذبه يحيى بن سعيد، وابن معين، وابن المديني وابن حبان. وموسى بن عبيدة هو: الربذي ضعيف. وله طريق أخرى عند الدارقطني في "الرؤية" (٦٥)، والدارمي في "الرد على الجهمية" (ص ٢٩٠ و ٣٠٢) عن عمر مولى غفرة، عن أنس بن مالك. وهذا إسناد ضعيف من أجل عمر؛ فإنه ضعيف، ومن أجل الانقطاع بينه وبين أنس فقد قال أبو حاتم كما في "المراسيل" (ص ١٣٧) «لم يلق أنساً». وقال ابن معين: «لم يسمع من أحد من الصحابة». وله طريق أخرى عند أبي يعلى في "مسنده" (٤٢٢٨) =

= عن شيبان بن فروخ، عن الصعق بن حزن، حدثنا علي بن الحكم البناي، عن أنس. **وهذا إسناد حسن،** إلا أنه معل فقد قال ابن أبي حاتم في "العلل" (١ / ١٩٩): سألت أبي وأبا زرعة عن حديث رواه الصعق بن حزن، عن علي بن الحكم، عن أنس عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: **«أتاني جبريل عليه السلام بمرآة بيضاء فإذا وسطها نكتة بيضاء فقال: هذه الجمعة»**. قال أبو زرعة: «هذا خطأ رواه سعيد بن زيد، عن علي بن الحكم، عن عثمان بن عثمان، عن أنس عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**»، وقال أبي: «نقص الصعق رجلاً من الوسط». انتهى. **قلت:** وقد رواه العقيلي في "الضعفاء" (١ / ٢٩٣) من طريق محمد بن الفضل السدوسي الملقب بعارم، عن الصعق بن حزن، عن علي بن الحكم، عن عثمان بن عمير، عن أنس مرفوعاً به. وهذا أيضاً مما يعل الطريق الأولى. **وله طريق أخرى** عند الطبراني في "الأحاديث الطوال" (رقم ٣٥) من "المعجم الكبير" (٢٥)، وابن عدي في "الكامل" (٤ / ١٣٧٣) من طريق يعقوب بن إبراهيم أبي يوسف القاضي، قال: ثنا صالح بن حيّان، عن عبد الله بن بريدة، عن أنس بن مالك مرفوعاً به. **وهذا إسناد ضعيف جداً.** أبو يوسف قال البخاري: «تركه يحيى وابن معين وغيرهما». انظر "الضعفاء الصغير" (٤١٢)، وصالح بن حيّان ضعيف. **وله طريق أخرى** عند ابن أبي شيبه في "المصنف" (٢ / ١٥١)، وأبو يعلى في مسنده (٤٠٨٩) مختصراً عن يزيد الرقاشي، عن أنس مرفوعاً. **وهذا إسناد ضعيف؛** لضعف الرقاشي. **وله طريق أخرى** عند محمد بن خالد بن جني كما في "حادي الأرواح" (ص ٢٩٥) عن أبي اليمان الحكم ابن نافع، حدثنا صفوان، قال: قال أنس: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**. **وهذا إسناد ضعيف؛** للانقطاع بين صفوان وهو ابن عمرو السكسكي وأنس؛ فإن روايته عنه مرسله كما في "الجرح والتعديل" (٢ / ٤٢٢). **وله طريق أخرى** عند الطبراني في "الأوسط" (٢١٠٥) عن خالد بن مخلد القطواني، قال: حدثنا عبد السلام بن حفص، عن أبي عمران الجوني، عن أنس مرفوعاً. **وهذا إسناد ضعيف؛** لأن خالد بن مخلد عنده مناكير، وقد تفرد بروايته عن عبد السلام بن حفص كما قال الطبراني عقبه وهو لا يتحمل التفرد بمثل هذا فيعد من مناكيره. **وله طريق أخرى** عند الطبراني في "الأوسط" كما في "مجمع البحرين" (٩٤٦) و (٤٨٨٠) ومن طريقه الذهبي في "العلو" (ص: ٣١) عن هشام بن عمار، ثنا الوليد بن مسلم، عن عبد الرحمن بن ثابت، عن سالم بن عبد الله، أنه سمع أنس بن مالك مرفوعاً. قال الذهبي عقبه: «غريب تفرد به الوليد»، قلت: والوليد بن مسلم يدلّس تدليس التسوية، وسالم بن عبد الله ليس هو ابن عمر بل هو شيخ شامي كما في "العلل" (١ / ٢٠٦) =

وَذَكَرَ مَا ذَكَرَهُ: يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ صَاحِبُ التَّفْسِيرِ الْمَشْهُورِ: حَدَّثَنِي الْعَلَاءُ^(١) عَنْ هَلَالٍ عَنْ عَمَّارِ الدَّهْنِيِّ؛ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «إِنَّ الْكُرْسِيَّ الَّذِي وَسِعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَمَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ؛ وَلَا يَعْلَمُ قَدْرَ الْعَرْشِ إِلَّا الَّذِي خَلَقَهُ»^(٢).

وَذَكَرَ مِنْ حَدِيثِ أَسَدِ بْنِ مُوسَى؛ ثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زُرٍّ^(٣) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «بَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَالَّتِي تَلِيهَا مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ وَبَيْنَ كُلِّ سَمَاءٍ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ وَبَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَالْكُرْسِيِّ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ [وَبَيْنَ الْكُرْسِيِّ وَالْمَاءِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ]^(٤) وَالْعَرْشُ فَوْقَ الْمَاءِ وَاللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ وَهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ»^(٥).

= لابن أبي حاتم. فمجموع هذه الطرق يدل على أن الحديث ثابت، وقد أُلّف ابن أبي داود رَحِمَهُ اللَّهُ كتاباً جمع فيه طرق هذا الحديث، وأُلّف فيه أيضاً الحافظ ابن عساكر رَحِمَهُ اللَّهُ جزءاً سماه "القول في جملة الأسانيد في حديث يوم الميزد". انظر "السير" (٢٠ / ٥٦٠)، و"حادي الأرواح" (ص ٢٩٥). وجمع شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ كثيراً من طرقه تقوية له كما في "مجموع الفتاوى" (٦ / ٤١١-٤١٦)، وكذا تلميذه العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في "حادي الأرواح" (ص ٢٩٢-٢٩٥)، وقال: «هذا حديث كبير عظيم الشأن رواه أئمة السُّنَّة وتلقوه بالقبول، وجمل به الشافعي "مسنده"». اه. وقال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ بعد أن جمع كثيراً من طرقه في "العلو" (ص ٢٨-٣١): «وهذه طرق يعضد بعضها بعضاً». اه.

(١) صوابه المعلّى؛ فإنه هو الذي يروي عن عمار الدهني.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) في (م): زرعة وهو خطأ كما في مصادر التّخريج.

(٤) مثبتة من (م): فقط.

(٥) حسن. أخرجه ابن خزيمة في "التوحيد" (١ / ٢٤٢ - ٢٤٤)، والدارمي في "الرد على

الجهمية" (٨١)، والطبراني في "الكبير" (٩ / ٢٢٨)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" =

ثُمَّ قَالَ: بَابُ الْإِيمَانِ بِالْحُجُبِ. قَالَ: «وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ إِنَّ اللَّهَ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ يَخْتَجِبُ عَنْهُمْ بِالْحُجُبِ» ^(١) فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥] وَذَكَرَ آثَارًا فِي الْحُجُبِ.

ثُمَّ قَالَ: بَابُ الْإِيمَانِ بِالنُّزُولِ.

قَالَ: «وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَيُؤْمِنُونَ بِذَلِكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَجِدُوا فِيهِ حَدًّا» وَذَكَرَ الْحَدِيثَ مِنْ طَرِيقِ مَالِكٍ وَغَيْرِهِ - إِلَى أَنْ قَالَ - وَأَخْبَرَنِي وَهْبٌ عَنْ ابْنِ وَضَّاحٍ عَنْ زَهْرٍ بْنِ عَبَّادٍ. قَالَ: «مَنْ أَدْرَكَتْ مِنَ الْمَشَائِخِ مَالِكٌ وَسُفْيَانُ [الثوري]» ^(٢) وَفَضِيلُ بْنُ عِيَّاضٍ وَعَيْسَى [و] ^(٣) ابْنُ الْمُبَارَكِ وَوَكَيْعٌ: كَانُوا يَقُولُونَ: النَّزُولُ حَقٌّ.

قَالَ ابْنُ وَضَّاحٍ: وَسَأَلْتُ يُونُسَ بْنَ عَدِيٍّ عَنِ النَّزُولِ قَالَ: «نَعَمْ أَوْ مِنْ بِهِ وَلَا أَحَدٌ فِيهِ حَدًّا» وَسَأَلْتُ عَنْهُ ابْنُ مَعِينٍ فَقَالَ: ^(٤) «أُفِرُّ بِهِ وَلَا أَحَدٌ فِيهِ حَدًّا» ^(٥).

= (٨٥١)، وأبو الشيخ في "العظمة" (٢/ ٦٨٨ و٦٨٩)، وابن عبد البر في "التمهيد" (٧/ ١٣٩) من طرق عن حماد بن سلمة، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ موقوفًا عليه. وهذا إسناد حسن.

(١) ومن الأدلة على ذلك قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١]. وفي "صحيح مسلم" (١٧٩) عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حِجَابُهُ النُّورُ»، وفي رواية: «النَّارُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سَبْحَاتِ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ».

(٢) ليست في (م).

(٣) ليست في (م).

(٤) في (م): نعم.

(٥) إسناده صحيح. رواه ابن أبي زمنين في "أصول السنة" (ص ١١٣). ومعنى "ولا أحد فيه حدًّا" أي: لا أكيفه.

قَالَ مُحَمَّدٌ: «وَهَذَا الْحَدِيثُ يُبَيِّنُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عَرْشِهِ فِي السَّمَاءِ دُونَ الْأَرْضِ وَهُوَ أَيْضًا بَيِّنٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَفِي غَيْرِ مَا حَدِيثٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تَعَالَى: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [السجدة: ٥]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ [الملوك: ١٧]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الْفَاحِشُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يُعِيسِي إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨].

وَذَكَرَ مِنْ طَرِيقٍ مَالِكٍ: قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْجَارِيَةِ: «أَيْنَ اللَّهُ؟» قَالَتْ فِي السَّمَاءِ. قَالَ: «مَنْ أَنَا؟» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: «اعْتَقَهَا فَإِنَّا مَوْمَنَةٌ» (٤).
قَالَ: «وَالْأَحَادِيثُ مِثْلُ هَذَا كَثِيرَةٌ جِدًّا فَسُبْحَانَ مَنْ عِلْمُهُ بِمَا فِي السَّمَاءِ كَعِلْمِهِ بِمَا فِي الْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا [هُوَ]» (٥) الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

وَقَالَ قَبْلَ ذَلِكَ فِي بَابِ (٦) الْإِيمَانِ بِصِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَسْمَائِهِ قَالَ: «وَأَعْلَمَ بِأَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ بِاللَّهِ وَبِمَا جَاءَتْ بِهِ أَنْبِيَائُهُ وَرُسُلُهُ يَرَوْنَ الْجَهْلَ بِمَا لَمْ يُخْبِرْ بِهِ تَعَالَى عَنْ نَفْسِهِ» (٧).

(١) تمور أي: تضطرب.

(٢) حاصبًا أي: حجارة.

(٣) أقرب الأقوال في معنى هذه الآية: أَنَّ الْعَمَلِ الصَّالِحِ يَرْفَعُ الْكَلِمَ الطَّيِّبَ.

(٤) أخرجه مسلم (٥٣٧) من حديث معاوية بن الحكم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٥) في الأصل: الله.

(٦) في (ب) و(م): باب في.

(٧) مثل الكيفية.

عِلْمًا وَالْعَجَزَ عَنْ مَا لَمْ يَدْعُ إِلَيْهِ إِيْمَانًا وَأَتَمَّهُمْ ^(١) إِنَّمَا يَتَّبِعُونَ مِنْ وَصْفِهِ بِصِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ إِلَى حَيْثُ انْتَهَى فِي كِتَابِهِ وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ.

وَقَدْ قَالَ تَعَالَى - وَهُوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ - ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ١٩] الْآيَةَ وَقَالَ: ﴿وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَكُمْ﴾ [آل عمران: ٢٨]، وَقَالَ: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر: ٢٩] الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨] وَقَالَ: ﴿وَلِنُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [الزمر: ٦٧] الْآيَةَ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ^(٢) [النور: ٣٥] الْآيَةَ [وَقَالَ تَعَالَى:

(١) فِي (ب): وَهُمْ إِنَّمَا.

(٢) هَذِهِ الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ النُّورَ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، وَمِنْ الْأَدْلَةِ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: ٦٩]. وَرَوَى الْبُخَارِيُّ (٧٣٨٥)، وَمُسْلِمٌ (٧٦٩) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَانَ يَقُولُ «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ». وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ (٦٦٤٤)، وَالْحَاكِمُ (٣٠/١) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظِلْمَةٍ ثُمَّ أَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ، فَمِنْ أَصَابِهِ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ يَوْمُئِذٍ شَيْءٌ فَقَدْ اهْتَدَى، وَمِنْ أَخْطَاؤِهِ ضَلُّ». الْحَدِيثُ فِي «الصَّحِيحِ الْمُسْنَدِ» (٧٨٦) لَشَيْخِنَا الْعَلَامَةِ الْوَادِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ. وَأَمَّا هَلِ النُّورُ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ؟ فَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي ذَلِكَ، فَمِنْ مَثَبٍ لَهُ، وَمِنْ نَافٍ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَرِدْ فِي الْأَدْلَةِ إِلَّا مُضَافًا، وَلَمْ يَرِدْ فِيهَا إِطْلَاقَ الْأَسْمِ مِنْهُ، وَإِلَى هَذَا أَشَارَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ كَمَا فِي «مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى» (٦/ ٣٨٢-٣٨٣).

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] الآية. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣]. وَمِثْلُ هَذَا فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ.

فَهُوَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ^(١) كَمَا أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ وَلَهُ وَجْهٌ وَنَفْسٌ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَيَسْمَعُ وَيَرَى وَيَتَكَلَّمُ الْأَوَّلُ وَلَا شَيْءَ قَبْلَهُ وَالْآخِرُ الْبَاقِي إِلَى غَيْرِ نِهَايَةٍ وَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ وَالظَّاهِرُ الْعَالِي فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ وَالْبَاطِنُ بَطْنُ عِلْمِهِ بِخَلْقِهِ^(٢) فَقَالَ: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣] حَيٌّ قَيُّومٌ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ.

وَذَكَرَ أَحَادِيثَ الصِّفَاتِ ثُمَّ قَالَ: «فَهَذِهِ صِفَاتُ رَبَّنَا الَّتِي وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ وَوَصَفَهُ بِهَا نَبِيُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا تَحْدِيدٌ^(٣) وَلَا تَشْبِيهٌ وَلَا تَقْدِيرٌ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» [الشورى: ١١] لَمْ تَرَهُ الْعُيُونُ فَتَحَدَّهُ كَيْفَ هُوَ؟ وَلَكِنْ رَأَتْهُ الْقُلُوبُ فِي حَقَائِقِ^(٤) الْإِيمَانِ^(٥) اهـ.



(١) سقطت من (م).

(٢) أي: قَرَّبَ عِلْمُهُ بِخَلْقِهِ.

(٣) أي: تكييف.

(٤) أي: معارف.

(٥) كلام ابن أبي زمنين سقط من (ل).

ذكر بعض كلام الناقلين لمذهب السلف في باب صفات الله تعالى

وَكَلَامُ الْأَيْمَةِ فِي هَذَا الْبَابِ أَكْثَرُ وَأَطْوَلُ ^(١) مِنْ أَنْ تَسَعَ هَذِهِ الْفُتْيَا عَشْرَهُ وَكَذَلِكَ مِنْ نَقْلِ مَذْهَبِهِمْ ^(٢).

مِثْلُ مَا ذَكَرَهُ أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ ^(٣) فِي رِسَالَتِهِ الْمَشْهُورَةِ فِي "الْغِنَى عَنِ الْكَلَامِ وَأَهْلِهِ" قَالَ: «فَأَمَّا مَا سَأَلْتُ عَنْهُ مِنَ الصِّفَاتِ وَمَا جَاءَ مِنْهَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَإِنَّ مَذْهَبَ السَّلَفِ إِثْبَاتُهَا وَإِجْرَاؤُهَا عَلَى ظَوَاهِرِهَا وَنَفْيُ الْكَيْفِيَّةِ وَالتَّشْبِيهِ عَنْهَا وَقَدْ نَفَاهَا قَوْمٌ ^(٤) فَأَبْطَلُوا مَا أَثْبَتَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَحَقَّقَهَا ^(٥) قَوْمٌ مِنَ الْمُثْبِتِينَ فَخَرَجُوا فِي ذَلِكَ إِلَى ضَرْبٍ مِنَ التَّشْبِيهِ وَالتَّكْيِيفِ.

وَأِنَّمَا الْقَصْدُ ^(٦) فِي سُلُوكِ الطَّرِيقَةِ الْمُسْتَقِيمَةِ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ ^(٧) وَدَيْنُ اللَّهِ تَعَالَى بَيْنَ الْغَالِي فِيهِ وَالْمُقْصِرِ عَنْهُ.

(١) في (ب) و(م): أطول وأكثر.

(٢) في (ب) و(ل) و(م): كلام الناقلين لمذهبهم.

(٣) هو حمد بن محمد أبو سليمان البستي، محدث وفقه، وأمّا عقيدته فعنده أشعرية، وكلامه هنا وافق فيه مذهب السلف على سبيل الإجمال، وأمّا في التفصيل؛ فإنه أحياناً يؤول كما فعل في صفة الاستواء؛ فإنه تأولها كما في "منهاج السنة" (٢/ ٦٣٩-٦٤٠).

(٤) وهم الجهمية والمعتزلة والأشاعرة. فالجهمية نفت الأسماء والصفات، والمعتزلة نفت الصفات وأثبتت الأسماء، والأشاعرة أثبتت الأسماء ونفت الصفات إلا سبعا زعمت أن العقل يدل عليها وهي مجموعة في قول الشاعر:

حي مريد قادر علام له السمع والبصر والكلام

(٥) أي: أثبتها كما في "لسان العرب".

(٦) أي: العدل.

(٧) وهما التّعطيل والتشبيه والتكليف أي: إثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل.

وَالْأَصْلُ فِي هَذَا: أَنَّ الْكَلَامَ فِي الصِّفَاتِ فَرَعٌ عَنِ الْكَلَامِ فِي الذَّاتِ يُحْتَدَى ^(١) فِي ذَلِكَ حَدُّهُ وَمِثَالُهُ ^(٢). فَإِذَا كَانَ مَعْلُومًا أَنَّ إِبْثَابَ الْبَارِي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِنَّمَا هُوَ إِبْثَابُ وُجُودٍ لَا إِبْثَابَ كَيْفِيَّةٍ ^(٣) فَكَذَلِكَ إِبْثَابُ صِفَاتِهِ إِنَّمَا هُوَ إِبْثَابُ وُجُودٍ لَا إِبْثَابَ تَحْدِيدٍ وَتَكْيِيفٍ.

فَإِذَا قُلْنَا يَدٌ وَسَمْعٌ وَبَصَرٌ وَمَا أَشَبَّهَهَا فَإِنَّمَا هِيَ صِفَاتٌ أَثْبَتَهَا اللَّهُ لِنَفْسِهِ؛ وَلَكِنَّا نَقُولُ: إِنَّ مَعْنَى الْيَدِ الْقُوَّةَ أَوْ النِّعْمَةَ ^(٤) وَلَا مَعْنَى السَّمْعِ وَالْبَصَرِ الْعِلْمُ ^(٥)؛ وَلَا نَقُولُ

(١) في (ل) و(م): ويحتذي.

(٢) قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «التدمرية» (ص ٤٣-٤٤): «وهذا يتبين بالأصل الثاني وهو: أَنَّ يُقَالُ: القول في الصفات كالقول في الذات؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ لَا فِي ذَاتِهِ وَلَا فِي صِفَاتِهِ وَلَا فِي أَعْمَالِهِ؛ فَإِذَا كَانَ لَهُ ذَاتٌ حَقِيقَةٌ لَا تَمَثَّلُ الذَّوَاتِ. فَالذَّاتُ مُتَصِفَةٌ بِصِفَاتٍ حَقِيقَةٍ لَا تَمَثَّلُ سَائِرَ الصِّفَاتِ فَإِذَا قَالَ السَّائِلُ: كَيْفَ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ؟ قِيلَ لَهُ كَمَا قَالَ رَبِيعَةُ وَمَالِكٌ وَغَيْرُهُمَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عن الكيفية بدعة؛ لِأَنَّهُ سَوْأَلٌ عَمَّا لَا يَعْلَمُهُ الْبَشَرُ وَلَا يُمْكِنُهُمْ الْإِجَابَةُ عَنْهُ، وَكَذَلِكَ إِذَا قَالَ: كَيْفَ يَنْزِلُ رَبَّنَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا؟ قِيلَ لَهُ: كَيْفَ هُوَ؟ فَإِذَا قَالَ: لَا أَعْلَمُ كَيْفِيَّتَهُ قِيلَ لَهُ: وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ كَيْفِيَّةَ نَزُولِهِ؛ إِذَ الْعِلْمُ بِكَيْفِيَّةِ الصِّفَةِ يَسْتَلْزِمُ الْعِلْمَ بِكَيْفِيَّةِ الْمَوْصُوفِ، وَهُوَ فَرَعٌ لَهُ وَتَابِعٌ لَهُ؛ فَكَيْفَ تَطَالُبُنِي بِالْعِلْمِ بِكَيْفِيَّةِ سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَتَكْلِيمِهِ وَاسْتَوَائِهِ وَنَزُولِهِ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ كَيْفِيَّةَ ذَاتِهِ، وَإِذَا كُنْتَ تَقْرَأُ أَنَّ لَهُ حَقِيقَةً ثَابِتَةً فِي نَفْسِ الْأَمْرِ مُسْتَوْجِبَةً لِّصِفَاتِ الْكَمَالِ لَا يَمَثِّلُهَا شَيْءٌ فَسَمِعَهُ وَبَصَرَهُ وَكَلَامَهُ وَنَزُولَهُ وَاسْتَوَائِهِ ثَابِتٌ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَهُوَ مُتَصِفٌ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ الَّتِي لَا يَشَابُهُ فِيهَا سَمْعُ الْمَخْلُوقِينَ وَبَصَرُهُمْ وَكَلَامُهُمْ وَنَزُولُهُمْ وَاسْتَوَائُهُمْ» انتهى.

(٣) أي: أَنَّ مَنْ أَثْبَتَ ذَاتَ اللَّهِ فَقَدْ أَثْبَتَ الْوُجُودَ لَا الْكَيْفِيَّةَ.

(٤) كما قالت الأشاعرة.

(٥) كما قالت المعتزلة.

إِنَّهَا جَوَارِحُ وَلَا نُشَبِّهُهَا بِالْأَيْدِي وَالْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ الَّتِي هِيَ جَوَارِحُ وَأَدَوَاتُ لِلْفِعْلِ ^(١) وَنَقُولُ: إِنَّمَا وَجَبَ إِثْبَاتُ الصِّفَاتِ؛ لِأَنَّ التَّوْقِيفَ ^(٢) وَرَدَّ بِهَا؛ وَوَجَبَ نَفْيُ التَّشْبِيهِ عَنْهَا لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ؛ وَعَلَى هَذَا جَرَى قَوْلُ السَّلَفِ فِي أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ «هَذَا كَلَامُ الْخَطَّابِيِّ».

وَهَكَذَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ الْحَافِظُ ^(٣) فِي رِسَالَةٍ لَهُ أَخْبَرَ فِيهَا أَنَّ مَذْهَبَ السَّلَفِ عَلَى ذَلِكَ.

وَهَذَا الْكَلَامُ الَّذِي ذَكَرَهُ الْخَطَّابِيُّ قَدْ نَقَلَ نَحْوًا مِنْهُ ^(٤) الْعُلَمَاءُ مَنْ لَا يُخْصَى مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ الْإِسْمَاعِيلِيِّ ^(٥) وَالْإِمَامِ يَحْيَى بْنِ عَمَّارٍ السَّجَزِيِّ ^(٦) شَيْخِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ أَبِي إِسْمَاعِيلَ ^(٧) الْهَرَوِيِّ ^(٨) ^(٩).

(١) كما فعلت المشبهة.

(٢) أي: الكتاب والسنة.

(٣) وهو أحمد بن علي بن ثابت إمام سلفي العقيدة، ولم يصب من زعم أن عنده أشعرية.

(٤) في (م): ما.

(٥) هو أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل إمام سلفي المعتقد. انظر عقيدته في «سير أعلام النبلاء» (١٦) / ٢٩٥.

(٦) وهو كذلك إمام سلفي المعتقد و(سجزي) نسبة إلى سجستان وهي نسبة على غير القياس.

(٧) في (ل): الأنصاري.

(٨) هو عبد الله بن محمد الأنصاري، إمام مشي على مذهب السلف في باب الأسماء والصفات، وأما في السلوك فعنده تصوف، وقد ألّف كتاب «منازل السائرين» على مذهبهم، ولهذا قال عنه الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ في «العلو» (ص ١٨٩) «صاحب أحوال ومقامات فياليته لا ألّف كتاب المنازل ففيه أشياء منافية للسلف وشائهم». وقال رَحِمَهُ اللَّهُ (ص ١٩٠): «وقد هُدّد بالقتل مرات ليقصر من مبالغته في إثبات الصفات وليكف عن مخالفته من علماء الكلام فلم يرعوا لتهديدهم ولا خاف من وعيدهم».

(٩) في (ل): زيادة وهي: صاحب منازل السائرين، وذم الكلام وهو أشهر من أن يوصف.

و مثل أبي عثمان الصَّابُونِي شَيْخِ الْإِسْلَامِ ^(١) وَأَبِي عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ النَّمْرِي ^(٢) إِمَامِ أَهْلِ الْمَغْرِبِ وَغَيْرِهِمْ.

وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ الْأَصْبَهَانِي ^(٣) صَاحِبُ الْحِلْيَةِ فِي عَقِيدَةٍ لَهُ قَالَ فِي أَوَّلِهَا: «طَرِيقَتُنَا طَرِيقَةُ الْمُتَّبِعِينَ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ؛ قَالَ: فَمِمَّا اعْتَقَدُوهُ أَنَّ الْأَحَادِيثَ النَّبَوِيَّةَ ثَبَتَتْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعَرْشِ وَاسْتَوَاءِ اللَّهِ يَقُولُونَ بِهَا؛ وَيُشْتَوِّهَا مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ وَلَا تَشْبِيهِ وَأَنَّ اللَّهَ بَاطِنٌ مِنْ خَلْقِهِ وَالْخَلْقُ بَاطِنُونَ مِنْهُ لَا يَحِلُّ فِيهِمْ وَلَا يَمْتَرِجُ بِهِمْ وَهُوَ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ فِي سَمَائِهِ دُونَ أَرْضِهِ وَخَلْقِهِ».

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي كِتَابِهِ «مَحَجَّةُ الْوَائِقِينَ وَمَدْرَجَةُ ^(٤) الْوَائِقِينَ» ^(٥) تَأْلِيفُهُ: «وَأَجْمَعُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَوْقَ سَمَوَاتِهِ [عَالٍ] ^(٦) عَلَى عَرْشِهِ مُسْتَوٍ عَلَيْهِ لَا مُسْتَوٍ.....

(١) هو إسماعيل بن عبد الرحمن قال عنه الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «السير» (١٨ / ٤٣): «ولقد كان من أئمة الأثر له مصنف في السُّنَّةِ واعتقاد السَّلف ما رآه منصف إلا واعترف له». اهـ.

(٢) هو أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري الأندلسي قال عنه الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان إماماً ديناً ثقة متقناً علامة متبحراً صاحب سنة واتباع». وقال عنه أيضاً: «وكان في أصول الديانة على مذهب السَّلف لم يدخل في علم الكلام بل قفا آثار مشايخه رَحِمَهُمُ اللَّهُ». انظر «السير» (١٨ / ١٥٧ و١٦١).

(٣) هو أحمد بن عبد الله قال عنه الذهبي في «السير» (١٧ / ٤٥٤): «الإمام الحافظ الثقة العلامة شيخ الإسلام أبو نعيم المهراني الأصبهاني الصوفي». اهـ.

(٤) ومدرجة المواقين أي: مسلك المحبين.

(٥) في (م): الواقفين.

(٦) مثبتة من (ب) و(م).

عَلَيْهِ ^(١) كَمَا تَقُولُهُ الْجَهْمِيَّةُ إِنَّهُ بِكُلِّ مَكَانٍ؛ خِلَافًا لِمَا نَزَلَ فِي كِتَابِهِ: ﴿أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضُ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [الملك: ١٦] ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ [وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ]﴾ ^(٢) [فاطر: ١٠] ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] لَهُ الْعَرْشُ الْمُسْتَوِيُّ عَلَيْهِ وَالْكُرْسِيُّ الَّذِي وَسِعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وَكُرْسِيُّهُ جِسْمٌ ^(٣) وَالسَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ عِنْدَ الْكُرْسِيِّ كَحَلَقَةٍ فِي أَرْضٍ فَلَاةٍ ^(٤)؛ وَلَيْسَ كُرْسِيُّهُ عِلْمُهُ كَمَا قَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ؛ بَلْ يُوضَعُ كُرْسِيُّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِفَضْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ خَلْقِهِ؛ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٥) وَأَنَّهُ -

(١) الذين قالوا: إن معنى قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] أي: استولى وملك وقهرهم: بعض الجهمية، والمعتزلة، والحرورية ذكر هذا شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ وردَّ عليهم كما في "مجموع الفتاوى" (٥/ ١٤٣-١٤٩). وكذلك رد عليهم ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ من اثنين وأربعين وجهًا كما في "مختصر الصواعق" (٢/ ١٢٦) وما بعدها.

(٢) ليست في (م).

(٣) يريد بهذا الرد على من زعم أن الكرسي هو العلم.

(٤) ثبت فيه حديث مخرج في "السلسلة الصحيحة" برقم (١٠٩).

(٥) ثبت في هذا حديث بريدة بن الحبيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما قدم جعفر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الحبشة قال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما أعجب شيء رأيته ثم»، قال: رأيت امرأة على رأسها مكتل من طعام فمر فارس فأذراه فقعدت تجمع طعامها، ثم التفتت إليه فقالت له: ويلٌ لك يوم يضع الملك كرسيه فيأخذ للمظلوم من الظالم فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تصديقًا لقولها: «لا قدست أمة - أو كيف تقدس أمة - لا يأخذ ضعيفها حقَّه من شديدها وهو غير متعنع». رواه البيهقي في "الأسماء والصفات" (٨٦٠) من طريق منصور بن أبي الأسود، ثنا عطاء بن السائب عن محارب بن دثار، عن ابن بريدة، عن أبيه به فذكره. وهذا إسناد رجاله ثقات إلا أن عطاء بن السائب اختلط ولا يدري أسمع منه منصور قبل الاختلاط أم بعده لكن له شاهد =

تَعَالَى وَتَقَدَّسَ - يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِفَضْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ عِبَادِهِ وَالْمَلَائِكَةِ صَفًا صَفًا؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢] وَأَنَّهُ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِفَضْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ عِبَادِهِ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ مُذْنِبِي ^(١) الْمُؤَحِّدِينَ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ. [كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٨٤]] ^(٢).

وَقَالَ الْإِمَامُ الْعَارِفُ مَعْمَرُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَصْبَهَانِي - شَيْخُ الصُّوفِيَّةِ ^(٣) فِي حُدُودِ الْمِائَةِ الرَّابِعَةِ فِي بِلَادِهِ - قَالَ: «أَحْبَبْتُ أَنْ أُوصِيَ أَصْحَابِي بِوَصِيَّةٍ مِنَ السُّنَّةِ وَمَوْعِظَةٍ مِنَ الْحِكْمَةِ؛ وَأَجْمَعُ مَا كَانَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ وَأَهْلُ الْمَعْرِفَةِ وَالتَّصَوُّفِ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ».

قَالَ فِيهَا: «وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى اسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ بِلَا كَيْفٍ وَلَا تَشْبِيهِ وَلَا تَأْوِيلٍ وَالْإِسْتِوَاءُ مَعْقُولٌ وَالْكَيْفُ فِيهِ مَجْهُولٌ، وَأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ وَالْخَلْقُ مِنْهُ بَائِنُونَ؛ بِلَا حُلُولٍ ^(٤) وَلَا مُمَارَجَةٍ ^(٥) وَلَا اخْتِلَاطٍ وَلَا مُلَاصَقَةٍ؛ لِأَنَّهُ الْفَرْدُ ^(٦) الْبَائِنُ مِنَ الْخَلْقِ الْوَاحِدِ الْغَنِيِّ عَنِ الْخَلْقِ».

= عند ابن ماجه (٤٠١٠)، وابن حبان (٢٥٨٤)، والخطيب في "تاريخ بغداد" (٣٩٦/٧) من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن أبي الزبير، عن جابر مرفوعاً. وأبو الزبير مدلس وقد عنعن فالحديث بهذين الشاهدين حسن لغيره. والله أعلم.

(١) في (م): مذنب.

(٢) سقط من (م) وكلام أبي نعيم الأخير سقط من (ل).

(٣) وإنما ذكر كلامه هذا ليكون حجة على الصوفية من كلام أسلافهم.

(٤) أي: أن الله عز وجل ليس حالاً في خلقه، ولا خلقه حالون فيه.

(٥) وهي الاختلاط.

(٦) في (ب): المتفرد. قلت: والفرد ليس من أسماء الله، وإنما هذا من باب الإخبار.

وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَمِيعٌ بَصِيرٌ عَلِيمٌ خَيْرٌ يَتَكَلَّمُ وَيَرْضَى وَيَسْخَطُ وَيَضْحَكُ وَيَعْجَبُ وَيَتَجَلَّى لِعِبَادِهِ [يَوْمَ الْقِيَامَةِ] ^(١) ضَاحِكًا ^(٢) وَيَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ [الدُّنْيَا] ^(٣) كَيْفَ يَشَاءُ: «فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ دَاعٍ فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ؟ هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَأَتُوبَ عَلَيْهِ؟ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ» وَنُزُولُ الرَّبِّ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِلَا كَيْفٍ وَلَا تَشْبِيهِ وَلَا تَأْوِيلٍ، فَمَنْ أَنْكَرَ النُّزُولَ أَوْ تَأَوَّلَ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ ضَالٌّ وَسَائِرُ [الصَّفْوَةِ] ^(٤) مِنَ الْعَارِفِينَ عَلَى هَذَا».

وَقَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ هَارُونَ الْخَلَّالُ فِي كِتَابِ "السُّنَّةِ" ثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْأَثَرِيُّ ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَارِثِ يَعْنِي الْعَبَّادِيَّ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ يَحْيَى قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْأَشْعَثِ - قَالَ أَبُو بَكْرٍ هُوَ صَاحِبُ الْفُضَيْلِ - قَالَ: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَّاضٍ يَقُولُ: «لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَوَهَّمَ فِي اللَّهِ كَيْفَ هُوَ؟ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَصَفَ نَفْسَهُ فَأَبْلَغَ فَقَالَ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ (٢) لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١ - ٤] فَلَا صِفَةَ أَبْلَغُ مِمَّا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ. وَكُلُّ هَذَا النُّزُولِ وَالصَّحِكِ [وهذا] ^(٥) الْمُبَاهَاةَ وَهَذَا الْإِطْلَاعُ؛ كَمَا يَشَاءُ أَنْ يَنْزِلَ وَكَمَا يَشَاءُ أَنْ يُبَاهِيَ

(١) ليست في (ب) و (م).

(٢) يدل على هذا حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ الْوُرُودِ فَقَالَ: «نَجِيءٌ نَحْنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ كَذَا وَكَذَا أَنْظِرْ أَيُّ ذَلِكَ فَوْقَ النَّاسِ قَالَ: فَتَدْعِي الْأُمَمَ بِأَوْتَانِهَا وَمَا كَانَتْ تَعْبُدُ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ ثُمَّ يَأْتِينَا رَبُّنَا بَعْدَ ذَلِكَ فَيَقُولُ: مَنْ تَنْظُرُونَ فَيَقُولُونَ: نَنْظُرُ رَبَّنَا فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ: حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْكَ فَيَتَجَلَّى لَهُمْ يَضْحَكُ...» الْحَدِيثُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٩١).

(٣) ليست في (م).

(٤) في الأصل: الصوفية.

(٥) ليست في (م)، وفي (ب): وهذه.

وَكَمَا يَشَاءُ أَنْ يَضْحَكَ وَكَمَا يَشَاءُ أَنْ يَطْلُعَ، فَلَيْسَ لَنَا أَنْ تَتَوَهَّمَ كَيْفَ وَكَيْفَ؟، فَإِذَا قَالَ
الجهمي: أَنَا أَكْثَرُ بِرَبِّ يَزُولُ عَنْ [مَكَانِهِ] ^(١). فَقُلْ: بَلْ أَوْ مِنْ رَبِّ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ^(٢).
وَنَقَلَ هَذَا عَنِ الْفُضَيْلِ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ الْبُخَارِيُّ فِي "خَلْقِ أَفْعَالِ الْعِبَادِ".
وَنَقَلَهُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ بِإِسْنَادِهِ فِي كِتَابِهِ "الْفَارُوقِ" فَقَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَمَّارٍ ثَنَا
أَبِي ثَنَا يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ ثَنَا حَرَمِيُّ بْنُ عَلِيٍّ الْبُخَارِيُّ
وَهَانِيُّ بْنُ النَّضْرِ ^(٣) عَنِ الْفُضَيْلِ.

وَقَالَ عَمْرُو ^(٤) بْنُ عُثْمَانَ الْمَكِّي ^(٥) فِي كِتَابِهِ الَّذِي سَمَّاهُ "التَّعَرُّفُ بِأَحْوَالِ الْعِبَادِ
وَالْمُتَعَبِّدِينَ" قَالَ: «مَا نَحَى بِهِ الشَّيْطَانُ لِلتَّائِبِينَ وَذَكَرَ أَنَّهُ يُوقِعُهُمْ فِي الْقُتُوبِ ^(٦) ثُمَّ فِي
الْعُرُورِ وَطُولِ الْأَمَلِ ثُمَّ فِي التَّوْحِيدِ. فَقَالَ: «مِنْ أَعْظَمَ مَا يُوسُوسُ فِي التَّوْحِيدِ
بِالتَّشْكِيكِ أَوْ فِي صِفَاتِ الرَّبِّ بِالتَّمَثِيلِ وَ ^(٧)التَّشْبِيهِ أَوْ بِالْجُحْدِ لَهَا وَالتَّعْطِيلِ»، فَقَالَ
بَعْدَ ذِكْرِ حَدِيثِ الْوَسُوسَةِ ^(٨): «وَاعْلَمْ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّ كُلَّ مَا تَوَهَّمَهُ قَلْبُكَ أَوْ سَنَحَ فِي

(١) في الأصل: مكان.

(٢) إسناده ضعيف. من أجل إبراهيم بن الأشعث فقد ترجمه الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في "لسان
الميزان"، ونقل عن أبي حاتم أنه قال: «كُنَّا نَظُنُّ بِهِ الْخَيْرَ فَقَدْ جَاءَ بِمِثْلِ هَذَا الْحَدِيثِ»، وذكر
حديثاً ساقطاً. ونقل عن ابن حبان أنه قال فيه: «يُغْرِبُ وَيَنْفِرُ فِي خَطِيئَةٍ وَيُخَالِفُ». اهـ.

(٣) حرمي بن علي البخاري وهانئ بن النضر لم أقف على ترجمتهما.

(٤) في (ب): عمر وهو خطأ.

(٥) ترجمه الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ في "تاريخ بغداد" (١٢ / ٢٢٣) فقال: «وكان من مشايخ
الصوفية سكن بغداد حتى مات بها وحدث وله مصنفات في التصوف».

(٦) وهو شدة اليأس كما في "لسان العرب" مادة: قنط.

(٧) في الأصل: أو بالتشبيه.

(٨) لعله حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء ناس من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسألوه: إنا
نجد في أنفسنا ما يتعاضم أحدنا أن يتكلم به قال: «وقد وجدتموه»، قالوا: نعم، قال: «ذاك» =

مَجَارِي فِكْرِكَ [أَوْ] ^(١) خَطَرَ فِي مُعَارَضَاتِ قَلْبِكَ مِنْ حُسْنٍ أَوْ بَهَاءٍ أَوْ ضِيَاءٍ أَوْ إِشْرَاقٍ أَوْ جَمَالٍ أَوْ شَبَحٍ مَائِلٍ أَوْ شَخْصٍ مُتَمَثِّلٍ: فَاللَّهُ تَعَالَى بِغَيْرِ ذَلِكَ؛ بَلْ هُوَ تَعَالَى أَعْظَمُ وَأَجَلُّ وَأَكْبَرُ أَلَّا تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤] أَي: لَا شَيْءَ وَلَا نَظِيرَ وَلَا مُسَاوِيَ وَلَا مِثْلَ أَوْ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ لَمَّا تَجَلَّى لِلْجَبَلِ تَذَكُّدَكَ ^(٢) لِعَظَمِ هَيْبَتِهِ؟ وَشَامِخَ ^(٣) سُلْطَانِهِ؟ فَكَمَا لَا يَتَجَلَّى لِشَيْءٍ إِلَّا أَنْدَكَ: كَذَلِكَ لَا يَتَوَهَّمُهُ أَحَدٌ إِلَّا هَلَكًا. فَرَدَّ بِمَا بَيَّنَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ نَفْيِهِ عَنِ نَفْسِهِ التَّشْبِيهِ وَالْمِثْلَ ^(٤) وَالنَّظِيرَ وَالْكَفُوَ.

فَإِنْ اعْتَصَمْتَ بِهَا وَامْتَنَعْتَ مِنْهُ ^(٥) أَتَاكَ مِنْ قِبَلِ التَّعْطِيلِ لِصِفَاتِ الرَّبِّ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَتَقَدَّسَ - فِي كِتَابِهِ وَ ^(٦) سُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَكَ: إِذَا كَانَ مَوْصُوفًا بِكَذَا أَوْ وَصَفْتَهُ أَوْجَبَ لَكَ التَّشْبِيهِ فَأَكْذِبْهُ؛ لِأَنَّ ^(٧) اللَّعِينِ إِنَّمَا يُرِيدُ أَنْ يَسْتَرِلَكَ ^(٨) وَيُغْوِيَكَ وَيُدْخِلَكَ فِي صِفَاتِ الْمُلْحِدِينَ الرَّائِغِينَ الْجَاهِلِينَ لِصِفَةِ الرَّبِّ تَعَالَى. فَاعْلَمْ - رَحِمَكَ اللَّهُ تَعَالَى - أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَاحِدٌ لَا كَالْأَحَادِ فَرْدٌ ^(٩) صَمَدٌ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ.....

= **صريح الإيمان**، رواه مسلم (١٣٢)، أو حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سئل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الوسوسة قال: «**تلك محض الإيمان**». رواه مسلم (١٣٣).

(١) في الأصل: لو.

(٢) أي: تهدم.

(٣) أي: عظم سلطانه.

(٤) في (م): الشبيه والمثيل.

(٥) أي: من الشيطان.

(٦) في (م): أو.

(٧) مثبتة من (م)، وفي الأصل و(ب): لأنه.

(٨) أي: يوقعك في الذنب.

(٩) تسمية الله تعالى بالفرد لم يثبت فيه دليل فأما ما رواه البيهقي في «الأسماء والصفات» =

-إِلَى أَنْ قَالَ - «خُلِصَتْ لَهُ الْأَسْمَاءُ السَّنِيَّةُ»^(١) فَكَانَتْ وَاقِعَةً فِي قَدِيمِ الْأَزَلِ بِصَدَقِ الْحَقَائِقِ^(٢) لَمْ يَسْتَحْدِثْ تَعَالَى صِفَةً كَانَتْ مِنْهَا خَلِيًّا أَوْ اسْمًا^(٣) كَانَ مِنْهُ بَرِّيًّا تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ فَكَانَ هَادِيًا سَيَهْدِي وَخَالِقًا سَيَخْلُقُ وَرَازِقًا سَيَرْزُقُ وَغَافِرًا سَيَغْفِرُ وَفَاعِلًا سَيَفْعَلُ لَمْ يَحْدُثْ لَهُ إِلَّا اسْتِوَاءٌ إِلَّا وَقَدْ كَانَ فِي صِفَتِهِ^(٤) أَنَّهُ سَيَكُونُ ذَلِكَ الْفِعْلُ فَهُوَ يُسَمَّى بِهِ فِي جُمْلَةِ فِعْلِهِ. كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢] بِمَعْنَى أَنَّهُ سَيَجِيءُ؛ فَلَمْ يَسْتَحْدِثْ الْإِسْمَ بِالْمَجِيءِ وَتَخَلَّفَ الْفِعْلُ لَوْقَتِ الْمَجِيءِ فَهُوَ جَاءَ سَيَجِيءُ وَيَكُونُ الْمَجِيءُ مِنْهُ مَوْجُودًا بِصِفَةٍ لَا تَلَحُّقُهُ الْكَيْفِيَّةُ وَلَا التَّشْبِيهُ لِأَنَّ ذَلِكَ فِعْلُ الرُّبُوبِيَّةِ فَتَحْسُرُ^(٥) الْعُقُولُ وَتَنْقَطِعُ النَّفْسُ^(٦) عِنْدَ إِرَادَةِ الدُّخُولِ فِي تَحْصِيلِ كَيْفِيَّةِ الْمَعْبُودِ فَلَا تَذْهَبُ فِي أَحَدِ الْجَانِبَيْنِ؛ لَا مُعْطَلًا وَلَا مُشَبَّهًا وَارْضَ لِلَّهِ بِمَا رَضِيَ بِهِ لِنَفْسِهِ وَقِفْ عِنْدَ خَبَرِهِ لِنَفْسِهِ مُسْلِمًا مُسْتَسْلِمًا مُصَدِّقًا؛ بَلَا مُبَاحَثَةَ التَّنْفِيرِ^(٧)

= (١٦٠) عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَشْهَدُ أَنَّكَ فَرْدٌ أَحَدٌ صَمَدٌ...» الحديث. فهو: حديث ضعيف جدًا في سنده محمد بن يزيد الرِّفَاعِي قال البخاري: «رَأَيْتُهُمْ مُجْمَعِينَ عَلَى ضَعْفِهِ» وفيه محمد بن السائب الكلبي وهو متهم بالكذب، وفيه أبو صالح مولى أم هانئ وهو ضعيف والحديث قال فيه البيهقي: «ليس بالقوي». وأما ما ورد عند البيهقي أيضًا (١٦١)، أَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَقُولُ: (يَا فَرْدٌ) فهو من الإسرائيليات. ومع ذلك **إسناده ضعيف**؛ من أجل إسماعيل بن عياش؛ فَإِنَّهُ ضَعِيفٌ فِيهِمَا رَوَاهُ عَنْ غَيْرِ أَهْلِ بَلَدِهِ، وَهَذَا مِنْهَا، وَفِيهِ عِلَلٌ أُخْرَى غَيْرُ هَذِهِ. فَعَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ فِي تَسْمِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْفَرْدِ شَيْءٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) أي: العلية الرفيعة.

(٢) أي: أنها حقيقية وليست مجازًا كما تدعيه المعطلة.

(٣) في (م): واسمها.

(٤) مثبتة من (م)، وفي باقي النسخ: صفة.

(٥) فتحسر أي: يصيبها الإعياء كما في «القاموس» مادة: حسر.

(٦) في (م): الأنفس.

(٧) أي: مباحثة فيها فنور عن الحق والله أعلم.

وَلَا مُنَاسِبَةَ التَّنْقِيرِ»^(١).

-إِلَى أَنْ قَالَ-: «فَهُوَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْقَائِلُ: أَنَا اللَّهُ لَا الشَّجَرَةُ الْجَائِي قَبْلَ أَنْ يَكُونَ جَائِيًا؛ لَا أَمْرُهُ الْمُتَجَلِّي لِأَوْلِيَائِهِ فِي الْمَعَادِ؛ فَتَبَيَّنَ بِهِ وَجُوهُهُمْ وَتَفَلَّجَ^(٢) بِهِ عَلَى الْجَا حِدِينَ حُجَّتُهُمُ الْمُسْتَوِي عَلَى عَرْشِهِ بِعَظَمَةِ جَلَالِهِ فَوْقَ كُلِّ مَكَانٍ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - الَّذِي كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيمًا. وَأَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ فَسَمِعَ مُوسَى كَلَامَ اللَّهِ؟ لِأَنَّهُ قَرَبَهُ نَجِيًّا، تَقَدَّسَ أَنْ يَكُونَ كَلَامُهُ مَخْلُوقًا أَوْ مُحَدَّثًا^(٣) أَوْ مَرْبُوبًا الْوَارِثُ لِحَلْقِهِ^(٤) السَّمِيعُ لِأَصْوَاتِهِمُ النَّاطِرُ بِعَيْنِهِ إِلَى أَجْسَامِهِمْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ وَهُمَا غَيْرُ نِعْمَتِهِ خَلَقَ آدَمَ^(٥) وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ - وَهُوَ أَمْرُهُ - تَعَالَى وَتَقَدَّسَ أَنْ يَحِلَّ بِجِسْمٍ أَوْ يُمَارِجَ بِجِسْمٍ أَوْ يُلَاصِقَ^(٦) بِهِ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ عُلُوقًا كَبِيرًا الشَّائِي^(٧) لَهُ الْمَشِيشَةُ الْعَالِمُ لَهُ الْعِلْمُ الْبَاسِطُ يَدَيْهِ بِالرَّحْمَةِ النَّازِلُ كُلُّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ [الدُّنْيَا]^(٨) لِيَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ خَلْقُهُ بِالْعِبَادَةِ وَلِيَرْغَبُوا إِلَيْهِ بِالْوَسِيلَةِ^(٩) الْقَرِيبُ فِي قُرْبِهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ^(١٠).....

....

(١) في "الحلية" مناقشة التَّنْقِيرِ وهو الصواب، والمناقرة: المنازعة، ومراجعة الكلام كما في "لسان العرب" مادة: نقر.

(٢) أي: تظهر. انظر "القاموس" مادة: فلج.

(٣) أي: مخلوقًا، وأما إذا كان بمعنى التجدد فهو حق ثابت في كلام الله عز وجل فهو قديم النوع حادث الآحاد.

(٤) أي: أنه يفنيهم جميعًا ويبقى وحده قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾ [مريم: ٤٠]. انظر "تفسير ابن كثير" عند هذه الآية.

(٥) في (م): بيده.

(٦) نفي الملاصقة أو إثباتها لم يرد في الكتاب والسنة فيتوقف فيها فلا تثبت ولا تنفي والله أعلم.

(٧) لم يثبت أن الشائي من أساء الله تعالى.

(٨) ليست في (م).

(٩) قال الراغب الأصفهاني في "مفردات القرآن" مادة وسل: «حقيقة الوسيلة إلى الله تعالى: مراعاة سبيله بالعلم والعبادة وتحري مكارم الشريعة وهي كالقربة». اهـ.

الْبَعِيدُ فِي عُلُوِّهِ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ بَعِيدٍ وَلَا يُشَبَّهُ بِالنَّاسِ». - إِلَى أَنْ قَالَ -: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ
الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠] الْقَائِلُ: ﴿أَمْ أَنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَ بِكُمْ
الْأَرْضُ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [الملك: ١٦] ﴿أَمْ أَنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ [الملك: ١٧]
تَعَالَى وَتَقَدَّسَ أَنْ يَكُونَ فِي الْأَرْضِ كَمَا هُوَ فِي السَّمَاءِ جَلَّ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا».

وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَارِثُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَسَدٍ الْمَحَاسِنِيِّ ^(٢) فِي كِتَابِهِ
الْمُسَمَّى "فَهَمَّ الْقُرْآنُ" قَالَ فِي كَلَامِهِ عَلَى النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ: «وَأَنَّ النَّسْخَ لَا يَجُوزُ فِي
الْأَخْبَارِ قَالَ: لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّ مَدْحَ اللَّهِ وَ أَسْمَاءَهُ وَصِفَاتِهِ يَجُوزُ أَنْ يُنْسَخَ مِنْهَا
شَيْءٌ». - إِلَى أَنْ قَالَ - «وَكَذَلِكَ لَا يَجُوزُ إِذَا أَخْبَرَ أَنَّ صِفَاتِهِ حَسَنَةٌ عَلِيًّا أَنْ يُخْبَرَ بَعْدَ ذَلِكَ
أَنَّهَا دَنِيَّةٌ سُفْلَى فَيَصِفُ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ جَاهِلٌ بِبَعْضِ الْغَيْبِ بَعْدَ أَنْ أَخْبَرَ أَنَّهُ عَالِمٌ بِالْغَيْبِ وَأَنَّهُ

(١) أي: بالعلم.

(٢) قال عنه الإمام الذهبي **رَحِمَهُ اللَّهُ** فِي "السِّير" (١٢ / ١١٠): «الزاهد العارف شيخ الصوفية»، ثم
قال: «المحاسبي كبير القدر، وقد دخل في شيء يسير من الكلام فنُقِمَ عليه وورد أن الإمام أحمد
أثنى على حال الحارث من وجه وحذر منه». قال سعيد بن عمرو البرذعي: شهدت أبا زرعة
الرازي، وسئل عن المحاسبي وكتبه فقال: «إياك وهذه الكتب هذه كتب بدع وضلالات عليك
بالأثر تجد غنية هل بلغكم أن الثوري ومالكًا والأوزاعي صَنَّفُوا فِي الْخَطَرَاتِ وَالْوَسَاوِسِ مَا
أَسْرَعَ النَّاسَ إِلَى الْبَدْعِ».

لَا يُبْصِرُ مَا قَدْ كَانَ ^(١) وَلَا يَسْمَعُ الْأَصْوَاتَ وَلَا قُدْرَةَ لَهُ وَلَا يَتَكَلَّمُ وَلَا الْكَلَامَ [كَانَ] ^(٢) مِنْهُ وَأَنَّهُ تَحْتَ الْأَرْضِ لَا عَلَى الْعَرْشِ جَلَّ وَعَلَا عَنْ ذَلِكَ.

فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ وَاسْتَيْقَنْتَهُ: عَلِمْتَ مَا يَجُوزُ عَلَيْهِ النَّسْخُ وَمَا لَا يَجُوزُ فَإِنْ تَلَوْتَ ^(٣) آيَةً فِي ظَاهِرٍ تِلَاوَتِهَا تَحْسِبُ أَنَّهَا نَاسِخَةٌ لِبَعْضِ أَخْبَارِهِ كَقَوْلِهِ عَنْ فِرْعَوْنَ: ﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ﴾ [يونس: ٩٠] الْآيَاتِ وَقَالَ: ﴿حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ﴾ [محمد: ٣١].

وَقَالَ: «قَدْ تَأَوَّلَ قَوْمٌ أَنَّ اللَّهَ عَنَى أَنْ يُنْجِيَهُ بِيَدِهِ مِنَ النَّارِ إِذْ [قَدْ] ^(٤) آمَنَ عِنْدَ الْغَرَقِ وَقَالُوا: إِنَّمَا ذَكَرَ اللَّهُ أَنَّ قَوْمَ فِرْعَوْنَ يَدْخُلُونَ النَّارَ] دُونَهُ وَقَالَ: ﴿فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾ [هود: ٩٨] ^(٥). وَقَالَ: ﴿وَحَاقَ بِكَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٥] وَلَمْ يَقُلْ بِفِرْعَوْنَ. قَالَ ^(٦): وَهَكَذَا الْكَذِبُ عَلَى اللَّهِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ [النازعات: ٢٥] وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ [العنكبوت: ٣] فَأَقَرَّ

(١) أي: ما قد حصل ووقع.

(٢) ليست في (م).

(٣) في (م): بلوت.

(٤) مثبتة من (م).

(٥) ليست في (م).

(٦) في (ب): وقال.

التَّلَاوَةِ ^(١) عَلَى اسْتِثْنَاءِ الْعِلْمِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ أَنْ يَسْتَأْنِفَ عِلْمًا بِشَيْءٍ ^(٢) لِأَنَّ مَنْ لَيْسَ لَهُ عِلْمٌ [بِهَا] ^(٣) يُرِيدُ أَنْ يَصْنَعَهُ لَمْ [يَقْدِرْ] ^(٤) أَنْ يَصْنَعَهُ - تَجِدُهُ ضَرْوَرَةً - قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤] قَالَ: وَإِنَّمَا قَوْلُهُ ﴿حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ﴾ [محمد: ٣١] إِنَّمَا يُرِيدُ حَتَّى نَرَاهُ فَيَكُونُ مَعْلُومًا مَوْجُودًا؛ لِأَنَّهُ [غَيْر] ^(٥) جَائِزٌ أَنْ يَكُونَ يَعْلَمُ الشَّيْءَ مَعْدُومًا ^(٦) مِنْ قَبْلِ أَنْ يَكُونَ ^(٧)؛ وَيَعْلَمُهُ مَوْجُودًا كَانَ قَدْ كَانَ؛ فَيَعْلَمُ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ مَعْدُومًا ^(٨) مَوْجُودًا [و] ^(٩) إِنْ لَمْ يَكُنْ ^(١٠) وَهَذَا وَذَكَرَ كَلَامًا فِي هَذَا فِي الْإِرَادَةِ.

(١) في "فهم القرآن" (ص: ٣٣٧-٣٣٨): «فظاهر التَّلَاوَةِ على استثناء العلم من الله بجهاد المجاهدين وصدق الصادقين وكذب الكاذبين وجل الله أن يستأنف علمًا بشيء».

(٢) في "فهم القرآن" (ص: ٣٣٨) بعد قوله علمًا بشيء: «وكيف وكل شيء يكون فهو يَكُونُهُ فلم يأت إلا وقد تقدم العلم منه به وكيف يأتي وكيف يكون ولو لم يعلم كيف يكون ما أحسن أن يَكُونُهُ أَبَدًا».

(٣) ليست في (م).

(٤) سقطت من الأصل.

(٥) في (م): لا جائز.

(٦) في (م): موجودًا.

(٧) أي: يقع.

(٨) في (م): معلومًا وهو خطأ.

(٩) ليست في (م).

(١٠) أي: يحصل.

(١١) في (ب): الحال.

- إِلَى أَنْ قَالَ - : «وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾ [الشعراء: ١٥] لَيْسَ مَعْنَاهُ أَنْ يَحْدُثَ لَهُ سَمْعًا ^(١) وَلَا [تَكْلَفَ] ^(٢) بِسَمْعٍ مَا كَانَ مِنْ قَوْلِهِمْ وَقَدْ ذَهَبَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ ^(٣) أَنَّ اللَّهَ اسْتَمَاعًا حَادِثًا فِي ذَاتِهِ فَذَهَبُوا إِلَى أَنَّ مَا يَعْقِلُ مِنَ الْخَلْقِ [نَهْ يَحْدُثُ مِنْهُمْ عِلْمٌ سَمْعٌ لَمَّا كَانَ مِنْ قَوْلٍ] ^(٤)؛ لِأَنَّ الْمَخْلُوقَ ^(٥) إِذَا سَمِعَ حَدَثَ لَهُ عَقْدٌ فِيهِمْ ^(٦) عَمَّا أَدْرَكَتْهُ أُذُنُهُ مِنَ الصَّوْتِ ^(٧). وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرِّي اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: ١٠٥]، لَا يَسْتَحْدِثُ بَصَرًا مُحْدَثًا فِي ذَاتِهِ وَإِنَّمَا يَحْدُثُ الشَّيْءُ فَيَرَاهُ مُكُونًا كَمَا لَمْ يَزَلْ يَعْلَمُ قَبْلَ كَوْنِهِ».

- إِلَى أَنْ قَالَ - «وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَهُوَ أَلْفَاهِرُفَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨] وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] وَقَوْلُهُ: ﴿ءَأَمِنُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦] وَقَوْلُهُ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يُدَبِّرُ الْأُمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [السجدة: ٥] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤].

(١) أي: سمعاً لم يكن.

(٢) مثبتة من (م)، وفي الأصل (ب): يكلف.

(٣) يقصد بذلك المعتزلة؛ فإنهم الذين قالوا هذا القول الباطل: أنه سمع بذاته، والمعتزلة ليسوا من أهل السنة.

(٤) في "فهم القرآن" (ص: ٣٤٥): «أنه يحدث فيهم علة لسمع ما يكون من قول عند سماعه للقول».

(٥) ما بين المعكوفين سقط من (م).

(٦) أي: في ذلك الوقت.

(٧) وهذا تشبيه منهم حتى ينفوا عن الله صفة السمع.

وَقَالَ تَعَالَى لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨] وَقَالَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾ [الأعراف: ٢٠٦].

وَذَكَرَ الْإِلَهَةُ: أَنَّ لَوْ كَانُوا آلَهِهَ لَا بُتَعَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا [إلى طلبه حيث هو فَقَالَ: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلَهُهُ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَا بُتَعَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٤٢] ^(١) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿سَجَّ اسْمُ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١].

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: فَلَنْ يَنْسَخَ ذَلِكَ ^(٢) أَبَدًا هَذَا ^(٣).

كَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ ^(٤)﴾ [الزخرف: ٨٤] وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦] وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾ [الأنعام: ٣] وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا يَكْثُوثُ مِنْ تَجَوَّى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] الْآيَةُ فَلَيْسَ هَذَا بِنَاسِخٍ هَذَا وَلَا هَذَا ضِدٌّ لِذَلِكَ.

وَأَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ لَيْسَ مَعْنَاهَا أَنَّ اللَّهَ أَرَادَ [أَنَّهُ فِي] ^(٥) الْكَوْنِ بِذَاتِهِ ^(٦) فَيَكُونُ فِي أَسْفَلِ الْأَشْيَاءِ وَيَتَقَلُّ فِيهَا لَا اسْتِفَالَهَا وَيَتَبَعَّضُ فِيهَا عَلَى أَقْدَارِهَا ^(٧) وَيَزُولُ عَنْهَا عِنْدَ

(١) ما بين المعكوفين سقط من (م).

(٢) أي: آيات العلو.

(٣) أي: الآيات التي ستأتي إن شاء الله في المعية.

(٤) أي: معبود أهل السماء وأهل الأرض.

(٥) ما بين القوسين ليس في جميع النسخ والمثبت هو الذي يستقيم به الكلام.

(٦) أي: أن الله أراد أَنَّهُ فِي الكون بعلمه لا بذاته.

(٧) فهذا له قدر كبير كالجبال وهذا له قدر صغير كالنملة.

فَنَائِهَا [جَلَّ وَعَزَّ عَنْ ذَلِكَ وَقَدْ نَزَعَ^(١) بِذَلِكَ بَعْضُ أَهْلِ الضَّلَالِ^(٢)؛ فَرَعَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي كُلِّ شَيْءٍ^(٣) بِنَفْسِهِ كَائِنًا^(٤) كَمَا هُوَ عَلَى الْعَرْشِ^(٥)؛ لَا فَرْقَ بَيْنَ ذَلِكَ ثُمَّ أَحَالُوا^(٦) فِي النَّفْيِ بَعْدَ تَثْبِيْتِ مَا يَجُوزُ عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِمْ مَا نَفَوْهُ^(٧)؛ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ يُثْبِتُ يُثْبِتُ شَيْئًا فِي الْمَعْنَى ثُمَّ نَفَاهُ بِالْقَوْلِ لَمْ يُغْنِ عَنْهُ نَفْيُهُ بِلِسَانِهِ وَاحْتَجُّوا بِهَذِهِ الْآيَاتِ^(٨) أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي كُلِّ شَيْءٍ بِنَفْسِهِ كَائِنًا ثُمَّ نَفَوْا مَعْنَى مَا أَثْبَتُوا فَقَالُوا: لَا كَالشَّيْءِ فِي الشَّيْءِ».

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «أما قوله تعالى: ﴿حَتَّى نَعْلَمَ﴾^(٩) [محمد: ٣١] ﴿وَسِيرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ عَمَلَكُمْ ﴿[التوبة: ٩] إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾ [الشعراء: ١٥] فَإِنَّمَا مَعْنَاهُ حَتَّى يَكُونَ^(١٠) الْمَوْجُودُ فَيَعْلَمُهُ مَوْجُودًا وَيَسْمَعُهُ مَسْمُوعًا وَيُبْصِرُهُ مُبْصَرًا لَا عَلَى اسْتِحْدَاثِ عِلْمٍ

(١) نزع أي: مال وفي (ب): نزغ.

(٢) وهم الحلولية.

(٣) ما بين المعكوفين سقط من (م).

(٤) أي: موجودًا.

(٥) أي: أرادوا أن يجمعوا أن الله على العرش وأنه في كل مكان.

(٦) أي: احتالوا.

(٧) فإنهم قالوا: الله في المخلوقات لكن لا كالشيء في الشيء.

(٨) أي: آيات المعية.

(٩) في (م): المجاهدين.

(١٠) أي: يقع.

وَلَا سَمْعٍ وَلَا بَصِيرٍ، وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا﴾ [الإسراء: ١٦] إِذَا جَاءَ وَقْتُ كَوْنِ الْمُرَادِ فِيهِ (١).

وَإِنْ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨] ﴿ءَأْمِنُكُمْ مَّنْ فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦]، ﴿إِذَا لَابَنَعُوا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٤٢] فَهَذَا وَغَيْرُهُ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ (٢) [المعارج: ٤]، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠] هَذَا مُنْقَطِعٌ (٣) يُوجِبُ أَنَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ فَوْقَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا مُنَزَّهٌ عَنِ الدُّخُولِ فِي خَلْقِهِ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُمْ خَافِيَةٌ؛ لِأَنَّهُ أَبَانَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ أَنَّهُ أَرَادَ أَنَّهُ (٤) بِنَفْسِهِ فَوْقَ عِبَادِهِ؛ لِأَنَّهُ قَالَ: ﴿ءَأْمِنُكُمْ مَّنْ فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦] يَعْنِي فَوْقَ الْعَرْشِ وَالْعَرْشُ فَوْقَ السَّمَاءِ؛ لِأَنَّ مَنْ قَدْ كَانَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ عَلَى السَّمَاءِ فِي السَّمَاءِ وَقَدْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ قَالَ: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٢] يَعْنِي عَلَى الْأَرْضِ؛ لَا يُرِيدُ الدُّخُولَ فِي جَوْفِهَا.

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يَتِيهُوتُ فِي الْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٢٦] يَعْنِي عَلَى الْأَرْضِ؛ لَا يُرِيدُ الدُّخُولَ فِي جَوْفِهَا.

وَكَذَلِكَ: ﴿وَلَأُصْلَبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١] يَعْنِي فَوْقَهَا عَلَيْهَا، وَقَالَ تَعَالَى ﴿ءَأْمِنُكُمْ مَّنْ فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦] ثُمَّ فَصَلَ فَقَالَ: ﴿أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضُ﴾ [الملك: ١٦] وَلَمْ

(١) أي: ليس المعنى أننا لا ننصف بالإرادة إلا في المستقبل فقط.

(٢) ليست في (م).

(٣) في "فهم القرآن" (ص: ٣٤٩-٣٥٠): «فهذا مقطع...»

(٤) مثبتة من (م)، وفي الأصل (ب): أنه أراد بنفسه.

يَصِلُ ^(١) فَلَمْ يَكُنْ لَذَلِكَ مَعْنَى - إِذَا فَصَلَ ^(٢) قَوْلُهُ: ﴿مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦] ثُمَّ اسْتَأْنَفَ التَّخْوِيفَ بِالْحُسْنِيفِ - إِلَّا أَنَّهُ عَلَى عَرْشِهِ فَوْقَ السَّمَاءِ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [السجدة: ٥] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤] فَبَيَّنَ عُرُوجَ الْأَمْرِ وَعُرُوجَ الْمَلَائِكَةِ ثُمَّ وَصَفَ وَقْتُ ^(٣) صُعودِهَا بِالْإِرْتِفَاعِ صَاعِدَةً إِلَيْهِ فَقَالَ: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤]؛ فَقَطَعَ ^(٤) صُعودَهَا إِلَيْهِ ^(٥) وَفَصَلَهُ ^(٦) مِنْ قَوْلِهِ ﴿إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤] كَقَوْلِ الْقَائِلِ: أَصْعَدُ إِلَى فُلَانٍ فِي لَيْلَةٍ أَوْ يَوْمٍ وَذَلِكَ أَنَّهُ فِي الْعُلُوِّ ^(٧) وَإِنْ صُعودُكَ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ فَإِذَا صَعِدُوا إِلَى الْعَرْشِ فَقَدْ صَعِدُوا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنْ كَانُوا لَمْ يَرَوْهُ وَلَمْ

(١) في "فهم القرآن" (ص: ٣٥٠): «ولم يصله بمعنى فيشتمه ذلك».

(٢) في "فهم القرآن" (ص: ٣٥٠): «إذ فصل بقوله: (من في السماء)».

(٣) كلمة: (وقت) ليس موجودة في "فهم القرآن".

(٤) كذا في (م)، وفي بقية النسخ: فقال.

(٥) في "فهم القرآن" (ص: ٣٥١): «ثم وصف صعودها بالارتفاع صاعدة إليه فقال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ

الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]. وقال: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [السجدة: ٥] ثم قال: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ﴾ [السجدة: ٥] مقدار صعودها وفصله من قوله إليه... إلخ.

(٦) مثبتة من (م) فقط وفي بقية النسخ: ووصله والذي في (م) أصوب وهو الذي في "فهم القرآن". القرآن.

(٧) (وذلك أنه في العلو) ليست موجودة في "فهم القرآن".

يُسَاوُوهُ فِي الِازْتِفَاعِ فِي عُلُوِّهِ فَإِنَّهُمْ صَعِدُوا مِنَ الْأَرْضِ وَعَرَجُوا بِالْأَمْرِ إِلَى الْعُلُوِّ قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨] وَلَمْ يَقُلْ عِنْدَهُ ^(١).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَنُ ابْنُ لِي صَرَحًا لَعَلِّي [أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ]﴾ ^(٢) ^(٣٦) أَسْبَبَ
السَّمَوَاتِ فَاطْلَعَ إِلَى إِلَهٍ مُوسَى ^(٢) [غافر: ٣٦-٣٧] ثُمَّ اسْتَأْنَفَ الْكَلَامَ فَقَالَ: ﴿وَإِنِّي
لَأُظَنُّهُ كَذِبًا﴾ [غافر: ٣٧] فِيمَا قَالَ لِي إِنَّ إِلَهَهُ فَوْقَ السَّمَوَاتِ.

فَيَنَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ فِرْعَوْنَ ظَنَّ بِمُوسَى أَنَّهُ كَاذِبٌ فِيمَا قَالَ وَعَمَدَ لَطْلَبِهِ
حَيْثُ قَالَهُ مَعَ الظَّنِّ بِمُوسَى أَنَّهُ كَاذِبٌ وَلَوْ أَنَّ مُوسَى قَالَ: إِنَّهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِذَاتِهِ لَطَلَبَهُ
فِي بَيْتِهِ أَوْ فِي بَدَنِهِ أَوْ حُشِّهِ ^(٣). فَتَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ وَلَمْ يُجْهِدْ نَفْسَهُ بَيْنَانِ الصَّرْحِ ^(٤).

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «وَأَمَّا الْآيَةُ ^(٥) الَّتِي يَزْعُمُونَ أَنَّهَا قَدْ وَصَلَهَا - وَلَمْ يَقْطَعْهَا كَمَا قَطَعَ
قَطَعَ الْكَلَامَ الَّذِي أَرَادَ بِهِ أَنَّهُ عَلَى عَرْشِهِ - فَقَالَ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ﴾ [المجادلة: ٧] [فَأَخْبَرَ بِالْعِلْمِ] ^(٦) ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّهُ مَعَ كُلِّ مُنَاجٍ ثُمَّ خَتَمَ الْآيَةَ بِالْعِلْمِ
بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧] فَبَدَأَ بِالْعِلْمِ وَخَتَمَ بِالْعِلْمِ: فَيَنَّ أَنَّهُ أَرَادَ أَنَّهُ

(١) لأنه لو قال: (عنده) فقد يكون المقصود رفعة مكانة ومنزلة.

(٢) ما بين المعكوفين سقط من (م).

(٣) في (م): حسه والحش قال في «القاموس»: «المخرج؛ لأنهم كانوا يقضون حوائجهم في البساتين
البساتين وجمعه حشوش وحشون».

(٤) الصرح: القصر وكل بناء عال. انظر «القاموس» مادة: (صرح).

(٥) في (م): الآي.

(٦) سقطت من الأصل.

يَعْلَمُهُمْ حَيْثُ كَانُوا؛ لَا يَخْفُونَ عَلَيْهِ وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مُنَاجَاتُهُمْ، وَلَوْ اجْتَمَعَ الْقَوْمُ فِي
 أَسْفَلَ وَنَاطِرٍ إِلَيْهِمْ فِي الْعُلُوِّ، فَقَالَ: إِنِّي لَمْ أَزَلْ أَرَاكُمْ وَأَعْلَمُ مُنَاجَاتِكُمْ لَكَانَ صَادِقًا -
 وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى عَنْ أَنَّ يُشَبِّهَ [الْحَلَقُ] ^(١) - فَإِنْ أَبَوْا إِلَّا ظَاهِرَ التَّلَاوَةِ وَقَالُوا: هَذَا
 مِنْكُمْ دَعَايَ خَرَجُوا عَنْ قَوْلِهِمْ فِي ظَاهِرِ التَّلَاوَةِ؛ لِأَنَّ مَنْ هُوَ مَعَ الْإِثْنَيْنِ أَوْ أَكْثَرٍ؛ هُوَ
 مَعَهُمْ لَا فِيهِمْ وَمَنْ كَانَ مَعَ شَيْءٍ فَقَدْ خَلَا ^(٢) جِسْمُهُ ^(٣) وَهَذَا خُرُوجٌ مِنْ قَوْلِهِمْ.
 وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]؛ لِأَنَّ مَا قَرَّبَ مِنَ الشَّيْءِ
 لَيْسَ هُوَ فِي الشَّيْءِ فَفِي ظَاهِرِ التَّلَاوَةِ عَلَى دَعْوَاهُمْ ^(٤) أَنَّهُ لَيْسَ فِي حَبْلِ الْوَرِيدِ.
 وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ ^(٥) وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾ [الزخرف: ٨٤] لَمْ يَقُلْ فِي
 السَّمَاءِ ثُمَّ قَطَعَ - كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ءَأَمْنُمُ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦] ثُمَّ قَطَعَ فَقَالَ: ﴿أَنْ
 يَخْصِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ﴾ [الملك: ١٦] - فَقَالَ: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾ [الزخرف:
 ٨٤] إِلَهُ أَهْلِ السَّمَاءِ وَإِلَهُ أَهْلِ الْأَرْضِ وَذَلِكَ مَوْجُودٌ فِي اللُّغَةِ تَقُولُ: فَلَانٌ أَمِيرٌ فِي
 خُرَاسَانَ وَأَمِيرٌ فِي بَلْخٍ وَأَمِيرٌ فِي سَمَرْقَنْدَ؛ وَإِنَّمَا هُوَ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ وَلَا يَخْفَى ^(٦) عَلَيْهِ
 مَا وَرَاؤَهُ فَكَيْفَ الْعَالِي فَوْقَ الْأَشْيَاءِ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ يُدَبِّرُهُ فَهُوَ إِلَهُ.....

(١) في الأصل: بالخلق.

(٢) في "فهم القرآن" (ص: ٣٥٣): «فقد خلا جسمه منه».

(٣) يعني: إذا كنت مع زيد مثلاً فجسمك ليس داخلاً في جسم زيد.

(٤) أي: على دعوى الحلولية.

(٥) في الأصل و(ب): يعني إله. ولا يستقيم به الكلام.

(٦) كذا في (م)، وفي باقي النسخ: ويخفى.

فِيهِمَا إِذْ كَانَ مُدْبِّرًا لَّهُمَا وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ وَفَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ تَعَالَى عَنِ الْأَمْثَالِ»^(١).
 وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ خَفِيفٍ^(٢) فِي كِتَابِهِ الَّذِي سَمَّاهُ "اعْتِقَادُ التَّوْحِيدِ
 بِإِثْبَاتِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ" قَالَ فِي آخِرِ خُطْبَتِهِ: «فَاتَّفَقَتْ أَقْوَالُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فِي
 تَوْحِيدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَعْرِفَةِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَقَضَائِهِ قَوْلًا وَاحِدًا وَشَرْعًا ظَاهِرًا وَهُمْ
 الَّذِينَ نَقَلُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ حَتَّى قَالَ «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي»^(٣) وَذَكَرَ
 الْحَدِيثَ وَحَدِيثَ «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا أَوْ آوَى مَحْدَثًا»^(٤) [و] ^(٥) قَالَ: فَكَانَتْ
 فَكَانَتْ كَلِمَةُ الصَّحَابَةِ عَلَى اتِّفَاقٍ مِنْ غَيْرِ اخْتِلَافٍ - وَهُمْ الَّذِينَ أُمِرْنَا بِالْأَخْذِ عَنْهُمْ إِذْ
 لَمْ يَخْتَلَفُوا بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَحْكَامِ التَّوْحِيدِ وَأُصُولِ الدِّينِ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ كَمَا
 اخْتَلَفُوا فِي الْفُرُوعِ^(٦) وَلَوْ كَانَ مِنْهُمْ فِي ذَلِكَ اخْتِلَافٌ لَنَقُلَ إِلَيْنَا؛ كَمَا نُقَلَّ سَائِرُ
 الْاِخْتِلَافِ - فَاسْتَقَرَّ صِحَّةُ ذَلِكَ عِنْدَ خَاصَّتِهِمْ وَعَامَّتِهِمْ؛ حَتَّى أَدَوْنَا ذَلِكَ إِلَى التَّابِعِينَ

(١) في (م): الأشياء ولعله أراد الأشياء.

(٢) في (م): مخيف وهو خطأ. وقد قال عنه الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ في "السير" (١٦ / ٣٤٢):
 «الشيخ الإمام العارف الفقيه القدوة ذو الفنون أبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي شيخ
 الصوفية».

(٣) سبق تخريجه.

(٤) لم أجده بهذا اللفظ. وإنَّما وجدته بلفظ: «المدينة حرم ما بين عير إلى ثور فمن أحدث فيها حدثًا أو
 أو آوى محدثًا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفًا ولا
 عدلاً». أخرجه البخاري (١٨٧٠)، ومسلم (١٣٧٠) من حديث علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 وجاء عن غيره؛ فلعلَّ ابن خفيف رواه بالمعنى. والله أعلم.

(٥) ليست في (م).

(٦) أي: مسائل الفقه.

لَهُمْ بِإِحْسَانٍ فَاسْتَقَرَّ صِحَّةُ ذَلِكَ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ الْمَعْرُوفِينَ؛ حَتَّى نَقَلُوا ذَلِكَ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ؛
لَأَنَّ الْإِخْتِلَافَ كَانَ فِي الْأَصْلِ ^(١) عِنْدَهُمْ كُفْرٌ ^(٢) وَلِلَّهِ الْمِنَّةُ.

ثُمَّ إِنِّي قَائِلٌ - وَبِالله أَقُولُ - إِنَّهُ لَمَّا أُحْدِثُوا ^(٣) فِي أَحْكَامِ التَّوْحِيدِ وَذِكْرِ الْأَسْمَاءِ
وَالصِّفَاتِ عَلَى خِلَافٍ مِنْهُجِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فَخَاصَّ فِي ذَلِكَ مَنْ لَمْ
يُعْرِفُوا بِعِلْمِ الْأَثَارِ وَلَمْ يَعْقِلُوا قَوْلَهُمْ بِذِكْرِ الْأَخْبَارِ وَصَارَ مَعَهُمْ ^(٤) عَلَى أَحْكَامِ
هَوَاجِسِ النُّفُوسِ الْمُسْتَخْرِجَةِ مِنْ سُوءِ الطَّوِيَةِ ^(٥) عَلَى مُخَالَفَةِ السُّنَّةِ وَالتَّعَلُّقِ مِنْهُمْ بِآيَاتِ
لَمْ يُسْعِدْهُمْ الْكَلَامَ فِيهَا فَتَأَوَّلُوا عَلَى مَا [وَافَقَ أَهْوَاءَهُمْ] ^(٦) وَصَحَّحُوا بِذَلِكَ
مَذَاهِبَهُمْ: احْتَجَّتْ إِلَى الْكُشْفِ عَنْ صِفَةِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَمَاخِذِ الْمُؤْمِنِينَ وَمِنْهَاجِ الْأَوَّلِينَ؛
خَوْفًا مِنَ الْوُقُوعِ فِي جُمْلَةِ أَقَاوِيلِهِمُ الَّتِي حَذَّرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّتَهُ وَمَنَعَ
الْمُسْتَجِيبِينَ لَهُ حَتَّى حَذَّرَهُمْ.

ثُمَّ ذَكَرَ أَبُو عَبْدِ اللهِ خُرُوجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ يَتَنَازَعُونَ فِي الْقَدْرِ
وَغَضَبِهِ ^(٧).

(١) أي: في توحيد الله وبعض مسائل العقيدة.

(٢) في (م): كان عندهم كفرًا في الأصل. والصواب المثبت.

(٣) الضمير يعود إلى المتأخرين.

(٤) أي: معتمدتهم.

(٥) في (م): الظن به.

(٦) كذا في (م)، وفي الأصل و(ب): على أهوائهم.

(٧) وهو حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: خرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذات

يوم والناس يتكلمون في القدر قال: وكأننا تفقأ في وجهه حب الرمان من الغضب، قال: =

وَحَدِيثَ: «لَا أَلْفِينَ أَحَدَكُمْ مُتَكِنًا عَلَى أُرَيْكَتِهِ^(١)». وحديث [٢]: «سَتَفْتَرُقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً^(٣)». وَأَنَّ النَّاجِيَةَ مَا كَانَ عَلَيْهِ هُوَ وَأَصْحَابُهُ^(٤).

ثُمَّ قَالَ: «فَلَزِمَ الْأُمَّةَ قَاطِبَةً مَعْرِفَةُ مَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ وَلَمْ يَكُنْ الْوُصُولُ إِلَيْهِ إِلَّا مِنْ جِهَةِ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ؛ الْمَعْرُوفِينَ بِنَقْلِ الْأَخْبَارِ مِمَّنْ لَمْ^(٥) يَقْبَلِ الْمَذَاهِبَ

= فقال لهم: «ما لكم تضربون كتاب الله بعضه ببعض، بهذا هلك من كان قبلكم». رواه أحمد (٢/ ١٧٨)، وابن ماجه (٨٥) بإسناد حسن، وحسنه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «ظلال الجنة» (٤٠٦)، وكذلك شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في «صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال» (٢/ ٤٦٥-٤٦٦).

(١) لفظه بتمامه: «لَا أَلْفِينَ أَحَدَكُمْ مُتَكِنًا عَلَى أُرَيْكَتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ: لَا نَدْرِي مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبِعْنَاهُ». أخرجه أبو داود (٤٦٠٥)، والترمذي (٢٦٦٣) عن أبي رافع رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «تخريج المشكاة» (١٦٢)، وشيخنا العلامة الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في «الصحيح المسند» (٢/ ٢٧٢).

(٢) ما بين المعكوفين سقط من (م).

(٣) أخرجه أحمد (٢/ ٣٣٢)، وأبو داود (٤٥٩٦)، والترمذي (٢٦٤٠)، وابن ماجه (٣٩٩١)، وأبو يعلى (٥٩١٠)، وابن حبان (٦٢٤٧)، والحاكم (١/ ١٢٨)، والبيهقي (١٠/ ٢٠٨) من طرق عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفَرَّقَتِ النَّصَارَى عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفَرَّقَتِ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً». وهذا إسناد حسن من أجل محمد بن عمرو بن علقمة؛ فإنه حسن الحديث. وقد حسنه شيخنا العلامة الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في «الجامع الصحيح» (٣/ ٥٥٢).

(٤) تقدم تخريج هذه الزيادة وبيان ضعفها لكن معناها صحيح مؤيد بأدلة كثيرة.

(٥) في (م): لا.

المُحَدَّثَةِ، [فَيَتَّصِلُ ذَلِكَ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ مِمَّنْ عُرِفُوا بِالْعَدَالَةِ وَالْأَمَانَةِ الْحَافِظِينَ عَلَى الْأُمَّةِ] ^(١) مَا لَهُمْ وَمَا عَلَيْهِمْ مِنْ إِبْطَاتِ الشُّنَّةِ.

- إِلَى أَنْ قَالَ -: «فَأَوَّلُ مَا نَبْتَدِئُ بِهِ مَا أَرَدْنَا» ^(٢) هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ مِنْ أَجْلِهَا ذَكَرَ أَسْمَاءَ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ مِمَّا ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ وَبِمَا ^(٣) بَيَّنَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ صِفَاتِهِ فِي سُنتِهِ وَمَا وَصَفَ بِهِ عَزَّ وَجَلَّ [نَفْسَهُ] ^(٤) مِمَّا سَنَذْكُرُ قَوْلَ الْقَائِلِينَ بِذَلِكَ مِمَّا لَا يَجُوزُ لَنَا فِي ذَلِكَ أَنْ نَرُدَّهُ إِلَى أَحْكَامِ عُقُولِنَا بِطَلَبِ الْكَيْفِيَّةِ بِذَلِكَ وَمِمَّا قَدْ أَمَرْنَا بِالِاسْتِسْلَامِ لَهُ.

- إِلَى أَنْ قَالَ -: «ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَعَرَّفَ إِلَيْنَا بَعْدَ إِبْطَاتِ الْوَحْدَانِيَّةِ وَالْإِفْرَارِ بِالْأُلُوْهِيَّةِ، أَنْ ذَكَرَ فِي كِتَابِهِ بَعْدَ التَّحْقِيقِ بِمَا بَدَأَ بِهِ مِنْ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَكَّدهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَوْلِهِ فَقَبِلُوا مِنْهُ كَقَبُولِهِمْ لِأَوَائِلِ التَّوْحِيدِ مِنْ ظَاهِرِ قَوْلِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

- إِلَى أَنْ قَالَ -: «بِإِبْطَاتِ نَفْسِهِ بِالتَّفْصِيلِ مِنَ الْمُجْمَلِ، فَقَالَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ

﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [طه: ٤١] وَقَالَ: ﴿وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٢٨].

وَلِصِحَّةِ ذَلِكَ وَاسْتِقْرَارِهِ نَاجَاهُ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦]، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤].

وَأَكَّدهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ صِحَّةَ إِبْطَاتِ ذَلِكَ فِي سُنتِهِ فَقَالَ: **«يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتَهُ فِي نَفْسِي»** ^(٥).

(١) سقط من (م).

(٢) في (ب): مما أردنا.

(٣) في (م) و(ب): ما.

(٤) ليست في (م).

(٥) أخرجه البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَتَبَ كِتَابًا بِيَدِهِ عَلَى نَفْسِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ^(١) غَضَبِي^(٢)». وَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ رِضًا نَفْسِهِ^(٣)»، وَقَالَ فِي مُحَاجَّةِ آدَمَ لِمُوسَى: «أَنْتَ الَّذِي اضْطَفَاكَ اللَّهُ وَاضْطَنَعَكَ لِنَفْسِهِ^(٤)».

فَقَدْ صَحَّ بِظَاهِرِ قَوْلِهِ: أَنَّهُ أَثْبَتَ لِنَفْسِهِ نَفْسًا^(٥) وَأَثْبَتَ لَهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ فَعَلَى مَنْ صَدَّقَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ اعْتِقَادُ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ وَيَكُونُ ذَلِكَ مَبْنِيًّا عَلَى ظَاهِرِ قَوْلِهِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

ثُمَّ قَالَ: «فَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ خَاصَّتِهِمْ وَعَامَّتِهِمْ قَبُولُ كُلِّ مَا وَرَدَ عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِنَقْلِ الْعَدْلِ عَنِ الْعَدْلِ حَتَّى يَتَّصَلَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّ مِمَّا قَصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا فِي كِتَابِهِ وَوَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَوَرَدَتْ السُّنَّةُ بِصِحَّةِ ذَلِكَ أَنَّ قَالَ: ﴿اللَّهُ نُورٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥] ثُمَّ قَالَ عَقِيبَ ذَلِكَ: ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ [النور: ٣٥] وَبِذَلِكَ دَعَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ»^(٦) ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثَ أَبِي مُوسَى:

(١) في (ب): سبقت.

(٢) أخرجه البخاري (٧٤٠٤)، ومسلم (٢٧٥١) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه مسلم (٢٧٢٦) من حديث جويرية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٤) أخرجه البخاري (٤٧٣٦)، ومسلم (٢٦٥٢) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لكن ليس في رواية مسلم إثبات النفس لله تعالى.

(٥) ظاهر كلام ابن خفيف رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ النَّفْسَ صِفَةٌ لذات الله تعالى، وهذا القول مخالف لما عليه جمهور العلماء من أَنَّ النَّفْسَ هِيَ ذَاتُ اللَّهِ تَعَالَى الْمُتَصِفَةِ بِصِفَاتِهِ لَيْسَ الْمُرَادُ بِهَا ذَاتًا مُنْفَكَةً عَنِ الصِّفَاتِ وَلَا الْمُرَادُ بِهَا صِفَةٌ لِلذَّاتِ. وقد ذهب إلى ظاهر كلام ابن خفيف طائفة من أهل العلم وقد خطأهم شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ كما في «مجموع الفتاوى» (٩/ ٢٩٢-٢٩٣).

(٦) أخرجه البخاري (١١٢٠)، ومسلم (٧٦٩) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

«حِجَابُهُ النُّورِ - أَوْ النَّارِ - لَوْ كَشَفَهُ لَأَخْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ»^(١) وَقَالَ: سَبَحَاتُ وَجْهِهِ جَلَالُهُ وَنُورُهُ نَقْلُهُ عَنِ الْخَلِيلِ وَأَبِي عُبَيْدٍ وَقَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: «نُورُ السَّمَوَاتِ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ»^(٢).

ثُمَّ قَالَ: وَمِمَّا وَرَدَ بِهِ النَّصُّ أَنَّهُ حَيٌّ وَذَكَرَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وَالْحَدِيثُ: «يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ»^(٣).

(١) أخرجه مسلم (١٧٩). وقد تقدم ذكر شيء من الأدلة غير هذه في إثبات صفة النور لله تعالى وتقدم ترجيح القول بأن النور ليس من أسماء الله تعالى؛ لأنه لم يرد في الأدلة إلا مضافاً ولم يرد فيها إطلاق الاسم منه. والله أعلم.

(٢) ضعيف. أخرجه الدارمي في «الرد على المريسي» (ص ٩١)، وابن منده في «الرد على الجهمية» (٩٠)، والطبراني في «الكبير» (٩ / ٢٠٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (١ / ١٣٧)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٦٧٤)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٢ / ٤٧٧-٤٧٨) من طرق عن حماد بن سلمة، عن الزبير أبي عبد السلام، عن أيوب بن عبد الله بن مكرز، عن عبد الله ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِنْ رَبِّكُمْ لَيْسَ عِنْدَهُ لَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ». قال البيهقي عقبه: «هذا موقوف وراويه غير معروف». قلت: هما اثنان الأول: الزبير أبو عبد السلام فقد ذكره ابن أبي حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الجرح والتعديل» (٣ / ٥٨٤) ولم يذكر راوياً عنه غير حماد بن سلمة ولم يذكر فيه جرْحاً ولا تعديلاً، والثاني: أيوب بن عبد الله بن مكرز، قال فيه ابن المديني: «مجهول». كما في «تهذيب التهذيب». وفيه علة أخرى غير الجهالة، وهي الانقطاع بين هذين المجهولين؛ فإنه قد ذكر الحافظ في «التهذيب» عن البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ عَنْ أَيُّوبَ رَوَى عَنْهُ الزُّبَيْرُ أَبُو عَبْدِ السَّلَامِ. ويقال: إنه مرسل.

(٣) ضعيف. أخرجه الترمذي (٣٥٢٤)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٣٣٨) من طريق يزيد بن أبان الرقاشي، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَرِهَ أَمْرًا =

قَالَ: وَمِمَّا تَعَرَّفَ اللَّهُ إِلَى عِبَادِهِ أَنْ وَصَفَ نَفْسَهُ أَنَّ لَهُ وَجْهًا مَوْصُوفًا بِالْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ فَأَثْبَتَ لِنَفْسِهِ وَجْهًا - وَذَكَرَ الْآيَاتِ.

ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثَ أَبِي مُوسَى الْمُتَقَدِّمِ فَقَالَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: مِنْ أَوْصَافِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ مُوَافِقٌ لظَاهِرِ الْكِتَابِ: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وَأَنَّ لَهُ وَجْهًا مَوْصُوفًا بِالْأَنْوَارِ وَأَنَّ لَهُ بَصَرًا كَمَا أَعْلَمَنَا فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ.

ثُمَّ ذَكَرَ الْأَحَادِيثَ فِي إثْبَاتِ الْوَجْهِ وَفِي إثْبَاتِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْآيَاتِ الدَّالَّةَ عَلَى ذَلِكَ.

ثُمَّ قَالَ: «ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَعَرَّفَ إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ قَالَ: لَهُ يَدَانِ قَدْ بَسَطَهُمَا بِالرَّحْمَةِ وَذَكَرَ الْأَحَادِيثَ فِي ذَلِكَ ثُمَّ ذَكَرَ شِعْرَ أُمِّيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ. ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثَ:

= قال: «يا حي يا قيوم برحمتك استغيث» هذا لفظ الترمذي، ولفظ ابن السني: إذا حزبه أمر. وهذا إسناد ضعيف جداً؛ فإنَّ يزيداً الرقاشي متروك الحديث قاله النسائي، والحاكم أبو أحمد. وللحديث شاهد عند البيهقي في «الأسماء والصفات» (٢١٥) من طريق عبد الرحمن بن إسحاق، عن القاسم، عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وهذا إسناد ضعيف؛ فعبد الرحمن بن إسحاق هو الواسطي، قال فيه أحمد وأبو حاتم: «منكر الحديث». وقد اختلف عليه فيه فرواه البيهقي عن حفص بن غياث عنه عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابن مسعود. ورواه الحاكم (١/ ٥٠٩) من طريق النضر بن إسماعيل البجلي عنه، عن القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه، عن ابن مسعود. وحفص بن غياث ثقة، والنضر بن الحارث ليس بالقوي، فعلى هذا تكون روايته منكراً ولهذا رجَّح البيهقي رواية حفص بن غياث فقال: «وهذا مع إرساله أصح». اهـ.

قلت: فينضاف إلى العلة السابقة وهي ضعف الواسطي الانقطاع الحاصل بين القاسم وجده عبد الله بن مسعود، والحديث ضعفه الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ كما في «الفتوحات الربانية» (٤/ ٦)، وانظر «عجالة الراغب المتمني» (١/ ٣٨٨-٣٨٩).

«يُلْقَى فِي النَّارِ وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رِجْلَهُ» وَهِيَ رِوَايَةُ الْبُخَارِيِّ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى «يَضَعُ عَلَيْهَا قَدَمَهُ» (١).

ثُمَّ مَا رَوَاهُ مُسْلِمُ الْبَطِينُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَنَّ الْكُرْسِيَّ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ وَأَنَّ الْعَرْشَ لَا يُقَدَّرُ قَدْرُهُ إِلَّا اللَّهُ» (٢) وَذَكَرَ قَوْلَ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ نَفْسِهِ (٣) وَقَوْلَ السَّيِّدِ (٤) وَقَوْلَ وَهْبِ بْنِ مُنْبِهٍ (٥) وَأَبِي مَالِكٍ (٦) وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: «مَوْضِعُ قَدَمَيْهِ» وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: «وَاضِعُ رِجْلَيْهِ عَلَيْهِ».

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه أيضاً.

(٣) رواه ابن جرير (١٠ / ٣) فقال: حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد الزبيري، عن سفيان، عن عمار الدهني، عن مسلم البطين قال: «الكرسي موضع القدمين». وهذا إسناد صحيح.

(٤) رواه ابن جرير (١٠ / ٣)، وفيه من لم أجده له ترجمة.

(٥) رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٤٧٧ / ٢)، فقال: كتب إلي عباس العنبري: كتبت إليك بخطي حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم بن معقل بن منبه، حدثني عبد الصمد بن معقل، قال: سمعت وهباً يقول: وذكر من عظمة الله عز وجل فقال: «إِنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْبَحَارَ لَفِي الْهَيْكَلِ، وَإِنَّ الْهَيْكَلَ لَفِي الْكُرْسِيِّ وَإِنَّ قَدَمَيْهِ لَعَلَى الْكُرْسِيِّ وَهُوَ يَحْمِلُ الْكُرْسِيَّ، وَقَدْ عَادَ الْكُرْسِيُّ كَالنَّعْلِ فِي قَدَمَيْهِ». وهذا إسناد صحيح.

(٦) أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٣٠٣ / ١)، فقال: حدثني أبي، نا رجل، ثنا إسرائيل، عن السدي، عن أبي مالك، فذكره مطولاً، وموضع الشاهد منه قوله: «وهو واضع رجليه تبارك وتعالى على الكرسي». وهذا سند ضعيف من أجل الرجل المبهم. وقد رواه البيهقي في «الأسماء والصفات» (٨٥٧)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥٥١ / ٢) بسند حسن لكن ليس فيه موضع الشاهد.

ثُمَّ قَالَ: «فَهَذِهِ الرِّوَايَاتُ قَدْ رُوِيَتْ عَنْ هَؤُلَاءِ مِنْ صَدْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ مُوَافِقٌ^(١) لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَدَاوِلٌ فِي الْأَقْوَالِ وَمَحْفُوظٌ فِي الصُّدُورِ لَا يُنْكَرُ خَلْفٌ عَنِ السَّلَفِ وَلَا يُنْكَرُ عَلَيْهِمْ أَحَدٌ مِنْ نُظَرَائِهِمْ نَقَلَتْهَا الْخَاصَّةُ وَالْعَامَّةُ مُدَوَّنَةً فِي كُتُبِهِمْ إِلَى أَنْ حَدَّثَ فِي آخِرِ^(٢) الْأُمَّةِ مَنْ قَلَّلَ اللَّهُ عَدَدَهُمْ مِمَّنْ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ مُجَالَسَتِهِمْ وَمُكَامَلَتِهِمْ وَأَمَرْنَا أَنْ لَا نَعُودَ مَرْضَاهُمْ وَلَا نُشِيعَ جَنَائِزَهُمْ^(٣) فَقَصَدَ هَؤُلَاءِ إِلَى هَذِهِ الرِّوَايَاتِ فَضَرَبُوهَا بِالتَّشْبِيهِ

(١) في (ب): موافقاً.

(٢) في (م): هذه.

(٣) صحيح. أخرجه أحمد (٨٦/٢)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٣٣٩) من طريق أنس بن عياض، حدثنا عمر بن عبد الله مولى غفرة، عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لكل أمة مجوس ومجوس أممي الذين يقولون: لا قدر، إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم». وهذا إسناد ضعيف؛ لضعف عمر بن عبد الله مولى غفرة؛ فقد ضعفه ابن معين وقال: «لم يسمع من أحد من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». قلت: وقد اضطرب في إسناده. فقد رواه أحمد (١٢٥ / ٢) من طريق عبد الرحمن بن صالح بن محمد الأنصاري، عن عمر بن عبد الله مولى غفرة، عن نافع، عن ابن عمر به. ورواه أحمد (٤٠٦ - ٤٠٧)، وأبو داود (٤٦٩٢)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٣٢٩) من طريق سفيان الثوري، عن عمر مولى غفرة، عن رجل، عن حذيفة مرفوعاً به. ورجَّح الدارقطني هذه الطريق في «العلل» (١٣ / ١٠٢). وله طريق أخرى عند أبي داود (٤٦٩١)، والحاكم (٨٥ / ١)، والبيهقي (٢٠٣ / ١٠) من طريق عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه، عن ابن عمر. قال المنذري في «مختصر سنن أبي داود» (٧ / ٥٨): «هذا منقطع أبو حازم سلمة بن دينار لم يسمع من ابن عمر». اهـ. ورواه زكريا بن منظور، عن أبي حازم، عن نافع، عن ابن عمر فأدخل نافعاً بين أبي حازم وابن عمر أخرجه الآجري في =

= "الشریعة" (ص ١٩٠) لكن زكريا بن منظور. قال فيه الدارقطني: «متروك». وقد حكم الدارقطني في «العلل» (١٣/١٠٢) على هذه الطريق بالوهم فقال: «وهم فيه زكريا، وخالفه عبد العزيز بن أبي حازم فرواه عن أبيه، عن ابن عمر قوله. لم يذكر نافعاً». ثم قال الدارقطني: «ورواه الثوري وابن وهب عن عمر بن محمد، عن نافع، عن ابن عمر موقوفاً» ثم قال: «والصحيح الموقوف عن ابن عمر». اهـ. **وله شاهد قوي** عند الطبراني في «الأوسط» (٤٢١٧) فقال: حدثنا علي ابن عبد الله الفرغاني، قال: حدثنا هارون بن موسى الفروي، قال: حدثنا أبو حمزة أنس بن عياض، عن حميد، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**القدرية والمرجئة مجوس هذه الأمة؛ فإن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم**». وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات ولا يضر تدليس حميد عن أنس؛ لأنه قد ذكر غير واحد من الأئمة أنه سمعه من ثابت عن أنس فلا يضر تدليسه كما أشار إلى ذلك العلالي وغيره. وانظر «الصحيحة» (٢٧٤٨) للعلامة الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ**. **وله شاهد** عند ابن ماجه (٩٢)، وابن أبي عاصم (٣٢٨)، والآجري في «الشریعة» (ص ١٩٠-١٩١) من حديث جابر بن عبد الله **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**. وإسناده ضعيف؛ فيه محمد ابن المصفي الحمصي، وبقية بن الوليد وهما يدلسان تدليس التَّسْوِيَةِ، وفيه كذلك عننة ابن جريج وأبي الزبير. **وله شاهد** عند أحمد (٢٠٦)، وأبي داود (٤٧١٠)، وابن أبي عاصم (٣٣٠)، وأبي يعلى (٢٤٥)، وابن حبان (٧٩) من طريق حكيم بن شريك الهذلي، عن يحيى بن ميمون الحضرمي، عن ربيعة الجرشي، عن أبي هريرة، عن عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ قال: «**لا تجالسوا أهل القدر ولا تفاتحوهم**». وإسناده ضعيف؛ لجهالة حكيم بن شريك الهذلي. **وله شاهد** عند ابن أبي عاصم في «السنة» (٣٤٢)، والآجري في «الشریعة» (ص ١٩١) من طريق عطاء الخراساني، عن مكحول عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لكل أمة مجوساً وإن مجوس هذه الأمة القدرية فلا تعودوهم إذا مرضوا، ولا تصلوا على جنازتهم إذا ماتوا**». وهذا إسناد ضعيف؛ للانقطاع بين مكحول وأبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

وَعَمَدُوا إِلَى الْأَخْبَارِ فَعَمِلُوا فِي (١) دَفَعَهَا إِلَى أَحْكَامِ الْمَقَائِسِ وَكَفَرُوا الْمُتَقَدِّمِينَ
وَأَنْكَرُوا عَلَى الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ؛ وَرَدُّوا عَلَى الْأَثَمَةِ الرَّاشِدِينَ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ
السَّبِيلِ. ثُمَّ ذَكَرَ الْمَأْثُورَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَجَوَابَهُ لِنَجْدَةِ الْحُرُورِيِّ (٢)؛ ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثَ
الصُّورَةِ (٣) وَذَكَرَ أَنَّهُ صَنَّفَ فِيهِ كِتَابًا مُفْرَدًا.....

= **فالحاصل:** أن الحديث صحيح والعمدة على حديث أنس الذي عند الطبراني، وما بقي من
الشواهد مقوية له. والله الموفق. وقد صحح الحديث العلامة الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في «ظلال الجنة»
(١/ ١٥١).

(١) في (م): على.

(٢) وهو ما أخرجه مسلم (١٨١٢) عَنْ زَيْدِ بْنِ هُرْمُزٍ، أَنَّ نَجْدَةَ، كَتَبَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ يَسْأَلُهُ، عَنْ
خَمْسٍ خِلَالٍ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «لَوْلَا أَنْ أَكْتُمَ عِلْمًا مَا كَتَبْتُ إِلَيْهِ»، كَتَبَ إِلَيْهِ نَجْدَةُ: أَمَّا بَعْدُ،
فَأَخْبِرْنِي هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَغْزُو بِالنِّسَاءِ؟ وَهَلْ كَانَ يَضْرِبُ هُنَّ بِسَهْمٍ؟ وَهَلْ
كَانَ يَقْتُلُ الصَّبِيَّانَ؟ وَمَتَى يَنْقُضِي يُتَمُّ الْيَتِيمِ؟ وَعَنِ الْخُمْسِ لِمَنْ هُوَ؟ فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ:
«كَتَبْتُ تَسْأَلُنِي هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَغْزُو بِالنِّسَاءِ؟ وَقَدْ كَانَ يَغْزُو بِهِنَّ، فَيُكَادِينَ
الْجُرْحَى، وَيُجَذِّينَ مِنَ الْغَنِيمَةِ، وَأَمَّا بِسَهْمٍ فَلَمْ يَضْرِبْ هُنَّ، وَإِنْ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لَمْ يَكُنْ
يَقْتُلُ الصَّبِيَّانَ، فَلَا يَقْتُلُ الصَّبِيَّانَ، وَكَتَبْتُ تَسْأَلُنِي مَتَى يَنْقُضِي يُتَمُّ الْيَتِيمِ؟ فَلَعَمْرِي، إِنْ الرَّجُلُ
لَتَنَبَّأَ لِحَيْتِهِ وَإِنَّهُ لَضَعِيفُ الْأَخْذِ لِنَفْسِهِ، ضَعِيفُ الْعَطَاءِ مِنْهَا، فَإِذَا أَخَذَ لِنَفْسِهِ مِنْ صَالِحٍ مَا يَأْخُذُ
النَّاسُ فَقَدْ ذَهَبَ عَنْهُ الْيَتِيمُ، وَكَتَبْتُ تَسْأَلُنِي عَنِ الْخُمْسِ لِمَنْ هُوَ؟ وَإِنَّا كُنَّا نَقُولُ: هُوَ لَنَا، فَأَبَى
عَلَيْنَا قَوْمُنَا ذَاكَ»

(٣) وهو حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «**خلق الله آدم على صورته**». رواه
البخاري (٦٢٢٧)، ومسلم (٢٦١٢). قال شيخ الإسلام **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «هذا الحديث لم يكن بين
السلف من القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير عائد إلى الله». اهـ انظر «تعليق أحمد التويجري» =

وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي تَأْوِيلِهِ^(١).

ثُمَّ قَالَ: وَسَنَذْكُرُ أَصُولَ السُّنَّةِ وَمَا وَرَدَ مِنَ الْإِخْتِلَافِ فِيهَا نَعْتَقِدُهُ فِيهَا خَالَفْنَا فِيهِ أَهْلَ الزَّيْغِ وَمَا وَافَقْنَا فِيهِ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ مِنَ الْمُثَبِّتَةِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

ثُمَّ ذَكَرَ الْخِلَافَ فِي الْإِمَامَةِ وَاحْتَجَّ عَلَيْهَا وَذَكَرَ اتِّفَاقَ الْمُتَهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ عَلَى تَقْدِيمِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَنَّهُ أَفْضَلُ الْأُمَّةِ^(٢).

ثُمَّ قَالَ: «وَكَانَ الْإِخْتِلَافُ فِي خَلْقِ الْأَفْعَالِ هَلْ هِيَ مُقَدَّرَةٌ أَمْ لَا؟ وَقَالَ: قَوْلُنَا فِيهَا أَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ مُقَدَّرَةٌ مَعْلُومَةٌ^(٣) وَذَكَرَ إِبْثَاتَ الْقَدَرِ.

ثُمَّ ذَكَرَ الْخِلَافَ فِي أَهْلِ الْكِبَائِرِ^(٤).....

= على الحموية (ص ٤٢٥). وقال العلامة ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ كَمَا فِي «مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى» (٤/ ٢٢٦): «وَالْمَعْنَى عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ سَمِيعًا بَصِيرًا مُتَكَلِّمًا إِذَا شَاءَ، وَهَذَا هُوَ وَصْفُ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ مُتَكَلِّمٌ إِذَا شَاءَ، وَلَهُ وَجْهٌ جَلٌّ وَعَلَا وَلَيْسَ الْمَعْنَى التَّشْبِيهُ وَالتَّمَثِيلُ بَلْ الصُّورَةُ الَّتِي لِلَّهِ غَيْرُ الصُّورَةِ الَّتِي لِلْمَخْلُوقِ».

(١) فِي (م): تَأْوِيلُهَا.

(٢) خِلَافًا لِلْإِمَامِيَّةِ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصَّ بِالْخِلَافَةِ بَعْدَهُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ طَرِيقِ التَّصْرِيحِ وَالتَّسْمِيَةِ بِأَنَّ هَذَا هُوَ الْإِمَامُ مِنْ بَعْدِي فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا. انْظُرْ «مِنْهَاجُ السَّنَةِ» (١/ ٥٠٠-٥٠١).

(٣) خِلَافًا لِلْقَدَرِيَّةِ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ وَالرَّافِضَةِ الْقَائِلِينَ بِأَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ وَاقِعَةٌ بِغَيْرِ قُدْرَةِ اللَّهِ وَخَلْقُهُ وَمُشِئَتُهُ. انْظُرْ «مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى» (٨/ ٢٥٨).

(٤) الْخِلَافُ فِي أَهْلِ الْكِبَائِرِ أَوَّلُ خِلَافٍ حَدَثَ فِي الْمِلَّةِ، قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْهَادِي فِي «مُنَاقِبِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ»: «أَوَّلُ خِلَافٍ حَدَثَ فِي الْمِلَّةِ فِي الْفَاسِقِ الْمَلِيٍّ هَلْ هُوَ كَافِرٌ أَوْ مُؤْمِنٌ فَقَالَتِ الْخَوَارِجُ: إِنَّهُ كَافِرٌ وَقَالَتِ الْجَمَاعَةُ: إِنَّهُ مُؤْمِنٌ، وَقَالَتِ طَائِفَةُ الْمُعْتَزِلَةِ: هُوَ لَا مُؤْمِنٌ وَلَا كَافِرٌ مُنْزَلَةٌ بَيْنَ الْمُنْزَلَتَيْنِ وَخَلَدُوهُ فِي النَّارِ وَاعْتَزَلُوا حَلْقَةَ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ فَسَمَوْا مُعْتَزِلَةً». انْظُرْ «التَّنْبِيهَاتُ السَّنِيَّةُ» (ص ٢٦٨).

وَمَسْأَلَةُ الْأَسْمَاءِ وَالْأَحْكَامِ ^(١) وَقَالَ: قَوْلُنَا إِنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ عَلَى الْإِطْلَاقِ ^(٢) وَأَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُمْ.

وَقَالَ: «أَصْلُ الْإِيمَانِ مَوْهَبَةٌ يَتَوَلَّدُ مِنْهَا أَفْعَالُ الْعِبَادِ فَيَكُونُ أَصْلُهُ التَّصْدِيقُ وَالْإِفْرَارُ وَالْأَعْمَالُ وَذَكَرَ الْخِلَافَ فِي زِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَنُقْصَانِهِ، وَقَالَ: قَوْلُنَا إِنَّهُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ».

قَالَ: «ثُمَّ كَانَ الْإِخْتِلَافُ فِي الْقُرْآنِ مَخْلُوقًا أَوْ غَيْرَ مَخْلُوقٍ فَقَوْلُنَا وَقَوْلُ أَئِمَّتِنَا: إِنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرَ مَخْلُوقٍ وَإِنَّهُ صِفَةٌ لِلَّهِ مِنْهُ بَدَأَ قَوْلًا وَإِلَيْهِ يَعُودُ حُكْمًا ^(٣). ثُمَّ ذَكَرَ الْخِلَافَ فِي الرُّؤْيَةِ وَقَالَ: قَوْلُنَا وَقَوْلُ أَئِمَّتِنَا فِيمَا نَعْتَقِدُ أَنَّ اللَّهَ يُرَى فِي ^(٤) الْقِيَامَةِ وَذَكَرَ الْحُجَّةَ».

(١) المقصود بالأسماء مثل: مسلم مؤمن كافر فاسق، وبالأحكام أي: أحكام هؤلاء في الدنيا والآخرة.

(٢) هذا فيه نظر؛ فإن السلف يقولون: هو مؤمن ناقص الإيمان أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته فلا يسلبون عنه اسم الإيمان على الإطلاق ولا يثبتونه له على الإطلاق. انظر «التنبيهات السنية» (ص ٢٦٩).

(٣) (منه بدأ) من البدء، وهو الابتداء، ويقال: منه بدأ أي: ظهر. «وإليه يعود» حكماً أو حقيقة فحكماً أي: أنه يعود إليه وصفاً وحقيقة: أي: يعود إليه حقيقة، ودليله حديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وليسرى على كتاب الله عز وجل في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية» رواه ابن ماجه (٢/ ١٣٤٤)، وصححه شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في «الصحيح المسند» (١/ ٢٤١).

(٤) في (ب): يوم.

ثُمَّ قَالَ: «وَعَلِمَ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنِّي ذَكَرْتُ أَحْكَامَ الْإِخْتِلَافِ عَلَى مَا وَرَدَ مِنْ تَرْتِيبِ الْمُحَدِّثِينَ فِي كُلِّ الْأَزْمِنَةِ وَقَدْ بَدَأْتُ أَنْ أَذْكَرَ أَحْكَامَ الْجُمْلِ مِنَ الْعُقُودِ^(١)».

فَنَقُولُ: وَنَعْتَقِدُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ عَرْشٌ وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ فَوْقَ سَبْعِ سَمَوَاتِهِ بِكَمَالٍ^(٢) أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [السجدة: ٥] وَلَا نَقُولُ إِنَّهُ فِي الْأَرْضِ كَمَا هُوَ فِي السَّمَاءِ عَلَى عَرْشِهِ^(٣) لِأَنَّهُ عَالِمٌ بِمَا يَجْرِي عَلَى عِبَادِهِ».

- إِلَى أَنْ قَالَ - «وَنَعْتَقِدُ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَإِنَّهُمَا لَمَخْلُوقَتَانِ لِلْبَقَاءِ؛ لَا لِلْفَنَاءِ»^(٤).

(١) أي: من العقائد.

(٢) في الأصل: بكل.

(٣) كما هو قول طوائف ذكرهم الأشعري في «المقالات الإسلامية»، وهو موجود في كلام طائفة من السالمية والصوفية يقولون: إِنَّ اللَّهَ فَوْقَ الْعَرْشِ، وهو في كل مكان، ويقولون: نحن نقر بهذه النصوص وهذه، ولا نصرف واحداً منها عن ظاهره. قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «فكل من قال: إن الله بذاته في كل مكان فهو مخالف للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها مع مخالفته لما فطر الله عليه عباده ولصريح المعقول وللأدلة الكثيرة». اهـ. من «مجموع الفتاوى» (٥/ ٢٢٩-٢٣٠).

(٤) قال ابن أبي العز رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقال بفناء الجنة والنار الجهم بن صفوان إمام المعطلة وليس له سلف قط لا من الصحابة ولا من التابعين لهم بإحسان ولا من أئمة المسلمين ولا من أهل السنة، وأنكره عليه عامة أهل السنة وكفروه به، وصاحوا به وبأتباعه من أقطار الأرض، وهذا قاله لأصله الفاسد الذي اعتقده: وهو امتناع وجود ما لا يتناهى من الحوادث... إلى أن قال: وأبو الهذيل العلاف شيخ المعتزلة وافقه على هذا الأصل لكن قال: إن هذا يقتضي فناء =

- إِلَى أَنْ قَالَ - «وَنَعْتَقِدُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُرِجَ بِنَفْسِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى - إِلَى أَنْ قَالَ - وَنَعْتَقِدُ أَنَّ اللَّهَ قَبَضَ قَبْضَتَيْنِ فَقَالَ: «هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ وَهَؤُلَاءِ لِلنَّارِ»^(١).
وَنَعْتَقِدُ أَنَّ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَوْضًا^(٢) وَنَعْتَقِدُ أَنَّهُ أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ^(٣).....

= الحركات فقال بفناء حركات أهل الجنة والنار حتى يصيروا في سكون دائم لا يقدر أحد منهم على حركة». اه. من «شرح الطحاوية» (ص: ٤٢٤-٤٢٥).

(١) صحيح. أخرجه أحمد (١٧٦ / ٤) من طريق حماد بن سلمة، حدثنا الجريري، عن أبي نضرة أن رجلاً من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقال له أبو عبد الله فذكر كلاماً إلى أن قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ بِيَمِينِهِ قَبْضَةً وَأُخْرَى بِالْيَدِ الْأُخْرَى، وَقَالَ: هَذِهِ لِهَذِهِ وَهَذِهِ لِهَذِهِ وَلَا أَبَالِي». قال شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الصحيح المسند» (٢ / ٢٨٧): «هذا حديث صحيح، والجريري اسمه: سعيد بن إياس وهو مختلط ولكن حماد بن سلمة سمع منه قبل الاختلاط، كما في «الكواكب النيرات». اه. وقال العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الصحيحة» (٥٠): «وإسناده صحيح».

قلت: للحديث شواهد من حديث ابن عمر وأبي سعيد وأنس وعبد الرحمن بن قتادة السلمي وأبي الدرداء رَحِمَهُمُ اللَّهُ عَنْهُمْ. انظرها في «الصحيحة» (٤٦ و ٤٧ و ٤٨ و ٤٩).

(٢) إثبات الحوض مجمع عليه للأدلة الكثيرة المتواترة في ذلك، وما خالف في ذلك إلا الخوارج والمعتزلة؛ فإنهم أنكروه وحق لهم أن لا يردوه. انظر «فتح الباري» (١١ / ٤٦٧)، و«لوائح الأنوار» (١٧٣ / ٢).

(٣) قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ، كما في «مجموع الفتاوى» (١ / ١٤٨): «وأمّا شفاعته لأهل الذنوب من أمته فمتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين الأربعة وغيرهم، وأنكرها كثير من أهل البدع من الخوارج والمعتزلة والزيدية، وقال هؤلاء: من يدخل النار لا يخرج منها لا بشفاعة ولا غيرها، وعند هؤلاء ما ثمّ إلا من يدخل الجنة، فلا يدخل النار ومن يدخل النار فلا يدخل الجنة، ولا يجتمع عندهم في الشخص الواحد ثواب وعقاب... ثم رد عليهم.

وَذَكَرَ الصَّرَاطَ ^(١) وَ الْمِيزَانَ ^(٢) وَ الْمَوْتَ وَأَنَّ الْمَقْتُولَ قُتِلَ بِأَجَلِهِ ^(٣) وَاسْتَوْفَى رِزْقَهُ .
 - إِلَى أَنْ قَالَ - «وَمَا نَعْتَقِدُ أَنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ [كُلَّ لَيْلَةٍ] ^(٤) إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فِي ثُلُثِ اللَّيْلِ
 الْآخِرِ؛ فَيَبْسُطُ يَدَهُ فَيَقُولُ: أَلَا هَلْ مِنْ سَائِلٍ ^(٥) الْحَدِيثُ، وَلَيْلَةَ النَّصْفِ مِنْ
 شَعْبَانَ ^(٦).....»

(١) وقد أنكر الصراط والمرور عليه الخوارج ومن تابعهم من المعتزلة وتألموا الورود في قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَنْصُرُهُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ برواية النار لا أنه المرور على ظهرها. انظر "معارج القبول" (٣/ ١٠٣٣).

(٢) وهو مجمع عليه للأدلة الكثيرة الواردة فيه، وأنكرته المعتزلة، وقالوا: هو عبارة عن العدل وإنكارهم إياه بحجة أن الأعراض يستحيل وزنها ورد عليهم أهل السنة بأن الله يقلب الأعراض أجساماً فيزنها. انظر "الفتح" (١٣/ ٥٣٨)، و"شرح ابن أبي العز على الطحاوية" (ص ٤٠٩)، و"لوائح الأنوار" (٢/ ١٧٩-١٨١) وكتابي "التذكرة بميزان الآخرة" وهو تحت الطبع يسر الله نشره.

(٣) هذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة أن المقتول قتل بأجله وخالف في ذلك المعتزلة فقالوا: المقتول مقطوع عليه أجله ولو لم يقتل لعاش إلى أجله فكأن له أجلان وهذا باطل؛ لأنه لا يليق أن ينسب إلى الله تعالى أنه جعل له أجلاً يعلم أنه لا يعيش إليه البتة أو يجعل أجله أحد الأمرين كفعل الجاهل بالعواقب. انظر "شرح الطحاوية" (ص ١٤٣) لابن أبي العز رَحِمَهُ اللَّهُ.
 (٤) ليست في (م).

(٥) رواه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨)، وزيادة بسط اليدين في رواية مسلم بلفظ: **ثم يسط** يديه تبارك وتعالى يقول: **(من يقرض غير عدوم ولا ظلم).**

(٦) **حسن لغيره.** أخرجه أحمد (٦/ ٢٣٨)، والترمذي (٧٣٩)، وابن ماجه (١٣٨٩)، واللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد" (٧٦٤)، والبيهقي في "الشعب" (٣٨٢٦) من طريق الحجاج بن أرطاة، عن يحيى بن أبي كثير، عن عروة عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إن الله عز وجل ينزل ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا فيغفر لأكثر =**

وَعَشِيَّةَ عَرَفَةَ^(١) وَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي ذَلِكَ، قَالَ: وَنَعْتَقِدُ أَنَّ اللَّهَ كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيمًا،

= **من عدد شعر كلب.** وهذا إسناد ضعيف؛ لضعف حجاج بن أرطاة ولانقطاعه. قال البخاري فيما نقله عنه الترمذي عقب روايته لهذا الحديث: «يحيى بن أبي كثير لم يسمع من عروة والحجاج بن أرطاة لم يسمع من يحيى بن أبي كثير»، قال: «وسمعت محمدًا - أي: البخاري - يضعف هذا الحديث». وله طريق أخرى عند الدارقطني في «النزول» (٩٢) من طريق سليمان ابن أبي كريمة عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة بنحوه. وسليمان بن أبي كريمة ضعفه أبو حاتم، وقال ابن عدي: «وعامة أحاديثه مناكير». اه. وله شاهد من حديث أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند ابن أبي عاصم في «السنة» (٥٠٩)، وابن خزيمة في «التوحيد» (ص ٩٠)، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٢/٢) من طريق عبد الملك بن عبد الملك عن المصعب بن أبي ذئب، عن القاسم بن محمد، عن عمه أو عن أبيه، عن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا مثله إلا أنه قال: «فيغفر لكل نفس إلا إنسان في قلبه شحناء أو مشرك بالله عز وجل» وهذا إسناد ضعيف؛ لأن عبد الملك بن عبد الملك والمصعب بن أبي ذئب لا يعرفان كما في «الجرح والتعديل» (٣٥٢/٨) لابن أبي حاتم نقلًا عن أبيه. وله شاهد ثالث عند ابن ماجه (١٣٩٠)، وابن أبي عاصم (٥١٠) من طريق ابن لهيعة، عن الربيع بن سليمان، عن الضحاك بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي موسى مرفوعًا مثل حديث أبي بكر. وإسناده ضعيف؛ من أجل ابن لهيعة وعبد الرحمن وهو: ابن عرزم والد الضحاك مجهول. وأسقطه ابن ماجه في رواية له عن ابن لهيعة. والحاصل: أن الحديث بهذه الشواهد يحسن. وله شواهد أخرى لكنها ليست بلفظ النزول، وإنما بعضها بلفظ: «الاطلاع» وبعضها ليس فيها ذكر شيء من ذلك أعني النزول والاطلاع، وهي عن معاذ بن جبل، وأبي ثعلبة الخشني، وعبد الله بن عمرو، وأبي هريرة، وعوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. انظر تخريجها في «السلسلة الصحيحة» (١١٤٤).

(١) **ضعيف مرفوعًا وصح موقوفًا.** أخرجه ابن منده في «التوحيد» (٨٨٥)، وابن خزيمة (٢٨٤٠)، وابن حبان (٣٨٥٣)، وأبو يعلى (٢٠٩٠)، والبيهقي (١١٢٨)، والبغوي في «شرح السنة» (١٩٣١) من طرق عن أبي الزبير، عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا. وفيه التصريح بنزول الله عز وجل يوم عرفة إلى السماء الدنيا. وهذا إسناد ضعيف؛ لأن أبا الزبير مدلس وقد عنعنه. وقد ضعف الحديث العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «الضعيفة» (٦٧٩) =

وَاتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا^(١) وَأَنَّ الْخُلَّةَ غَيْرُ الْفَقْرِ؛ لَا كَمَا يَقُولُهُ أَهْلُ الْبِدْعِ.
وَنَعْتَقِدُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالرُّؤْيَةِ^(٢)،.....

= لكنه قد ثبت موقوفًا على أم سلمة عند الدارقطني في "النزول" (١٧٤)، واللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد" (٣/ ٤٥٠) بإسناد صحيح إليها؛ فيكون له حكم الرفع؛ لأنه لا يقال من قبل الرأي والله أعلم.

(١) قال الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥]، وقال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، والخلة كمال المحبة، وأنكرت الجهمية حقيقة المحبة من الجانبين زعمًا منهم أن المحبة لا تكون إلا لمناسبة بين المحب والمحبوب، وكذلك أنكروا حقيقة التكلیم، وكان أول من ابتدع هذا في الإسلام هو الجعد بن درهم في أوائل المائة الثانية، وأخذ هذا المذهب عن الجعد الجهم بن صفوان فأظهره وناظر عليه، وإليه أضيف قول الجهمية، ثم انتقل ذلك إلى المعتزلة، وأصل هذا مأخوذ عن المشركين والصابئة وهم ينكرون أن يكون إبراهيم خليلًا وموسى كليًا. اهـ باختصار من "شرح العقيدة الطحاوية" (ص ٢٩٣-٢٩٤) لابن أبي العز رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) هذا غير صحيح؛ بل الصحيح خلافه بإجماع الصحابة كما نقله عثمان بن سعيد الدارمي في "كتاب الرد على الجهمية" على أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم ير ربه ليلة المعراج، وبعضهم استثنى ابن عباس من ذلك قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «ليس ذلك بخلاف في الحقيقة؛ فإن ابن عباس لم يقل: رآه بعيني رأسه، والألفاظ الثابتة عن ابن عباس هي مطلقة أو مقيدة بالفؤاد تارة يقول: رأى محمد ربه، وتارة يقول: رآه محمد، ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح بأنه رآه بعينه».

قلت: فيحمل المطلق من كلام ابن عباس على المقيد منه. ثم قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «وليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة ولا في الكتاب والسنة ما يدل على ذلك بل النصوص الصحيحة على نفيه أدل كما في "صحيح مسلم" عن أبي ذر قال: سألت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هل رأيت ربك؟ فقال: «نور أنى أراه». وقد قال تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ لِلرُّبُوبِ مِنْ آيَاتِنَا﴾ [الإسراء: ١]، ولو كان قد أراه نفسه بعينه لكان ذكره أولى، =

وَاتَّخَذَهُ خَلِيلًا كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا^(١). وَنَعْتَقِدُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اخْتَصَّ بِمَفَاتِيحِ^(٢)
خَمْسٍ مِنَ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾ [لقمان: ٣٤]
الآية^(٣).

وَنَعْتَقِدُ الْمَسْحَ عَلَى الْخُفَيْنِ: ثَلَاثًا لِلْمَسَافِرِ وَيَوْمًا وَلَيْلَةً لِلْمُقِيمِ^(٤).

= وكذلك قوله: ﴿أَفْتَمْرُونَهُ عَلَى مَا يَرَى﴾ [النجم: ١٢]، ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: ١٨]،
ولو كان رآه بعينه لكان ذكر ذلك أولى. وفي "الصحيحين" عن ابن عباس في قوله: ﴿وَمَا
جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ [الإسراء: ٦٠] قال: هي
رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به وهذه رؤيا الآيات؛ لأنه أخبر الناس بما
رآه بعينه ليلة المعراج فكان ذلك فتنة لهم حيث صدقه قوم وكذبه قوم ولم يخبرهم بأنه رأى ربه
بعينه وليس في شيء من أحاديث المعراج الثابتة ذكر ذلك، ولو كان قد وقع ذلك لذكره كما ذكر
ما دونه. انتهى من "مجموع الفتاوى" (٦/ ٥٠٧-٥١٠).

(١) لحديث جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو
يقول: «إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل؛ فإن الله تعالى قد اتخذني خليلًا كما اتخذ إبراهيم
خليلًا». رواه مسلم (٥٣٢).

(٢) في (م): بمفتاح.

(٣) ودليله ما رواه البخاري (١٠٣٩)، عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله
ﷺ: «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: لا يعلم أحد ما يكون في غد، ولا يعلم
أحد ما يكون في الأرحام، ولا تعلم نفس ماذا تكسب غداً، وما تدري نفس بأي أرض تموت،
وما يدري أحد متى يجيء المطر». وفي رواية للبخاري (٤٧٧٨): ثم قرأ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ
السَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤].

(٤) خلافاً للرافضة الذين ينكرون المسح على الخفين، وإنما يمسحون على القدمين، وقد ردّ عليهم
ابن أبي العز رَحِمَهُ اللَّهُ في "شرح العقيدة الطحاوية" (ص ٣٨٦-٣٨٧) بردّ طيب فراجع إن شئت.

وَعَتَقْدُ الصَّبْرِ عَلَى السُّلْطَانِ مِنْ قُرَيْشٍ^(١)؛ مَا كَانَ مِنْ جَوْرِ أَوْ عَدْلِ، مَا أَقَامَ الصَّلَاةَ مِنَ الْجُمُعِ وَالْأَعْيَادِ، وَالْجِهَادُ مَعَهُمْ مَاضٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(٢)، وَالصَّلَاةُ فِي الْجُمَاعَةِ حَيْثُ يُنَادَى لَهَا وَاجِبٌ؛ إِذَا لَمْ يَكُنْ عُذْرٌ مَانِعٌ وَالتَّرَاوِيحُ سُنَّةً^(٣)؛ وَنَشْهَدُ أَنَّ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ عَمْدًا فَهُوَ كَافِرٌ^(٤).....

- (١) منهم ومن غيرهم لكن الأصل أن الإمامة فيهم لقول النبي ﷺ: «الأئمة من قریش».
- (٢) يشير **رَحْمَةُ اللَّهِ** إلى الرد على الرافضة حيث قالوا: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج الرضي من آل محمد، وينادي منادٍ من السماء: اتبعوه وبطلان هذا القول أظهر من أن يستدل عليه بدليل وهم شرطوا في الإمام أن يكون معصومًا اشتراطًا من غير دليل. اهـ. من «شرح الطحاوية» (ص ٣٨٧-٣٨٨) لابن أبي العز رحمة الله.
- (٣) خلافًا للرافضة الذين يزعمون أنها بدعة ابتدعها عمر بن الخطاب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**. انظر «منهاج السنة النبوية» (٨/ ٣٠٤-٣٠٨) للرد عليهم.
- (٤) لقول النبي ﷺ: «إِنْ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشَّرْكِ وَالْكَفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ». رواه مسلم (٨٢) من حديث جابر بن عبد الله **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**. ولقوله ﷺ: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر». رواه أبو داود (١٠٧٩)، والترمذي (٢٦٢١) من حديث بريدة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** والحديث قد صححه شيخنا الإمام الودعي **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «الصحيح المسند» (١٧١). وقد ذهب إلى هذا القول أكثر السلف كما ذكر ذلك شيخ الإسلام كما في «الفتاوى» (٢٨/ ٣٠٨). وذكر الحافظ عبد الحق الأشبيلي **رَحْمَةُ اللَّهِ** فيما نقل عنه ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ** أَنَّ هذا القول ذهب إليه جملة من الصحابة منهم عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وعبد الله بن مسعود وابن عباس وجابر وأبو الدرداء **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** وكذلك روي عن علي بن أبي طالب وهؤلاء من الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**، أمّا من غيرهم فأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وعبد الله بن المبارك وإبراهيم النخعي والحكم بن عتيبة وأيوب السخيتاني وأبو داود الطيالسي وأبو بكر بن أبي شيبة وأبو خيثمة زهير بن حرب. انظر «الصلاة وحكم تاركها» (٢٤-٣٨) للعلامة ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**.

وَالشَّهَادَةُ وَالْبِرَاءَةُ بِدْعَةٌ^(١) وَالصَّلَاةُ عَلَى مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ سُنَّةٌ؛ وَلَا نُزِّلَ أَحَدًا جَنَّةً وَلَا نَارًا حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ يُنَزِّلُهُمْ؛ وَالْمِرَاءُ وَالْجِدَالُ فِي الدِّينِ بِدْعَةٌ^(٢).
وَنَعْتَقِدُ أَنَّ مَا شَجَرَ بَيْنَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ وَتَرَحَّمْ عَلَى عَائِشَةَ وَنَتْرَضِ عَنْهَا^(٣).
وَالْقَوْلُ فِي اللَّفْظِ وَالْمَلْفُوظِ^(٤)؛

(١) قوله: (والشهادة والبراءة بدعة) هذا قد روي عن جماعة من السلف من الصحابة والتابعين منهم أبو سعيد الخدري والحسن البصري وإبراهيم النخعي والضحاك وغيرهم، ومعنى الشهادة: أن يشهد على معين من المسلمين أنه من أهل النار، أو أنه كافر بدون العلم بما ختم الله له به. ومعنى البراءة: التبرؤ من أبي بكر وعمر كما فعلت الرافضة، فعندهم لا ولاء إلا ببراء، أي: لا يتولى أهل البيت حتى يتبرأ من أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. انظر "شرح الطحاوية" (ص ٤٧٠-٤٧١).

(٢) ينقسم الخصام والجدال في الدين إلى قسمين: الأول: أن يكون الغرض من ذلك إثبات الحق وإبطال الباطل، وهذا مأمور به إماماً وجوباً أو استحباباً بحسب الحال، لقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]. الثاني: أن يكون الغرض منه التعنيت أو الانتصار للنفس أو للباطل، فهذا قبيح منهى عنه لقوله تعالى: ﴿مَا يُجَدِّلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [غافر: ٤]. وقوله: ﴿وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [غافر: ٥]. اهـ. من "شرح لمعة الاعتقاد" (ص ١٦٠-١٦١) للعلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٣) خلافاً للروافض والخوارج.

(٤) قال الإمام الصابوني رَحِمَهُ اللَّهُ في "عقيدة السلف" (ص ٦١): «وأمّا ما حكاه محمد بن جرير عن أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ أن من قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع، فإنما أراد به أن السلف =

وَكَذَلِكَ فِي الْأِسْمِ وَالْمُسَمَّى بِدْعَةٍ^(١)؛ وَالْقَوْلُ فِي أَنَّ الْإِيمَانَ مَخْلُوقٌ أَوْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ بِدْعَةٍ^(٢).

= الصَّالِحِينَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ لَمْ يَتَكَلَّمُوا فِي بَابِ اللَّفْظِ وَلَمْ يَجُوهِمُ الْحَالُ إِلَيْهِ وَإِنَّمَا حَدَثَ الْكَلَامُ فِي اللَّفْظِ مِنْ أَهْلِ التَّعَمُّقِ وَذَوِي الْحَقِّ الَّذِينَ أَتَوْا بِالْمَحْدَثَاتِ وَبَحَثُوا عَمَّا نَهَوْا عَنْهُ مِنَ الضَّلَالَاتِ وَذَمِيمِ الْمَقَالَاتِ وَخَاصُّوًا فِيهَا لَمْ يَخْضُ فِيهِ السَّلَفُ مِنْ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: هَذَا الْقَوْلُ فِي نَفْسِهِ بَدْعَةٌ وَمِنْ حَقِّ الْمُتَدِينِ أَنْ يَدْعَهُ وَكُلُّ بَدْعَةٍ مُبْتَدَعَةٌ وَلَا يَتَفَوَّهُ بِهِ وَلَا بِمِثْلِهِ مِنَ الْبَدْعِ الْمُبْتَدَعَةِ وَيَقْتَصِرُ عَلَى مَا قَالَهُ السَّلَفُ مِنَ الْأَثْمَةِ الْمُتَّبَعَةِ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَلَا يَزِيدُ عَلَيْهِ إِلَّا تَكْفِيرٌ مِنْ يَقُولُ بِخَلْقِهِ». اهـ. وانظر "مختصر الصواعق" (٢/ ٣٠٦-٣١٧).

(١) القول في مسألة الاسم والمسمى نفيًا أو إثباتًا بدعة كما ذكره الخلال عن إبراهيم الحربي وغيره، وكما ذكره أبو جعفر الطبري في الجزء الذي سماه "صريح السنة" فذكر أن القول فيها من الحماقات المبتدعة التي لا يعرف فيها قول لأحد من الأئمة وأن حسب الإنسان أن ينتهي إلى قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ الأعراف: ١٨٠ وهذا هو القول بأن الاسم للمسمى وهذا هو قول أكثر أهل السنة كما في "مجموع الفتاوى" (٦/ ١٨٧)، وقال ابن أبي العز رحمة الله في "شرح الطحاوية" (ص ١٢٧): «وكذلك قولهم: الاسم عين المسمى أو غيره وطالما غلط كثير من الناس في ذلك وجهلوا الصواب فيه فالاسم يراد به المسمى تارة ويراد به اللفظ الدال عليه أخرى، فإذا قلت قال الله كذا أو سمع الله لمن حمده ونحو ذلك فهذا المراد به المسمى نفسه، وإذا قلت: الله اسم عربي والرحمن اسم عربي والرحيم من أسماء الله تعالى ونحو ذلك فالاسم هاهنا للمسمى ولا يقال غيره لما في لفظ الغير من الإجمال، فإن أريد بالمغايرة أن اللفظ غير المعنى فحق وإن أريد أن الله سبحانه كان ولا اسم له حتى خلق لنفسه أسماء أو حتى سماه خلقه بأسماء من صنعهم فهذا من أعظم الضلال والإلحاد في أسماء الله تعالى». اهـ.

(٢) قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ بعد أن ذكر أن هذه الأقوال: «مبتدعة لم يقل السلف شيئًا منها ثم قال بعد ذلك ببحث طويل. وإذا قال: الإيمان مخلوق أو غير مخلوق قيل له: ما تريد بالإيمان؟ أتريد به شيئًا من صفات الله وكلامه كقوله: لا إله إلا الله وإيمانه الذي دل عليه اسمه المؤمن فهو غير مخلوق أو تريد شيئًا من أفعال العباد وصفاتهم فالعباد كلهم مخلوقون وجميع أفعالهم وصفاتهم مخلوقة ولا يكون للعبد المحدث المخلوق صفة قديمة غير مخلوقة ولا يقول هذا من يتصور ما يقول». اهـ من "مجموع الفتاوى" (٧/ ٦٥٥-٦٦٤).

وَأَعْلَمَ أَنِّي ذَكَرْتُ اعْتِقَادَ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى ظَاهِرِ مَا وَرَدَ عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ جُمْلًا مِنْ غَيْرِ اسْتِقْصَاءٍ؛ إِذْ قَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ مِنْ مَشَائِخِنَا الْمَعْرُوفِينَ مَنْ أَهْلُ الْإِمَامَةِ وَالِدِيَّانَةِ إِلَّا أَنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ أَذْكَرَ عُقُودَ ^(١) أَصْحَابِنَا ^(٢) الْمُتَصَوِّفَةِ فِيمَا أَحَدَتْهُ طَائِفَةٌ انْتَسَبُوا إِلَيْهِمْ مِمَّا قَدْ تَخَرَّصُوا ^(٣) مِنَ الْقَوْلِ مِمَّا نَزَّهَ اللَّهُ الْمَذْهَبَ وَأَهْلَهُ مِنْ ذَلِكَ» .

- إِلَى أَنْ قَالَ :- «وَقَرَأْتُ لِحَمَّادِ بْنِ جَرِيرٍ الطَّبْرِيِّ فِي كِتَابِ سَمَاءِ "التَّبَصِيرِ" كَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى أَهْلِ طَبْرِسْتَانَ فِي اخْتِلَافٍ عِنْدَهُمْ؛ وَسَأَلُوهُ أَنْ يُصَنِّفَ لَهُمْ مَا يَعْتَقِدُهُ وَيَذْهَبُ إِلَيْهِ؛ فَذَكَرَ فِي كِتَابِهِ اخْتِلَافَ الْقَائِلِينَ بِرُؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى؛ فَذَكَرَ عَنْ طَائِفَةٍ إِبْثَاتِ الرُّؤْيَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَنَسَبَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ إِلَى الصُّوفِيَّةِ قَاطِبَةً لَمْ يُخَصَّ طَائِفَةٌ دُونَ طَائِفَةٍ، فَتَبَيَّنَ أَنَّ ذَلِكَ عَلَى جَهَالَةٍ مِنْهُ بِأَقْوَالِ الْمُحَصِّلِينَ مِنْهُمْ؛ وَكَانَ مَنْ نُسِبَ إِلَيْهِ ذَلِكَ الْقَوْلُ - بَعْدَ أَنْ أَدَّعَى عَلَى الطَّائِفَةِ - ^(٤) ابْنُ أُخْتِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ زَيْدٍ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَحَلِّهِ عِنْدَ الْمُحَصِّلِينَ؛ فَكَيْفَ بِابْنِ أُخْتِهِ.

وَلَيْسَ إِذَا أَحَدَثَ الرَّائِعُ فِي نَحْلَتِهِ قَوْلًا نُسِبَ إِلَى الْجُمْلَةِ؛ كَذَلِكَ فِي الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ لَيْسَ مَنْ أَحَدَثَ قَوْلًا فِي الْفَقْهِ؛ أَوْ لَبَسَ فِيهَا حَدِيثًا؛ يُنْسَبُ ذَلِكَ إِلَى جُمْلَةِ الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ.

وَأَعْلَمُ أَنَّ أَلْفَاظَ الصُّوفِيَّةِ وَعُلُومَهُمْ تَحْتَلِفُ فَيُطْلِقُونَ أَلْفَاظَهُمْ مَوْضُوعَاتٍ لَهُمْ وَمَرْمُوزَاتٍ وَإِشَارَاتٍ تَجْرِي فِيهَا بَيْنَهُمْ فَمَنْ لَمْ يُدَاخِلْهُمْ عَلَى التَّحْقِيقِ وَنَازَلَ مَا هُمْ عَلَيْهِ رَجَعَ عَنْهُمْ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ».

(١) أي: اعتقاد.

(٢) في (م): أصحاب.

(٣) الخرص هو: الكذب وكل قول بالظن قاله صاحب "القاموس".

(٤) في الأصل: أمين ابن أخت.

ثُمَّ ذَكَرَ إِطْلَاقَهُمْ^(١) لَفْظَ الرُّؤْيَا بِالتَّقْيِيدِ. فَقَالَ: كَثِيرًا مَا يَقُولُونَ رَأَيْتَ اللَّهَ عزوجل. وَذَكَرَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ^(٢) قَوْلَهُ لَمَّا سُئِلَ: هَلْ رَأَيْتَ اللَّهَ حِينَ عَبْدَتْهُ؟ قَالَ: رَأَيْتَ اللَّهَ ثُمَّ عَبْدَتْهُ. فَقَالَ السَّائِلُ: كَيْفَ رَأَيْتَهُ؟ فَقَالَ: لَمْ تَرَهُ الْعْيُونَ بِتَحْدِيدِ الْعِيَانِ؛ وَلَكِنْ رَأَتْهُ الْقُلُوبُ بِتَحْقِيقِ الْإِيقَانِ.

ثُمَّ قَالَ: وَإِنَّهُ تَعَالَى يَرَى فِي الْآخِرَةِ كَمَا أَخْبَرَ فِي كِتَابِهِ وَذَكَرَهُ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَهَذَا قَوْلُنَا وَقَوْلُ أَئِمَّتِنَا دُونَ الْجَهَّالِ مِنْ أَهْلِ الْغَبَاوَةِ^(٣) فِينَا.

وَأَنَّ مِمَّا نَعْتَقِدُهُ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَعْرَاضَهُمْ^(٤) وَذَكَرَ ذَلِكَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَبْلُغُ مَعَ اللَّهِ إِلَى دَرَجَةِ يُبْسِحُ الْحَقُّ^(٥) لَهُ مَا حُظِرَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ - إِلَّا الْمُضْطَرَّ عَلَى حَالٍ يَلْزُمُهُ إِحْيَاءُ النَّفْسِ وَإِنْ بَلَغَ الْعَبْدُ مَا بَلَغَ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ - فَذَلِكَ كُفْرٌ بِاللَّهِ وَالْقَائِلُ بِذَلِكَ قَائِلٌ بِالْإِبَاحَةِ وَهُمْ الْمُنْسَلَخُونَ مِنَ الدِّيَانَةِ^(٦).

(١) في الأصل: إطلاق.

(٢) هو جعفر بن محمد بن نصير بن قاسم أبو محمد البغدادي مترجم في "السير" (٥٥٨/١٥) قال عنه الذهبي: «شيخ الصوفية».

(٣) قال في "لسان العرب" مادة: (غبا)، «ويقال: فلان ذو غباوة أي: تخفى عليه الأمور، ويقال: غيب عن ذلك الأمر إذا كان لا يفطن له».

(٤) رواه البخاري (١٧٤١)، ومسلم (١٦٧٩) من حديث أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ورواه البخاري (١٧٣٩) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ورواه أيضًا (١٧٤٢) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٥) الحق هو: الله، حظر: حرّم.

(٦) وهؤلاء هم الباطنية من الإسماعيلية وغيرهم، وكذلك من وافقهم من ملاحدة الصوفية الذين يتأولون قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩] أَنَّكَ تَعْمَلُ حَتَّىٰ يَحْصَلَ لَكَ الْعِلْمُ؛ فَإِذَا حَصَلَ الْعِلْمُ سَقَطَ عَنْكَ الْعَمَلُ. انظر "مجموع الفتاوى" (٩٥/٢).

وَإِنَّ مِمَّا نَعْتَقِدُهُ تَرْكُ إِطْلَاقِ الْعِشْقِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَبَيِّنُ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَجُوزُ لِإِسْتِقَاقِهِ وَلِعَدَمِ وُجُودِ الشَّرْعِ بِهِ ^(١). وَقَالَ: أَذْنَى مَا فِيهِ إِنَّهُ بِدْعَةٍ وَضَلَالَةٍ وَفِيهَا نَصٌّ اللَّهُ مِنْ ذِكْرِ الْمَحَبَّةِ كِفَايَةً.

وَإِنَّ مِمَّا نَعْتَقِدُهُ: أَنَّ اللَّهَ لَا يَحِلُّ فِي الْمَرِيَّاتِ ^(٢) وَأَنَّهُ الْمُتَفَرِّدُ ^(٣) بِكَمَالِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ وَأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ - حَيْثُ مَا تَلِيَ وَحَفِظَ وَدُرِسَ.

وَنَعْتَقِدُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَاتَّخَذَ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلِيلًا وَحَبِيبًا وَالْخُلَّةُ هُمَا مِنْهُ عَلَى خِلَافٍ مَا قَالَهُ الْمُعْتَزِلَةُ: إِنَّ الْخُلَّةَ الْفَقْرُ وَالْحَاجَةُ. - إِلَى أَنْ قَالَ -: «وَالْخُلَّةُ وَالْمَحَبَّةُ صِفَتَانِ لِلَّهِ هُوَ مَوْصُوفٌ بِهِمَا وَلَا تَدْخُلُ أَوْصَافُهُ تَحْتَ التَّكْيِيفِ وَالتَّشْبِيهِ وَصِفَاتُ الْخَلْقِ مِنَ الْمَحَبَّةِ وَالْخُلَّةِ جَائِزٌ عَلَيْهِمُ الْكَيْفُ؛ فَأَمَّا

(١) قال ابن أبي العز **رَحِمَهُ اللَّهُ** في "شرح الطحاوية" (ص ١٦٥): «العشق هو: الحب المفرط الذي يُخَافُ عَلَى صَاحِبِهِ مِنْهُ وَلَكِنْ لَا يُوصَفُ بِهِ الرَّبُّ تَعَالَى وَلَا الْعَبْدُ فِي مَحَبَّةِ رَبِّهِ وَإِنْ كَانَ قَدْ أَطْلَقَهُ بَعْضُهُمْ وَاخْتَلَفَ فِي سَبَبِ الْمَنْعِ فَقِيلَ: عَدَمُ التَّوْقِيفِ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ وَلَعَلَّ امْتِنَاعَ إِطْلَاقِهِ: أَنَّ الْعِشْقَ مَحَبَّةٌ مَعَ شَهْوَةٍ». اهـ.

قلت: وقوله: (وإن كان قد أطلقه بعضهم) يشير بذلك إلى طائفة من الصوفية؛ فإنهم يقولون: لا بأس بإطلاقه وذكرها فيه أثراً لا يثبت وفيه: فإذا فعل ذلك عشقني وعشقتني. انظر "روضة المحبين" (ص ٤٤) لابن القيم **رَحِمَهُ اللَّهُ**.

(٢) أي: المخلوقات واعتقاد أن الله حل في المخلوقات هي عقيدة الحلولية عليهم لعائن الله.

(٣) في (ب) و(م): المنفرد.

صِفَاتُ اللَّهِ تَعَالَى فَمَعْلُومَةٌ فِي الْعِلْمِ ^(١).....
وَمَوْجُودَةٌ فِي التَّعْرِيفِ ^(٢) قَدْ انْتَفَى عَنْهَا التَّشْبِيهُ فَالْإِيْمَانُ [بِهِ] ^(٣) وَاجِبٌ وَحَسْمُ
الْكَيْفِيَّةِ عَنْ ذَلِكَ سَاقِطٌ.

وَمِمَّا نَعْتَقِدُهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَبَاحَ الْمَكَاسِبَ وَالتَّجَارَاتِ وَالصَّنَاعَاتِ وَإِنَّمَا حَرَّمَ اللَّهُ
الْعَشَّ وَالظُّلْمَ وَأَنَّ مَنْ قَالَ بِتَحْرِيمِ ^(٤) الْمَكَاسِبِ فَهُوَ ضَالٌّ ^(٥) مُبْتَدِعٌ ^(٦)؛ إِذْ لَيْسَ
الْفَسَادُ وَالظُّلْمُ وَالْعَشُّ مِنَ التَّجَارَاتِ وَالصَّنَاعَاتِ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَسَادَ؛ لَا الْكُسْبَ وَالتَّجَارَةَ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْلِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ جَائِزٌ
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَإِنَّمَا نَعْتَقِدُ أَنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِأَكْلِ الْحَلَالِ ثُمَّ يُعَذِّبُهُمُ الْوُصُولَ إِلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ
الْجِهَاتِ؛ لِأَنَّ مَا طَالَبَهُمْ بِهِ مَوْجُودٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ وَالْمُعْتَقِدُ أَنَّ الْأَرْضَ تَخْلُو مِنَ الْحَلَالِ

(١) أي: في المعنى.

(٢) أي: أنها معروفة المعنى.

(٣) سقطت من الأصل.

(٤) في (م): تلك المكاسب.

(٥) في (م): ضال مضل.

(٦) الذين قالوا هذا هم بعض الصوفية بحجة أن هذا يقدر في التوكل، وقد ردَّ عليهم في هذا ابن

الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ في "تلبیس إبلیس" (ص ٣١٦-٣٢٧).

وَالنَّاسَ يَتَقَلَّبُونَ فِي الْحَرَامِ؛ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ ضَالٌّ إِلَّا أَنَّهُ يَقِلُّ فِي مَوْضِعٍ وَيَكْثُرُ فِي مَوْضِعٍ؛ لَا أَنَّهُ مَفْقُودٌ مِنَ الْأَرْضِ^(١).

وَمَا نَعْتَقِدُهُ أَنَّا إِذَا رَأَيْنَا مِنْ ظَاهِرِهِ جَمِيلٌ لَا نَتَّهِمُهُ فِي مَكْسِبِهِ وَمَالِهِ وَطَعَامِهِ؛
جَائِزٌ أَنْ يُؤْكَلَ طَعَامُهُ وَالْمُعَامَلَةُ فِي تِجَارَتِهِ؛ فَلَيْسَ عَلَيْنَا الْكَشْفُ عَنْ مَالِهِ^(٢). فَإِنْ
سَأَلَ سَائِلٌ عَلَى سَبِيلِ الْإِحْتِيَاظِ؛ جَازَ^(٣) إِلَّا مَنْ دَاخَلَ الظَّلْمَةَ، وَمَنْ لَا يَنْزِعُ^(٤) عَنِ
الظُّلْمِ وَأَخَذِ الْأَمْوَالِ بِالْبَاطِلِ وَمَعَهُ غَيْرُ ذَلِكَ، فَالسُّؤَالُ^(٥) وَالتَّوَقُّي؛ كَمَا سَأَلَ الصَّدِّيقُ
الصَّدِّيقُ غَلَامَهُ^(٦)؛ فَإِنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْمَالِ سِوَى ذَلِكَ مِمَّا هُوَ خَارِجٌ عَنْ تِلْكَ الْأَمْوَالِ
فَاخْتَلَطًا فَلَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ اسْمُ الْحَلَالِ وَلَا الْحَرَامِ إِلَّا أَنَّهُ مُشْتَبَهٌ؛ فَمَنْ سَأَلَ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ كَمَا

(١) هذا ردٌّ على بعض الصوفية كما في "شرح الحموية" (ص ٢٨٦-٢٨٧) للشيخ صالح آل الشيخ.
(٢) والتورع عن معاملة من كان هذا حاله بدعة لم يفعله أحد من السلف الصالح رضوان الله عليهم.

(٣) لا ينبغي السؤال هنا؛ لأنَّه لم يؤثر عن أحد من السلف - فيما نعلم - السؤال في حق من كان هذا حاله. والله أعلم.

(٤) في (ب) و (م): يزع.

(٥) أي: السؤال حينئذ لا بد منه.

(٦) جاء هذا في حديث عائشة رضي الله عنها أنَّها قالت: «كان لأبي غلام، فكان يجيء بكسبه فلا يأكل منه منه حتى يسأله، فأتاه ليلة بكسبه فأكل منه ولم يسأله ثم سأله» رواه الإسماعيلي بهذا اللفظ كما في "الفتح" (٧/ ١٥٤)، وأصله في "صحيح البخاري" (٣٨٤٢) وليس فيه أنه كان يسأله.

فَعَلَ الصَّدِيقُ. وَأَجَاَزَ ابْنُ مَسْعُودٍ (١)، وَسَلَّمَانُ (٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،

.....

- (١) أثر ابن مسعود أخرجه عبد الرزاق في "المصنف" (١٥٠ / ٨) من طريق الثوري، عن سلمة بن كهيل، عن ذر بن عبد الله، عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء إليه رجل فقال: إِنَّ لي جَارًا يَأْكُل الربا وإنَّه لا يزال يدعوني فقال: «مهنأ لك وإثمه عليه»، قال سفيان: فَإِنْ عرفتَه بعينه فلا تصبه وهذا إسناد صحيح. وصححه الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ كما في "جامع العلوم والحكم" (١ / ٢٠١).
- (٢) أثر سلمان أخرجه عبد الرزاق في "المصنف" (١٥٠ / ٨) من طريق معمر، عن أبي إسحاق، عن الزبير بن عدي، عن سلمان الفارسي قال: «إذا كان لك صديقٌ عامل أو جارٌ عامل أو = ذو قرابة عامل فأهدى لك هدية أو دعاك إلى طعام فاقبله؛ فَإِنَّ مهنأ لك وإثمه عليه». وهذا = إسناد صحيح. لو سلم من الانقطاع بين الزبير وسلمان وما أظنه سلم؛ لأنَّ الزبير توفي سنة (١٣١)، وتوفي سلمان سنة (٣٤)، ومما يؤيد هذا أنَّ أكثر روايته عن التَّابِعِينَ وما سمع من أنس إلا حديثًا واحدًا مع تأخر موت أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والله أعلم. هذا وثمة آثار أخرى صحيحة تؤيد ما جاء عن ابن مسعود وسلمان فمن ذلك: ما رواه عبد الرزاق في "مصنفه" (١٥١ / ٨) عن معمر، عن منصور قال: قلت لإبراهيم: عريف لنا يهبط ويصيب من الظُّلم فيدعوني فلا أجيبه، قال: «الشيطان عرض بهذا ليوقع عداوة، وقد كان العمال يهبطون ويصيبون ثم يدعون فيجيبون». وأخرج أيضًا عن معمر عن منصور قال: قلت لإبراهيم: نزلتُ بعامل فنزلني وأجازني قال: «اقبل» قلت: فصاحب ربا قال: «اقبل ما لم تأمره أو تعينه». وقد نقل الشيخ الراجحي في "شرح الحموية" (ص ٢٨٩) عن شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ إذا اختلط الحلال بالحرام فلا بأس إذا كانت له مكاسب من حلال وحرام فتأكل لا بأس والنبی صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكَل طعام اليهود وقبل هديتهم وهم يأكلون السُّحْت فإذا لم تعلم أَنَّ هذا الشيء بعينه حرام فلا بأس. اهـ. ونقل الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ في "جامع العلوم والحكم" (١ / ٢٠٠) شرح حديث النعمان: (الحلال بين ...) عن الزهري ومكحول والفضيل بن عياض الرخصة في الأكل مَن يَعْلَم في ماله حرام ما لم يعلم أَنَّهُ من الحرام بعينه، وذكر أَنَّ هذا نص عليه أحمد بن حنبل

وقالا: [كل] ^(١) وَعَلَيْهِ التَّبِعَةُ ^(٢) وَالنَّاسُ طَبَقَاتٌ وَالذِّينُ الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ.
وإنَّ مِمَّا نَعْتَقِدُهُ أَنَّ الْعَبْدَ مَا دَامَ أَحْكَامُ الدَّارِ ^(٣) جَارِيَةً عَلَيْهِ فَلَا يَسْقُطُ عَنْهُ الْخَوْفُ
وَالرَّجَاءُ ^(٤)؛

فَكُلُّ مَنْ ادَّعَى الْأَمْنَ فَهُوَ جَاهِلٌ بِاللَّهِ وَبِمَا أَخْبَرَ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ
إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩] وَقَدْ أَفْرَدْتُ كَشْفَ عَوَارِ كُلِّ مَنْ قَالَ بِذَلِكَ.

وَنَعْتَقِدُ: أَنَّ الْعُبُودِيَّةَ لَا تَسْقُطُ عَنِ الْعَبْدِ مَا عَقَلَ وَعَلِمَ مَا لَهُ وَمَا عَلَيْهِ مِمَّا عَلَى
أَحْكَامِ الْقُوَّةِ وَالِاسْتِطَاعَةِ؛ إِذْ لَمْ يُسْقَطِ اللَّهُ ذَلِكَ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصُّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ
وَالصَّالِحِينَ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ عَنْ رِقِّ الْعُبُودِيَّةِ إِلَى فِضَاءِ الْحُرِّيَّةِ ^(٥) بِإِسْقَاطِ
الْعُبُودِيَّةِ وَالْخُرُوجِ إِلَى أَحْكَامِ الْأَحْدِيَةِ ^(٦) الْمُسْدِيَةِ بِعَلَائِقِ الْآخِرَةِ، فَهُوَ كَافِرٌ لَا مُحَالَهَ؛
إِلَّا مَنْ اعْتَرَاهُ عِلَّةٌ أَوْ آفَةٌ ^(٧)؛ فَصَارَ مَعْتُوهاً ^(٨) أَوْ مَجْنُونًا أَوْ مُبْرَسَمًا ^(٩) وَقَدْ اخْتَلَطَ فِي

رَحْمَةُ اللَّهِ. وذكر أنه روي عن سعيد بن جبير والحسن البصري، ومورق العجلي، وإبراهيم

النَّخَعِي وابن سيرين، وغيرهم مثل ما روي عن ابن مسعود وسلمان.

(١) في (ب): كل منه.

(٢) في الأصل: التَّبِعَةُ.

(٣) أي: التَّكَلِيف.

(٤) قال شيخ الإسلام رَحْمَةُ اللَّهِ: وقال من قال من السلف: «من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق،

ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري، ومن عبده بالحب
والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد». اهـ من «مجموع الفتاوى» (٢٠٧/١٠).

(٥) أي: الإباحة.

(٦) أي: وحدة الوجود.

(٧) في (ب): رَأْفَةٌ.

(٨) قال في «العين» «عته الرجل يعته عتْهاً وعتاًهاً فهو معتوه أي: مدهوش من غير مس وجنون».

عَقْلِهِ أَوْ لِحَقِّهِ غَشِيَّةٌ اِرْتَفَعَ عَنْهُ أَحْكَامُ الْعَقْلِ وَذَهَبَ عَنْهُ^(٢) التَّمْيِيزُ وَالْمَعْرِفَةُ؛ فَذَلِكَ خَارِجٌ عَنِ الْمِلَّةِ مُفَارِقٌ لِلشَّرِيعَةِ^(٣).

وَمَنْ زَعَمَ الْإِشْرَافَ عَلَى الْخَلْقِ: يَعْلَمُ مَقَامَاتِهِمْ وَمَقْدَارَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ - بَغَيْرِ الْوَحْيِ الْمُنَزَّلِ مِنْ قَوْلِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَهُوَ خَارِجٌ عَنِ الْمِلَّةِ [وَمَنْ ادَّعَى أَنَّهُ يَعْرِفُ مَالَ الْخَلْقِ وَمُتَقَلَّبَهُمْ وَأَنَّهُمْ عَلَى مَاذَا يَمُوتُونَ وَيَحْتَمُّ لَهُمْ - بَغَيْرِ الْوَحْيِ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ]^(٤) وَقَوْلِ رَسُولِهِ - فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبِ مِنَ اللَّهِ، وَ الْفِرَاسَةُ^(٥) حَقٌّ عَلَى أَصُولٍ ذَكَرْنَاهَا وَلَيْسَ ذَلِكَ مِمَّا رَسَمْنَاهُ^(١) فِي شَيْءٍ

(١) البرسام: علة في الرأس "لسان العرب" (٣٧٦/١).

(٢) كذا في (ب)، وفي الأصل بحذف عنه، وفي (م): عن.

(٣) ذكر شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ كما في "مجموع الفتاوى" (٩٥/٢) أَنَّ هذه طريقة الباطنية من الإسماعيلية وغيرهم وطريقة من وافقهم من ملاحدة الصوفية. وفي (٤٠١/١١) قال: «لا ريب عند أهل العلم والإيمان أَنَّ هذا القول من أعظم الكفر وأغلظه وهو شر من قول اليهود والنصارى». وقال في (ص ٤٠٢) من نفس المجلد: «فهؤلاء أكفر أهل الأرض وهم من جنس فرعون وذويه». وفي (٤٣٢/١٠) ذكر أَنَّ من اعتقد أَنَّهُم أولياء الله فهو كافر مرتد عن دين الإسلام.

(٤) ما بين القوسين سقط من (ب).

(٥) الفراسة: نور يقذفه الله في القلب فيخطر له الشيء فيكون كما خطر له، وينفذ إلى العين فيرى ما لا يراه غيره. اهـ. من "حاشية التويجيري على الحموية" (ص ٤٦٤) نقلاً عن ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ. وهذا التعريف إِنَّمَا هو للفراسة الإيمانية والفراسة ثلاثة أنواع انظرها في "مدارج السالكين" (٢/ ٤٨٣-٤٨٨). والدليل على أَنَّ الفراسة حق قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾

وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ صِفَاتِهِ قَائِمَةٌ بِصِفَاتِهِ - وَيُشِيرُ فِي ذَلِكَ إِلَى غَيْرِ الْآيَةِ وَالْعِصْمَةِ
وَالْتَّوْفِيقِ وَالْهُدَايَةِ - وَأَشَارَ إِلَى صِفَاتِهِ عَزَّ وَجَلَّ الْقَدِيمَةِ: فَهُوَ حُلُولِيٌّ قَائِلٌ
بِالْلاَّهُوِيَّةِ^(٢) وَالْإِلْتِحَامِ وَذَلِكَ كُفْرٌ لَا مَحَالَةَ.

وَنَعْتَقِدُ أَنَّ الْأَزْوَاحَ كُلَّهَا مَخْلُوقَةٌ^(٣). وَمَنْ قَالَ: إِنَّهَا غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ^(٤) فَقَدْ ضَاهَى^(١)
قَوْلَ النَّصَارَى - النسطورية^(٢) - فِي الْمَسِيحِ وَذَلِكَ كُفْرٌ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ.

[الحجر: ٧٥]، قال مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ: «المتفرسين». وأما حديث: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور

الله» فقد رواه الترمذي (٣١٢٧) من حديث أبي سعيد الخدري رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْهُ وهو حديث ضعيف
في سنده عطية بن سعد العوفي ضعيف، ومدلس، وشيعي.

(١) كذا في (م)، وفي الأصل (ب): سميناه. ومعناه على الأمرين أي: أنه ليس من ادعاء علم
الغيب.

(٢) والقائلون باللاهوتية هم: النسطورية من النصارى يقولون: إِنَّ اللاهوت حُلٌّ فِي النَّاسُوتِ،
ومعنى اللاهوت: الإله والنَّاسُوت: عيسى. انظر «مجموع الفتاوى» (١٧١/٢).

(٣) وهذا أمر مجمع عليه حكى الإجماع على ذلك غير واحد من أهل العلم كالإمام محمد بن نصر
المروزي، وشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُمَا اللَّهُ وقبله ابن قتيبة. انظر «مجموع الفتاوى»
(٢١٦/٤).

(٤) وهم صنفان: صنف من الصَّابِئَةِ الْفَلَّاسِفَةِ يقولون: هي قديمة أزلية لكن ليست من ذات الرب.
وصنف من زنادقة هذه الأمة وضلالها من المتصوفة والمتكلمة والمحدثه يزعمون أَنَّهَا من ذات
الله وهؤلاء أشر قولاً من أولئك وهؤلاء جعلوا الآدمي نصفين: نصف لاهوت وهو روحه،
ونصف ناسوت وهو جسده نصفه رب ونصفه عبد. وقد كَفَرَ اللهُ النَّصَارَى بنحوٍ من هذا
القول في المسيح فكيف بمن يعم ذلك في كل أحد حتَّى في فرعون، وهامان، وقارون. اهـ من
«مجموع الفتاوى» (٢٢١-٢٢٢/٤).

وَمَنْ قَالَ: إِنَّ شَيْئًا مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ حَالٌ فِي الْعَبْدِ؛ وَقَالَ بِالتَّبَعِيضِ عَلَى اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ؛ وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ وَلَا حَالٌ فِي مَخْلُوقٍ؛ وَأَنَّهُ كَيْفَمَا تُلِي وَفُرِيَ وَحُفِظَ فَهُوَ صِفَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ وَلَيْسَ الدَّرْسُ مِنَ الْمَدْرُوسِ ^(٣) وَلَا التَّلَاوَةُ مِنَ التَّلَوِّ لِأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِجَمِيعِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَمَنْ قَالَ بِغَيْرِ ذَلِكَ فَهُوَ كَافِرٌ. وَنَعْتَقِدُ أَنَّ الْقِرَاءَةَ الْمُلْحَنَةَ بَدْعَةٌ وَضَلَالَةٌ ^(٤).

(١) أي: شابههم من حيث أنهم يقولون: الأرواح قديمة وهي حالة في الإنسان وهو مخلوق والنصارى قالوا: الله قديم وحل في عيسى وهو مخلوق. انظر "الملل والنحل" (٢/٢٢٤-٢٢٥) وكلام شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ السابق.

(٢) ذكر الشهرستاني في "الملل والنحل" (٢/٢٢٤) أَنَّ النسطورية فرقة من النصارى وأَنَّهُم أصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمان المأمون.

(٣) **الدرس** هو: فعل العبد، والمدرّوس: كلام الله، والتلاوة: فعل العبد، والمتلو هو: كلام الله فالصوت: صوت القاري، والكلام: كلام الباري.

(٤) ممن أطلق عليها أَنَّها بدعة الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ ومَنْ رويت عنه الكراهة للقراءة الملحنة أنس بن مالك، وسعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير والقاسم بن محمد، والحسن، وابن سيرين، وإبراهيم النخعي. وممن أجازهم عمر بن الخطاب، وابن عباس، وابن مسعود، وعطاء بن أبي رباح، وابن المبارك، والنضر بن شميل، والشافعي، وأبو حنيفة، وكان عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد يتتبع الصوت الحسن في المساجد في شهر رمضان، والقول بالجواز اختيار الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ وأدلتهم أدلة الترغيب في تحسين الصوت بالقرآن. وقد فصل النزاع في هذا العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ فقال ما ملخصه: «إِنَّ التَّطْرِيبَ وَالتَّلْحِينَ وَالتَّغْنِيَّ عَلَى وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا: مَا كَانَ بِغَيْرِ تَكْلُفٍ بَلْ بِمَا سَمَحَتْ بِهِ طَبِيعَةُ الْإِنْسَانِ فَذَلِكَ جَائِزٌ وَإِنْ أَعَانَ طَبِيعَتَهُ بِزِيَادَةِ تَحْسِينٍ وَتَزْيِينٍ كَمَا قَالَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ عَلِمْتَ أَنَّكَ تَسْمَعُ لِحَبْرَتِهِ لَكَ تَحْبِيرًا» وهذا الذي يكون بغير تكلف هو الذي كان السلف يفعلونه ويسمعونه، وهو التَّغْنِيَّ

وَأَنَّ الْقَصَائِدَ بِدْعَةٌ، وَمَجْرَاهَا عَلَى قِسْمَيْنِ: فَالْحَسَنُ مِنْ ذَلِكَ مَنْ ذَكَرَ آلاءَ اللَّهِ وَنِعَمَائِهِ وَإِظْهَارِ نِعَتِ الصَّالِحِينَ وَصِفَةِ [الْمُتَّقِينَ] ^(١) فَذَلِكَ جَائِزٌ وَتَرْكُهُ وَالِاشْتِغَالُ بِذِكْرِ اللَّهِ وَالْقُرْآنِ وَالْعِلْمِ أَوْلَى بِهِ وَمَا جَرَى عَلَى وَصْفِ الْمُرِيئَاتِ ^(٢) وَنِعَتِ الْمَخْلُوقَاتِ ^(٣) فَاسْتِمَاعُ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ كُفْرٌ وَاسْتِمَاعُ الْغِنَاءِ.....

الممدوح المحمود وهو الذي يتأثر به التَّالِي والسَّامِع وعلى هذا الوجه تحمل أدلة التَّغْيِبِ في تحسين الصوت بالقرآن.

والوجه الثاني: ما كان بتكَلُّفٍ وتَصْنُوعٍ وتمُرُّنٍ كما يتعلم أصوات الغناء بأنواع الألحان وعلى إيقاعات مخصوصة وأوزان مخترعة لا تحصل إلا بالتَّعَلُّمِ والتَّكَلُّفِ فهذه هي التي كرهها السلف وحكموها عليها بالبدعة». انظر "زاد المعاد" (١/ ٤٨٣-٤٩٣).

(١) كذا في (ب) و(م)، وفي الأصل: المتقدمين.

(٢) أي: المشاهدات.

(٣) أي: بصفات الله وهذا قول الاتحادية.

وَالرُّبَاعِيَّاتِ ^(١) عَلَى اللَّهِ كُفْرٌ وَالرَّقْصُ بِالْإِيْقَاعِ ^(٢) وَنَعْتُ الرَّقَاصِينَ عَلَى أَحْكَامِ الدِّينِ ^(٣) فَسُقٌ وَعَلَى أَحْكَامِ التَّوْاجِدِ ^(٤) وَالْغِنَاءِ ^(٥) هُوَ وَلَعِبٌ.

وَحَرَامٌ عَلَى كُلِّ مَنْ سَمِعَ الْقَصَائِدَ وَالرُّبَاعِيَّاتِ الْمُلَحَّنَةَ - الْجَارِي بَيْنَ أَهْلِ الْأَطْبَاعِ - عَلَى أَحْكَامِ الذِّكْرِ إِلَّا لِمَنْ تَقَدَّمَ لَهُ الْعِلْمُ بِأَحْكَامِ التَّوْحِيدِ وَمَعْرِفَةِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَمَا يُضَافُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ؛ مِمَّا لَا يَلِيْقُ بِهِ عَزَّ وَجَلَّ مِمَّا هُوَ مُنَزَّ عَنْهُ فَيَكُونُ اسْتِمَاعُهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ﴾ [الزمر: ١٨] الْآيَةَ.

وَكُلُّ مَنْ جَهِلَ ذَلِكَ وَقَصَدَ اسْتِمَاعَهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى غَيْرِ تَفْصِيلِهِ فَهُوَ كُفْرٌ لَا مَحَالَةَ فَكُلُّ مَنْ جَمَعَ الْقَوْلَ وَأَصْغَى بِالْإِضَافَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَغَيَّرُ جَائِزٍ إِلَّا لِمَنْ عَرَفَ مَا ^(٦) وَصَفَتْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَنِعَمَائِهِ وَمَا هُوَ مَوْصُوفٌ بِهِ عَزَّ وَجَلَّ [مِمَّا] ^(٧) لَيْسَ لِلْمَخْلُوقِينَ

(١) في (م): الربيعيات والرباعية في الشعر: منظومة شعرية تتألف من وحدات كل واحدة منها أربعة أشطر تستقل بقافيتها وتُسمَّى في الشعر الفارسي بالد وببيت. اهـ من "المعجم الوسيط" مادة ربع.

(٢) الإيقاع: اتِّفَاق الأصوات، وتوقيعها في الغناء. اهـ "المعجم الوسيط" مادة: وقع.

(٣) أي: بزعم أنه من الدِّين فيتدينون لله بالرقص والإيقاع والأناشيد ويجعلون هذا من دين الله، وهذه هي طريقة الصُّوفية وتبعهم على هذا جهلة الإخوان المسلمين.

(٤) التواجد من وجد وجدًا بالفتح يطلق على الحب، وبالكسر على الحزن. انظر "تاج العروس" (٢٥٦/٩). والتواجد عند الصوفية: استجلاب الوجد بالذكر والتفكير. اهـ من "حاشية حمد التويجري على الحموية" (ص ٤٦٨) وقد تكلم ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ على تلبس إبليس على الصوفية في الوجد في كتابه "تلبس إبليس" (ص ٢٨٥-٢٩٣).

(٥) في (ب) و(م): النغام.

(٦) في (م): بما.

(٧) كذا في (م)، وفي الأصل و(ب): ما.

فِيهِ نَعْتُ وَلَا وَصْفٌ؛ بَلْ تَرَكْ ذَلِكَ أَوَّلَى وَأَخَوَطُ وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ أَنَّهَا بَدْعَةٌ وَالْفِتْنَةُ
[فِيهَا] ^(١) غَيْرُ مَأْمُونَةٍ - إِلَى أَنْ قَالَ - وَاتَّخَذَ الْمَجَالِسَ عَلَى اسْتِمَاعِ الْغِنَاءِ، [وَالرَّقْصِ
بِالرَّبَاعِيَّاتِ] ^(٢) بَدْعَةٌ وَذَلِكَ [مِمَّا] ^(٣) أَنْكَرَهُ الْمُطَّلِبِيُّ ^(٤) وَمَالِكُ وَالثَّوْرِيُّ وَيَزِيدُ بْنُ
هَارُونَ وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَإِسْحَاقُ وَالْإِفْتِدَاءُ بِهِمْ أَوَّلَى مِنَ الْإِفْتِدَاءِ بِمَنْ لَا يُعْرَفُونَ فِي
الدِّينِ وَلَا هُمْ [قَدَمٌ] ^(٥) عِنْدَ الْمُخْلِصِينَ.

وَبَلَغَنِي أَنَّهُ قِيلَ لِيَشْرِبِ بْنِ الْحَارِثِ: إِنَّ أَصْحَابَكَ قَدْ أَحَدَثُوا شَيْئًا يُقَالُ لَهُ الْقَصَائِدُ،
قَالَ مِثْلُ أَيش؟ قَالَ مِثْلُ قَوْلِهِ:

اصْبِرِي يَا نَفْسُ حَتَّى تَسْكُنِي دَارَ الْجَلِيلِ

فَقَالَ: حَسَنٌ وَأَيْنَ يَكُونُ ^(٦) هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَسْتَمْعُونَ ذَلِكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَبْغَدَادَ
فَقَالَ: كَذَبُوا - وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ - لَا يَسْكُنُ بَبْغَدَادَ مَنْ يَسْمَعُ ذَلِكَ».
قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: «وَمِمَّا نَقُولُ - وَهُوَ قَوْلُ أَئِمَّتِنَا - إِنَّ الْفَقِيرَ إِذَا احْتَجَّ وَصَبَرَ وَلَمْ
يَتَكَلَّفْ إِلَى وَقْتٍ يَفْتَحُ اللهُ لَهُ كَانَ أَعْلَى فَمَنْ عَجَزَ عَنِ الصَّبْرِ كَانَ السُّؤَالُ أَوَّلَى بِهِ ^(١)
عَلَى قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَا أَنْ يَأْخُذُ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ» الْحَدِيثَ.

(١) فِي (ب): بِهَا.

(٢) فِي (م): وَالرَّبَاعِيَّاتِ.

(٣) فِي (ب): كَمَا.

(٤) الْمُطَّلِبِيُّ هُوَ: الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ كَمَا فِي «الْأَنْسَابَ» لِلْسَّمْعَانِيِّ (٣٢٦/٥).

(٥) لَيْسَتْ فِي (م).

(٦) فِي (م): هَؤُلَاءِ.

وَنَقُولُ: إِنَّ تَرَكَ الْمَكَاسِبِ غَيْرُ جَائِزٍ إِلَّا بِشَرَائِطَ مَرْسُومَةٍ مِنَ التَّعَفُّفِ وَالِاسْتِغْنَاءِ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ؛ وَمَنْ جَعَلَ السُّؤَالَ حِرْفَةً - وَهُوَ صَحِيحٌ - فَهُوَ مَذْمُومٌ فِي الْحَقِيقَةِ خَارِجٌ.

وَنَقُولُ: إِنَّ الْمُسْتَمَعَ إِلَى الْغِنَاءِ وَالْمَلَاهِي فَإِنَّ ذَلِكَ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ **«الْغِنَاءُ يُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي الْقَلْبِ»** ^(٢) وَإِنْ لَمْ يُكْفَرْ فَهُوَ فِسْقٌ لَا مُحَالَةَ.

(١) هذه العبارة ظاهرها لا يتناسب مع الدليل الذي ذكره أبو عبد الله: **«لأن يأخذ أحدكم...»**، فلو كانت العبارة هكذا (فمن عجز كان الصبر وعدم السؤال أولى به) لاستقام الكلام. اهـ. من "حاشية حمد التويجري على الحموية" (ص ٤٧٣).

(٢) **ضعيف مرفوعاً وصح موقوفاً**. أخرج المرفوع أبو داود (٤٩٢٧)، والبيهقي (٢٢٣/١٠)، وابن أبي الدنيا في "ذم الملاهي" (١٣) من طريق سلام بن مسكين، ثنا شيخ عن أبي وائل، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: **«الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل»**. وهذا إسناد ضعيف؛ من أجل الشيخ المبهم. قال الحافظ العراقي: «رفعه بعضهم إلى رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وهو غير صحيح؛ لأن في إسناده من لم يسم». وله شاهد عند البيهقي في "شعب الإيمان" (٤٧٤٦) من طريق محمد بن صالح الأشج، حدثنا عبد الله بن عبد العزيز بن أبي رواد، حدثنا إبراهيم بن طهمان، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله مرفوعاً. وهذا الإسناد فيه ثلاث علل: الأولى: محمد بن صالح الأشج، قال فيه ابن حبان: «يخطئ». كما في "لسان الميزان". الثانية: عبد الله بن عبد العزيز بن أبي رواد، قال أبو حاتم وغيره: «أحاديثه منكورة». وقال ابن الجنيدي: «لا يساوي شيئاً يحدث بأحاديث كذب». وقال العقيلي: «له أحاديث منكير ليس ممن يقيم الحديث». وقال ابن حبان: «في روايته عن إبراهيم بن طهمان منكير». انظر "لسان الميزان". الثالثة: عن أبي الزبير؛ فإنه مدلس. وقد ضعف الحديث مرفوعاً البيهقي كما في "شعب الإيمان" (١٠٧/٧)، والعراقي، ونقل النووي الاتفاق على ضعفه كما في =

وَالَّذِي نَخْتَارُ قَوْلَ أَئِمَّتِنَا: تَرَكُ الْمِرَاءَ فِي الدِّينِ وَالْكَلَامِ فِي الْإِيمَانِ مَخْلُوقٌ أَوْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسِطٌ يُؤَدِّي وَأَنَّ الْمُرْسَلَ إِلَيْهِمْ أَفْضَلُ، فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ ^(١) وَمَنْ قَالَ بِإِسْقَاطِ الْوَسَائِطِ عَلَى الْجُمْلَةِ فَقَدْ كَفَرَ ^(٢).
وَمِنْ مُتَأَخِّرِيهِمْ ^(٣) الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْقَادِرِ بْنُ أَبِي صَالِحٍ الْجِيلِي ^(٤) قَالَ فِي كِتَابِ «الْغُنْيَةِ»: «أَمَّا مَعْرِفَةُ الصَّانِعِ ^(٥) بِالْآيَاتِ وَالِدَّلَالَاتِ عَلَى وَجْهِ الْإِخْتِصَارِ

= «تخريج أحاديث الإحياء» (١٣٣٣/٣)، وضعفه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «الضعيفة» (٢٤٣٠). وَأَمَّا الْمَوْقُوفُ فقد رواه ابن أبي الدنيا (١٢)، ومن طريقه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤٧٤٤) من طريق أبي خيثمة وعبيد الله بن عمر، أخبرنا غندر، عن شعبة، عن الحكم، عن حماد، عن إبراهيم، قال: قال عبد الله بن مسعود: «الغناء ينبت النفاق في القلب». وهذا إسناد صحيح، وقد صححه البيهقي كما في «تخريج أحاديث الإحياء» (١٣٣٣/٣)، وابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في «إغاثة اللهفان» (٢٤٨/١)، والألباني في «الضعيفة» (٤٥٠/٥).
^(١) يشير إلى الرد على الاتحادية وجهلة المتصوفة الذين يدعون أن الولي أفضل من النبي قال ابن عربي الملحد:

مقام النبوة في برزخ فويق الرسول ودون الولي

انظر «شرح العقيدة الطحاوية» (ص ٤٩٢-٤٩٣) عند قول الطحاوي: «ولا نفضل أحداً من الأولياء على أحد من الأنبياء عليهم السلام ونقول: نبي واحد أفضل من جميع الأولياء».
^(٢) قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «ثم صاحب «الفصوص» وأمثاله بنوا الأمر على أن الولي يأخذ عن الله بلا واسطة والنبي يأخذ بواسطة الملك فلهذا صار خاتم الأولياء أفضل عندهم من هذه الجهة وهذا باطل وكذب؛ فإن الولي لا يأخذ عن الله إلا بواسطة الرسول إليه». اهـ.
^(٣) أي: الصوفية.
^(٤) من شيوخ الصوفية كما في «درء تعارض العقل والنقل» (٥/٤-٥).
^(٥) أي: الرب تعالى ولم يثبت أن الصانع من أسماء الله عز وجل.

فَهُوَ أَنْ يَعْرِفَ وَيَتَقَنَّ أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ أَحَدٌ - إِلَى أَنْ قَالَ - وَهُوَ بِجَهَةِ الْعُلُوِّ مُسْتَوٍ عَلَى الْعَرْشِ مُحْتَوٍ عَلَى الْمُلْكِ مُحِيطٌ بِأَلْشَيْءِ ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠] ﴿يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: ٥] وَلَا يَجُوزُ وَصْفُهُ بِأَنَّهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ؛ بَلْ يُقَالُ إِنَّهُ فِي السَّمَاءِ عَلَى الْعَرْشِ كَمَا قَالَ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] .

وَذَكَرَ آيَاتٍ وَأَحَادِيثَ - إِلَى أَنْ قَالَ - «وَيَنْبَغِي [إِطْلَاقُ] ^(١) صِفَةِ الْإِسْتِوَاءِ مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ وَأَنَّهُ اسْتِوَاءُ الذَّاتِ عَلَى الْعَرْشِ [قَالَ: وَكَوْنُهُ عَلَى الْعَرْشِ] ^(٢): مَذْكُورٌ فِي كُلِّ كِتَابٍ أَنْزَلَ عَلَى كُلِّ نَبِيٍّ أُرْسِلَ بِلَا كَيْفٍ» وَذَكَرَ كَلَامًا طَوِيلًا لَا يَحْتَمِلُهُ هَذَا الْمَوْضِعُ وَذَكَرَ فِي سَائِرِ الصِّفَاتِ نَحْوَ هَذَا، وَلَوْ ذَكَرْتُ مَا قَالَهُ الْعُلَمَاءُ فِي هَذَا لَطَالَ الْكِتَابُ جِدًّا.

قَالَ أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: رَوَيْنَا عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ وَالْأَوْزَاعِيِّ وَمَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ فِي أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ أَنَّهُمْ كُلُّهُمْ قَالُوا: «أَمَرُوهَا كَمَا جَاءَتْ» قَالَ أَبُو عُمَرَ: «مَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ نَقْلِ الثَّقَاتِ أَوْ جَاءَ عَنْ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَهُوَ عِلْمٌ يُدَانُ ^(٣) بِهِ؛ وَمَا أُحْدِثَ بَعْدَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ أَصْلٌ فِيمَا جَاءَ عَنْهُمْ فَهُوَ بَدْعٌ وَضَلَالَةٌ».

وَقَالَ فِي «شَرْحِ الْمُوطَأِ» ^(٤) لَمَّا تَكَلَّمَ عَلَى حَدِيثِ النَّزُولِ قَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ ثَابِتٌ مِنْ جِهَةِ النَّقْلِ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ لَا يَخْتَلِفُ أَهْلُ الْحَدِيثِ فِي صِحَّتِهِ

(١) في الأصل: إطلاقه.

(٢) ليست في (ب) و (م).

(٣) أي: يتعبد الله به.

(٤) وهو «التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد» وهذا الكلام في (٦/١٢٤).

وَهُوَ مَنْقُولٌ مِنْ [طُرُقٍ] ^(١) - سَوَى هَذَا - مِنْ أَخْبَارِ الْعُدُولِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ عَلَى الْعَرْشِ ^(٢) مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ كَمَا قَالَ
 الْجَمَاعَةُ ^(٣) وَهُوَ مِنْ حُجَّتِهِمْ عَلَى الْمُعْتَزِلَةِ ^(٤) فِي قَوْلِهِمْ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بِكُلِّ مَكَانٍ.
 قَالَ: وَالِدَلِيلِ عَلَى صِحَّةِ قَوْلِ أَهْلِ الْحَقِّ قَوْلُ اللَّهِ - وَذَكَرَ بَعْضُ الْآيَاتِ - إِلَى أَنَّ
 قَالَ - وَهَذَا أَشْهَرُ وَأَعْرَفُ عِنْدَ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ مِنْ أَنَّ يَحْتَاجَ إِلَى أَكْثَرِ مِنْ حِكَايَتِهِ لِأَنَّهُ
 اضْطَرَّارٌ لَمْ [يُؤْفَقْهُمْ] ^(٥) عَلَيْهِ أَحَدٌ وَلَا أَنْكَرَهُ عَلَيْهِمْ مُسْلِمٌ». ^(٦)
 وَقَالَ أَبُو عَمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ أَيْضًا: «[أَجْمَعَ] ^(٦) عُلَمَاءُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ الَّذِينَ حَمَلُوا
 حِمْلَ عَنْهُمْ التَّأْوِيلَ ^(٧) قَالُوا فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ
 رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] هُوَ عَلَى الْعَرْشِ وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَمَا خَالَفَهُمْ فِي ذَلِكَ مَنْ يُحْتَجُّ
 بِقَوْلِهِ».

(١) في (ب) و(ل): طريق.

(٢) في (م): استوى.

(٣) أي: السلف.

(٤) في «التمهيد»: والجهمية.

(٥) تصحف في (ب): إلى لم يوافقهم.

(٦) ليست في (ب).

(٧) أي: التفسير.

وَقَالَ أَبُو عَمَرَ أَيُّضًا: «أَهْلُ السُّنَّةِ مُجْمِعُونَ عَلَى الْإِفْرَارِ بِالصِّفَاتِ الْوَارِدَةِ كُلِّهَا فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِبْيَانِ بِهَا وَحَمْلِهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ؛ لَا عَلَى الْمَجَازِ إِلَّا إِنْهُمْ لَا يُكَيِّفُونَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَلَا يَحْدُّونَ فِيهِ صِفَةً» ^(١) [مَحْصُورَةً] ^(٢).

وَأَمَّا أَهْلُ الْبِدْعِ الْجَهْمِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةُ كُلُّهَا وَالْخَوَارِجُ: فَكُلُّهُمْ يُنْكِرُهَا وَلَا يَحْمِلُ شَيْئًا مِنْهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ وَيَزْعُمُ أَنَّ مَنْ أَقَرَّ بِهَا مُشَبَّهٌ وَهُمْ عِنْدَ مَنْ أَقَرَّ بِهَا نَافُونَ لِلْمَعْبُودِ وَالْحَقِّ فِيمَا قَالَهُ الْقَائِلُونَ: بِمَا نَطَقَ بِهِ كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُمْ أَيْمَةٌ الْجَمَاعَةِ. هَذَا كُلُّهُ كَلَامُ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ إِمَامِ أَهْلِ الْمَغْرِبِ.

وَفِي عَصَرِهِ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْبَيْهَقِيُّ مَعَ تَوَلَّيْهِ الْمُتَكَلِّمِينَ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ وَذَبَّ عَنْهُمْ قَالَ: فِي كِتَابِ «الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ». «بَابُ مَا جَاءَ فِي إثْبَاتِ الْيَدَيْنِ صِفَتَيْنِ - لَا مِنْ حَيْثُ الْجَارِحَةِ - لِيُورُودَ خَيْرُ الصَّادِقِ بِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي﴾ [ص: ٧٥] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [الْمَائَةِ: ٦٤].

وَذَكَرَ الْأَحَادِيثَ الصَّحَاحَ فِي هَذَا الْبَابِ مِثْلَ قَوْلِهِ فِي غَيْرِ [مَا] ^(٣) حَدِيثٍ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ: «يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِإِيْدِهِ» ^(٤) وَمِثْلُ قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ: «أَنْتَ مُوسَى» ^(٥) اضْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ وَخَطَّ لَكَ الْأَلْوَاخَ بِإِيْدِهِ» وَفِي لَفْظٍ:

(١) في (م): صورة.

(٢) في (ل): محدودة.

(٣) ليست في (ب) و (ل) و (م).

(٤) أخرجه البخاري (٣٣٤٠)، ومسلم (١٩٤) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٥) في (م): الذي.

«وَكَتَبَ لَكَ التَّوْرَةَ بِيَدِهِ»^(١) وَمِثْلُ مَا فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»: «وَعَرَسَ كَرَامَةَ أَوْلِيَائِهِ فِي

جَنَّةٍ عَدْنٍ بِيَدِهِ»^(٢)

وَمِثْلُ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً يَتَكَفَّوْهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ
كَمَا يَتَكَفَّوْا أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ؛ نَزْلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ»^(٣).

وَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِثْلَ قَوْلِهِ: «بِيَدِي الْأَمْرُ»^(٤) «وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ»^(٥) «وَالَّذِي نَفْسُ
مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ»^(٦) و «إِنَّ اللَّهَ يَنْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَنْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ
لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ»^(٧) وَقَوْلِهِ: «الْمُقْسِطُونَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ
وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ»^(٨) وَقَوْلِهِ: «يَطْوِي اللَّهُ السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُهَا بِيَدِهِ الْيُمْنَى

(١) أخرجه البخاري (٦٦١٤)، ومسلم (٢٦٥٢) عن أبي هريرة بلفظ: «**وخط لك بيده**»، ورواية: «**كتب لك التوراة بيده**» عند مسلم، ولم أرها في البخاري.

(٢) أخرجه مسلم (١٨٩) من حديث المغيرة بن شعبة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** بلفظ: «**أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدي**».

(٣) أخرجه البخاري (٦٥٢٠)، ومسلم (٢٧٩٢) من حديث أبي سعيد الخدري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** ومعنى «**يتكفأها**» أي: يميلها كما في «النهاية» مادة: كفأ.

(٤) أخرجه البخاري (٤٨٢٦) من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

(٥) أخرجه البخاري (٧٥١٨)، ومسلم (٢٨٢٩) من حديث أبي سعيد الخدري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، وأخرجه وأخرجه مسلم (٧٧١) من حديث علي بن أبي طالب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

(٦) الأحاديث بهذا اللفظ كثيرة جدًا.

(٧) أخرجه مسلم (٢٧٥٩) من حديث أبي موسى الأشعري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

(٨) أخرجه مسلم (١٨٢٧) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**.

ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟ ثُمَّ يَطْوِي الْأَرْضِينَ بِشِمالِهِ ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟^(١).

وَقَوْلِهِ: «يَمِينُ اللَّهِ مَلَأَى لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةُ سَحَاءِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَغْضُ مَا فِي يَمِينِهِ وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الْأُخْرَى الْفِئْطُ يُخْفِضُ وَيَرْفَعُ»^(٢) وَكُلُّ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ فِي الصَّحِيحِ.

وَذَكَرَ أَيْضًا قَوْلَهُ: «إِنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ آدَمَ قَالَ لَهُ وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ: اخْتَرِ أَيُّهُمَا شِئْتَ، قَالَ: اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي وَكِلْتَا يَدَيَّ رَبِّي يَمِينٌ مُبَارَكَةٌ»^(٣) وَحَدِيثَ «إِنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ»^(١) إِلَى أَحَادِيثَ أُخَرَ ذَكَرَهَا مِنْ هَذَا النَّوعِ.

(١) أخرجه البخاري (٧٤١٢)، ومسلم (٢٧٨٨) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وهذا لفظ مسلم وليس في البخاري لفظ: «الشمال» وإنما هي عند مسلم وحده، وهي من طريق عمر بن حمزة، وهو ضعيف.

(٢) أخرجه البخاري (٧٤١٩)، ومسلم (٩٩٣) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يَغِيضُهَا» = يَغِيضُهَا =

= أي: ينقصها. «سحاء الليل والنهار» أي: دائمة الصب والمطل بالعتاء «النهاية».

(٣) صحيح. أخرجه الترمذي (٣٣٦٨)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٢١٨)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ١٦٠، ١٦١)، وعنه ابن حبان (٨/ ١٥)، والحاكم (١/ ٦٤)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٧٠٨)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٢٠٦) من طريق الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً. وهذا إسناد حسن من أجل الحارث بن عبد الرحمن؛ فإنه حسن الحديث، والحديث بهذه الطريق في «الجامع الصحيح» (١/ ٣٨١). قال الحاكم في «المستدرک» (١/ ٦٤): «وله شاهد صحيح». ثم ساقه من طريق أبي خالد الأحمر، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

نحوه. **قلت:** وهذا إسناد حسن. **فالحديث بالطريقين صحيح لغيره**، وله طرق أخرى ليس فيها هذه اللفظة التي بين أيدينا لكنها تقوي أصل الحديث انظرها في "ظلال الجنة في تخريج السنة" (٩٠-٩١).

(١) **ضعيف.** أخرجه مالك في "الموطأ" (٨٩٨-٨٩٩)، ومن طريقه أحمد (٤٤-٤٥)، وأبو داود (٤٧٠٣)، والترمذي (٣٠٧٥)، وابن أبي عاصم في "السنة" (١٩٦)، وابن حبان (١٨٠٤)، والحاكم (٢٧/١) وغيرهم من طريق زيد بن أبي أنيسة، أن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب أخبره، عن مسلم بن يسار الجهني، أن عمر بن الخطاب فذكره مرفوعاً وهو حديث طويل. **وهذا إسناد ضعيف.** مسلم بن يسار الجهني لم يسمع من عمر بن الخطاب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، ثم إنه لم يوثقه معتبر، وقد تفرد عنه عبد الحميد كما في "الميزان" فهو مجهول. وقال الذهبي متعقباً على الحاكم تصحيحه: **«قلت: فيه إرسال»** وقال ابن القيم =

= في "شفاء العليل" (ص ٢٠): «بل هو حديث منقطع»، وقال ابن عبد البر في "التمهيد" (٣/٦): «هذا الحديث منقطع بهذا الإسناد؛ لأنَّ مسلم بن يسار هذا لم يلتقَ عمر بن الخطاب، وبينهما نعيم بن ربيعة وهو أيضاً مع هذا الإسناد لا تقوم به حجة». **اهـ.**

قلت: رواه أبو داود (٤٧٠٤)، وابن أبي عاصم (٢٠٠)، والبخاري في "التاريخ الكبير" (٩٧/٢/٤) من طريق زيد بن أبي أنيسة، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن، عن مسلم بن يسار، عن نعيم بن ربيعة قال: كنت عند عمر بن الخطاب... إلخ. ونعيم بن ربيعة لا يعرف كما قال الذهبي، وابن عبد البر.

ثُمَّ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: أَمَّا الْمُتَقَدِّمُونَ مِنْ هَذِهِ الْأَمَّةِ فَإِنَّهُمْ لَمْ يُفَسِّرُوا مَا كَتَبْنَا مِنْ
الْآيَاتِ [وَالْأَحَادِيثِ] ^(١) فِي هَذَا الْبَابِ وَكَذَلِكَ قَالَ فِي الْإِسْتِوَاءِ عَلَى الْعَرْشِ وَسَائِرِ
الْصِّفَاتِ الْخَبَرِيَّةِ ^(٢)؛ مَعَ أَنَّهُ يَحْكِي قَوْلَ بَعْضِ الْمُتَأَخِّرِينَ.

وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى ^(٣) فِي كِتَابِ «إِبْطَالِ التَّأْوِيلِ»: «لَا يَجُوزُ رَدُّ هَذِهِ الْأَخْبَارِ
وَلَا التَّشَاغُلُ بِتَأْوِيلِهَا وَالْوَاجِبُ حَمْلُهَا عَلَى ظَاهِرِهَا وَأَنَّهَا صِفَاتُ اللَّهِ لَا تُشَبَّهُ بِسَائِرِ
الْمَوْصُوفِينَ بِهَا مِنَ الْخَلْقِ؛ وَلَا يُعْتَقَدُ التَّشْبِيهُ فِيهَا؛ لَكِنْ عَلَى مَا رُوِيَ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ
وَسَائِرِ الْأَئِمَّةِ.

وَذَكَرَ بَعْضُ كَلَامِ الزُّهْرِيِّ وَمَكْحُولٍ وَمَالِكٍ وَالثَّوْرِيِّ وَالْأَوْزَاعِيِّ وَاللَّيْثِ وَحَمَّادِ
بْنِ زَيْدٍ وَحَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ وَابْنِ عُيَيْنَةَ وَالْفُضَيْلِ بْنِ عِيَّاضٍ وَوَكَيْعٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ
وَالْأُسُودِ بْنِ سَالِمٍ وَإِسْحَاقَ بْنِ رَاهُوَيْهِ وَأَبِي عُبَيْدٍ وَمُحَمَّدَ بْنَ جَرِيرٍ الطَّبْرِيَّ وَغَيْرِهِمْ فِي
هَذَا الْبَابِ، وَفِي حِكَايَةِ الْأَفَظِهِمْ طُولٌ.

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَفِي بَقِيَةِ النُّسخِ: الْأَخْبَارُ.

(٢) هِيَ الَّتِي بِالنِّسْبَةِ لَنَا أَجْزَاءُ وَأَبْعَاضُ مِثْلُ الْيَدِ صِفَةٌ ذَاتِيَّةٌ خَبَرِيَّةٌ، وَسَمِيَتْ خَبَرِيَّةً؛ لِأَنَّهَا مُتَلَقَاةٌ مِنْ
الْخَبَرِ؛ فَإِنَّ عَقْلَنَا لَا تَدُلُّنَا عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَدًا لَكِنْ عَلِمْنَاهُ بِمَجْرَدِ الْخَبَرِ. انْظُرْ «شَرْحَ الْقَوَاعِدِ
الْمِثْلِيَّ» (ص ١٣٨) لِلْعَلَامَةِ الْعِثْمِينِي رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٣) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْبَغْدَادِيُّ الْحَنْبَلِيُّ إِمَامٌ فِي الْفَقْهِ كَمَا فِي «السِّيَرِ» (١٨/٨٩)، أَمَّا فِي الْعَقِيدَةِ
فَإِنَّهُ كَانَ يَعِظُّمْ مَذْهَبَ السَّلَفِ لَكِنَّهُ شَارَكَ الْمُتَكَلِّمِينَ الْجَهْمِيَّةَ فِي بَعْضِ أَصُولِهِمُ الْعَقْلِيَّةَ، وَذَلِكَ
لِضَعْفِهِ فِي مَعْرِفَةِ الْحَدِيثِ وَالْآثَارِ مِنْ حَيْثُ التَّمْيِيزُ بَيْنَ الصَّحِيحِ مِنْهَا وَالضَّعِيفِ، وَمِنْ حَيْثُ
الْفَهْمُ لِمَعْنَاهَا. انْظُرْ «دَرْءُ تَعَارُضِ الْعَقْلِ وَالنَّقْلِ» (٣٤/٧).

- إِلَى أَنْ قَالَ - وَيَدُلُّ عَلَى إِبْطَالِ التَّأْوِيلِ ^(١) أَنَّ الصَّحَابَةَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ حَمَلُوهَا عَلَى ظَاهِرِهَا؛ وَلَمْ يَتَعَرَّضُوا لِتَأْوِيلِهَا وَلَا صَرَفُوهَا عَنْ ظَاهِرِهَا؛ فَلَوْ كَانَ التَّأْوِيلُ سَائِغًا ^(٢) لَكُنَّا إِلَى اسْتَبَقَ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ إِزَالَةِ التَّشْبِيهِ وَرَفْعِ الشُّبْهِ ^(٣).

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَشْعَرِيُّ الْمُتَكَلِّمُ صَاحِبُ الطَّرِيقَةِ الْمُنْسُوبَةِ إِلَيْهِ فِي الْكَلَامِ فِي كِتَابِهِ الَّذِي صَنَفَهُ فِي "اخْتِلَافِ الْمُصَلِّينَ وَمَقَالَاتِ الْإِسْلَامِيِّينَ" ذَكَرَ فَرْقَ الرِّوَاظِ وَالْخَوَارِجِ وَالْمُرْجَةِ وَالْمُعْتَزِلَةَ وَغَيْرِهِمْ.

ثُمَّ قَالَ: «مَقَالَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَأَصْحَابِ الْحَدِيثِ جُمْلَةُ قَوْلِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ وَأَهْلِ السُّنَّةِ: الْإِقْرَارُ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَبِمَا جَاءَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى؛ وَمَا رَوَاهُ الثَّقَاتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَرُدُّونَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَأَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ أَحَدٌ فَرْدٌ ^(٤) صَمَدٌ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَ النَّارَ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَى عَرْشِهِ كَمَا قَالَ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] وَأَنَّ لَهُ يَدَيْنِ بَلَا كَيْفٍ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بَدَنِي﴾ [ص: ٧٥] وَكَمَا قَالَ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤] وَأَنَّ لَهُ عَيْنَيْنِ ^(٥) بَلَا

(١) أي: التأويل الفاسد.

(٢) أي: جائزًا.

(٣) في (ل) و(م): الشبهة.

(٤) لا يثبت دليل أن الفرد من أسماء الله، وهذا من باب الإخبار، وباب الإخبار عن الله أوسع من باب الأسماء والصفات. انظر "بدائع الفوائد" (١/١٦١).

(٥) يؤيد هذا قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الدجال: «أَلَا إِنَّهُ أَعُورٌ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعُورٍ». رواه البخاري (٧١٣١)، ومسلم (٢٩٣٣) من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وجاء عن غيره، وهذا دليل

كَيْفَ كَمَا قَالَ ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤] وَأَنَّ لَهُ وَجْهًا كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَبَقِيَ وَجْهٌ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧].

وَأَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ تَعَالَى لَا يُقَالُ: إِنَّهَا غَيْرُ اللَّهِ كَمَا قَالَتِ الْمُعْتَزِلَةُ وَالْخَوَارِجُ ^(١). وَأَقْرَبُوا أَنَّ لِلَّهِ عِلْمًا كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ [النساء: ١٦٦] وَكَمَا قَالَ: ﴿وَمَا نَحْمِلُ مِنْ أَنْثَى وَلَا نَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾ [فاطر: ١١] وَأَثْبَتُوا السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَلَمْ يَنْفُتُوا ذَلِكَ عَنِ اللَّهِ كَمَا نَفَتُهُ الْمُعْتَزِلَةُ وَأَثْبَتُوا لِلَّهِ الْقُوَّةَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ قُوَّةً﴾ [فصلت: ٢٢].

على إثبات عينين لله تعالى قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ** في "الصواعق المرسلة" (٢٥٨/١-٢٥٩) معلقاً على هذا الحديث: «صريح في أنه ليس المراد إثبات عين واحدة ليس إلا؛ فَإِنَّ ذَلِكَ عَوْرَ ظَاهِرِ تَعَالَى اللَّهِ عَنِ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا».

قلت: قد روي ذلك صريحاً عن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بإسناد ضعيف جداً، وهو ما رواه العقيلي في "الضعفاء" (١/ ٧٠، ٧١) من طريق إبراهيم بن يزيد الخوزي، عن عطاء قال: سمعت أبا هريرة قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ؛ فَإِنَّهُ بَيْنَ عَيْنِي الرَّحْمَنِ، فَإِذَا تَلَفَّتْ قَالَ الرَّبُّ: يَا بَنَ آدَمَ إِلَى مَنْ تَلَفَّتْ إِلَى مَنْ خَيْرَ لَكَ مِنِّي، ابْنَ آدَمَ أَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِكَ فَأَنَا خَيْرَ لَكَ مِنْ تَلَفَّتْ إِلَيْهِ». وهذا إسناد ضعيف جداً. إبراهيم بن يزيد الخوزي قال فيه أحمد والنسائي وابن الجنيد: «متروك». وانظر كتاب «التوحيد» (١/ ١١٤) لابن خزيمة؛ فَإِنَّهُ أَثْبَتَ لِلَّهِ عَيْنَيْنِ، وَكَذَلِكَ اللَّالِكَاثِي فِي «أصول الاعتقاد» (٣/ ٤١٢)، وَكَذَلِكَ أَبُو إِسْمَاعِيلَ الْهَرَوِيُّ فِي «الأربعون في دلائل التوحيد» (ص ٤٥)، وَكَذَلِكَ الْعَلَامَةُ ابْنُ الْقَيْمِ **رَحْمَةُ اللَّهِ** فِي «الصواعق المرسلة» (١/ ٢٥٦-٢٦٢)، وَقَالَ الْعَلَامَةُ ابْنُ عَثِيمِ **رَحْمَةُ اللَّهِ** فِي «عقيدة أهل السنة والجماعة» كما في «مجموع الفتاوى» (٣/ ٢٣٥): «وَأَجْمَعَ أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَى أَنَّ الْعَيْنَيْنِ اثْنَتَانِ، وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فِي الدِّجَالِ: «إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنْ رَبَّكُمْ بِأَعْوَرٍ» اهـ.

(١) سبق الكلام على هذه المسألة عند قوله: (والاسم والمسمى بدعة).

[١٥]، وَذَكَرَ مَذْهَبُهُمْ فِي الْقَدْرِ - إِلَى أَنْ قَالَ - وَيَقُولُونَ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَالْكَلَامُ فِي اللَّفْظِ وَالْوَقْفُ مَنْ قَالَ بِاللَّفْظِ وَبِالْوَقْفِ (١) فَهُوَ مُبْتَدِعٌ عِنْدَهُمْ لَا يُقَالُ اللَّفْظُ بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ وَلَا يُقَالُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

وَيَقْرُونَ أَنَّ اللَّهَ يَرَى بِالْأَبْصَارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا يَرَى الْقَمَرُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ وَلَا يَرَاهُ الْكَافِرُونَ؛ لِأَنَّهُمْ عَنِ اللَّهِ مُحْجُوبُونَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥].

وَذَكَرَ قَوْلَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَالْحَوْضِ وَالشَّفَاعَةِ وَأَشْيَاءَ - إِلَى أَنْ قَالَ - وَيَقْرُونَ بِأَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ وَلَا يَقُولُونَ مَخْلُوقٌ وَلَا يَشْهَدُونَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْكِبَائِرِ بِالنَّارِ - إِلَى أَنْ قَالَ - وَيُنْكِرُونَ الْجَدَلَ وَالْمِرَاءَ فِي الدِّينِ وَالْخُصُومَةَ فِيهِ وَالْمُنَازَرَةَ فِيمَا يَتَنَازَرُ فِيهِ أَهْلُ الْجَدَلِ وَيَتَنَازَعُونَ فِيهِ مِنْ دِينِهِمْ وَيُسَلِّمُونَ لِلرَّوَايَاتِ الصَّحِيحَةِ وَلَمَّا جَاءَتْ بِهِ الْأَثَارُ الَّتِي جَاءَتْ بِهَا الثَّقَاتُ عَدْلًا عَنْ عَدْلٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَقُولُونَ كَيْفَ وَلَا لِمَ؟ لِأَنَّ ذَلِكَ بِدْعَةٌ.

(١) معنى (الوقف) أي: التوقف في القرآن فلا يقول هو مخلوق ولا غير مخلوق وهؤلاء هم الواقفة. وقد سئل الإمام أحمد عنهم فقال: «من كان منهم يخاصم ويُعرف بالكلام فهو جهمي، ومن لم يكن يُعرف بالكلام يجانب حتى يرجع، ومن لم يكن له علم يسأل يتعلم». وقال مرة أخرى: «هم شر من الجهمية». انظر «السنة» (ص ٤٣) لعبد الله بن أحمد.

- إِلَى أَنْ قَالَ - وَيَقْرُونَ أَنَّ اللَّهَ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]. وَأَنَّ اللَّهَ يَقْرُبُ مِنْ خَلْقِهِ كَيْفَ شَاءَ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦] (١).

- إِلَى أَنْ قَالَ - وَيَرَوْنَ مُجَانِبَةً كُلِّ دَاعٍ إِلَى بَدْعَةٍ وَ (٢) التَّشَاغُلَ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَكِتَابَةِ الْأَثَارِ (٣)؛ وَالنَّظَرَ فِي الْفِقْهِ مَعَ الْإِسْتِكَانَةِ وَالتَّوَاضُّعِ؛ وَحُسْنِ الْخُلُقِ مَعَ بَذْلِ الْمَعْرُوفِ؛ وَكَفِّ الْأَذَى وَتَرْكِ الْغِيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَالسَّعَايَةِ (٤) وَتَفَقُّدِ الْمَأْكَلِ وَالْمَشَارِبِ، قَالَ: فَهَذِهِ جُمْلَةُ مَا يَأْمُرُونَ بِهِ وَيَسْتَسْلِمُونَ إِلَيْهِ وَيَرَوْنَهُ وَبِكُلِّ مَا ذَكَرْنَا مِنْ قَوْلِهِمْ نَقُولُ وَإِلَيْهِ نَذْهَبُ؛ وَمَا تَوْفِيقُنَا إِلَّا بِاللَّهِ وَهُوَ الْمُسْتَعَانُ.

وَقَالَ الْأَشْعَرِيُّ أَيْضًا فِي اخْتِلَافِ أَهْلِ الْقِبْلَةِ فِي الْعَرْشِ.

(١) قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ كَمَا فِي «مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى» (٢٣٦/٥): «فَقَوْلُهُ: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦] هُوَ قَرَبُ ذَوَاتِ الْمَلَائِكَةِ وَقَرَبُ عِلْمِ اللَّهِ مِنْهُ». وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ قَبْلَهُ (٢٣٥): «وَكَذَلِكَ ذَوَاتُ الْمَلَائِكَةِ تَقْرُبُ مِنْ ذَاتِ الْمُحْتَضِرِ، وَقَوْلُهُ: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]؛ فَإِنَّهُ سَبْحَانَهُ وَمَلَائِكَتُهُ يَعْلَمُونَ مَا تَوَسَّوسَ بِهِ نَفْسُ الْعَبْدِ كَمَا ثَبَتَ فِي «الصَّحِيحِينَ»: «إِذَا هُمُ الْعَبْدُ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا قَالَ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ: اكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً؛ فَإِنْ عَمِلَهَا قَالَ: اكْتُبُوهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَإِذَا هُمُ بِسَيِّئَةٍ...» إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ... إِلَى أَنْ قَالَ: وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا إِلَّا بِأَمْرِهِ».

(٢) فِي (م): وَيَرَوْنَ.

(٣) يَعْمُ الْحَدِيثَ وَالْأَثَرَ.

(٤) هِيَ الْوَشَايَةُ وَالنَّمِيمَةُ «الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ» (٤٥٧).

فَقَالَ: قَالَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ: «لَيْسَ بِجِسْمٍ»^(١)؛ وَلَا يُشَبِّهُ الْأَشْيَاءَ وَإِنَّهُ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] وَلَا تَقْدَمُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ فِي الْقَوْلِ؛ بَلْ نَقُولُ اسْتَوَى بِلَا كَيْفٍ وَإِنَّ لَهُ وَجْهًا كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧] وَأَنَّ لَهُ يَدَيْنِ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] وَأَنَّ لَهُ عَيْنَيْنِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤] وَأَنَّهُ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هُوَ وَمَلَائِكَتُهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢] وَأَنَّهُ نَزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ وَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا إِلَّا مَا وَجَدُوهُ فِي الْكِتَابِ أَوْ جَاءَتْ بِهِ الرِّوَايَةُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَقَالَتِ الْمُعْتَرِزَةُ: إِنَّ اللَّهَ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ بِمَعْنَى اسْتَوَى» وَذَكَرَ مَقَالَاتٍ أُخْرَى. وَقَالَ أَيضًا أَبُو الْحَسَنِ^(٢) فِي كِتَابِهِ الَّذِي سَمَّاهُ «الْإِبَانَةُ فِي أَصُولِ الدِّيَانَةِ» وَذَكَرَ أَصْحَابُهُ^(٣) أَنَّهُ آخِرُ كِتَابٍ صَنَفَهُ وَعَلَيْهِ يَعْتَمِدُونَ فِي الذَّبِّ عَنْهُ عِنْدَ مَنْ يَطْعَنُ عَلَيْهِ -

(١) **الجسم** من الألفاظ المبتدعة المجملة التي لم يرد في الكتاب والسنة نفيها ولا إثباتها لله تعالى، ومذهب أهل السنة التوقف فيها نفيًا وإثباتًا من حيث اللفظ، وأمّا من حيث المعنى فيستفصل من قائلها، فإن أراد بالجسم ما يكون مركبًا من شحم وعظم وعصب فأثبتاته باطل ونفيه حق، وإن أراد بالجسم الذات فأثبتاته حق ونفيه باطل والله الموفق. انظر «التدمرية» (٦٥-٦٨) و(١٣٥-١٣٦).

(٢) في (م): الأشعري.

(٣) المعتمد عليهم مثل الباقلاني وابن عساكر، وأمّا الباقلون من أصحابه؛ فإنهم ينكرون هذا الكتاب.

فَقَالَ: فَصْلٌ فِي إِبَانَةِ قَوْلِ أَهْلِ الْحَقِّ وَالسُّنَّةِ: «فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: قَدْ أَنْكَرْتُمْ قَوْلَ الْمُعْتَزِلَةِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَالْجَهْمِيَّةِ وَالْحُرُورِيَّةِ وَالرَّافِضَةِ وَالْمُرْجِيَّةِ؛ فَعَرَّفُونَا قَوْلَكُمْ الَّذِي^(١) تَقُولُونَ وَدِيَانَتَكُمْ الَّتِي بِهَا تَدِينُونَ.

قِيلَ لَهُ: قَوْلُنَا الَّذِي نَقُولُ بِهِ وَدِيَانَتُنَا الَّتِي نَدِينُ بِهَا التَّمَسُّكُ بِكَلَامِ رَبَّنَا وَسُنَّةِ نَبِيِّنَا وَمَا رُويَ عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَأَئِمَّةِ الْحَدِيثِ وَنَحْنُ بِذَلِكَ مُعْتَصِمُونَ وَبِمَا كَانَ يَقُولُهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ - نَضَرَ اللَّهُ وَجْهَهُ^(٢) وَرَفَعَ دَرَجَتَهُ وَأَجَزَلَ مَثُوبَتَهُ - قَائِلُونَ وَلَمَّا خَالَفَ قَوْلُهُ مُخَالَفُونَ^(٣)؛ لِأَنَّهُ الْإِمَامُ الْفَاضِلُ؛ وَالرَّئِيسُ الْكَامِلُ؛ الَّذِي أَبَانَ اللَّهُ بِهِ الْحَقَّ وَدَفَعَ بِهِ الضَّلَالَ؛ وَأَوْضَحَ بِهِ الْمُنْهَاجَ وَقَمَعَ بِهِ بَدَعَ الْمُتَبَدِّعِينَ وَزَنَعَ الزَّائِغِينَ وَشَكَّ الشَّاكِّينَ؛ فَرَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ إِمَامٍ مُقَدَّمٍ وَجَلِيلٍ مُعَظَّمٍ وَكَبِيرٍ مُفَهَّمٍ.

وَجُمْلَةُ قَوْلِنَا أَنَّا نَقُرُّ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَبِمَا جَاءُوا بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَبِمَا رَوَاهُ الثَّقَاتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا نَرُدُّ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا؛ وَأَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ^(٤) لَا

(١) في (ب) و(ل) و(م): به.

(٢) أي: حَسَنُهُ وَنَعَمُهُ. "المعجم الوسيط" (ص ٩٦٨).

(٣) ولا يعني هذا تقليده بدون حجة وبرهان؛ لأنَّ هذا لا يجوز، ولا يعني أيضًا أَنَّهُ معصوم فهو إمام يصيب ويخطئ، ويجهل ويعلم، ولكن يكفيه أَنَّ صوابه أكثر من خطئه، وقد نصر الله به السُّنَّةَ وأعزَّ به الدِّينَ كما قال علي بن المديني: «أعزَّ الله الدين بالصدق يوم الردة، وبأحمد يوم المحنة». ذكره الذهبي في "السير" (١١/١٩٦). ولكن - الذي يظهر والله أعلم - أَنَّ مقصود الأشعري رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: (ولما خالف قَوْلُهُ مُخَالَفُونَ) أي: في باب العقيدة؛ لأنَّه سار فيها على وفق الكتاب والسنة على فهم الصحابة والتَّابعين لهم بإحسان.

(٤) في (م): أحد.

إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَرَدٌ^(١) صَمَدٌ لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا؛ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ.

وَأَنَّ اللَّهَ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ كَمَا قَالَ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] وَأَنَّ لَهُ وَجْهًا كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧] وَأَنَّ لَهُ يَدَيْنِ بِلَا كَيْفٍ^(٢) كَمَا قَالَ: ﴿لَمَّا خَلَّطْتُ يَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] وَكَمَا قَالَ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤] وَأَنَّ لَهُ عَيْنَيْنِ بِلَا كَيْفٍ كَمَا قَالَ: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤] -

وَأَنَّ مَنْ زَعَمَ أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ غَيْرُهُ كَانَ ضَالًّا وَذَكَرَ نَحْوًا مِمَّا ذَكَرَ فِي الْفَرْقِ - إِلَى أَنْ قَالَ -:

وَنَقُولُ: إِنَّ الْإِسْلَامَ أَوْسَعُ مِنَ الْإِيمَانِ وَلَيْسَ كُلُّ إِسْلَامٍ إِيمَانًا^(٣) وَنَدِينُ بِأَنَّ اللَّهَ يُقَلِّبُ الْقُلُوبَ وَأَنَّ الْقُلُوبَ^(٤) بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَضَعُ السَّمَوَاتِ عَلَى أَصْبُعٍ وَالْأَرْضِينَ عَلَى أَصْبُعٍ كَمَا جَاءَتْ بِهِ الرَّوَايَةُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) سبق التنبيه على أن هذا من باب الخبر وليس من باب تسمية الله به؛ لأنه لم يثبت فيه دليل.

(٢) أي: بلا كيف نعلمه ولا يعني أن صفاته ليس لها كيفية؛ فإن لها كيفية لكن لا نعلمها.

(٣) الإسلام والإيمان إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا، فإذا ذكرنا معًا كان المراد بالإيمان جنس تصديق القلب وبالإسلام جنس العمل، وإذا ذكر كل واحد وحده دخل فيه الآخر.

انظر "جامع العلوم والحكم" (١/١٠٨) ط: مؤسسة الرسالة.

(٤) في (م): وأن قلوب بني آدم

- إِلَى أَنْ قَالَ - وَإِنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ وَتُسَلِّمُ لِلرَّوَايَاتِ الصَّحِيحَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي رَوَتْهَا الثَّقَاتُ عَدْلًا عَنْ عَدْلٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

- إِلَى أَنْ قَالَ - وَنُصَدِّقُ بِجَمِيعِ الرَّوَايَاتِ الَّتِي يُثْبِتُهَا أَهْلُ [النَّقْلِ] (١) مِنَ النُّزُولِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَأَنَّ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ «هَلْ مِنْ سَائِلٍ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ؟» وَسَائِرُ مَا نَقُلُوهُ وَأَثْبَتُوهُ خِلَافًا لِمَا قَالَ أَهْلُ الزَّيْغِ وَالضَّلَالِ.

وَنُعَوِّلُ فِيهَا اخْتِلَافَنَا فِيهِ عَلَى كِتَابِ رَبِّنَا وَسُنَّةِ نَبِيِّنَا وَإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ وَمَا كَانَ فِي مَعْنَاهُ وَلَا نَبْتَدِئُ فِي دِينِ اللَّهِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ وَلَا نَقُولُ عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُ، وَنَقُولُ إِنَّ اللَّهَ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢].

وَإِنَّ اللَّهَ يَقْرُبُ مِنْ عِبَادِهِ كَيْفَ شَاءَ كَمَا قَالَ: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦] وَكَمَا قَالَ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَدَلَّى﴾ (٢) ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: ٨ - ٩] .

- إِلَى أَنْ قَالَ - وَسَنَحْتَجُّ لِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ قَوْلِنَا وَمَا بَقِيَ مِمَّا لَمْ نَذْكُرْهُ بَابًا بَابًا.

(١) فِي (ب): النَّقْدُ.

(٢) الدنو هنا هو: دنو جبريل عليه السلام على الصحيح؛ فقد روى البخاري (٣٢٣٥)، ومسلم (١٧٧) من حديث مسروق قال: قلت لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فأين قوله ﴿ثُمَّ دَنَا فَدَلَّى﴾ (٨) ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: ٨ - ٩]؟ قالت: «ذاك جبريل كان يأتيه في صورة الرجل وإنه أتاه هذه المرة في صورته التي هي صورته فسد الأفق». وروى البخاري (٤٨٥٦)، ومسلم (١٧٤) من طريق الشيباني قال: سألت زر بن حبیش عن قول الله عز وجل: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: ٩] قال: «أخبرني ابن مسعود أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأى جبريل له ستمائة جناح».

﴿ثُمَّ تَكَلَّمَ عَلَى أَنْ اللَّهَ يَرَىٰ وَاسْتَدَلَّ عَلَىٰ ذَلِكَ﴾^(١)؛ ثُمَّ تَكَلَّمَ عَلَىٰ أَنَّ الْقُرْآنَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَاسْتَدَلَّ عَلَىٰ ذَلِكَ ثُمَّ تَكَلَّمَ عَلَىٰ مَنْ وَقَفَ فِي الْقُرْآنِ وَقَالَ لَا أَقُولُ: إِنَّهُ مَخْلُوقٌ وَلَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَرَدَّ عَلَيْهِ.

ثُمَّ قَالَ: بَابُ ذِكْرِ الْإِسْتِوَاءِ عَلَى الْعَرْشِ.

فَقَالَ: إِنْ قَالَ قَائِلٌ: مَا تَقُولُونَ فِي الْإِسْتِوَاءِ؟ قِيلَ لَهُ: نَقُولُ إِنَّ اللَّهَ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [السجدة: ٥]. وَقَالَ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ فِرْعَوْنَ ﴿يَهْمَزُنْ أَبْنِي لِي صَرَخًا لَعَلِّي أَتْلُعُ﴾ [الأنبياء: ٦٠]. وَأَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَاطْلَعَ إِلَيْهِ إِلَهٌ مُوسَى وَإِنِّي لَأُظَنُّهُ كَذِبًا [غافر: ٣٦-٣٧] كَذَبَ مُوسَى فِي قَوْلِهِ إِنَّ اللَّهَ فَوْقَ السَّمَوَاتِ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضُ﴾ [الملك: ١٦] فَالسَّمَوَاتُ فَوْقَهَا الْعَرْشُ فَلَمَّا كَانَ الْعَرْشُ فَوْقَ السَّمَوَاتِ قَالَ ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦]؛ لِأَنَّهُ مُسْتَوٍ عَلَى الْعَرْشِ الَّذِي هُوَ فَوْقَ السَّمَوَاتِ وَكُلُّ مَا عَلَا فَهُوَ سَمَاءٌ فَالْعَرْشُ أَعْلَى^(٢) السَّمَوَاتِ وَلَيْسَ إِذَا قَالَ ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦] يَعْنِي جَمِيعَ السَّمَاءِ وَإِنَّمَا أَرَادَ الْعَرْشَ الَّذِي هُوَ أَعْلَى السَّمَوَاتِ أَلَا تَرَىٰ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ذَكَرَ السَّمَوَاتِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِي نُورًا﴾ [نوح: ١٦] فَلَمْ يُرَدَّ أَنَّ الْقَمَرَ [يَمْلَأُهُنَّ]^(٣) وَأَنَّهُ فِيهِنَّ جَمِيعًا.

(١) ما بين القوسين سقط من الأصل.

(٢) في (ب): على.

(٣) في (ب) و(م): علاهن.

وَرَأَيْنَا الْمُسْلِمِينَ جَمِيعًا يَرْفَعُونَ أَيْدِيَهُمْ إِذَا دَعَوْا نَحْوَ السَّمَاءِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ عَلَى عَرْشِهِ الَّذِي هُوَ فَوْقَ السَّمَاءِ فَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ عَلَى الْعَرْشِ لَمْ يَرْفَعُوا أَيْدِيَهُمْ نَحْوَ الْعَرْشِ كَمَا لَا يَحْطُوتُهَا إِذَا دَعَوْا نَحْوَ الْأَرْضِ»، ثُمَّ قَالَ:

«فَصُلِّ: وَقَدْ قَالَ قَائِلُونَ مِنَ الْمُعْتَزَلَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ وَالْحُرُورِيَّةِ^(١) إِنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] أَنَّهُ اسْتَوَى^(٢) وَقَهَرَ وَمَلَكَ وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَجَحَدُوا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَلَى عَرْشِهِ كَمَا قَالَ أَهْلُ الْحَقِّ وَذَهَبُوا فِي الْإِسْتِوَاءِ إِلَى الْقُدْرَةِ فَلَوْ كَانَ كَمَا ذَكَرُوهُ كَانَ لَا فَرْقَ بَيْنَ الْعَرْشِ وَالْأَرْضِ السَّابِعَةِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَالْأَرْضُ فَالهِ قَادِرٌ عَلَيْهَا وَعَلَى الْحُشُوشِ وَعَلَى كُلِّ مَا فِي الْعَالَمِ فَلَوْ كَانَ اللَّهُ مُسْتَوِيًا عَلَى الْعَرْشِ بِمَعْنَى الْإِسْتِوَاءِ - وَهُوَ عَزَّ وَجَلَّ مُسْتَوٍ عَلَى الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا - لَكَانَ مُسْتَوِيًا عَلَى الْعَرْشِ وَعَلَى الْأَرْضِ وَعَلَى السَّمَاءِ وَعَلَى الْحُشُوشِ^(٣) وَالْأَفْذَارِ؛ لِأَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا مُسْتَوٍ عَلَيْهَا وَإِذَا كَانَ قَادِرًا عَلَى الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا وَلَمْ يَجْزِ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَقُولَ: إِنَّ اللَّهَ مُسْتَوٍ عَلَى الْحُشُوشِ وَالْأَخْلِيَّةِ^(٤) لَمْ يَجْزِ أَنْ يَكُونَ

(١) الحُرُورِيَّةُ هم: الخوارج سُمُّوا بذلك نسبة إلى حروراء بقرب الكوفة؛ لأنه كان بها أول اجتماعهم

وتحكيمهم حين خالفوا علياً. اهـ. من «المعجم الوسيط» (١٨٧) بتصرف يسير.

(٢) لشيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ رَدُّ طَيْبٍ عَلَى الَّذِينَ فَسَّرُوا (استوى) بمعنى: (استوى) من عدة وجوه

انظرها في «مجموع الفتاوى» (١٤٤/٥-١٤٩)، وكذلك لتلميذه الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ رد

أوسع انظره في «مختصر الصواعق» (١٢٦/٢-١٥٢).

(٣) الحُشُوش جمع حُش وهو: الكنيف. «المعجم الوسيط» (١٩٧).

(٤) جمع خلاء وهو: الفضاء الواسع الخالي من الأرض، والمتَّوَصَّاً لخلوه. «المعجم الوسيط»

الِاسْتِثْوَاءَ عَلَى الْعَرْشِ الْإِسْتِثْلَاءِ الَّذِي هُوَ عَامٌّ فِي الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا وَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى الْإِسْتِثْوَاءِ يُخَصُّ الْعَرْشَ دُونَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا، وَذَكَرَ دَلَالَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَالْإِجْمَاعِ وَالْعَقْلِ.

ثُمَّ قَالَ: «بَابُ الْكَلَامِ فِي الْوَجْهِ وَالْعَيْنَيْنِ وَالْبَصَرِ وَالْيَدَيْنِ وَذَكَرَ الْآيَاتِ فِي ذَلِكَ، وَرَدَّ عَلَى الْمُتَأَوِّلِينَ بِكَلَامٍ طَوِيلٍ لَا يَتَسَعُّ هَذَا الْمَوْضِعُ لِحِكَايَتِهِ، مِثْلُ قَوْلِهِ: فَإِنْ سُئِلْنَا أَتَقُولُونَ إِنَّ لِلَّهِ يَدَيْنِ؟ قِيلَ: نَقُولُ ذَلِكَ وَقَدْ دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠] وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿لَمَّا خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] وَرُويَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ «إِنَّ اللَّهَ مَسَحَ ظَهْرَ آدَمَ بِيَدِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّتَهُ» ^(١) وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَبَرِ الْمَأْثُورِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ وَخَلَقَ جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَدِهِ وَكَتَبَ التَّوْرَةَ بِيَدِهِ وَغَرَسَ شَجَرَةَ طُوبَى بِيَدِهِ» ^(٢).

(١) ضعيف. وقد سبق تخريجه.

(٢) ضعيف مرفوعاً وصح موقوفاً إلا القطعة الأخيرة؛ فإنِّي لم أجدها إلا من كلام محمد بن كعب ولا تصح. أخرجه الدارقطني في «الصفات» (٣٠)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٢٣)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٦٩٢) من طريق عون بن عبد الله بن الحارث الهاشمي من بني نوفل، عن أخيه عبد الله بن عبد الله بن الحارث، عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ بِيَدِهِ خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ التَّوْرَةَ بِيَدِهِ وَغَرَسَ الْفَرْدُوسَ بِيَدِهِ». وهذا إسناد ضعيف؛ فعون بن عبد الله مترجم في «تاريخ المدينة» (٣٧٦/٣) للسخاوي، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وأبو عبد الله تابعي ثقة، وليست له صحبة كما في «الإصابة»، و«جامع التحصيل» فحديثه مرسل، وقد حكم البيهقي عقب هذا الحديث عليه بالإرسال. وأخرجه الإمام الآجري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في «الشرعية» (٧٥٨) فقال: وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ بْنُ آدَمَ قَالَ: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأُسْوَارِيُّ، =

وَلَيْسَ يَجُوزُ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ وَلَا فِي عَادَةِ أَهْلِ الْخِطَابِ أَنْ يَقُولَ الْقَائِلُ عَمِلْتُ كَذَا بِيَدِي وَيُرِيدُ بِهِ النِّعْمَةَ وَإِذَا كَانَ اللَّهُ إِنَّمَا خَاطَبَ الْعَرَبَ بِلُغَتِهَا وَمَا يَجْرِي مَفْهُومًا فِي كَلَامِهَا وَمَعْقُولًا فِي خِطَابِهَا وَكَانَ لَا يَجُوزُ فِي خِطَابِ أَهْلِ اللِّسَانِ أَنْ يَقُولَ الْقَائِلُ: عَمِلْتُ كَذَا بِيَدِي وَيُرِيدُ بِهَا النِّعْمَةَ، بَطْلٌ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى «بِيَدِي» النِّعْمَةُ، وَذَكَرَ كَلَامًا طَوِيلًا فِي تَقْرِيرِ هَذَا وَنَحْوِهِ.

وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الطَّيِّبِ الْبَاقِلَانِي الْمُتَكَلِّمُ - وَهُوَ أَفْضَلُ الْمُتَكَلِّمِينَ الْمُتَسَيِّينَ إِلَى الْأَشْعَرِيِّ؛ لَيْسَ مِنْهُمْ مِثْلُهُ لَا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ^(١) - قَالَ فِي كِتَابِ «الْإِبَانَةِ»

= عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ، يُحَدِّثُ: «أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَمَسَّ بِيَدِهِ شَيْئًا إِلَّا ثَلَاثَةً: آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالتَّوْرَةَ فَإِنَّهُ كَتَبَهَا لِمُوسَى بِيَدِهِ، وَطُوبَى شَجَرَةً فِي الْجَنَّةِ عَرَسَهَا اللَّهُ بِيَدِهِ، لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ غُرْفَةٌ إِلَّا فِيهَا مِنْهَا فَنٌّ، وَهِيَ الَّتِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ [الرعد: ٢٩]». وهذا إسناد ضعيف؛ من أجل بكر بن سليمان؛ فإنه مجهول قاله أبو حاتم كما نقله عنه ابنه في "الجرح والتعديل" (٣٨٧/٢). وأخرجه الدارمي في "الرد على المريسي" (١/٢٦١، ٤٧٢)، وأبو الشيخ في "العظمة" (٢١٥)، والحاكم في "المستدرک" (٣١٩/٢)، واللالكائي في "أصول الاعتقاد" (٤٢٩)، والآجري في "الشریعة" (ص ٣٠٣)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (٦٦٣) من طريق عبيد المكتب عن مجاهد عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «خلق الله تبارك وتعالى أربعة أشياء بيده: العرش، وجنات عدن، وآدم، والقلم». وهذا إسناد صحيح. وقال الذهبي في "العلو" (١٦٩): «إسناده جيد». وقال العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "مختصر العلو" (ص ١٠٥): «إسناده صحيح على شرط مسلم».

(١) ذكر شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ في "درء تعارض العقل والنقل" (٣٥/٧-٣٦): أنه ممن له خبرة بالعقليات المأخوذة عن الجهمية وغيرهم، وقد شاركهم في بعض أصولها ورأى ما في قولهم =

تَصْنِيفُهُ: «فَإِنْ قَالَ: فَمَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ لِلَّهِ وَجْهًا وَيَدًا؟ قِيلَ لَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] فَأَثْبَتَ لِنَفْسِهِ وَجْهًا وَيَدًا.

فَإِنْ قَالَ: فَمَا أَنْكَرْتُمْ أَنْ يَكُونَ وَجْهُهُ وَيَدُهُ جَارِحَةً إِذْ كُنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ وَجْهًا وَيَدًا إِلَّا جَارِحَةً؟

قُلْنَا: لَا يَجِبُ هَذَا كَمَا لَا يَجِبُ إِذَا لَمْ نَعْقِلْ حَيًّا عَالِمًا قَادِرًا إِلَّا جِسْمًا أَنْ نَقْضِيَ نَحْنُ وَأَنْتُمْ بِذَلِكَ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَكَمَا لَا يَجِبُ فِي كُلِّ شَيْءٍ ^(١) كَانَ قَائِمًا بِذَاتِهِ أَنْ يَكُونَ جَوْهَرًا ^(٢)؛ لِأَنَّا وَإِيَّاكُمْ لَا نَجِدُ قَائِمًا بِنَفْسِهِ فِي شَاهِدِنَا إِلَّا كَذَلِكَ وَكَذَلِكَ الْجَوَابُ لَهُمْ إِنْ قَالُوا: فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ عِلْمُهُ وَحَيَاتُهُ وَكَلَامُهُ وَسَمْعُهُ وَبَصَرُهُ وَسَائِرُ صِفَاتِهِ عَرَضًا ^(٣) وَاعْتَلَوْا بِالْوُجُودِ.

قَالَ: فَإِنْ قَالَ: فَهَلْ تَقُولُونَ إِنَّهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ؟

= من مخالفة الأمور المشهورة عند أهل السنة كمسألة القرآن، والرؤية؛ فإنه قد اشتهر عند العامة والخاصة أن مذهب السلف وأهل السنة والحديث: أن القرآن كلام الله غير مخلوق وأن الله يرى في الآخرة فأراد هؤلاء أن يجمعوا بين نصر ما اشتهر عند أهل السنة والحديث وبين موافقة الجهمية في تلك الأصول العقلية التي ظنَّها صحيحة ولم يكن لهم من الخبرة المفصلة بالقرآن ومعانيه والحديث وأقوال الصحابة ما لأئمة السُّنَّة والحديث فذهب مذهبًا مركبًا من هذا وهذا وكلا الطائفتين ينسبه إلى التناقض.

(١) كذا في الأصل وفي بقية النسخ: كان قائمًا.

(٢) الجوهر اصطلاح فلسفي وهو: ما قام بنفسه "المعجم الوسيط" (ص ١٧٠).

(٣) العرض هو: ما يقوم بغيره "المعجم الوسيط" (١٧٠).

قِيلَ لَهُ: مَعَادَ اللَّهِ بَلْ هُوَ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ كَمَا أَخْبَرَ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠] وَقَالَ: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضَ﴾ [الملك: ١٦] ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ﴾ [الملك: ١٧] الْآيَةَ

قَالَ: فَلَوْ كَانَ فِي كُلِّ مَكَانٍ لَكَانَ فِي بَطْنِ الْإِنْسَانِ وَفَمِهِ وَالْحُشُوشِ وَالْمَوَاضِعِ الَّتِي يُرْغَبُ عَنْ ذِكْرِهَا؛ [وَلَوْ جَبَّ] ^(١) أَنْ يَزِيدَ بَزِيَادَةِ الْأَمْكِنَةِ إِذَا خَلَقَ مِنْهَا مَا لَمْ يَكُنْ وَيَنْقُصُ بِنَقْصَانِهَا إِذَا بَطَلَ مِنْهَا مَا بَطَلَ ^(٢) مِنْهَا مَا ^(٣) بَطَلَ؛ وَلَصَحَّ أَنْ يُرْغَبَ ^(٤) إِلَيْهِ إِلَى نَحْوِ الْأَرْضِ وَإِلَى خَلْفِنَا وَإِلَى أَيْمَانِنَا وَإِلَى شِمَالِنَا وَهَذَا قَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى خِلَافِهِ وَتَخَطُّطِهِ قَائِلِهِ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي هَذَا الْكِتَابِ: صِفَاتُ ذَاتِهِ الَّتِي لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ مَوْصُوفًا بِهَا وَهِيَ: الْحَيَاةُ وَالْعِلْمُ وَالْقُدْرَةُ وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْكَلَامُ وَالْإِرَادَةُ وَالْبَقَاءُ وَالْوَجْهُ وَالْعَيْنَانِ وَالْيَدَانِ وَالْغَضَبُ وَالرِّضَا.

وَقَالَ فِي كِتَابِ "التَّمْهِيدِ" كَلَامًا أَكْثَرَ مِنْ هَذَا وَكَلَامُهُ وَكَلَامُ غَيْرِهِ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرٌ لِمَنْ [تَطَلَّبَهُ] ^(٥) وَإِنْ كُنَّا مُسْتَعِينِينَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَآثَارِ السَّلَفِ عَنْ كُلِّ كَلَامٍ ^(٦).

(١) كذا في سائر النسخ، وفي الأصل: وأوجب.

(٢) أي: هلك.

(٣) في (ل) و(م): ما كان.

(٤) أي: يدعى.

(٥) في (ل) و(م): يطلبه.

(٦) ولكنه نقل كلامهم ليرد على من انتسب إليهم.

الذي لا يقبل الحق إلا من طائفة معينة
ثم لا يتمسك بما جاءت به من الحق ففيه شبه من اليهود)

وَمَلَائِكُ الْأَمْرِ (١) أَنْ يَهَبَ اللَّهُ لِلْعَبْدِ حِكْمَةً وَإِيمَانًا بِحَيْثُ يَكُونُ لَهُ عَقْلٌ وَدِينٌ حَتَّى يَفْهَمَ وَيَدِينُ ثُمَّ نُورُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةُ يُغْنِيهِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ؛ وَلَكِنْ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ قَدْ صَارَ مُتَّبِعًا إِلَى بَعْضِ طَوَائِفِ الْمُتَكَلِّمِينَ وَنَحْسِنَا لِلظَّنِّ بِهِمْ دُونَ غَيْرِهِمْ وَمُتَوَهِّمًا أَنَّهُمْ حَقَّقُوا فِي هَذَا الْبَابِ (٢) مَا لَمْ يَحْقِّقْهُ غَيْرُهُمْ؛ فَلَوْ أَتَى بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعَهَا حَتَّى يُؤْتَى بِشَيْءٍ مِنْ كَلَامِهِمْ.

ثُمَّ هُمْ (٣) مَعَ هَذَا مُحَالِفُونَ لِأَسْلَافِهِمْ غَيْرُ مُتَّبِعِينَ لَهُمْ؛ فَلَوْ أَنَّهُمْ أَخَذُوا بِالْهُدَى الَّذِي يَجِدُونَهُ فِي كَلَامِ أَسْلَافِهِمْ لَرُجِيَ لَهُمْ مَعَ الصَّدَقِ فِي طَلَبِ الْحَقِّ أَنْ يَزِدَادُوا هُدًى، وَمَنْ كَانَ لَا يَقْبَلُ الْحَقَّ إِلَّا مِنْ طَائِفَةٍ مُعَيَّنَةٍ؛ ثُمَّ لَا يَسْتَمْسِكُ بِمَا جَاءَتْهُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ، فَفِيهِ شَبَهُ مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقُولُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩١].

فَإِنَّ الْيَهُودَ قَالُوا لَا نُؤْمِنُ إِلَّا بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ ﴿فَلِمَ تَقُولُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩١] بِمَا أُنزِلَ عَلَيْكُمْ يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا مَا جَاءَتْكُمْ [بِهِ] (٤) فِيهِ أَنْبِيَائُكُمْ تَتَّبِعُونَ وَلَا لِمَا جَاءَكُمْ بِهِ سَائِرُ الْأَنْبِيَاءِ تَتَّبِعُونَ وَلَكِنْ إِنَّمَا

(١) ملائكة الأمر أي: قوامه وخلاصته "المعجم الوسيط" (ص ٩٢٤).

(٢) أي: باب الاعتقاد.

(٣) أي: الذين عاصروهم شيخ الإسلام من المعتزلة والكلابية والأشاعرة.

(٤) سقطت من الأصل.

إِنَّمَا تَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَكُمْ فَهَذَا حَالُ مَنْ لَمْ يَقْبَلِ الْحَقَّ لَا مِنْ طَائِفَتِهِ وَلَا مِنْ غَيْرِهِمْ مَعَ كَوْنِهِ يَتَعَصَّبُ لِطَائِفَةٍ دُونَ طَائِفَةٍ بِلَا بُرْهَانٍ مِنَ اللَّهِ وَلَا بَيَانٍ.

وَكَذَلِكَ قَالَ أَبُو الْمَعَالِي الْجَوِينِي ^(١) فِي كِتَابِهِ "الرَّسَالَةُ النَّظَامِيَّةُ": «اِخْتَلَفَ مَسَالِكُ الْعُلَمَاءِ فِي هَذِهِ الظُّوَاهِرِ؛ فَرَأَى بَعْضُهُمْ تَأْوِيلَهَا ^(٢) وَالتَزَمَ ذَلِكَ فِي آيِ الْكِتَابِ وَمَا يَصِحُّ مِنَ السُّنَنِ وَذَهَبَ أَثَمَةُ السَّلَفِ إِلَى إنْكَارِ التَّأْوِيلِ ^(٣) وَإِجْرَاءِ الظُّوَاهِرِ عَلَى مَوَارِدِهَا وَتَفْوِيضِ مَعَانِيهَا إِلَى الرَّبِّ ^(٤)».

قَالَ: وَالَّذِي تَرْتَضِيهِ رَأْيًا وَنَدِينُ اللَّهُ بِهِ عَقْدًا: اتِّبَاعُ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَالِدَلِيلِ السَّمْعِيِّ الْقَاطِعُ فِي ذَلِكَ أَنَّ إِجْمَاعَ الْأُمَّةِ حُجَّةٌ مُتَّبَعَةٌ وَهُوَ مُسْتَنْدٌ مُعْظَمُ الشَّرِيعَةِ.

وَقَدْ دَرَجَ صَحْبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى تَرْكِ التَّعَرُّضِ لِمَعَانِيهَا وَدَرَكِ مَا فِيهَا - وَهُمْ صَفْوَةُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْتَقْلُونَ بِأَعْبَاءِ الشَّرِيعَةِ وَكَانُوا لَا يَأْلُونَ ^(٥) جُهْدًا فِي ضَبْطِ قَوَاعِدِ الْمِلَّةِ وَالتَّوَاصِي بِحِفْظِهَا وَتَعْلِيمِ [النَّاسِ] ^(٦) مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنْهَا - فَلَوْ كَانَ تَأْوِيلُ هَذِهِ الظُّوَاهِرِ مُسَوَّغًا أَوْ مُحْتَمًا: لَأَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ اهْتِمَامُهُمْ بِهَا فَوْقَ

(١) هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني ملقب بإمام الحرمين كان من أكابر أئمة الأشاعرة قال الذهبي في "السير" (٤٧٢/١٨): «كما أنه في الآخر رجح مذهب السلف في الصفات وأقره».

(٢) أي: تحريفها.

(٣) في (ب) و(م): إلى الانكفاف عن التأويل.

(٤) في هذا نظر؛ فإنه ليس من مذهب السلف تفويض معاني نصوص الصفات إلى الله بل هذا هو مذهب المفوضة الذي هو من أخبت المذاهب، وإنها مذهب السلف تفويض علم كيفية صفات الله إلى الله تعالى والله الموفق.

(٥) أي: يقصرون. "المعجم الوسيط" (٤٥).

(٦) سقطت من الأصل.

اهْتِمَامِهِمْ بِقُرْءِ الشَّرِيعَةِ وَإِذَا انْصَرَمَ ^(١) عَصَرُهُمْ وَعَصَرُ التَّابِعِينَ عَلَى الْإِضْرَابِ ^(٢) عَنِ التَّأْوِيلِ: كَانَ ذَلِكَ هُوَ الْوَجْهَ الْمُتَّبَعُ فَحَقُّ عَلَى كُلِّ ذِي دِينٍ أَنْ يَعْتَقِدَ نَزْهَ الْبَارِي عَنْ [أَوْصَافِ] ^(٣) الْمُحَدِّثِينَ ^(٤) وَلَا يَحْوَضُ فِي تَأْوِيلَاتِ الْمُشْكِلَاتِ وَيَكُلُّ مَعْنَاهَا إِلَى الرَّبِّ الرَّبِّ تَعَالَى؛ فَلْيُجَرِّ آيَةَ الْإِسْتِوَاءِ وَالْمَجِيءِ، وَقَوْلُهُ ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]. وقوله ﴿وَبَقِيَ وَجْهٌ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]. وَقَوْلُهُ: ﴿تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤] وَمَا صَحَّ مِنْ الْأَخْبَارِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَخَبَرِ التَّزْوِيلِ وَغَيْرِهِ عَلَى مَا ذَكَرْنَا.



(١) أي: انقطع وذهب وانقضى. "المعجم الوسيط" (٥٣٩).

(٢) الإضراب: مصدر أضرَب، وفي العرف: الكف عن عمل ما. "المعجم الوسيط" (٥٦٢)

قلت: أما ما يسمى في عصرنا هذا بالإضراب فإنه تشبه بالكفار لا يجوز فعله.

(٣) كذا في الأصل، وفي بقية النسخ: صفات.

(٤) أي: المخلوقين.

ليس كل من ذكر شيخ الإسلام رحمه الله قوله من المتكلمين وغيرهم

يقول بجميع ما يقوله في باب الصفات وغيره

[فصل] (١): وَلْيَعْلَمِ السَّائِلُ أَنَّ الْغَرَضَ فِي هَذَا الْجَوَابِ ذِكْرُ أَلْفَاظٍ بَعْضُ الْأَيْمَةِ الَّذِينَ نَقَلُوا مَذْهَبَ السَّلَفِ فِي هَذَا الْبَابِ؛ وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ ذَكَرْنَا شَيْئًا مِنْ قَوْلِهِ - مِنْ الْمُتَكَلِّمِينَ [وغيرهم] (٢) - نَقُولُ بِجَمِيعِ مَا يَقُولُهُ فِي هَذَا وَغَيْرِهِ؛ وَلَكِنَّ الْحَقَّ يَقْبَلُ مِنْ كُلِّ مَنْ تَكَلَّمَ بِهِ (٣)؛ [و] (٤) كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ فِي كَلَامِهِ، الْمَشْهُورُ عَنْهُ؛ الَّذِي رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ: «اقْبَلُوا الْحَقَّ مِنْ كُلِّ مَنْ جَاءَ بِهِ؛ وَإِنْ كَانَ كَافِرًا - أَوْ قَالَ فَاجِرًا - وَاحْذَرُوا زِيغَةَ الْحَكِيمِ» (٥). قَالُوا: كَيْفَ نَعْلَمُ أَنَّ الْكَافِرَ يَقُولُ الْحَقَّ؟ قَالَ: «إِنْ عَلَى الْحَقِّ نُورًا» (٦) أَوْ كَلَامًا هَذَا مَعْنَاهُ.

(١) في (ل) و(م): قلت.

(٢) كذا في سائر النسخ، وفي الأصل: وغيره.

(٣) وهناك فرق بين القبول والأخذ؛ فإن أخذ الحق لا يكون إلا من الكتاب والسنة لا من المبتدعة، وأما قبول الحق؛ فإنه يكون من كل أحد نبه على هذا العلامة العثيمين رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

(٤) مثبتة من (م).

(٥) أي: ميله عن القصد "المعجم الوسيط" (٤٣٢).

(٦) صحيح. أخرجه أبو داود (٤٦١١)، وعبد الرزاق في "المصنف" (٣٦٣/١١)، واللالكائي في

"شرح أصول الاعتقاد" (١١٦)، وأبو نعيم في "الحلية" (٢٣٣/١)، وابن بطة في "الإبانة"

(١٢٢) من طرق عن الزهري أن أبا إدريس الخولاني عاذه الله أخبره أن يزيد بن عميرة وكان

من أصحاب معاذ بن جبل أخبره قال: كان لا يجلس مجلساً للذكر حين يجلس إلا قال: =

فَأَمَّا تَقْرِيرُ ذَلِكَ بِالذَّلِيلِ وَإِمَاطَةِ^(١) مَا يَعْرِضُ مِنَ الشُّبْهِ وَتَحْقِيقُ الْأَمْرِ عَلَى وَجْهِ
يَخْلُصُ إِلَى الْقَلْبِ مَا [يَبْرُدُ]^(٢) بِهِ مِنَ الْيَقِينِ وَيَقِفُ عَلَى مَوَاقِفِ آرَاءِ الْعِبَادِ فِي هَذِهِ
الْمَهَامَةِ^(٣) فَمَا تَتَّسِعُ لَهُ هَذِهِ الْفَتَوَى وَقَدْ كَتَبْتُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ قَبْلَ هَذَا وَخَاطَبْتُ بِذَلِكَ
مَنْ يُجَالِسُنَا وَرَبَّمَا أَكْتُبُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - فِي ذَلِكَ مَا يَحْصُلُ بِهِ الْمَقْصُودُ.
وَجَمَاعُ الْأَمْرِ فِي ذَلِكَ: أَنَّ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ يَحْصُلُ مِنْهُمَا كَمَالُ الْهُدَى وَالتَّوَرُّكُ تَدَبَّرَ
كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ﷺ وَقَصَدَ اتِّبَاعَ الْحَقِّ وَأَعْرَضَ عَنْ تَحْرِيفِ الْكَلِمِ عَنْ
مَوَاضِعِهِ وَالْإِلْحَادِ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ وَآيَاتِهِ.



= «اللَّهُ حَكَمَ قَسَطَ هَلَكَ الْمُرْتَابُونَ» فقال معاذ بن جبل يومًا: «إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ فِتْنًا فِيهَا الْمَالُ،
وَيَفْتَحُ فِيهَا الْقُرْآنَ حَتَّى يَأْخُذَهُ الْمُؤْمِنُ وَالْمَنَافِقُ وَالرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ وَالصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ وَالْعَبْدُ وَالْحُرُّ
فِيَوْشِكُ قَائِلٌ أَنْ يَقُولَ مَا لِلنَّاسِ لَا يَتَّبِعُونِي وَقَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ؟ مَا هُمْ بِمَتَّبِعِي حَتَّى أَبْتَدِعَ لَهُمْ
غَيْرَهُ؛ فَإَيَّاكُمْ وَمَا أَبْتَدِعَ؛ فَإِنَّ مَا أَبْتَدِعَ ضَلَالَةٌ وَأَحْذَرُكُمْ زِيغَةَ الْحَكِيمِ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَقُولُ
كَلِمَةَ الضَّلَالَةِ عَلَى لِسَانِ الْحَكِيمِ، وَقَدْ يَقُولُ الْمَنَافِقُ كَلِمَةَ الْحَقِّ»، قَالَ: قُلْتُ لِمَعَاذِ: مَا يَدْرِينِي
رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّ الْحَكِيمَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الضَّلَالَةِ وَأَنَّ الْمَنَافِقَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الْحَقِّ؟ قَالَ: «بَلَى
اجْتَنِبْ مِنْ كَلَامِ الْحَكِيمِ الْمَشْتَهَرَاتِ الَّتِي يَقَالُ لَهَا مَا هَذِهِ وَلَا يَثْنِيكَ ذَلِكَ عَنْهُ؛ فَإِنَّهُ لَعَلَهُ أَنْ
يَرَاجِعَ وَتَلَقَّى الْحَقَّ إِذَا سَمِعْتَهُ؛ فَإِنَّ عَلَى الْحَقِّ نُورًا». **وهذا إسناد صحيح**، وقد صححه العلامة
الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «صَحِيحِ أَبِي دَاوُدَ».

(١): أَي: إِزَالَةٌ.

(٢): فِي (ب) وَ (ل): يَرُدُّ.

(٣): جَمْعُ مَهْمَةٍ، وَهِيَ: الْمَفَازَةُ الْبَعِيدَةُ وَالْبَلَدُ الْمَقْفَرُ. «الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ» (٩٢٨).

الجمع بين أدلة العلو وأدلة المعية

وَلَا يَحْسَبُ الْحَاسِبُ أَنَّ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ يُنَاقِضُ بَعْضُهُ بَعْضًا الْبَتَّةَ؛ مِثْلُ أَنْ يَقُولَ الْقَائِلُ: مَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ أَنَّ اللَّهَ فَوْقَ الْعَرْشِ يُخَالِفُهُ فِي الظَّاهِرِ قَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: ٤] وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَإِنَّ اللَّهَ قَبْلَ وَجْهِهِ»^(١) وَنَحْوُ ذَلِكَ فَإِنَّ هَذَا غَلَطٌ.

وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ مَعَنَا حَقِيقَةً وَهُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ حَقِيقَةً كَمَا جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤].

فَأَخْبَرَ أَنَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ مَعَنَا أَيْنَمَا كُنَّا كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ الْأَوْعَالِ: «وَاللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ وَهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ»^(٢). وَذَلِكَ أَنَّ كَلِمَةَ مَعَ فِي اللُّغَةِ إِذَا أُطْلِقَتْ فَلَيْسَ ظَاهِرُهَا فِي اللُّغَةِ إِلَّا الْمُقَارَنَةُ الْمُطْلَقَةُ؛ مِنْ غَيْرِ وَجُوبِ مُمَاسَّةٍ أَوْ مُحَادَاةٍ عَنْ يَمِينٍ أَوْ شِمَالٍ؛ فَإِذَا قُيِّدَتْ بِمَعْنَى مِنَ الْمَعَانِي دَلَّتْ عَلَى الْمُقَارَنَةِ فِي ذَلِكَ الْمَعْنَى، فَإِنَّهُ يُقَالُ: مَا زِلْنَا نَسِيرُ وَالْقَمَرُ مَعَنَا أَوْ وَالنَّجْمُ مَعَنَا، وَيُقَالُ: هَذَا الْمَتَاعُ مَعِيَ لِمَجَامَعَتِهِ لَكَ؛ وَإِنْ كَانَ فَوْقَ رَأْسِكَ، فَاللَّهُ مَعَ خَلْقِهِ حَقِيقَةً وَهُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ حَقِيقَةً.

(١) أخرجه البخاري (٤٠٦)، ومسلم (٥٤٧) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) ضعيف. وقد سبق تحريجه.

ثُمَّ هَذِهِ الْمَعِيَّةُ تَحْتَلِفُ أَحْكَامُهَا بِحَسَبِ الْمَوَارِدِ فَلَمَّا قَالَ: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الحديد: ٤]، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، آيَةُ دَلَّ ظَاهِرُ الْخِطَابِ عَلَى أَنَّ حُكْمَ هَذِهِ الْمَعِيَّةِ وَمُقْتَضَاهَا أَنَّهُ مُطَّلَعٌ عَلَيْكُمْ؛ شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ وَمُهَيِّمٌ عَالِمٌ بِكُمْ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ السَّلَفِ: إِنَّهُ مَعَهُمْ بِعِلْمِهِ وَهَذَا ظَاهِرُ الْخِطَابِ وَحَقِيقَتُهُ.

وَكَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ [المجادلة: ٧]، آيَةُ، وَلَمَّا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِصَاحِبِهِ فِي الْغَارِ: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، كَانَ هَذَا أَيْضًا حَقًّا عَلَى ظَاهِرِهِ وَدَلَّتِ الْحَالُ عَلَى أَنَّ حُكْمَ الْمَعِيَّةِ ^(١) هُنَا مَعِيَّةُ الْإِطْلَاعِ وَالنَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ.

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨] ^(٢) وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ لِمُوسَى وَهَارُونَ: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦] ^(٣) هُنَا الْمَعِيَّةُ عَلَى ظَاهِرِهَا وَحُكْمُهَا فِي هَذَا الْمَوْطِنِ النَّصْرُ وَالتَّأْيِيدُ.

وَقَدْ يَدْخُلُ عَلَى صَبِيٍّ مَنْ يُخِيفُهُ فَيَبْكِي فَيُشْرِفُ عَلَيْهِ أَبُوهُ مِنْ فَوْقِ السَّقْفِ فَيَقُولُ: لَا تَخَفْ؛ أَنَا مَعَكَ أَوْ أَنَا هُنَا؛ أَوْ أَنَا حَاضِرُكَ وَنَحْوُ [ذَلِكَ] ^(٤). يُنبِّهُهُ عَلَى الْمَعِيَّةِ الْمُوجِبَةِ بِحُكْمِ الْحَالِ لِدَفْعِ الْمَكْرُوهِ؛ فَفَرَّقَ بَيْنَ مَعْنَى الْمَعِيَّةِ وَبَيْنَ مُقْتَضَاهَا؛ وَرَبَّمَا صَارَ مُقْتَضَاهَا مِنْ مَعْنَاهَا، فَتَحْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْمَوَاضِعِ.

(١) كذا في (ل) و(م)، وفي الأصل و(ب): الآية.

(٢) المعية في هذه الآية مقيدة بوصف وهو: التقوى والإحسان.

(٣) المعية في هذه الآية مقيدة بشخص إذا فالمعية الخاصة التي بمعنى النصر والتأييد تنقسم إلى قسمين: مقيدة بشخص، ومقيدة بوصف.

(٤) كذا في سائر النسخ وفي الأصل: هذا.

فَلَفْظُ الْمَعِيَّةِ قَدْ أُسْتُعْمِلَ فِي لَفْظِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فِي مَوَاضِعٍ يَقْتَضِي فِي كُلِّ مَوْضِعٍ أُمُورًا لَا يَقْتَضِيهَا فِي الْمَوْضِعِ الْآخَرِ؛ فَمَا أَنْ تَحْتَلِفَ دَلَالَتُهَا بِحَسَبِ الْمَوَاضِعِ أَوْ تَدُلَّ عَلَى قَدْرِ مُشْتَرَكٍ^(١) بَيْنَ جَمِيعِ مَوَارِدِهَا - وَإِنْ ائْتَارَ كُلُّ مَوْضِعٍ بِخَاصِّيَّةٍ - فَعَلَى التَّقْدِيرَيْنِ لَيْسَ مُقْتَضَاهَا أَنْ تَكُونَ ذَاتُ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ مُخْتَلِطَةً بِالْخَلْقِ حَتَّى يُقَالَ قَدْ صُرِفَتْ عَنْ ظَاهِرِهَا.

وَنَظِيرُهَا مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ الرَّبُّوبِيَّةِ وَالْعُبُودِيَّةِ فَإِنَّهَا وَإِنْ اشْتَرَكْتَ فِي أَصْلِ الرَّبُّوبِيَّةِ وَالتَّعْبِيدِ فَلَمَّا قَالَ: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٣١) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿[الأعراف: ١٢١-١٢٢] كَانَتْ رَبُّوبِيَّةُ مُوسَى وَهَارُونَ لَهَا اخْتِصَاصٌ زَائِدٌ عَلَى الرَّبُّوبِيَّةِ الْعَامَّةِ لِلْخَلْقِ؛ فَإِنَّ مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الْكَمَالِ أَكْثَرَ مِمَّا أَعْطَى غَيْرَهُ فَقَدْ رَبَّهُ وَرَبَّاهُ رَبُّوبِيَّةً وَتَرْبِيَةً أَكْمَلَ مِنْ غَيْرِهِ.

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإنسان: ٦] وَ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ [الإسراء: ١].

فَإِنَّ الْعَبْدَ تَارَةً يَعْنِي بِهِ الْمَعْبُدَ فَيَعْمُ الْخَلْقُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ [مریم: ٩٣] وَتَارَةً يَعْنِي بِهِ الْعَابِدَ فَيُخَصُّ؛ ثُمَّ يَخْتَلِفُونَ فَمَنْ كَانَ أَعْبَدَ عِلْمًا وَحَالًا كَانَتْ عُبُودِيَّتُهُ أَكْمَلَ؛ فَكَانَتْ الْإِضَافَةُ فِي حَقِّهِ أَكْمَلَ مَعَ أَنَّهَا حَقِيقَةٌ فِي جَمِيعِ الْمَوَاضِعِ.

وَمِثْلُ هَذِهِ الْأَلْفَافِ يُسَمِّيَهَا بَعْضُ النَّاسِ مُشَكَّكَةً^(٢) لِتَشَكُّكِ الْمُسْتَمْعِ.....

(١) وهو الاطلاع.

(٢) **المشكك**: عرفه الجرجاني في "التعريفات" (٢١٦) فقال: «هو الكلي الذي لم يتساو صدقه على أفرادها بل كان حصوله في بعضها أولى أو أقدم أو أشد من البعض الآخر كالوجود؛ فإنه =

فِيهَا هَلْ هِيَ مِنْ قَبِيلِ الْأَسْمَاءِ الْمُتَوَاطِئَةِ^(١) أَوْ مِنْ قَبِيلِ الْمُشْتَرَكَةِ فِي اللَّفْظِ فَقَطْ^(٢) وَالْمُحَقِّقُونَ يَعْلَمُونَ أَنَّهَا لَيْسَتْ خَارِجَةً عَنْ جِنْسِ الْمُتَوَاطِئَةِ؛ إِذْ وَاضِعُ اللَّغَةِ إِنَّمَا وَضَعَ اللَّفْظَ بِإِزَاءِ الْقَدْرِ الْمُشْتَرَكِ وَإِنْ كَانَتْ نَوْعًا مُخْتَصًّا مِنَ الْمُتَوَاطِئَةِ فَلَا بَأْسَ بِتَخْصِصِهَا بِلَفْظٍ^(٣).

وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ الْمَعِيَّةَ تُضَافُ إِلَى كُلِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَخْلُوقَاتِ - كِإِضَافَةِ الرُّبُوبِيَّةِ مَثَلًا - وَأَنَّ الْإِسْتِوَاءَ عَلَى الْعَرْشِ لَيْسَ هُوَ إِلَّا لِلْعَرْشِ وَأَنَّ اللَّهَ يُوصَفُ بِالْعُلُوِّ وَالْفَوْقِيَّةِ

= في الواجب أولى وأقدم وأشد مما في الممكن». **اه. قلت:** ويقصد بالواجب: الخالق وبالممكن: المخلوق.

(١) المتواطىء: عرفه الجرجاني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في "التعريفات" (١٩٩) بقوله: «هو الكلي الذي يكون حصول معناه وصدقه على أفرادهِ الذهنية والخارجية على السوية كالإنسان والشمس؛ فإنَّ الإنسان له أفراد في الخارج وصدقه عليها بالسوية والشمس لها أفراد في الذَّهن وصدقه عليها أيضًا بالسوية». **اه.** وقوله: (فإنَّ الإنسان له أفراد) يعني: أنَّ كلمة إنسان يدخل فيها زيد وعمرو فكل منهما يصدق عليه أنَّه إنسان فهو من الأسماء المتواطئة.

(٢) المشترك عرفه الجرجاني في "التعريفات" (٢١٥) بقوله: «ما وضع لمعنى كثير بوضع كثير كالعين لا اشتراكه بين المعاني». **اه. قلت:** قوله: كالعين هو لفظ مشترك بين معاني كثيرة منها: العين الباصرة، ومنها: ينبوع الماء، ومنها: الجاسوس فكلُّ منها يقال له: عين، ومثل العين كلمة المشتري؛ فإنَّه لفظ يطلق على كوكب، وعلى المبتاع.

(٣) ومجمل معنى كلام المؤلف هنا: أنَّ بين أسماء الله وصفاته وأسماء خلقه وصفاتهم قدرًا مشتركًا ولا يمكن فهم خطاب الشَّارع إلا بوجود هذا القدر المشترك. **اه.** من "حاشية حمد التويجري على الحموية" (٥٢٣).

[الْحَقِيقَةُ] ^(١) وَلَا يُوصَفُ بِالسُّفُولِ وَلَا [بِالتَّخَيُّةِ] ^(٢) قَطُّ لَا حَقِيقَةً وَلَا مَجَازًا: عَلِمَ أَنَّ الْقُرْآنَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ.

ليس معنى كون الله في السماء أنها تحيط بالله تعالى

ثُمَّ مَنْ تَوَهَّمَ أَنَّ كَوْنَ اللَّهِ فِي السَّمَاءِ بِمَعْنَى أَنَّ السَّمَاءَ تُحِيطُ بِهِ وَتَحْوِيهِ فَهُوَ كَاذِبٌ - إِنْ نَقَلَهُ عَنْ غَيْرِهِ - وَضَالٌّ - إِنْ اعْتَقَدَهُ فِي رَبِّهِ - وَمَا سَمِعْنَا أَحَدًا فَهَمَّهُ مِنَ اللَّفْظِ وَلَا رَأَيْنَا أَحَدًا نَقَلَهُ عَنْ أَحَدٍ وَلَوْ سُئِلَ سَائِرُ الْمُسْلِمِينَ هَلْ يَفْهَمُونَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ إِنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ إِنَّ السَّمَاءَ تَحْوِيهِ لَبَادَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى أَنْ يَقُولَ هَذَا شَيْءٌ لَعَلَّهُ لَمْ يَخْطُرْ بِيَالِنَا.

وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ هَكَذَا فَمِنْ التَّكَلُّفِ أَنْ يُجْعَلَ ظَاهِرُ اللَّفْظِ مُحَالًا لَا يَفْهَمُهُ النَّاسُ مِنْهُ ثُمَّ يُرِيدُ أَنْ يَتَأَوَّلَهُ؛ بَلْ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ وَهُوَ عَلَى الْعَرْشِ وَاحِدٌ؛ إِذِ السَّمَاءُ إِنَّمَا يُرَادُ بِهِ الْعُلُوُّ فَالْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ فِي الْعُلُوِّ لَا فِي السُّفْلِ وَقَدْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ كُرْسِيَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَسِعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنَّ الْكُرْسِيَّ فِي الْعَرْشِ كَحَلَقَةِ مُلْقَاةٍ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ ^(٣) وَأَنَّ الْعَرْشَ خَلَقَ مِنْ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ لَا نِسْبَةَ لَهُ إِلَى قُدْرَةِ اللَّهِ وَعَظَمَتِهِ فَكَيْفَ

(١) مثبتة من (ل)، وفي بقية النسخ: الحقيقة.

(٢) كذا في سائر النسخ، وفي الأصل: التَّحِيَّة.

(٣) ورد هذا في حديث مرفوع ولا يصح. أخرجه ابن جرير في "تفسيره" (٣٩٩/٥) فقال: حدثني

يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد: قال أبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سمعت رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة =

يُتَوَهَّمُ بَعْدَ هَذَا أَنَّ خَلْقًا يَحْضُرُهُ وَيَحْيِيهِ؟ وَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَأَصْلَبَنَكُمْ فِي جُدُوعِ
التَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [النحل: ٣٦] بِمَعْنَى عَلَى وَنَحْوِ ذَلِكَ
وَهُوَ كَلَامٌ عَرَبِيٌّ حَقِيقَةٌ لَا بَجَازًا وَهَذَا يَعْرِفُهُ مَنْ عَرَفَ حَقَائِقَ مَعَانِي الْحُرُوفِ وَأَنَّهَا
مُتَوَاطئةٌ فِي الْغَالِبِ لَا مُشْتَرَكَةٌ.

الجمع بين أدلة الفوقية على العرش وبين أدلة كون الله قبل وجه المصلي

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَإِنَّ اللَّهَ قَبْلَ وَجْهِهِ فَلَا
يَبْصُرَنَّ قَبْلَ وَجْهِهِ» الْحَدِيثُ (١). حَقٌّ عَلَى ظَاهِرِهِ وَهُوَ سُبْحَانَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ وَهُوَ قَبْلَ
وَجْهِ الْمُصَلِّي؛ بَلْ هَذَا الْوَصْفُ يُثْبِتُ لِلْمَخْلُوقَاتِ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ لَوْ أَنَّهُ يُنَاجِي السَّمَاءَ أَوْ
يُنَاجِي الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَكَانَتِ السَّمَاءُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ فَوْقَهُ وَكَانَتْ أَيْضًا قَبْلَ وَجْهِهِ.
وَقَدْ ضَرَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَثَلَ بِذَلِكَ - وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَلَكِنَّ الْمَقْصُودَ
بِالتَّمْثِيلِ بَيَانُ جَوَازِ هَذَا وَإِمْكَانِهِ؛ لَا تَشْبِيهِ الْخَالِقِ بِالْمَخْلُوقِ - فَقَالَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَرَى رَبَّهُ مُخْلِيًا بِهِ» (٢) فَقَالَ لَهُ أَبُو رَزِينٍ الْعَقِيلِيُّ:

= من الأرض». وهذا إسناد ضعيف للانقطاع بين ابن زيد وهو: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وأبي
ذر، ولضعف عبد الرحمن؛ فإنه شديد الضعف. وقد ضعف الحديث شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي
تحقيقه لـ «تفسير بن كثير» (١/٥٧١). وللحديث طرق أخرى شديدة الضعف لا يفرح بها.
انظرها في «الصحيحة» (١٠٩).

(١) أخرجه البخاري (٤٠٦)، ومسلم (٥٤٧) من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) مَخْلِيًا بِهِ أَي: منفردًا برؤيته من غير أن يزاوجه أحد في ذلك.

كَيْفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهُوَ وَاحِدٌ وَنَحْنُ جَمِيعٌ؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «سَأْنُبُكَ بِمِثْلِ ذَلِكَ فِي آلاءِ اللَّهِ هَذَا الْقَمَرُ كُلُّكُمْ يَرَاهُ مُخْلِياً بِهِ وَهُوَ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ؛ فَاللهُ أَكْبَرُ»^(١) أَوْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ» فَشَبَّهَ الرَّؤْيَةَ بِالرُّؤْيَةِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ الْمَرْئِيُّ مُشَابِهاً لِلْمَرْئِيِّ فَلَمْ يُؤْمِنُونَ إِذَا رَأَوْا رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَنَاجَوْهُ كُلُّ يَرَاهُ فَوْقَهُ قَبْلَ وَجْهِهِ؛ كَمَا يَرَى الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَلَا مُنَافَاةَ أَصْلاً.

وَمَنْ كَانَ لَهُ نَصِيبٌ مِنَ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ وَالرُّسُوحِ فِي الْعِلْمِ بِاللَّهِ: يَكُونُ إِقْرَارُهُ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَى مَا هُمَا عَلَيْهِ أَوْكَدَ.



(١) **ضعيف**. أخرجه أحمد (١١/٤)، وأبو داود (٤٧٣)، وابن ماجه (١٨٠)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٢٥٨)، وابن خزيمة في «التوحيد» (ص ١٧٩)، والحاكم (٥٦٠/٤)، وابن حبان (٦١٤١) من طريق حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن حلس، عن عمه أبي رزين قال: قلت: يا رسول الله أكلنا يرى الله عز وجل يوم القيامة؟ وما آية ذلك في خلقه؟ قال: «يا أبا رزين أليس كلكم يرى القمر مخلياً به؟» قال: قلت: بلى يا رسول الله، قال: «فالله أعظم». وهذا **إسناد ضعيف**. وكيع بن عدس انفرد بالرواية عنه يعلى بن عطاء وهو: العامري، وقال ابن القطان: «مجهول الحال». وقال الذهبي في «الميزان»: «لا يعرف». وقال ابن قتيبة: «غير معروف». وللحديث طريق أخرى عند عبد الله بن أحمد في «زوائد المسند» (١٣/٤)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٥٢٤)، وفيها عبد الرحمن بن عياش، ودلهم بن الأسود، وأبوه، وعاصم بن لقيط وهم مجهولون.

بيان خطأ من قال إن مذهب السلف إقرار أدلة الصفات على ما جاءت به مع

اعتقاد أن ظاهرها غير مراد

وَأَعْلَمُ أَنَّ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ مَنْ يَقُولُ: مَذْهَبُ السَّلَفِ إِقْرَارُهَا عَلَى مَا جَاءَتْ بِهِ مَعَ
 اعْتِقَادٍ أَنَّ ظَاهِرَهَا غَيْرُ مُرَادٍ وَهَذَا لَفْظٌ مُجْمَلٌ فَإِنَّ قَوْلَهُ: ظَاهِرُهَا غَيْرُ مُرَادٍ يَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَرَادَ
 بِالظَّاهِرِ نُعُوتَ الْمَخْلُوقِينَ وَصِفَاتِ الْمُحَدِّثِينَ؛ مِثْلُ أَنْ يُرَادَ بِكَوْنِ اللَّهِ قَبْلَ وَجْهِ الْمُصَلِّي
 أَنَّهُ مُسْتَقَرٌّ فِي الْحَائِطِ الَّذِي يُصَلِّي إِلَيْهِ وَإِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ظَاهِرُهُ أَنَّهُ إِلَى جَانِبِنَا وَنَحْنُ ذَلِكَ فَلَا
 شَكَّ أَنَّ هَذَا غَيْرُ مُرَادٍ.

وَمَنْ قَالَ: إِنَّ مَذْهَبَ السَّلَفِ أَنَّ هَذَا غَيْرُ مُرَادٍ فَقَدْ أَصَابَ فِي الْمَعْنَى لَكِنْ أَخْطَأَ فِي
 إِطْلَاقِ الْقَوْلِ فِي أَنَّ هَذَا ^(١) ظَاهِرُ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ فَإِنَّ هَذَا هُوَ الْمُحَالُ لَيْسَ هُوَ
 الظَّاهِرُ عَلَى مَا قَدْ بَيَّنَّاهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ هَذَا الْمَعْنَى الْمُتَمَنِّعُ صَارَ
 يَظْهَرُ لِبَعْضِ النَّاسِ ^(٢) فَيَكُونُ الْقَائِلُ لِذَلِكَ مُصِيبًا بِهَذَا الْإِعْتِبَارِ مَعْدُورًا فِي هَذَا
 الْإِطْلَاقِ.

فَإِنَّ الظُّهُورَ وَالْبُطُونَ قَدْ يَخْتَلِفَانِ بِاخْتِلَافِ أَحْوَالِ النَّاسِ وَهُوَ مِنَ الْأُمُورِ النَّسَبِيَّةِ،
 وَكَانَ أَحْسَنَ لَهُ مِنْ هَذَا أَنْ يُبَيَّنَ لِمَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ هَذَا هُوَ الظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا لَيْسَ هُوَ الظَّاهِرُ
 حَتَّى يَكُونَ قَدْ أُعْطِيَ كَلَامَ اللَّهِ وَكَلَامَ رَسُولِهِ حَقَّهُ لَفْظًا وَمَعْنَى.

وَإِنْ كَانَ النَّاقِلُ عَنِ السَّلَفِ أَرَادَ بِقَوْلِهِ: الظَّاهِرُ غَيْرُ مُرَادٍ عِنْدَهُمْ أَنَّ الْمَعَانِيَ الَّتِي
 تَظْهَرُ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ مِمَّا يَلِيْقُ بِجَلَالِ اللَّهِ وَعَظَمَتِهِ وَلَا يَخْتَصُّ بِصِفَاتِ

(١) أي: التمثيل.

(٢) أي: المثلة والمعطلة.

الْمَخْلُوقِينَ بَلْ هِيَ وَاجِبَةٌ لِلَّهِ أَوْ جَائِزَةٌ عَلَيْهِ جَوَازًا ذَهْنِيًّا^(١) أَوْ جَوَازًا خَارِجِيًّا^(٢) غَيْرَ مُرَادٍ فَقَدْ أَخْطَأَ فِيْمَا نَقَلَهُ عَنِ السَّلَفِ أَوْ تَعَمَّدَ الْكَذِبَ؛ فَمَا يُمَكِّنُ أَحَدٌ قَطُّ أَنْ يُنْقَلَ عَنْ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ مَا يَدُلُّ - لَا نَصًّا وَلَا ظَاهِرًا - أَنَّهُمْ كَانُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ فَوْقَ الْعَرْشِ وَلَا أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ سَمْعٌ وَبَصَرٌ وَيَدٌ حَقِيقَةٌ.

وَقَدْ رَأَيْتَ هَذَا الْمَعْنَى يَتَّحِلُّهُ بَعْضُ مَنْ يَحْكِيهِ عَنِ السَّلَفِ وَيَقُولُ: إِنَّ طَرِيقَةَ أَهْلِ التَّأْوِيلِ هِيَ فِي الْحَقِيقَةِ طَرِيقَةُ السَّلَفِ - بِمَعْنَى أَنَّ الْفَرِيقَيْنِ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثَ لَمْ تَدُلَّ عَلَى صِفَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وَلَكِنَّ السَّلَفَ أَمْسَكُوا عَنْ تَأْوِيلِهَا وَالتَّأَخَّرُوا رَأَوْا الْمَصْلَحَةَ فِي تَأْوِيلِهَا لِمَسِيسِ الْحَاجَةِ إِلَى ذَلِكَ وَيَقُولُ: الْفَرْقُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ يُعَيَّنُونَ الْمُرَادَ بِالتَّأْوِيلِ وَأُولَئِكَ لَا يُعَيَّنُونَ لِحَوَازِ أَنْ يُرَادَ غَيْرُهُ.

وَهَذَا الْقَوْلُ عَلَى الْإِطْلَاقِ كَذِبٌ صَرِيحٌ عَلَى السَّلَفِ: أَمَّا فِي كَثِيرٍ مِنَ الصِّفَاتِ فَقَطْعًا: مِثْلُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَوْقَ الْعَرْشِ فَإِنَّ مَنْ تَأَمَّلَ كَلَامَ السَّلَفِ الْمُنْقُولَ عَنْهُمْ - الَّذِي لَمْ يُحَكِّ هُنَا عُسْرُهُ - عَلِمَ بِالِاضْطِرَارِّ أَنَّ الْقَوْمَ كَانُوا مُصَرِّحِينَ بِأَنَّ اللَّهَ فَوْقَ الْعَرْشِ حَقِيقَةٌ وَأَنَّهُمْ مَا اعْتَقَدُوا خِلَافَ هَذَا قَطُّ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ قَدْ صَرَّحَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الصِّفَاتِ بِمِثْلِ ذَلِكَ.

وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَعْدَ الْبَحْثِ النَّامِّ وَمُطَالَعَةِ مَا أُمَكِّنَ مِنْ كَلَامِ السَّلَفِ مَا رَأَيْتُ كَلَامَ أَحَدٍ مِنْهُمْ يَدُلُّ - لَا نَصًّا وَلَا ظَاهِرًا^(٣) وَلَا بِالْقَرَائِنِ - عَلَى نَفْيِ الصِّفَاتِ الْخَبَرِيَّةِ فِي

(١) هو الأمر الذي لم يتحقق بعدُ مثل البعث فهو جائزٌ جَوَازًا ذَهْنِيًّا.

(٢) هو الذي قد وقع مثل إرسال الرسل فهو جائزٌ عليه جَوَازًا خَارِجِيًّا.

(٣) النَّصُّ هو: ما لا يحتمل إلا معنى واحدًا كقوله تعالى: ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦] =

نَفْسِ الْأَمْرِ؛ بَلْ الَّذِي رَأَيْتُهُ أَنَّ كَثِيرًا مِنْ كَلَامِهِمْ يَدُلُّ - إِمَّا نَصًّا وَإِمَّا ظَاهِرًا - عَلَى تَقْرِيرِ جَنْسِ هَذِهِ الصِّفَاتِ وَلَا أَنْقُلُ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِبْطَالَ كُلِّ صِفَةٍ؛ بَلْ الَّذِي رَأَيْتُهُ أَنَّهُمْ يُشْتَبُونَ جَنْسَهَا فِي الْجُمْلَةِ؛ وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ نَفَاهَا، وَإِنَّمَا يَنْفُونَ التَّشْبِيهَ وَيُنْكِرُونَ عَلَى الْمُشَبَّهِ الَّذِينَ يُشَبَّهُونَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ؛ مَعَ إِنْكَارِهِمْ عَلَى مَنْ يَنْفِي الصِّفَاتِ؛ كَقَوْلِ نَعِيمِ بْنِ حَمَّادٍ الْخَزَاعِيِّ شَيْخِ الْبُخَارِيِّ: مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ فَقَدْ كَفَرَ وَمَنْ جَحَدَ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ فَقَدْ كَفَرَ وَلَيْسَ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ وَلَا رَسُولُهُ تَشْبِيهًا^(١).

تسمية الجهمية والمعتزلة من أثبت شيئا من الصفات مشبها

وَكَانُوا إِذَا رَأَوْا الرَّجُلَ قَدْ أَغْرَقَ فِي نَفْيِ التَّشْبِيهِ مِنْ غَيْرِ إِبْطَالِ الصِّفَاتِ قَالُوا: هَذَا جَهْمِي مُعْطَلٌ؛ وَهَذَا كَثِيرٌ جِدًّا فِي كَلَامِهِمْ فَإِنَّ الْجَهْمِيَّةَ وَالْمُعْتَزِلَةَ إِلَى الْيَوْمِ يُسَمُّونَ مَنْ أَثْبَتَ شَيْئًا مِنَ الصِّفَاتِ مُشَبَّهًا - كَذَبًا مِنْهُمْ وَافْتِرَاءً - حَتَّى إِنْ مِنْهُمْ مَنْ غَلَا وَرَمَى الْأَنْبِيَاءَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ حَتَّى قَالَ ثُمَامَةُ بْنُ الْأَسْرَسِ مِنْ رُؤَسَاءِ الْجَهْمِيَّةِ: ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مُشَبَّهَةٌ؛ مُوسَى حَيْثُ قَالَ: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ [الأعراف: ١٥٥]

= **والظاهر:** ما احتمل معنيين فأكثر هو في أحدهما أو أحدهما أرجح. انظر "المذكورة في أصول الفقه" (ص ٢١١) للشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ.

(١) **صحيح.** أخرجه الذهبي في "العلو" (ص ١٢٦) بإسناد حسن. وذكره اللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد" (٩٣٦) عن ابن أبي حاتم قال: ثنا عبد الله بن محمد بن الفضل الصيداوي قال: قال نعيم بن حماد فذكره. وهذا إسناد صحيح. الصيداوي ذكره ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل"، ونقل عن أبيه أنه قال فيه: «صدوق»، وهي بمنزلة ثقة عنده. والأثر صححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "مختصر العلو" (ص ١٨٤).

وَعِيسَى حَيْثُ قَالَ: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦] وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا».

وَحَتَّى إِنَّ جُلَّ الْمُعْتَزَلَةِ تُدْخِلُ عَامَّةَ الْأَئِمَّةِ مِثْلَ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ [وَالثَّوْرِيِّ وَأَصْحَابِهِ] ^(١) وَالْأَوْزَاعِيِّ وَأَصْحَابِهِ وَالشَّافِعِيِّ وَأَصْحَابِهِ وَأَحْمَدَ وَأَصْحَابِهِ وَإِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوِيَةَ [وَأَصْحَابِهِ] ^(٢) وَأَبِي عُبَيْدٍ وَغَيْرِهِمْ فِي قِسْمِ الْمُشَبَّهَةِ.

كل صنف من أهل البدع يلقب أهل السنة بلقب افتراه

وَقَدْ صَنَّفَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ دِرْبَاسٍ الشَّافِعِيُّ ^(٣) جُزْءًا سَمَّاهُ: "تَنْزِيهِ أَئِمَّةِ الشَّرِيعَةِ عَنِ الْأَلْقَابِ الشَّنِيعَةِ" ذَكَرَ فِيهِ كَلَامَ السَّلَفِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ مَعَانِي هَذِهِ الْأَلْقَابِ «وَذَكَرَ أَنَّ أَهْلَ الْبِدْعِ كُلَّ صِنْفٍ مِنْهُمْ يُلَقَّبُ أَهْلَ السُّنَّةِ بِلَقَبٍ افْتَرَاهُ» ^(٤) - يَزْعُمُ أَنَّهُ صَحِيحٌ عَلَى رَأْيِهِ الْفَاسِدِ - كَمَا أَنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا يُلَقَّبُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَلْقَابِ افْتَرَوْهَا.

فَالرَّوَافِضُ تُسَمِّيهِمْ نَوَاصِبَ ^(٥)

(١) سقط من الأصل.

(٢) سقطت من (ب) و (ل) و (م).

(٣) قال عنه الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «السِّيرِ» (٢٢/٢٩٠): «كَانَ عَارِفًا بِمَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ تَفَقَّهَ بَابِيهِ وَكَانَ خَيْرًا صَالِحًا زَاهِدًا قَانِعًا مَقْبَلًا عَلَى شَأْنِهِ».

(٤) فِي (ب) و (ل) و (م): افتراه.

(٥) قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ فِي «التَّدْمِيرَةِ» (ص ١٢٢-١٢٣): «الرَّافِضَةُ يُطْلَقُونَ النِّصْبَ عَلَى مَنْ تَوَلَّى أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِنَاءً عَلَى أَنَّ مَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُ فَهُوَ =

وَالْقَدَرِيَّةُ^(١) يُسَمُّوهُمْ مُجْبِرَةً^(٢) وَالْمُرْجِيَّةُ تُسَمِّيهِمْ شُكَاكًا^(٣) وَالْجَهْمِيَّةُ تُسَمِّيهِمْ مُشَبَّهَةً^(٤) وَأَهْلُ الْكَلَامِ يُسَمُّوهُمْ حَشَوِيَّةً^(٥).....

= ناصبي. اه. وقال أيضًا كما في "مجموع الفتاوى" (٣٠١/٢٥): «وطائفة ناصبة تبغض عليًا وأصحابه لما جرى من القتال في الفتنة ما جرى».

(١) أي: المعتزلة.

(٢) وذلك؛ لأنَّ أهل السنة يقولون: أفعال العباد مخلوقة ومرادة لله.

(٣) وذلك؛ لأنَّ أهل السنة يرون جواز الاستثناء بالإيمان فيقول: أنا مؤمن إن شاء الله باعتبار القبول أو باعتبار أنَّ الإيمان المطلق تضمن فعل ما أمر الله به عبده كله وترك المحرمات كلها، فإذا قال الرجل: أنا مؤمن بهذا الاعتبار فقد شهدَ لنفسه بأنَّه من الأبرار المتقين وهذا من تزكية الإنسان لنفسه، أو باعتبار عدم علمه بالعاقبة. انظر "مجموع الفتاوى" (٤٢٩/٧)، وما بعدها، و"شرح الطحاوية" (٤٩٤-٤٩٨).

(٤) وذلك؛ لأنَّهم يثبتون لله الأسماء والصفات.

(٥) الحشو من النَّاس الذي لا يعتمد عليه. "المعجم الوسيط". قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ كما في "مجموع الفتاوى" (١٧٦/١٢): «وأما قول القائل (حشوية): فهذا اللفظ ليس له مسمًى

معروف لا في الشرع ولا في اللغة ولا في العرف العام ولكن يذكر أنَّ أول من تكلم بهذا اللفظ عمرو بن عبيد، وقال: كان عبد الله بن عمر حشويا، وأصل ذلك أنَّ كل طائفة قالت قولاً تخالف به الجمهور والعامة ينسب إلى أنه قول الحشوية أي: الذين هم حشو في الناس ليسوا من المتأهلين عندهم فالمعتزلة تسمي من أثبت القدر حشويا، والجهمية يسمون مثبته الصفات حشوية، والقرامطة كأتباع الحاكم يسمون من أوجب الصلاة والزكاة والصيام والحج حشويا». وقال في "منهاج السنة" (٥٢١/٢): «وكان هذا اللفظ إصطلاح من قاله يريد به العامة الذين هم حشو كما تقول الرافضة عن مذهب أهل السنة مذهب الجمهور».

وَنَوَابِتَ ^(١)، وَغُثَاءَ ^(٢)، وَغُثْرًا ^(٣) إِلَى أَمْثَالِ ذَلِكَ، كَمَا كَانَتْ قُرَيْشٌ تُسَمِّي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَارَةً مَجْنُونًا وَتَارَةً شَاعِرًا وَتَارَةً كَاهِنًا وَتَارَةً مُفْتَرِيًا.

قَالُوا: وَهَذَا عَلَامَةٌ الْإِرْثِ الصَّحِيحِ وَالْمُتَابَعَةِ التَّامَّةِ فَإِنَّ السُّنَّةَ هِيَ مَا كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعْتِقَادًا وَاقْتِصَادًا وَقَوْلًا وَعَمَلًا؛ فَكَمَا أَنَّ الْمُتَحَرِّفِينَ عَنْهُ يُسَمُّونَهُ بِأَسْمَاءٍ مَذْمُومَةٍ مَكْذُوبَةٍ -وإنْ اعْتَقَدُوا صِدْقَهَا بِنَاءً عَلَى عَقِيدَتِهِمُ الْفَاسِدَةِ- فَكَذَلِكَ التَّابِعُونَ لَهُ عَلَى بَصِيرَةِ الَّذِينَ هُمْ أَوْلَى النَّاسِ بِهِ فِي الْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ؛ بَاطِنًا وَظَاهِرًا. أَمَّا الَّذِينَ وَافَقُوهُ بِبَوَاطِينِهِمْ وَعَجَزُوا عَنْ إِقَامَةِ ظَوَاهِرِهِمْ ^(٤) أَوَالَّذِينَ وَافَقُوهُ بِظَوَاهِرِهِمْ وَعَجَزُوا عَنْ تَحْقِيقِ الْبَوَاطِينِ ^(٥) أَوَالَّذِينَ وَافَقُوهُ بَاطِنًا وَظَاهِرًا بِحَسَبِ [الْإِمْكَانِ] ^(٦) ^(٧): لَا بُدَّ لِلْمُتَحَرِّفِينَ عَنْ سُنَّتِهِ أَنْ يَعْتَقِدُوا فِيهِمْ نَقْصًا وَيَذْمُونَهُمْ بِهِ

(١) النَّابِتَةُ: الغلام والجارية جاوزا حد الصغر ولم يُجَرِّبَا الأمور، والنَّاشِئَةُ يقال هذا قول النَّابِتَةِ:

الأغمار من الأحداث. "المعجم الوسيط" (٨٩٦).

(٢) غُثَاءُ النَّاسِ: أَرَادَهُمْ "المعجم الوسيط" (٦٤٥).

(٣) الْغُثْرُ هُمْ: سفلة النَّاسِ "لسان العرب" مادة: غثر.

(٤) قال أبو بطين - على الحكاية - «أي: وافقوه اعتقادًا وعجزوا عن إقامة القول والعمل كالدعوة إلى الله».

(٥) قال أيضًا «أي: على ما هي عليه من الفرق بين الحق والباطل بقلوبهم ففيهم نقص من هذا الوجه».

(٦) كَذَا فِي بَقِيَةِ النِّسْخِ وَفِي الْأَصْلِ: الْإِيْمَانِ.

(٧) لَكِنَّهُمْ دُونَ الْأَوَّلِينَ التَّابِعِينَ لَهُ عَلَى بَصِيرَةٍ اعْتِقَادًا وَاقْتِصَادًا قَوْلًا وَعَمَلًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ. اهـ. من

"رسائل وفتاوى الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين" (ص ٢٠).

وَيُسَمُّوهُمْ بِأَسْمَاءٍ مَكْذُوبَةٍ - وَإِنْ اعْتَقَدُوا صِدْقَهَا - كَقَوْلِ الرَّافِضِيِّ: مَنْ لَمْ يُبْغِضْ أَبَا بَكْرٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وَعُمَرَ فَقَدْ أَبْغَضَ عَلِيًّا؛ لِأَنَّهُ لَا وِلَايَةَ لِعَلِيِّ إِلَّا بِالْبَرَاءَةِ مِنْهُمَا ثُمَّ يَجْعَلُ مَنْ يُحِبُّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ نَاصِبِيًّا؛ بِنَاءً عَلَى هَذِهِ الْمُلَازِمَةِ الْبَاطِلَةِ الَّتِي اعْتَقَدُوهَا صَحِيحَةً أَوْ عَانَدَ فِيهَا وَهُوَ الْعَالِبُ.

وَكَقَوْلِ الْقَدَرِيِّ: مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ اللَّهَ أَرَادَ الْكَائِنَاتِ وَخَلَقَ أَفْعَالَ الْعِبَادِ، فَقَدْ سَلَبَ الْعِبَادَ الْإِخْتِيَارَ وَالْقُدْرَةَ وَجَعَلَهُمْ مَجْبُورِينَ كَالْجُمَادَاتِ الَّتِي لَا إِرَادَةَ لَهَا وَلَا قُدْرَةَ. وَكَقَوْلِ الْجَهْمِيِّ: مَنْ قَالَ إِنَّ اللَّهَ فَوْقَ الْعَرْشِ، فَقَدْ زَعَمَ أَنَّهُ مَحْصُورٌ وَأَنَّهُ جِسْمٌ مُرَكَّبٌ ^(١) وَأَنَّهُ [مُشَابِهٌ] ^(٢) لِحَلْقِهِ.

وَكَقَوْلِ الْجَهْمِيَّةِ الْمُعْتَزِلَةِ: مَنْ قَالَ إِنَّ لِلَّهِ عِلْمًا وَقُدْرَةً فَقَدْ زَعَمَ أَنَّهُ جِسْمٌ مُرَكَّبٌ وَهُوَ مُشَبَّهٌ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ أَعْرَاضٌ وَالْعَرَضُ لَا يَقُومُ إِلَّا بِجَوْهَرٍ مُتَحَيِّزٍ ^(٣) وَكُلُّ مُتَحَيِّزٍ فَجِسْمٌ مُرَكَّبٌ ^(٤) أَوْ جَوْهَرٌ فَرْدٌ ^(٥) وَمَنْ قَالَ ذَلِكَ فَهُوَ مُشَبَّهٌ لِأَنَّ الْأَجْسَامَ مُتَمَاثِلَةٌ ^(٦).

(١) في (ل): زيادة وهي: محدود.

(٢) كذا في (ل)، و(م)، وفي الأصل و(ب): مُشَبَّهٌ.

(٣) أي: في مكان "المعجم الوسيط".

(٤) الجسم المركب عندهم هو: ما تألف من أجسام مختلفة الحقائق كالحيوان. اهـ. من "كشف اصطلاحات الفنون" (٣٥٠/١) للتهانوي.

(٥) هو الذي لا يقبل التجزي لا بالفعل ولا بالقوة. اهـ. من حاشية حمد التويجري على "الحموية" (ص ٢٧٤) نقلاً من كتاب "المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين" (ص ١٠٩-١١٠).

(٦) قولهم بتمائل الأجسام قول باطل ردَّ عليه شيخ الإسلام **رَحِمَهُ اللَّهُ** في "التدمرية" (ص ١١٩-١٢٤).

وَمَنْ حَكَى عَنِ النَّاسِ الْمَقَالَاتِ وَسَمَّاهُمْ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ الْمَكْذُوبَةِ - بِنَاءً عَلَى عَقِيدَتِهِمُ الَّتِي هُمْ مُحَالِفُونَ لَهُ فِيهَا - فَهُوَ وَرَبُّهُ أَعْلَمُ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِ بِالْمُرْصَادِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ.

أقسام الناس في أدلة الصفات وبيان الصواب في ذلك

وَجَمَاعُ الْأَمْرِ: أَنَّ الْأَقْسَامَ الْمُمَكِّنَةَ فِي آيَاتِ الصِّفَاتِ وَأَحَادِيثِهَا سِتَّةُ أَقْسَامٍ كُلُّ قِسْمٍ عَلَيْهِ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ.

قِسْمَانِ يَقُولَانِ: تَجْرِي عَلَى ظَوَاهِرِهَا.

وَقِسْمَانِ يَقُولَانِ: هِيَ عَلَى خِلَافِ ظَاهِرِهَا.

وَقِسْمَانِ يَسْكُتُونَ.

أَمَّا الْأَوَّلُونَ فَقِسْمَانِ:

أَحَدُهُمَا: مَنْ يُجْرِيهَا عَلَى ظَاهِرِهَا وَيَجْعَلُ ظَاهِرَهَا مِنْ جِنْسِ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ فَهَؤُلَاءِ الْمُشَبَّهَةُ ^(١) وَمَذْهَبُهُمْ بَاطِلٌ أَنْكَرَهُ السَّلَفُ وَإِلَيْهِ تَوَجَّهَ الرَّدُّ بِالْحَقِّ.

وَالثَّانِي: مَنْ يُجْرِيهَا عَلَى ظَاهِرِهَا اللَّائِقِ بِجَلَالِ اللَّهِ كَمَا يُجْرِي ظَاهِرَ اسْمِ الْعَلِيمِ وَالْقَدِيرِ وَالرَّبِّ وَالْإِلَهِ وَالْمَوْجُودِ ^(٢) وَالذَّاتِ وَنَحْوَ ذَلِكَ؛ عَلَى ظَاهِرِهَا اللَّائِقِ بِجَلَالِ

(١) وهم صنفان: صنف شبهوا ذات الباري بذات غيره وصنف آخرون شبهوا صفاته بصفات غيره وكل صنف من هذين الصنفين مفترقون على أصناف شتى. انظرهم في "الفرق بين الفرق" (ص ٢١٤-٢١٩).

(٢) لم يثبت ما يدلُّ على أَنَّ الموجود من أسماء الله تعالى لكن يُجْبَرُ به عن الله، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ كما في "مجموع الفتاوى" (١٤٢/٦): «وَيُفَرَّقُ بَيْنَ دَعَائِهِ وَالْإِبَارِ عَنْهُ فَلَا يَدْعَى =

الله؛ فَإِنَّ ظَوَاهِرَ هَذِهِ الصِّفَاتِ فِي حَقِّ [الْمَخْلُوقِ] ^(١) إِمَّا جَوْهَرٌ مُحَدَّثٌ وَإِمَّا عَرَضٌ قَائِمٌ بِهِ.

فَالْعِلْمُ وَالْقُدْرَةُ وَالْكَلَامُ وَالْمَشِيئَةُ وَالرَّحْمَةُ وَالرِّضَا وَالْغَضَبُ وَنَحْوُ ذَلِكَ فِي حَقِّ الْعَبْدِ أَعْرَاضٌ ^(٢).

وَالْوَجْهَ وَالْيَدَ وَالْعَيْنَ فِي حَقِّهِ أَجْسَامٌ ^(٣).

فَإِذَا كَانَ اللَّهُ مَوْصُوفًا عِنْدَ عَامَّةِ أَهْلِ الْإِثْبَاتِ بِأَنَّهُ لَهُ عِلْمٌ وَقُدْرَةٌ وَكَلَامٌ وَمَشِيئَةٌ - وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عَرَضًا؛ يَجُوزُ عَلَيْهِ مَا يَجُوزُ عَلَى صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ - جَازَ أَنْ يَكُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَيَدَاهُ لَيْسَتْ أَجْسَامًا يَجُوزُ عَلَيْهَا مَا يَجُوزُ عَلَى صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ.

وَهَذَا هُوَ الْمَذْهَبُ الَّذِي حَكَاهُ الْخَطَّابِيُّ وَغَيْرُهُ عَنِ السَّلَفِ وَعَلَيْهِ يَدُلُّ كَلَامُ جُمْهُورِهِمْ وَكَلَامُ الْبَاقِينَ لَا يُجَالِفُهُ؛ وَهُوَ أَمْرٌ وَاضِحٌ فَإِنَّ الصِّفَاتِ كَالذَّاتِ. فَكَمَا أَنَّ ذَاتَ اللَّهِ ثَابِتَةٌ حَقِيقَةً مِنْ غَيْرِ أَنْ تَكُونَ مِنْ جِنْسِ الْمَخْلُوقَاتِ فَصِفَاتُهُ ثَابِتَةٌ حَقِيقَةً مِنْ غَيْرِ أَنْ تَكُونَ مِنْ جِنْسِ صِفَاتِ الْمَخْلُوقَاتِ.

فَمَنْ قَالَ: لَا أَعْقِلُ عِلْمًا وَيَدًا إِلَّا مِنْ جِنْسِ الْعِلْمِ وَالْيَدِ الْمَعْهُودَيْنِ.

= إِلَّا بِالْأَسْمَاءِ الْحَسَنَى، وَأَمَّا الْإِخْبَارُ عَنْهُ فَلَا يَكُونُ بِاسْمِ سَيِّئٍ لَكِنْ قَدْ يَكُونُ بِاسْمِ حَسَنٍ أَوْ بِاسْمِ لَيْسَ بِسَيِّئٍ وَإِنْ لَمْ يَحْكَمْ بِحَسَنِهِ مِثْلُ: شَيْءٍ، ذَاتٍ، وَمَوْجُودٍ. ^{اهـ}. وَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ **رَحِمَهُ اللَّهُ** فِي "بَدَائِعِ الْفَوَائِدِ" (١/٦٢): «مَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ فِي بَابِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ تَوْقِيفِي، وَمَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَخْبَارِ لَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ تَوْقِيفِيًّا كَالْقَدِيمِ وَالشَّيْءِ وَالْمَوْجُودِ». ^{اهـ}.

(١) كَذَا فِي سَائِرِ النُّسخِ، وَفِي الْأَصْلِ: الْمَخْلُوقِينَ.

(٢) لِأَنَّهُ لَا تُرَى وَإِنَّمَا تُرَى أَثَارُهَا.

(٣) لِأَنَّهُ لَا تُرَى.

قِيلَ لَهُ: فَكَيْفَ تَعْقِلُ ذَاتًا مِنْ غَيْرِ جِنْسِ ذَوَاتِ الْمَخْلُوقِينَ؛ وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ صِفَاتِ كُلِّ مَوْصُوفٍ تُنَاسِبُ ذَاتَهُ وَتُلَاقِئُ حَقِيقَتَهُ؛ فَمَنْ لَمْ يَفْهَمْ مِنْ صِفَاتِ الرَّبِّ - الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ - إِلَّا مَا يُنَاسِبُ الْمَخْلُوقَ فَقَدْ ضَلَّ فِي عَقْلِهِ وَدِينِهِ. وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ بَعْضُهُمْ: إِذَا قَالَ لَكَ الْجَهْمِي كَيْفَ اسْتَوَى أَوْ كَيْفَ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا أَوْ كَيْفَ يَدَاهُ وَنَحْوَ ذَلِكَ فَقُلْ لَهُ: كَيْفَ هُوَ فِي نَفْسِهِ؟

فَإِذَا قَالَ لَكَ: لَا يَعْلَمُ مَا هُوَ إِلَّا هُوَ وَكُنْهُ الْبَارِي تَعَالَى لَيْسَ مَعْلُومًا لِلْبَشَرِ. فَقُلْ لَهُ: فَالْعِلْمُ بِكَيْفِيَّةِ الصِّفَةِ مُسْتَلْزِمٌ لِلْعِلْمِ بِكَيْفِيَّةِ الْمَوْصُوفِ؛ فَكَيْفَ يُمَكِّنُ أَنْ نَعْلَمَ كَيْفِيَّةَ صِفَةِ الْمَوْصُوفِ وَلَمْ نَعْلَمْ كَيْفِيَّتَهُ وَإِنَّمَا نَعْلَمُ الذَّاتَ وَالصِّفَاتِ مِنْ حَيْثُ الْجُمْلَةُ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَنْبَغِي لَكَ. بَلْ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتُ فِي الْجَنَّةِ قَدْ ثَبَتَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مِمَّا فِي الْجَنَّةِ إِلَّا الْأَسْمَاءُ (١).

وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَّهُ لَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ، وَأَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ فِي الْجَنَّةِ «مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ» (٢).

(١) صحيح. أخرجه ابن جرير في "تفسيره" (١/١٧٤)، وابن أبي حاتم في "تفسيره" (٢٦٠)، والبيهقي في "البعث والنشور" (٣٦٨)، وأبو نعيم في "صفة الجنة" (١/١٦٠) من طرق عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا موقوفاً عليه. وهذا إسناد صحيح، وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "الصحيحة" (٢١٨٨).

(٢) أخرجه البخاري (٤٧٧٩)، ومسلم (٢٨٢٤) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو حديث قدسي. وأخرجه مسلم (٢٨٢٥) من حديث سهل بن سعد الساعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وليس حديثاً قدسياً.

فَإِذَا كَانَ نَعِيمُ الْجَنَّةِ وَهُوَ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ كَذَلِكَ فَمَا ظَنُّكَ بِالْخَالِقِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وَهَذِهِ الرُّوحُ الَّتِي فِي بَنِي آدَمَ قَدْ عَلِمَ الْعَاقِلُ اضْطِرَابَ النَّاسِ فِيهَا ^(١) وَإِمْسَاكَ النُّصُوصِ عَنْ بَيَانِ كَيْفِيَّتِهَا؛ أَفَلَا يَعْتَبِرُ الْعَاقِلُ بِهَا عَنِ الْكَلَامِ فِي كَيْفِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى؟ مَعَ أَنَّا نَقْطَعُ أَنَّ الرُّوحَ فِي الْبَدَنِ وَأَنَّهَا تَخْرُجُ مِنْهُ وَتَعْرُجُ إِلَى السَّمَاءِ؛ وَأَنَّهَا تُسَلُّ مِنْهُ وَقَتَ النَّزْعِ كَمَا نَطَقْتَ بِذَلِكَ النُّصُوصُ الصَّحِيحَةُ لَا [نُعَالِي] ^(٢) فِي تَجْرِيدِهَا غُلُوَّ الْمُتَفَلِّسَةِ وَمَنْ وَافَقَهُمْ - حَيْثُ نَعَوَّا عَنْهَا الصُّعُودَ وَالنُّزُولَ وَالِاتِّصَالَ بِالْبَدَنِ وَالِانْفِصَالَ عَنْهُ وَتَحَبَّطُوا فِيهَا حَيْثُ رَأَوْهَا مِنْ غَيْرِ جِنْسِ الْبَدَنِ وَصِفَاتِهِ فَعَدَمُ مُثَالَتِهَا لِلْبَدَنِ لَا يَنْفِي أَنْ تَكُونَ الصِّفَاتُ ثَابِتَةً لَهَا بِحَسَبِهَا إِلَّا أَنْ يُفَسِّرُوا كَلَامَهُمْ بِمَا يُوَافِقُ النُّصُوصَ؛ فَيَكُونُونَ قَدْ أَخْطَأُوا فِي اللَّفْظِ وَأَنَّى هُمْ بِذَلِكَ.

وَأَمَّا الْقِسْمَانِ اللَّذَانِ يَنْفِيَانِ ظَاهِرَهَا؛ أَعْنِي الَّذِينَ يَقُولُونَ: لَيْسَ لَهَا فِي الْبَاطِنِ مَذْلُولٌ هُوَ صِفَةُ اللَّهِ تَعَالَى قَطُّ وَأَنَّ اللَّهَ لَا صِفَةَ لَهُ ثُبُوتِيَّةً؛ بَلْ صِفَاتُهُ إِمَّا سَلْبٌ وَإِمَّا إِضَافَةٌ ^(٣) وَإِمَّا مُرَكَّبَةٌ مِنْهُمَا أَوْ يُثَبَّتُونَ بَعْضَ الصِّفَاتِ السَّبْعَةِ ^(٤) أَوْ الثَّانِيَةَ أَوْ الْخُمُسَةَ

(١) وصلت أقوالهم فيها إلى ثمانية عشر ومائة قول كما في "فتح القدير" (٣/٣٥٢) للإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) كذا في (ب)، وفي الأصل (م): لا تعالي وفي (ل): لا يُعَالَى.

(٣) تقدم الكلام عليها.

(٤) هم الأشاعرة وهي مجموعة في هذا البيت:

عَشْر - أَوْ يُثْبِتُونَ الْأَحْوَالَ دُونَ الصِّفَاتِ ^(١) عَلَى مَا قَدْ عُرِفَ مِنْ مَذَاهِبِ الْمُتَكَلِّمِينَ، فَهَؤُلَاءِ قِسْمَانِ:

قِسْمٌ يَتَأَوَّلُونَهَا [وَيُعَيِّنُونَ] ^(٢) الْمُرَادَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ: اسْتَوَى بِمَعْنَى اسْتَوَى؛ أَوْ بِمَعْنَى عُلُوِّ الْمَكَانَةِ وَالْقَدْرِ أَوْ بِمَعْنَى ظُهُور نُورِهِ لِلْعَرْشِ؛ أَوْ بِمَعْنَى انْتِهَاءِ ^(٣) الْخَلْقِ إِلَيْهِ؛ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَعَانِي [الْمُتَكَلِّمِينَ] ^(٤).

وَقِسْمٌ يَقُولُونَ: اللَّهُ أَعْلَمَ بِمَا أَرَادَ بِهَا؛ لَكِنَّا نَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يُرِدْ بِهَا إِبْطَاتَ صِفَةٍ خَارِجَةٍ عَمَّا عَلَّمْنَا:

وَأَمَّا الْقِسْمَانِ الْوَاقِفَانِ:

فَقِسْمٌ يَقُولُونَ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ ظَاهِرَهَا اللَّائِقَ بِجَلَالِ اللَّهِ؛ وَيَجُوزُ أَنْ لَا يَكُونَ الْمُرَادُ صِفَةَ اللَّهِ وَنَحْوُ ذَلِكَ، وَهَذِهِ طَرِيقَةٌ كَثِيرٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَغَيْرِهِمْ.

وَقَوْمٌ يُمَسِّكُونَ عَنْ هَذَا كُلِّهِ وَلَا يَزِيدُونَ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَقِرَاءَةِ الْحَدِيثِ مُعْرِضِينَ بِقُلُوبِهِمْ وَاللِّسَانِ عَنْ هَذِهِ التَّفْدِيرَاتِ، فَهَذِهِ الْأَقْسَامُ [الستة كلها] ^(٥) لَا يُمَكِّنُ الرَّجُلُ أَنْ يُخْرِجَ عَنْ قِسْمٍ مِنْهَا.

وَالصَّوَابُ فِي كَثِيرٍ مِنْ آيَاتِ الصِّفَاتِ وَأَحَادِيثِهَا؛ الْقَطْعُ بِالطَّرِيقَةِ الثَّابِتَةِ كَالْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فَوْقَ عَرْشِهِ وَنُعْلَمُ طَرِيقَةُ الصَّوَابِ

(١) وهم البهشمية أتباع أبي هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي، وهي فرقة من فرق المعتزلة. انظر "الملل والنحل" (١/٦٧-٦٩).

(٢) في الأصل: وينفون.

(٣) أي: قصد.

(٤) كذا في الأصل وفي باقي النسخ: المتكلمين.

(٥) كذا في (ب) و(م)، وفي الأصل و(ل): كلها الستة.

فِي هَذَا وَأَمْثَالِهِ بَدَلَالَةُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ عَلَى ذَلِكَ؛ دَلَالَةٌ لَا تَحْتَمِلُ النَّقِيضَ؛ وَفِي بَعْضِهَا قَدْ يَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ ذَلِكَ مَعَ احْتِمَالِ النَّقِيضِ وَتَرَدُّدُ الْمُؤْمِنِ فِي ذَلِكَ هُوَ بِحَسَبِ مَا يُؤْتَاهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ.

علاج من اشتبه عليه شيء في باب الصفات أو غيره

وَمَنْ اشْتَبَهَ عَلَيْهِ ذَلِكَ أَوْ غَيْرُهُ فَلْيَدْعُ بِمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ؛ اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ؛ إِنَّكَ تُهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»^(١) وَفِي رَوَايَةٍ لِأَبِي دَاوُدَ^(٢): «وَكَانَ يُكَبِّرُ فِي صَلَاتِهِ ثُمَّ يَقُولُ ذَلِكَ».

فَإِذَا افْتَقَرَ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ وَدَعَاهُ وَأَدْمَنَ^(٣) النَّظَرَ فِي كَلَامِ اللَّهِ وَكَلَامِ رَسُولِهِ وَكَلَامِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَائِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، انْفَتَحَ لَهُ طَرِيقُ الْهُدَى.

(١) أخرجه مسلم (٧٧٠) وقد انتقده الحافظ الشهيد في "علل صحيح مسلم" (٨٢) فقال: «وهو

حديث تفرد به عكرمة بن عمار عن يحيى وهو مضطرب في حديث يحيى بن أبي كثير يقال: إنه ليس عنده كتاب» ثُمَّ نَقَلَ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْقَطَانِ، وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ تَضْعِيفَ رَوَايَتِهِ عَنْهُ.

(٢) أبو داود برقم (٧٦٨)، وهذه الرواية أيضًا من رواية عكرمة بن عمار، عن يحيى بن أبي كثير، وهي مضطربة.

(٣) في الأصل: وأمعن، ومعنى أدمن أي: أدام وواظب "المعجم الوسيط" (ص ٢٩٨).

بيان انحراف المتفلسفة والمتكلمين في باب صفات الله تعالى

ثُمَّ إِنَّ كَانَ قَدْ خَبَرَ ^(١) نِهَايَاتِ أَقْدَامِ الْمُتَفَلِّسَةِ وَالتَّكَلِّمِينَ فِي هَذَا الْبَابِ؛ وَعَرَفَ أَنَّ غَالِبَ مَا يَزْعُمُونَ بُرْهَانًا وَهُوَ شُبْهَةٌ وَرَأَى أَنَّ غَالِبَ مَا يَعْتَمِدُونَهُ يُؤْوِلُ إِلَى دَعْوَى لَا حَقِيقَةَ لَهَا؛ أَوْ شُبْهَةً مُرَكَّبَةً مِنْ قِيَاسٍ فَاسِدٍ؛ أَوْ قَضِيَّةٍ كُلِّيَّةٍ لَا تَصِحُّ إِلَّا جُزْئِيَّةً؛ أَوْ دَعْوَى إِجْمَاعٍ لَا حَقِيقَةَ لَهُ؛ أَوْ التَّمَسُّكِ فِي الْمَذْهَبِ وَالِدَّلِيلِ [بِالْفَاطِ مُشْتَرَكَةٍ] ^(٢).

ثُمَّ إِنَّ ذَلِكَ إِذَا رُكِّبَ بِالْفَاطِ كَثِيرَةً طَوِيلَةً غَرِيبَةً عَمَّنْ لَمْ يَعْرِفِ اصْطِلَاحَهُمْ - أَوْهَمَتِ الْغَرَّ ^(٣) مَا يُوهِمُهُ السَّرَابُ ^(٤) لِلْعَطْشَانِ - أَرْدَادَ إِيْمَانًا وَعِلْمًا بِمَا جَاءَ بِهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ فَإِنَّ الضُّدَّ يُظْهِرُ حُسْنَ الضُّدِّ وَكُلُّ مَنْ كَانَ بِالْبَاطِلِ أَعْلَمُ كَانَ لِلْحَقِّ أَشَدَّ تَعْظِيمًا وَبِقَدْرِهِ أَعْرِفَ إِذَا هُدِيَ إِلَيْهِ.

فَأَمَّا الْمُتَوَسِّطُ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ فَيُخَافُ عَلَيْهِمْ مَا لَا يُخَافُ عَلَى مَنْ لَمْ يَدْخُلْ فِيهِ وَعَلَى مَنْ قَدْ أَنْهَاهُ نِهَايَتُهُ فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَدْخُلْ فِيهِ هُوَ فِي عَافِيَةٍ وَمَنْ أَنْهَاهُ [فَقَدْ] ^(٥) عَرَفَ الْعَايَةَ فَمَا بَقِيَ يُخَافُ مِنْ شَيْءٍ آخَرَ فَإِذَا ظَهَرَ لَهُ الْحَقُّ وَهُوَ عَطْشَانٌ إِلَيْهِ قَبْلَهُ وَأَمَّا الْمُتَوَسِّطُ فَمَتَوَهَّمُ بِمَا تَلَقَّاهُ مِنَ الْمَقَالَاتِ الْمَأْخُودَةِ تَقْلِيدًا لِمُعَظَّمِهِ تَهْوِيلًا.

(١) أي: عرفه على حقيقته. "المعجم الوسيط" (ص ٢١٤).

(٢) في (ل) و(م): بالالفاظ المشتركة.

(٣) الغر: من ينخدع إذا خُدِعَ. "المعجم الوسيط" (ص ٦٤٨).

(٤) السراب: ما يُرى في نصف النهار من اشتداد الحر كالماء في المفاوز يلصق بالأرض. "المعجم

الوسيط" (ص ٤٢٥).

(٥) مثبتة من (ل)، وفي باقي النسخ: قد.

وَقَدْ قَالَ النَّاسُ: «أَكْثَرُ مَا يُفْسِدُ الدُّنْيَا: نِصْفُ مُتَكَلِّمٍ وَنِصْفُ مُتَفَقِّهِ وَنِصْفُ مُتَطَبِّبٍ وَنِصْفُ نَحْوِي هَذَا يُفْسِدُ الْأَدْيَانَ وَهَذَا يُفْسِدُ الْبُلْدَانَ وَهَذَا يُفْسِدُ الْأَبْدَانَ وَهَذَا يُفْسِدُ اللِّسَانَ» وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ الْمُتَكَلِّمِينَ مِنَ الْمُتَفَلِّسَةِ وَغَيْرِهِمْ هُمْ فِي الْغَالِبِ ﴿لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾ (٨) يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴿[الذاريات: ٨ - ٩] يَعْلَمُ الذَّكِيُّ مِنْهُمْ الْعَاقِلُ: أَنَّهُ لَيْسَ هُوَ فِيمَا يَقُولُهُ عَلَى بَصِيرَةٍ وَأَنَّ حُجَّتَهُ لَيْسَتْ بَيِّنَةً وَإِنَّمَا هِيَ كَمَا قِيلَ فِيهَا:

حُبَّجْ تَهافت (١) كَالزُّجَّاجِ تَخَاهُ (٢) حَقًّا وَكُلُّ كَاسٍ مَكْسُورٌ

وَيَعْلَمُ الْعَلِيمُ الْبَصِيرُ أَنَّهُمْ مِنْ وَجْهِ مُسْتَحِقُّونَ مَا قَالَهُ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَيْثُ قَالَ: «حُكْمِي فِي أَهْلِ الْكَلَامِ أَنْ يُضْرَبُوا بِالْجَرِيدِ (٣) وَالنَّعَالِ وَيُطَافَ بِهِمْ فِي الْقَبَائِلِ وَالْعَشَائِرِ (٤) وَيُقَالُ: هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَأَقْبَلَ عَلَى الْكَلَامِ» (٥).

(١) تهافت أي: تساقط وينقض بعضها بعضًا. "المعجم الوسيط" (ص ٩٨٩)

(٢) أي: تظنها.

(٣) الجريدة: سعة طويلة تقشر من خواصها.

(٤) عشيرة الرجل: بنو أبيه الأقربون وقبيلته. "المعجم الوسيط" (٦٠٢).

(٥) صحيح. أخرجه الأصبهاني في "الحجة" (٢٠٨/١)، والبيهقي في "مناقب الشافعي"

(٤٦٢/١)، والخطيب البغدادي في "شرف أصحاب الحديث" (١٥٥) من طرق عن زكريا بن

يحيى الساجي البصري، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: سمعت أبا ثور والحسين بن علي

يقولان: سمعنا الشافعي يقول فذكره. وهذا إسناد صحيح. وقد رواه أبو نعيم في "الحلية"

(١١٦/٩) من طريق زكريا الساجي، قال: سمعت الربيع يقول: سمعت الشافعي يقول فذكره.

وهذا إسناد صحيح أيضًا. وذكره البغوي في "شرح السنة" (٢١٨/١) من طريق الحسن بن

محمد بن الصباح، سمعت الشافعي به.

وَمِنْ وَجْهِ آخَرَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهِمْ بَعَيْنِ الْقَدْرِ - وَالْحَيْرَةُ مُسْتَوَلِيَةٌ عَلَيْهِمْ وَالشَّيْطَانُ مُسْتَحْوِذٌ عَلَيْهِمْ - رَحِمَتْهُمْ وَرَقَقَتْ عَلَيْهِمْ؛ أُوتُوا ذَكَاءً وَمَا أُوتُوا زَكَاءً وَأُعْطُوا عُلُومًا وَمَا أُعْطُوا فَهُومًا ^(١) وَأُعْطُوا سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الأحقاف:

[٢٦].

وَمَنْ كَانَ عَالِمًا بِهَذِهِ الْأُمُورِ: تَبَيَّنَ لَهُ بِذَلِكَ حِذْقُ ^(٢) السَّلَفِ وَعِلْمُهُمْ وَخِبَرَتُهُمْ حَيْثُ حَدَّثُوا عَنِ الْكَلَامِ وَنَهَوْا عَنْهُ وَذَمُّوا أَهْلَهُ وَعَابَوْهُمْ وَعَلِمُوا أَنَّ مَنْ ابْتَغَى الْهُدَى مِنْ غَيْرِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لَمْ يَزِدْ إِلَّا بُعْدًا.

فَنَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ أَنْ يَهْدِيََنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ آمِينَ.



(١) في (ل) و(م): وأعطوا فهو ما وما أعطوا علومًا.

(٢) أي: مهارتهم "المعجم الوسيط" (١٦٣).

فهرسة الأحاديث

- اتقوا فراسة المؤمن، ٢١١
- إِذَا اشْتَكَى أَحَدٌ، ٦٩
- إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ، ٢٤٨، ٢٤٣
- إذا هم العبد بحسنة فلم يعملها، ٢٢٧
- أشهد أنك فرد، ١٧١
- افترقت اليهود على إحدى، ١٨٤
- ألا إنه أعور، ٢٢٥
- أَلَا هَلْ بَلَغْتُ، ٧٧
- الأئمة من قریش، ٢٠١
- الحمد لله الذي أحيانا، ٦٦
- العهد الذي بيننا وبينهم، ٢٠١
- الْغِنَاءُ يُنْبِتُ النِّفَاقَ، ٢١٦
- القدرية والمرجئة مجوس، ١٩١
- اللهم رب جبرائيل وميكائيل، ٢٦٢
- اللهم لك الحمد أنت نور، ١٦٠
- المدينة حرم ما بين غير إلى ثور، ١٨٢
- الْمُقْسِطُونَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ، ٢٢١
- أَمَنْ شِعْرُهُ وَكَفَرَ قَلْبُهُ، ٧٣
- إن العبد إذا قام في الصلاة، ٢٢٥
- إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيُضْحَكُ، ١٣١
- إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي، ٧٤
- أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، ٢٣٤

- ١٦٠ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظِلْمَةٍ،
- ٢٣٤ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ بِيَدِهِ،
- ١٩٧ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْزِلُ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ،
- ١٩٦ إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ بِيَمِينِهِ،
- ٢٢٢ إِنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ آدَمَ،
- ٢٢٢ إِنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ،
- ٧١ إِنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ الْخَلْقَ كَتَبَ،
- ١٣٢ إِنَّ اللَّهَ لِيُضْحِكَ مِنْ شَعْنِكُمْ،
- ٢٣٤ إِنَّ اللَّهَ مَسَحَ ظَهْرَ آدَمَ،
- ٢٢١ إِنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ،
- ٢٠١ إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشَّرْكِ،
- ١٨٧ إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ عَنْدَهُ لَيْلٌ،
- ٥٢ إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ بَيْنَ،
- ١٩١ إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسًا،
- ١٨٦ أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ،
- ٢٢٠ أَنْتَ مُوسَى،
- ١٨٦ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ،
- ٢٤٩ إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ،
- ٢٠٠ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ،
- ٨٣ إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ،
- ١٥٩-٧١ أَتَيْنَ اللَّهَ،
- ٥٥ بَدَأَ الْخَلْقَ؛
- ٢٢١ بِيَدِي الْأَمْرِ،
- ٥٤ بَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ،

- ٢٢١ تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،
- ٦٨ تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ كَانَتْ،
- ١٩٧ ثُمَّ يَبْسُطُ يَدَيْهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى،
- ٧١ حَتَّى يَعْزِجَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ،
- ١٩٢ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صَوْرَتِهِ،
- ٦٨ رَبُّنَا اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ تَقَدَّسَ،
- ١٨٦ سُبْحَانَ اللَّهِ رِضًا نَفْسِهِ،
- ١٣١ ضَحِكَ رَبُّنَا مِنْ قَنُوطٍ،
- ١٤٣ ضَحِكَ رَبُّنَا مِنْ قَنُوطٍ،
- ١٨٢ عَلَيْكُمْ بِسُتِّي،
- ١٥٤ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ،
- ٦٨ فَيَعْرِجُ الَّذِينَ بَاتُوا،
- ١٦٨ فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ دَاعٍ،
- ١٥٤ «[كَانَ] فِي عَمَاءٍ،
- ١٨٦ كَتَبَ كِتَابًا بِيَدِهِ عَلَى نَفْسِهِ،
- ١٨٤ لَا أَلْفِينَ أَحَدَكُمْ مَتَكَّنًا عَلَى أَرِيكَتِهِ،
- ١٩١ لَا تَجَالِسُوا أَهْلَ الْقَدَرِ،
- ١٣٠ لَا تَمْتَلِكُوا النَّارَ حَتَّى يَضَعَ الْجَبَّارُ،
- ١٦٦ لَا قَدَسَتْ أُمَّةٌ،
- ٢١٥ لِأَنَّ يَأْخُذُ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ،
- ١٨٢ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ أَحْدَثَ،
- ١٣٠ لَقَدْ ضَحِكَ اللَّهُ مِمَّا فَعَلْتَ،
- ١٩٠ لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسٌ،
- ٢١٣ لَوْ عَلِمْتَ أَنَّكَ تَسْمَعُ لِحَبْرَتِهِ،

- ١٦٦ ما أعجب شيء،
- ٢٤٧ ما الكرسي في العرش،
- ٥٥ مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ،
- ٢٥٩ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ،
- ١٨٤ ما لكم تضربون كتاب،
- ٢٤٨ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سِرَى رَبِّهِ،
- ٢٠٠ مفاتيح الغيب خمس،
- ١٨٥ مَنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ،
- ١٦٨ نجىء نحن يوم القيامة،
- ١٣٠ هَلْ تُضَارُّونَ،
- ٨٣ هُوَ مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ،
- ١٩٦ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ،
- ٢٢٠ وَعَرَسَ كَرَامَةً،
- ٢٢١ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ،
- ٢٢١ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ،
- ٦٩ وَالْعَرْشُ فَوْقَ ذَلِكَ،
- ٢٤٣ وَاللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ،
- ١٣١ وعلم يوم الغيث،
- ٢٢٠ وَكَتَبَ لَكَ التَّوْرَةَ بِيَدِهِ،
- ١٩٤ وليسرى على كتاب الله،
- ٢٢٠ يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ،
- ١٨٨ يا حي يا قيوم،
- ١٨٧ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ،
- ٢٢١ يَطْوِي اللَّهُ السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،

- ١١٦ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي،
- ١٨٩ يُلْقَى فِي النَّارِ،
- ٧٦ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ،
- ٢٢١ يَمِينُ اللَّهِ مَلَأَى لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةً،



فهرست الآثار

- مَا قَالَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ، ١٢٢
- لَيْسَ فِي أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ، ١٥٧
- كُنَّا - وَالتَّابِعُونَ مُتَوَافِرُونَ -، ١٢٤
- كَانُوا إِذَا تَعَلَّمُوا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ آيَاتٍ، ١٢٠
- عَرَضْتُ الْمُصْحَفَ، ١٢١
- سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ١٢٧
- سَأَلْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، ١٢٥
- بَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، ١٦٥
- بِأَنَّهُ فَوْقَ سَمَوَاتِهِ عَلَى عَرْشِهِ بَاطِنٌ، ١٥٤
- أَوْكَلَّمَا جَاءَنَا، ١٠٤
- أَوْكَلَّمَا جَاءَنَا، ١٠٤
- إِنَّ اللَّهَ عَلَى الْعَرْشِ، ١٤٧
- أَنَّ الْكُرْسِيِّ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ، ١٩٩
- إِنَّ الْكُرْسِيَّ الَّذِي وَسِعَ السَّمَوَاتِ، ١٦٥
- اللَّهُ فِي السَّمَاءِ وَعِلْمُهُ، ١٥٩
- الِاسْتِوَاءُ غَيْرٌ، ١٢٩
- الِاسْتِوَاءُ غَيْرٌ مَجْهُولٌ، ١٢٨
- أَصْحَابُ جَهَنَّمَ يُرِيدُونَ، ١٥٨



فهرس الموضوعات

٣.....	مقدمة.....
١١.....	ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.....
١١.....	الفصل الأول: في ذكر مولده و منشئه ومدة عمره رضى الله عنه وأرضاه.....
١١.....	الفصل الثاني: في غزارة علومه ومؤلفاته ومصنفاته وسعة نقله في فتاويه ودروسه البديية
١٣.....	ومنصوباته.....
١٣.....	الفصل الثالث: في ذكر معرفته بأنواع أجناس المذكور والمقول والمنقول والمتصور والمفهوم
١٨.....	والمعقول.....
٢٢.....	الفصل الرابع: في ذكر تعبده.....
٢٥.....	الفصل الخامس: في ذكر بعض ورعه.....
٢٧.....	الفصل السادس: في ذكر بعض زهده وتجرده وتقاعده عن الدنيا وتبعده.....
٢٩.....	الفصل السابع: في إثارة مع فقره وتواضعه.....
٣٢.....	الفصل الثامن: في هيئته ولباسه.....
٣٣.....	الفصل التاسع: في ذكر بعض كراماته وفراسته.....
٣٧.....	الفصل العاشر: في ذكر كرمه رضى الله عنه.....
٤٠.....	الفصل الحادي عشر: في ذكر قوة قلبه وشجاعته.....
٤٣.....	الفصل الثاني عشر: من ذكر قوته في مرضاة الله.....
٤٣.....	الفصل الثالث عشر: في أن الله جعله حجة في عصره ومعيارا للحق والباطل ومريد الآجل
٤٥.....	وغير مؤثر العاجل.....

- الفصل الرابع عشر: في ذكر وفاته وكثرة من صلى عليه وشيعه ٤٧
- حكم التلقب بتقي الدين ونحو ذلك..... ٥١ت
- ما هو الهدى ودين الحق..... ٥٢ت
- محال أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ترك البيان في باب الإيمان بالله تعالى ٥٣
- معنى قوله تعالى (ادعوا إلى الله على بصيرة أنا واتبعني)..... ٥٣ت
- من المحال أن يكون السلف الصالح غير عالمين أو غير قائلين بالحق في باب الإيمان بالله ٥٧
- الرد على الذين يفضلون طريقة الخلف على طريقة السلف ٥٨
- معنى : (حاز قصب السبق)..... ٦٠ت
- حكم قول: (لعمري)..... ٦١ت
- اليونان..... ٦٤ت
- المجوس..... ٦٤ت
- الصائبون..... ٦٥ت
- إثبات علو الله تعالى وفوقيته على عرشه ٦٦٥
- النص والظاهر..... ٦٦ت
- معنى : (إني متوفيك ورافعك)..... ٦٦ت
- الرد على من نفى صفات الله تعالى ٧٨
- انقسام النافين للصفات إلى فريقين..... ٧٩
- البراهمة..... ٨٠

- أحسن تعريف للطاغوت..... ٨٠
- لوازم باطلة لمقالة من نفى صفات الله تعالى..... ٨١
- نفى الصفات مأخوذ عمن..... ٨٤
- النمرود..... ٨٦ت
- ملك الفرس والقبط والحبشة..... ٨٦
- ماذا كان يعبد الصابئون..... ٨٧
- السمنية..... ٨٨ت
- أول من أدخل علم المنطق إلى الإسلام..... ٨٨ت
- انتشار مذهب نفى الصفات كان في حدود المائة الثالثة بسبب المريسي..... ٨٩
- إجماع العلماء على ذم المريسية وأكثرهم كفروهم أو ضللوهم..... ٩١-٩٢
- أين يوجد كلام السلف في باب إثبات الصفات..... ٩٢
- القول الشامل في جميع أبواب الصفات..... ٩٧
- تعريف التحريف والتعطيل والتكييف والتمثيل..... ٩٧ت
- نفى مماثلة الله تعالى لخلقه..... ٩٨
- معاني الحدوث..... ٩٨ت
- كل معطل ممثل وكل ممثل معطل..... ٩٩
- اضطراب النافين لصفات الله تعالى..... ١٠١

- من هم الذين ينكرون الرؤية ١٠١ ت
- بعض تأويلات القرامطة ١٠٣ ت
- الواجب تلقي علم صفات الله تعالى من الكتاب والسنة ١٠٤
- المنحرفون عن طريق السلف منقسمون إلى ثلاث طوائف ١٠٥
- أهل التخييل ١٠٥
- أهل التأويل ١٠٧
- أهل التجهيل ١١١
- معاني التأويل والرد على المفوضة ١١٢
- التأويل المحمود والتأويل المذموم ١١٢ ت
- ما هو التأويل الذي يعلمه الراسخون في العلم ١١٣
- من هم الراسخون في العلم ١١٣ ت
- ما هو التأويل الذي لا يعلمه إلا الله ١١٤-١١٥
- ذكر بعض كلام السلف في باب إثبات صفات الله تعالى ١٢٠
- كلام الأوزاعي ١٢٠
- كلام مالك والثوري والليث بن سعد والأوزاعي ١٢١
- معنى قول السلف بلا كيف ١٢٢
- كلام عمر بن عبد العزيز ١٢٢
- كلام ربيعة بن عبد الرحمن ١٢٣

- ١٢٤..... كلام مالك بن أنس
- ١٢٥..... معنى قول السلف أمروها كما جاءت
- ١٢٦..... ما هي الصفات الخيرية ولماذا سميت بذلك
- ١٢٦..... كلام الماجشون
- ١٢٩..... إثبات صفة السكوت لله تعالى
- ١٣٤..... كلام أبي حنيفة
- ١٣٤..... كتاب الفقه الأكبر وعدم صحة سنده إلى أبي حنيفة
- ١٣٥..... بيان فضل عثمان على علي وأن الإجماع استقر على ذلك
- ١٤٠..... كلام هشام بن عبيدالله الرازي
- ١٤١..... كلام يحيى بن معاذ الرازي
- ١٤١..... كلام ابن المديني
- ١٤٢..... كلام أبي عيسى الترمذي
- ١٤٢..... كلام أبي زرعة الرازي
- ١٤٢..... كلام محمد بن الحسن
- ١٤٣..... كلام أبي عبيد القاسم بن سلام
- ١٤٦..... كلام ابن المبارك
- ١٤٨..... كلام حماد بن زيد
- ١٤٩..... كلام ابن خزيمة
- ١٥٠..... كلام عباد بن العوام
- ١٥٠..... كلام ابن مهدي

- ١٥١.....كلام الأصمعي
- ١٥٢.....كلام عاصم بن علي بن عاصم
- ١٥٢.....كلام مالك بن أنس
- ١٥٣.....كلام الشافعي
- ١٥٣.....كلام ابن أبي زمنين
- ١٦٠.....إثبات صفة النور لله تعالى
- ١٦٠.....هل النور من أسماء الله
- ١٦٢.....ذكر بعض كلام الناقلين لمذهب السلف في باب صفات الله تعالى
- ١٦٢.....كلام الخطابي
- ١٦٣.....الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات
- ١٦٥.....كلام أبي نعيم الأصبهاني
- ١٦٧.....كلام معمر بن أحمد الأصبهاني
- ١٦٨.....كلام الفضيل بن عياض
- ١٦٩.....كلام عمرو بن عثمان المكي
- ١٧٠.....الفرد لم يثبت دليل أنه من أسماء الله
- ١٧٣.....كلام الحارث المحاسبي
- ١٨٢.....كلام محمد بن خفيف
- ١٨٦.....الصحيح أن النفس هي ذات الله تعالى
- ١٩٢.....معنى حديث: (خلق الله آدم على صورته)
- ١٩٣.....الخلاف في أهل الكبائر أول خلاف حدث في الملة

معنى : (منه بدأ وإليه يعود).....	١٩٤
الحوض.....	١٩٦
الشفاعة.....	١٩٦
الصراط.....	١٩٧
الميزان.....	١٩٧
المقتول قتل بأجله.....	١٩٧
نفي رؤية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ربه ليلة المعراج.....	١٩٩
حكم تارك الصلاة.....	٢٠١
أقسام الجدل في الدين.....	٢٠٢
مسألة اللفظ والملفوظ.....	٢٠٢
مسألة الاسم والمسمى.....	٢٠٣
مسألة الإيمان مخلوق هو أم غير مخلوق.....	٢٠٣
منع إطلاق العشق على الله.....	٢٠٦
الأكل من الأموال المختلطة بالحلال والحرام.....	٢٠٨
الفراسة.....	٢١١
الذين قالوا : الأرواح ليست مخلوقة.....	٢١٢
حكم القراءة الملحنة.....	٢١٣
كلام عبد القادر الحيلي.....	٢١٧
كلام ابن عبد البر.....	٢١٨
كلام البيهقي.....	٢٢٠

- كلام القاضي أبي يعلى..... ٢٢٣
- كلام أبي الحسن الأشعري..... ٢٢٤
- إثبات عينين لله تعالى..... ٢٢٥ ت
- مسألة الوقف في القرآن..... ٢٢٦ ت
- تفسير قوله تعالى (ونحن أقرب إليه من حبل الوري)..... ٢٢٧ ت
- الجسم لفظ مجمل لا يطلق على الله ولا ينفى عنه..... ٢٢٨ ت
- الإسلام والإيمان إذا اجتمع افترقا وإذا افترقا اجتمعا..... ٢٣٠ ت
- كلام الباقلاني..... ٢٣٥
- الذي لا يقبل الحق إلا من طائفة معينة ثم لا يتمسك بما جاءت به من الحق ففيه شبه من اليهود..... ٢٤١
- كلام الجويني..... ٢٣٩
- ليس كل من ذكر شيخ الإسلام رحمه الله قوله من المتكلمين وغيرهم يقول بجميع ما يقوله في باب الصفات وغيره..... ٢٤٤
- الفرق بين أخذ الحق وقبول الحق..... ٢٤١ ت
- الجمع بين أدلة العلو وأدلة المعية..... ٢٤٦
- المشكك..... ٢٤٥ ت
- المتواطئ..... ٢٤٦ ت
- المشترك..... ٢٤٦ ت
- ليس معنى كون الله في السماء أنها تحيط بالله تعالى..... ٢٥٠

٢٥١	الجمع بين أدلة الفوقية على العرش وبين أدلة كون الله قبل وجه المصلي
٢٥٣	بيان خطأ من قال إن مذهب السلف إقرار أدلة الصفات على ما جاءت به مع اعتقاد أن
٢٥٥	ظاهرها غير مراد
٢٥٦	تسمية الجهمية والمعتزلة من أثبت شيئاً من الصفات مشبهاً
٢٥٤	كل صنف من أهل البدع يلقب أهل السنة بلقب افتراه
٢٦٠	الاستثناء بالإيمان
٢٦٥	أقسام الناس في أدلة الصفات وبيان الصواب في ذلك
٢٦٦	علاج من اشتبه عليه شيء في باب الصفات أو غيره
٢٧٢	بيان انحراف المتفلسفة والمتكلمين في باب صفات الله تعالى
٢٧٦	فهرست الأحاديث
٢٧٦	فهرست الآثار
٢٧٦	فهرس الموضوعات

